الجنان

مجلة علمية محكّمة– فصلية

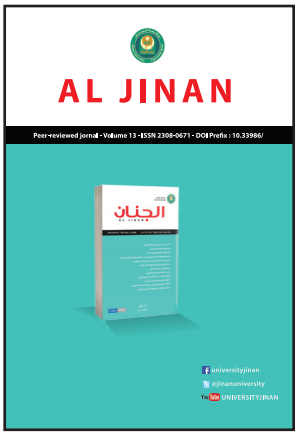

محفوظة جميع حقوق

2020

طرابلس – لبنان

جامعة الجنان

ص. ب.: 818

هاتف: 906 447 - 6 - 961+

فاكس: 900 447 - 6 - 961+

e-mail:srgs@jinan.edu.lb

jinan@jinan.edu.lb

website:www.jinan.edu.lb

ISSN 2308 - 0671

Doi Prefix 10.33986

صَدَر في لبنان

الجنان

مجلّة علميّة محكَّمة– فصليّة

العدد الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجنان

مجلة علمية محكّمة – فصلية

المشرف العام : **أ. د. عابد أمين يكن / رئيس الجامعة**

نائب المشرف العام : **أ. د. بسام حجازي عميد الشؤون الأكاديمية والبحث العلمي**

عضو هيئة الإشراف : **د. نسيم العشي**

مدير التحرير : **د. عايدة كبارة**

الهيئة الإستشارية :

أ. د. هاشم الأيوبي (لغة عربية)

أ. د. أسعد النادري (لغة عربية)

أ. د. رامز طنبور (إدارة أعمال)

أ. د. جان توما (لغة عربية)

أ. م. د. غازي تدمري (علوم)

أ. م. د. جومانة يونس (إدارة أعمال)

أ. م. د. رنا بخيت (تربية)

أ.د. حسام عبد الرحمن (قانون)

أ.م.د. أليسار فرحات (قانون)

أ.م.د. مازن شندب (قانون)

أ. م. د. محمود اسماعيل (فقه مقارن)

أ. م. د. بشار العجل (أصول الفقه)

أ. م. د. خضر عواد (تثقيف صحي)

أ. م. د. رضوان شغري (اقتصاد)

د. يقظان التقي (إعلام)

د. عزة ديب (علوم)

د. حنان سعد (تحاليل طبية)

أ. لينا جراح (رئيس قسم الترجمة)

أ. شمس عيسى (رئيس قسم التمريض)

قواعد النشر
في مجلّة الجنان العلميّة المحكّمة

قواعد عامة :

١. تُقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية والإنكليزية والفرنسية.

٢. يجب أن يتسم البحث بالأصالة والقيمة العلمية والمعرفية وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٣. يجب ألا يكون البحث جزءاً من بحث منشور سابقا ، وأن يقدم الباحث إقراراً خطياً بألا يكون البحث منشوراً أو مرسلاً للنشر في مجلة أخرى.

٤. يجب أن يتسم البحث المقدّم بسمات البحث العلمي، ويتبع خطواته وفق ما هو متعارف عليه عربياً وعالمياً.

٥. إن حق النشر والتوزيع، في حال قبول الأبحاث والدراسات للنشر، ينتقل تلقائياً إلى الناشر، ومن شأن هذا الحق أن يمكّن من توزيع المعلومات في أوسع مجال ممكن.

٦. تُعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء مؤلفيها، لا عن رأي المجلة، ويتحمل المؤلفون مسؤولية، صحة ودقة المعلومات والاستنتاجات والفرضيات.

تنسيق المخطوطة :

١. يجب أن لا يزيد حجم البحث عن (٢٥) صفحة أو (٨٠٠٠) كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٢. يقدم الباحث نسخة الكترونية من بحثه مكتوبة بمسافة ١,٥ بين السطور وتكون الهوامش بعرض ٢,٥ سم من جميع أطراف الصفحة.

٣. يكتب على الصفحة الأولى من البحث عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنكليزية والمؤسسة التي يعمل فيها وعنوانه الكامل وبريده الالكتروني، ويوضع في أول المقال خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا تزيد كل خلاصة عن ١٥٠ كلمة لتليها الكلمات الدالة (Keywords) للبحث.

٤. تكتب مادة البحث بحسب الترتيب التالي: المقدمة، الأهداف، الدراسات السابقة، المنهج والمناقشة، النتائج والتوصيات، ثم المراجع والملاحق.

٥. صفحة الغلاف تشمل في منتصف السطر العنوان بخط ١٨ غامق ، اسم الباحث (أو الباحثين) بخط ١٦ غامق و مكان العمل تحت اسم الباحث بخط ١٤.

٦. تقسم العناوين إلى ثلاث درجات: العنوان الأول الرئيس (مثل المقدمة، النتائج...) بخط ١٨ في وسط السطر، العنوان تحت الرئيس بخط١٦ في وسط السطر، والعنوان الفرعي على يمين السطر بخط١٤ .

٧. الأشكال واللوحات والمنحنيات يجب أن تكتب بخط واضح مع العناوين الموضحة لها في ورقات منفصلة، وأن

ترقَّم حسب تسلسل ورودها في متن البحث.

٨. تكتب هوامش أو حواشي البحث حسب تسلسل ورودها في المتن مجمّعة في نهاية البحث.

٩. فـي حالة استخدام الباحـث أداة أو أدوات بحثية في القياس، مثل الاستبانة، الاختبار، أو المقياس، لا بد من وضع ملحق خاص بها، إذا لم ترد في متن البحث.

١٠. اللغة العربية: Simplified Arabic، خط ١٨ غامق للعنوان الرئيس، ١٦ غامق للعناوين الفرعية، ١٤ عادي لباقي النصوص والجداول وترقيم الصفحات.

١١. اللغـة الإنجليزيـة: Times New Roman، حجـم الخـط ١٦ غامق للعنـوان الرئيس، ١٤ غامـق للعناوين الفرعية، ١٢ عادي لباقي النصوص والجداول وترقيم الصفحات.

التوثيق:

١. ترقّم الهوامش ترقيماً تسلسلياً يبدأ من رقم (١) على أن تكون هوامش التوثيق والتعليقات في نهاية البحث.

٢. توثق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وتخرّج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها مع الحكم عليها.

٣. يكتب في الهامش اسم الشهرة، الاسم الأول،السنة، اسم الكتاب، الجزء والصفحة ويفصل بينهما بفواصل.

٤. تثبت البيانات الكاملة عن كل مرجع في قائمة المراجع في نهاية البحث على النحو التالي:

a. كتاب: سيديو، لويس.(٢٠١٨). «خلاصة تاريخ العرب»، ترجمة محمد عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي : وندسور، المملكة المتحدة.

b. مقـال مـن دورية: المضـف، وداد.(٢٠١٧). «قياس المخاطر والكفاءة لبعض البنوك الاسلامية في الكويت»، المجلة العربية للعلوم و نشر الابحاث، ٢(٣)، ١٩-٢٦.

c. رسالـة دكتوراه/ماجيستيـر: مزيش، مصطفى. (٢٠٠٩). «مصـادر المعلومـات و دورها في تكوين الطالـب الجامعـي وتنمية ميوله القرائيـة: دراسة ميدانية بجامعـة منتوري،قسنطينـة»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

٥. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي: اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة.

إجراءات النشر:

١. تحتفـظ هيئة تحريـر المجلة بحقها في عدم نشـر أي بحث بناء على تقارير المحكميـن دون إبداء الأسباب للباحث، وتعتبر قراراتها نهائية.

٢. يخضع ترتيب المواد عند النشر لاعتبارات فنّية لا علاقة لها بمكانة الباحث أو قيمة العمل.

٣. يُنشر البحث بعد إجازته من محكّمين اثنين على الأقل يتم اختيارهما من قبل هيئة التحرير بسرية تامة من بيـن أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحـوث داخل لبنان وخارجه، على أن لا تقل رتبة المحكّم عن رتبة صاحب البحث.

٤. يكون ترقيم المجلة بالأرقام العربية .

٥. ثمـن العدد الواحد في لبنان ٣٠ دولاراً للأفراد، ٣٠ دولاراً للمؤسسات، في البلاد العربية ٥٠ دولاراً للأفراد، ٥٠ دولاراً للمؤسسـات، فـي البـلاد الأجنبيـة ٥٠ دولاراً للأفـراد، ٥٠ دولاراً للمؤسسات (غيـر شاملة أجرة البريد).

المراسلات:

ترسل جميع الاعمال و الاستفسارات إلى مديرة تحرير المجلة - جامعة الجنان، ص.ب. ٨١٨، طرابلس، لبنان

هاتف: ٧ - ٩٠٦ ٤٤٧ ٩٦١+ فاكس: ٩٠٠ ٤٤٧ ٦ ٩٦١+

بريد الكتروني: srgs@jinan.edu.lb الموقع الإلكتروني: www.jinan.edu.lb

مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد،

فإن هذا العدد قد أبصرَ النور في ظروف استثنائية يعيشها العالمُ مع وصولِ جائحة كورونا إلى كافة أقطار العالم، فارضةً أسلوباً جديداً في الحياة ونمطاً مختلفاً في التواصل فيما بيننا، ومجبرةً العالمَ أجمعَ على البقاء في المنازل فترة ليست بقصيرة، مما أعطى الناس فرصة نادرة للقراءة والبحث وسبْر العلوم.

ولما كانت الغاية الأبرزُ من الأبحاث العلمية نشرَ الوعي والثقافة في المجتمع، ولما كانت مجلةُ الجنان العلمية المحكّمة مهتمةً بنشر أجود الأبحاث العلمية وأكثرِها عصريةً وملاءمةً للواقع، جاء عددنا الثالثُ عشرَ باكورةً جدّية في مسيرة النجاح الذي حققته المجلة باعتلاء المركز الحادي عشر في تصنيف معامل التأثير العربي متفوقة على أكثر من أربعمائة مجلة عربية مختصة للعام ٢٠٢٠، وهو أمر تحقق بفضل الله أولاً، ثم بجهود القائمين على المجلة من رئاسة وإدارة ومحكمين ومدققين وباحثين وناشرين وكل فريق العمل فرداً فرداً.

حيث قدّمت المجلة لباحثيها خلال الفترة الراهنة رقماً دولياً للنشر الإلكتروني، بالإضافة إلى أنها قطعت شوطاً كبيراً في تحقيق شروط منصة اتحاد الجامعات العربية وأصبحت أعدادها السابقة متوفرة على منصته للباحثين العالميين، محققةً امتيازات عالمية من تأمين حقوق الملكية الفكرية للباحثين، ومنع الاستلال غير الشرعي، والسماح بالوصول إلى المعلومة الأصلية بكل يسر ودقة.

نتمنى أن ينال العدد الحالي إعجاب الناشرين، وأن يكون خطوة إلى الأمام، وأن نستمر على نهج النجاح الذي حقّقناه، والذي عهدنا الالتزام به بكل ما أوتينا من عزم.

وإلى اللقاء في الأعداد القادمة.

إيّاد عبدو جامـوس
كلية التربية
جامعة الجنان

Iyad Abdo Jamous
College of Education
Jinan University

الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء المناهج السوريّة الجديدة (دراسة ميدانيّة بمحافظة حمص)

DOI: 10.33986/0522-000-013-002

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في بعدين الأول البعد الأكاديمي (العلمي)، والثاني (البعد التربوي)، حيث بلغت عيّنة الدراسة (٦٠) معلّماً ومعلّمة من معلّمي اللغة العربيّة للصفين الثامن والتاسع، العاملين بوزارة التربية في محافظة حمص للعام الدراسي (٢٠١٣ – ٢٠١٤).

أعد الباحث استبانة مكوّنة من (٣٦) بنداً موزعة على بعدين (الأكاديمي -تربوي)، وتمّت المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج (spss) وأظهرت النتائج أنّ معلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي للصفين الثامن والتاسع أكثر حاجة للتدريب على التعبير الوظيفي، والنثر العربي وفنونه في الجانب الأكاديمي (العلمي)، وتحديد طرائق التدريس المناسبة، وتنويعها تبعاً إلى الموقف التعليمي، وإعداد التقويم المرحلي والنهائي، في الجانب (التربوي).

أوصت الدراسة بضرورة تصميم برامج تدريب معلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء احتياجاتهم الفعليّة، وتكثيف الدورات التدريبيّة المتعلّقة بالجانب التخصّصي لمبحث اللغة العربيّة، وخصوصاً لما استحدث من موضوعات في مناهج اللغة العربيّة الجديدة، كما أوصت أن تتضمّن الدورات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة أحدث الطرائق المعينة على وضع الخطط العلاجيّة، وإعداد اختبارات موضوعيّة ومقاليّة، وفق جدول المواصفات.

A summary of research

The study aimed to identify the training needs of teachers of the Arabic language in the second episode of basic education in two dimensions the first dimension of academic (scientific), and the second (educational dimension), where he reached the study sample (60) teachers of Arabic language teachers for grades eighth and ninth, working at the Ministry of Education in the province of Homs for the academic year (20132014-).

Researcher prepared a questionnaire consisting of 36 items distributed on two dimensions (Academic -Eductional), and has the statistical treatment using the program (spss) and the results showed that Arabic language teachers in the second episode of basic education for grades eighth and ninth more need for training on functional expression, and Arabic prose and arts in the academic side (scientific), and determine the appropriate teaching methods, and to diversify depending on the educational situation, and the preparation of interim and final Calendar, in the (educational).

The study recommended the need to design training programs for Arabic language teachers in the second cycle of basic education in the light of their actual needs, and the intensification of training courses related to the academic specialization for the Study of the Arabic language, especially when introduced from subjects in the Arabic language curricula new, also recommended that include training courses for teachers of the Arabic language newer methods to develop specific treatment plans, and the preparation of objective and essay tests, according to the specifications table.

مقدّمة

العمليّة التعليميّة تعتمد في تحقيق أهدافها اعتماداً كبيراً على المعلّم، باعتباره محور العمليّة التربويّة، والركيزة الأساسيّة في النهوض بمستوى التعليم وتحسينه، والعنصر الفعّال الذي يتوقّف عليه نجاح التربية في بلوغ غاياتها، وتحقيق دورها في بناء المجتمع وتطويره، ولكي يكون المعلّم قادراً على أداء هذه المهمّة الكبيرة لابدّ له من امتلاك القدر الجيّد من الاحتياجات التدريبيّة المنسجمة والواقع المعاصر.

ويتبوّأ التدريب في الوقت الحاضر مكان الصدارة في أولويات عدد كبير من المؤسّسات عامّة، والمؤسّسة التعليميّة بشكل خاص؛ لأنّه يهدف إلى تزويد المتدرّبين بالمعلومات، والمهارات، والأساليب المختلفة والمتجدّدة عن طبيعة أعمالهم، وتحسين مهاراتهم، وقدراتهم، وتطويرها، ومحاولة تغيير سلوكهم، واتجاهاتهم بشكل إيجابي، ممّا يؤدّي إلى رفع مستوى الأداء، بما يعود بالنفع على المؤسّسة والعاملين بها. (جبران، ٢٠٠٣: ٧)

وما من شكّ أنّ التمكن والقدرة على التدريس بصورة إيجابيّة فعّالة ودائمة شيء لا يمكن الوصول إليه خلال سنوات الإعداد؛ فالمعلّم يكتسب خلال تلك السنوات المبادئ التي تساعده على البدء في ممارسة المهنة، وعلى الإدارات التعليميّة تنمية هذا المعلّم في أثناء الخدمة من خلال تقديم برامج تطويريّة تهتمّ بالمستجدات في جميع المجالات التي لها علاقة بالتربية والتعليم، وإلّا عانى المعلّم من تخلّف حضاري، وانفصال عن الواقع المعاصر. (أبو الحمائل، ١٤١٩: ٤).

لهذا ظهرت الحاجة إلى تدريب المعلّم، وبات من الضروري إخضاعه إلى البرامج التدريبيّة حتى يؤدّي رسالته بصورة مرضية، ويطوّر مهاراته، ولا يتأتّى تدريبه بصورة صحيحة إلا بتحليل حاجاته التدريبيّة، بحيث يشير مجموعة من الباحثين في مجال التدريب إلى أنّ "من مسلّمات التدريب أن تصمّم البرامج التدريبيّة لمواجهة الاحتياجات التدريبيّة". (الطعاني، ٢٠٠٢: ٢٩).

وقد سعت وزارة التربية منذ نشأتها، ومن خلال المراكز الإداريّة العامّة للتدريب والتأهيل والإشراف التربوي إلى عقد دورات تدريبيّة لمختلف معلّمي المواد التعليميّة في المراحل كافّة، وقد اتسمت تلك الدورات بالتفاوت من حيث مدتها التي تترجح بين أسبوع وخمسة أسابيع، وكان أبرزها دورة المناهج الجديدة، التي تمّ تطبيقها في مدارس الجمهوريّة العربيّة السوريّة، بدءاً من العام الدراسي (٢٠١٠-٢٠١١) في كافّة المحافظات.

مشكلة الدراسة

إنّ الاهتمام بالاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي الحلقة الثانية، يخلق الحاجة إلى القيام ببحوث ودراسات لتعرّف طبيعة هذه الاحتياجات، وذلك للوصول إلى نتائج لها أهمّيتها في العمل التعليمي، وخاصّة عند اعتبار تصميم برامج التدريب في أثناء الخدمة، وتنفيذها، وإدارتها، كما يمكن أن تسهم هذه النتائج في عمليّة مراجعة إعداد معلّمي هذه المرحلة قبل الانخراط في الخدمة. وتأسيساً على ما تقدّم فإنّ هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤال الآتي: **ما الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل عدّة تساؤلات فرعيّة أخرى:

١- ما الاحتياجات التدريبيّة الأكاديميّة «العلميّة» لمعلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص من وجهة نظر المعلّمين؟

٢- ما الاحتياجات التدريبيّة التربوية لمعلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص من وجهة نظر المعلّمين؟

٣- هل هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات المعلّمين في تحديد الاحتياجات التدريبيّة (الأكاديميّة – التربويّة)؟

فرضيّات الدراسة

للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة صاغ الباحث الفرضيّات الآتية:

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحاليّة إلى تحقيق عدّة أهداف، منها:

١- تحديد الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في الجانبين الأكاديمي والتربوي في ضوء المناهج الجديدة.

٢- تعرف دلالة الفروق بين استجابات المعلّمين في تحديد الاحتياجات التدريبيّة والتي تعزى إلى متغيّرات (النوع - سنوات الخبرة – الصف - المنطقة التعليميّة).

٣- تقديم توصيات ومقترحات تهمّ القائمين على إعداد وتطوير معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية، عن طريق محاولة تحديد احتياجاتهم التدريبيّة، ممّا قد يساعد في تصميم البرامج التدريبيّة لهم.

أهميّة الدراسة

اتّضح للباحث من خلال الخبرة الشخصيّة، وأدبيّات الدراسة، أهميّة موضوع الدراسة بالآتي:

١- الإسهام في تحديد احتياجات معلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص، وذلك من أجل إعداد برامج تدريبيّة تحاول الاستجابة لهذه الاحتياجات.

٢- مساعدة مشرفي ومشرفات اللغة العربيّة في الوقوف على أهمّ الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة، مرحلة الحلقة الثانية من أجل الاستجابة لها.

٣- إعطاء صورة واضحة للمسؤولين عن إعداد المعلّمين والمعلّمات على أبرز احتياجاتهم التدريبيّة للاستجابة لها في برامجهم المستقبليّة.

٤- إتاحة الفرصة لمعلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية للكشف عن احتياجاتهم التدريبيّة، ومحاولة تطوير أدائهم ذاتيّاً.

حدود الدّراسة

تتّضح حدود الدّراسة من خلال حدود ثلاثة، هي:

١- الحدود البشريّة: اقتصرت الدراسة على معلّمي اللغة العربيّة للصفّيين الثامن والتاسع، مرحلة الحلقة الثانية في محافظة حمص.

٢- الحدود المكانيّة والزمانيّة: طبّقت هذه الدراسة في مدارس مرحلة الحلقة الثانية (الإعداديّة) الحكوميّة بمديرية التربية في محافظة حمص، في الفصل الدراسي الثاني، للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤م).

مصطلحات الدراسة

الاحتياجات التدريبيّة: أورد (الخطيب، ١٩٩٧: ٤٤) تعريفاً للاحتياجات التدريبيّة بأنّها: «مجموع التغييرات المطلوب إحداثها في معارف، ومعلومات، ومهارات، واتجاهات الأفراد العاملين، لتعديل أو تطوير سلوكهم، أو استحداث السلوك المرغوب صدوره عنهم، والذي يمكن أن يحقّق وصولهم إلى الكفاية الإنتاجيّة في أدائهم، والقضاء على نواحي القصور أو العجز في هذا الأداء، ومن ثمّ زيادة فاعليتهم في العمل».

وعرّفها كلّ من اللقاني، والجمل (١٩٩٩، ١١٥) بأنّها: «مجموعة التطورات، والتغييرات التي يجب إحداثها في معلومات، ومهارات، واتجاهات المعلّمين؛ لتجعلهم قادرين على أداء أعمالهم التربويّة، وتحسين مستوى أدائهم الوظيفي الذي يسهم بدوره في تحسين نوعيّة التعلّم».

أمّا هتن (Hiten. 2003.38) فعرّفتها بأنّها: «الفرق بين الأداء المتوقّع، والواقع الفعلي لدى المعلّم، ويمكن تحديدها من خلال تعرّف أوجه النقص، والقصور في أداء المعلّمين، ومن ثمّ تحديد الفجوة بين ما هو كائن في الميدان، وما يجب أن يكون عليه المعلّم في أداء مهنته وممارسة متطلّباتها».

ويقصد بها في هذه الدراسة: المعلومات التخصصيّة، والمهارات التربويّة التي تلزم معلّم اللغة العربيّة للصفّين الثامن والتاسع في مرحلة الحلقة الثانية، وتمثّل احتياجاً ضروريّاً يتطلّب التدريب عليه حتّى يؤدّي عمله على الوجه المطلوب.

المعلّمون والمعلّمات: هم معلّمو ومعلّمات اللغة العربيّة للصفّين الثامن والتاسع، الذين يعملّون في مدارس مرحلة الحلقة الثانية (الإعداديّة) الحكوميّة بمحافظة حمص للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤م).

مرحلة الحلقة الثانيّة: وتبدأ من الصف الخامس إلى الصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي.

المناهج الجديدة: هي المناهج التي أعدّتها وزارة التربية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة في السنوات الأخيرة لجميع المباحث بأيدٍ سوريّة، وأقرّت تدريسها في مدارسها منذ عام (٢٠١٠ - ٢٠١١).

الإطار النظري

في ظلّ التفجّر المعرفي، والتطوّر التكنولوجي في هذا العصر المتسابق الوتيرة في الميادين جميعها، لا سيّما الميدان التربوي؛ فإنّ التدريب والتعليم المستمرين يكتسبان أهميّة قصوى، كونهما جناحي تربية المعلّم. وتبدو المنظمات التربويّة بحاجة ماسّة إلى توفير التدريب، والتطوير والتنمية اللازمة للقوى العاملة لديها؛ ليصبحوا مزوّدين بمعارف ومهارات وخبرات عالية، تمكّنهم من تقييم تجاربهم العمليّة، والإفادة منها في تطوير إنجازاتهم المستقبليّة (الدعدي، ٢٠٠٨). والاحتياجات التدريبيّة تمثّل العنصر الرئيسي والهيكلي في صناعة التدريب.

وتحديد الاحتياجات التدريبيّة، ومعرفتها يسهم في تحقيق الأهداف المرجوّة من البرامج التدريبيّة، وإحداث التغيّرات المطلوبة في الأفراد المراد تدريبهم؛ ليكونوا قادرين على أداء أعمالهم بكفاية عالية، وفي إهمال تحديدها انهيار للتدريب، ومضيعة للوقت والجهد والمال؛ فالاحتياجات التدريبيّة تمثّل الحلقة الأولى في سلسلة حلقات مترابطة تكوّن العمليّة التدريبيّة، وهي مؤشّر لتوجيه التدريب نحو الاتجاه السليم.

أنواع التدريب: لقد ظهرت فكرة تدريب المعلّمين كردّ فعل على عجز معاهد تدريب المعلّمين عن توفير العدد الكافي من المعلّمين لمواكبة الزيادة في المدارس وأعداد الطلّاب، فضلاً عن أنّ التدريب ازدهر مع المفاهيم الجديدة، والتي دعت إلى استمراريّة التعليم والتدريب طوال فترة العمل؛ لزيادة التأهيل ومواكبة المستجدّات.

وقد ساعد التدريب بعد ذلك في الاهتمام بالأنشطة داخل الصف، وفكرة المشروعات، وإدخال أساليب جديدة في التعليم، إذ وجد مخطّطو المنهاج في التدريب ضالّتهم التي تمكّنهم من إدخال أفكار جديدة ومشروعات، وقد واكب ذلك الاهتمام بالعنصر البشري، والذي هو الأداة التي تحدث التغيير، وصاحب ذلك اهتمام الدول، وكثير من المنظّمات للتدريب، كما نشأت دراسات وتعاون دولي في هذا المجال، ممّا أوجد كثيراً من الأمثلة والتجارب التي انتقلت من الدول المتقدّمة إلى الدول النامية (أبو عطوان، ٢٠٠٨، ١٢).

وقد قسّم (الشاعر،١٩٩١) التدريب من حيث التنفيذ إلى قسمين:

١- التدريب قبل الخدمة: وهو إعداد الفرد مُسبقاً لتولّي مَهمّة معيّنة، ويعدّ أحياناً متطلّباً رئيساً للتخرّج في الجامعات والمعاهد، وتعدّ التربية الميدانيّة لخرّيجي كليّات التربية تدريباً قبل الخدمة.

٢- التدريب في أثناء الخدمة: وهو تدريب العاملين في أحد قطّاعات الخدمات بغرض تنمية القدرات الذهنيّة، والمهارات العمليّة، ويشتمل على تجارب الأفراد بعد ممارستهم للعمل، واكتسابهم قدراً من التعليم.

أهميّة التدريب: تكمن أهميّة التدريب في أهميّة العمليّة التعليميّة التعلّميّة من أجل إيجاد جيل من المعلّمين يستطيع مواجهة التغييرات الثقافيّة، والعلميّة، مزوّداً بالقيم والأخلاق، من خلال معلّم قادر على ذلك، ويملك المعارف والمهارات المطلوبة، لذلك تبرز أهميّة التدريب للأسباب الآتية:

١- إنّ الأفراد الذين يلتحقون بالعمل لأوّل مرّة يحتاجون إلى تدريب، وتطوّر العلوم الحديثة يتطلّب استخدام أساليب، وتطبيقات تكنولوجيّة من المهم التدرب عليها.

٢- إنّ الوظائف ذاتها تتغيّر، كما أنّ الأفراد لا يقومون بعمل واحد فقط، بل يتنقّلون بين عدّة وظائف خلال فترة عملهم بالمؤسّسة. (صبيح، ١٩٨١: ٣٨-٣٩).

ويرى الباحث أنّ أهميّة التدريب في مجتمعنا السوري تعود إلى أنّه السبب الرئيس في ارتقاء مستوى العمليّة التعليميّة، وتحسين مستوى الطلّاب الذي شهد تدنّياً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، لا سيّما عند تطبيق المنهاج السوري الجديد، وأصبح الآباء خاصّة غير المثقفين منهم يعانون الكثير، وغير قادرين على مساعدة أبنائهم في مواجهة الأعباء الدراسيّة.

أسس ومبادئ التدريب: للتدريب أسس يقوم عليها، ولا تنجح عمليّة التدريب إلّا بها، بحيث يقوم التدريب الفعّال على مجموعة من الأسس والمبادئ هي: (جبر،٢٠٠٢: ٢١١-٢١٢)

١- **الهدف:** يجب أن يكون الهدف من التدريب محدّداً واضحاً طبقاً للاحتياجات الفعليّة للمتدرّبين.

٢- **الاستمراريّة:** ويتحقق هذا المبدأ بأن يبدأ التدريب ببداية الحياة الوظيفية للفرد، ويستمر معه خطوة بخطوة لتطويره وتنميته، بما يتناسب ومتطلّبات التطوّر الوظيفي للفرد.

٣- **الشمول:** يجب أن يوجّه التدريب إلى المستويات الوظيفيّة كافّة بالمنظمة، ويشمل جميع الفئات في الهرم الوظيفي.

٤- **التدرّج:** يبدأ التدرّج بمعالجة الموضوعات البسيطة، ثم يتدرّج إلى الأكثر صعوبة، وهكذا حتى يصل إلى معالجة أكثر المشكلات صعوبةً وتعقيداً.

٥- **مواكبة التطوّر:** حتى يكون التدريب معيناً لا ينضب، يتزوّد منه الجميع بكلّ ما هو جديد وحديث في شتّى مجالات العمل، وبأحدث أساليب وتكنولوجيا التدريب.

٦- **الواقعيّة:** وذلك بأن يلبّي الاحتياجات الفعليّة للمتدرّبين، ويتناسب ومستوياتهم، وأن يكون قادراً على إحداث التغييرات المطلوب إحداثها في الأفراد المتدرّبين، وأن يتم استخدام الطرائق والأساليب التدريبيّة المناسبة؛ حتى يعود ما ينفق على العمليّة التدريبيّة بمردود مجزٍ نافع.

أهميّة عمليّة تحديد الاحتياجات التدريبيّة: إنّ تحديد الاحتياجات التدريبيّة يعتمد على معرفة مقدار ما يملكه المعلّمون المستهدفون بالتدريب من معارف وقدرات، ومهارات، واتجاهات، ثمّ مقارنتها بالمستوى المطلوب الوصول إليه، ثمّ حصر جوانب الضعف، أو مجالات الاحتياج الفعلي لدى المعلّمين المتدرّبين؛ لعمل برنامج تدريبي لهم بغرض رفع مستوى أدائهم. لذا يمكن للقائمين على برامج التدريب استقصاء احتياجات المعلّمين في برامج التدريب عن طريق إثارة الوعي التدريبي لديهم، واستطلاع آرائهم بطريقة ديمقراطيّة سليمة؛ للكشف عن نواحي الضعف التي يُراد علاجها، وتوجيههم إلى أهميّة برامج التدريب وطبيعتها؛ حتى يتكوّن لديهم اتجاهات إيجابيّة نحوها، وذلك من خلال إشراكهم في مراحل تخطيطه، وتنفيذه، وتقويمه؛ فالفرد لا يتعلّم إلا الأشياء التي لها معنى بالنسبة إليه. (محمد،٢٠٠١).

أنواع الاحتياجات التدريبيّة: للتدريب أنواع عدّة تختلف باختلاف أهداف التدريب، وأساليبه، ومرحلة التوظيف، ونوع الوظائف، ومن هذه الأنواع:

١- **احتياجات خاصّة بالمؤسّسة:** وهي تحديد الدوائر، والأقسام، والوحدات التي تحتاج إلى تدريب أكثر من غيرها، لضعف الأداء أو التوسع في الخدمات.

٢- **الحاجات الفرديّة:** وتعني تحديد الفرد الذي يحتاج إلى تدريب، وفي أيّ مجال، بمعنى آخر: تحديد الخبرة، والمعرفة، والمهارة، والسلوك اللازم لأداء الوظيفة المعيّنة.

غير أنّ ما يهمّنا هنا هو التدريب الذي يختصّ بحقل التربية والتعليم؛ فهو مجال البحث، ولذلك فتدريب المعلّم يمرّ بمرحلتين:

الأولى: منذ التحاقه بكليّات المعلّمين، أو كليّات التربية وهو (التدريب الخاص بالإعداد للمهنة)، وهي مرحلة تسبق الالتحاق بالعمل أو (التدريب قبل الخدمة) من خلال المقرّرات، والتدريب الميداني بالمدارس تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس بالمؤسّسات التربويّة.

الثانية: بعد التحاقه بالمهنة، وهو ما يعرف (بالتدريب في أثناء الخدمة)؛ بغرض تنمية قدرات الفرد، ومهاراته، وزيادة كفايته الإنتاجيّة، وهي مستمرّة مادام الفرد على رأس العمل لمواكبة كلّ جديد يطرأ في حقل التربية والتعليم. ويشمل هذا النوع من التدريب تدريب المعلّمين الجدد في السنة الأولى، وتدريب المعلّمين القدامى، إمّا لمعالجة جوانب النقص والقصور، أو لرفع كفايتهم للمناهج الجديدة، والأساليب والطرائق الحديثة في التعليم والتعلّم، أو لاستخدام التقنيّة وتكنولوجيا التعليم.

مصادر تحديد احتياجات المعلّمين التدريبيّة: من أهم المصادر التي نستطيع من خلالها تحديد الاحتياجات التدريبيّة ما يأتي:

١- توصيف مهام المعلّم وتحديد مسؤوليّاته، وواجباته، والمتطلّبات الأساسيّة منه.

٢- الملاحظات التي ترصد في أثناء الزيارة الصفيّة مثل: استخدامه لطرائق التدريس المناسبة، مدى توظيفه للوسائل التعليميّة توظيفاً سليماً، قدرته على إدارة الصف وضبطه ... إلخ.

٣- الأخذ برأي مدير المدرسة حول نقاط الضعف التي يرصدها على المعلّم داخل الصف وخارجه.

٤- الاجتماع مع المعلّمين والحوار معهم يعطي مؤشّراً عن مدى إلمام المعلّم بالمادّة العلميّة، ومدى الحرص على الاطّلاع والقراءة، إضافةً إلى تلمّس الرغبات، والاحتياجات التي يريد المعلّم تحقيقها لتطوير كفاياته، وتحسين أدائه.

٥- دراسة الأهداف المحدّدة دراسة مستوفية، تعطي مؤشّراً عامّاً على الاحتياجات اللازمة للمعلّمين.

٦- بطاقة تقويم الأداء الوظيفي، والتي توضّح أهم جوانب القصور عند المعلّم.

٧- شكاوى بعض المعلّمين، والتي توضّح عدم رضاهم الوظيفي عن بعض جوانب العمل

التعليمي، والتي لا بدّ أن تُأخذ بعين الاعتبار، بحيث تعمل لها دراسة لكي تتّضح أسبابها، ويمكن علاجها بالتدريب. (http://www.angelfire.com)

الدراسات السابقة

يتناول الباحث الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث، والتي استفاد منها في الإطار النظري، واختيار العيّنة، والإجراءات، وذلك للإفادة منها في توضيح الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص، وسيتضح ذلك عندما يتناول الباحث أوجه الإفادة من هذه البحوث وتلك الدراسات.

اعتمد الباحث على مصادر مختلفة؛ للحصول على هذه البحوث والدراسات، بحيث رجع إلى البحوث والدراسات التي تناولت الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة، والدراسات التي تناولت الاحتياجات التدريبيّة للمعلّمين في مباحث مختلفة غير مبحث اللغة العربيّة.

أوّلاً- الدّراسات التي تناولت الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة:

١- **دراسة الهشامي (٢٠٠٣):** هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبيّة – الأكاديميّة والمهنيّة والثقافيّة – اللازمة لمعلّمي اللغة العربيّة بالمرحلة الثانويّة، وتقديم تصوّر مقترح لتدريب معلّمي اللغة العربيّة بالمرحلة الثانويّة في ضوء الاحتياجات التدريبيّة. قامت الباحثة ببناء استبانة بلغ عدد فقراتها (٧٠) فقرة، موزّعة على المحاور الآتية:

أ- المحور المهني التربوي. ب- المحور الأكاديمي التخصّصي. جـ- المحور الثقافي.

وتوزيعها على عيّنة الدراسة المكوّنة من (١٩٥) معلّماً ومعلّمة من معلّمي اللغة العربيّة ومعلّماتها بالمرحلة الثانويّة، و(٣٤) موجّهاً وموجّهة من موجّهي اللغة العربيّة، وموجّهاتها بالمرحلة الثانويّة. وتوصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمّها: اعتبر أفراد الدراسة أنّ جميع محاور الدراسة احتياجات تدريبيّة قائمة، إذ تجاوزت النسبة التي حدّدتها الباحثة لاعتبار الفقرة احتياجاً تدريبيّاً وهي٨٠٪، وبرامج التدريب بشكل عام لا تراعي الاحتياجات التدريبيّة اللازمة لمعلّمي اللغة العربيّة بالمرحلة الثانويّة. وأوصت الدراسة ضرورة مراعاة الاحتياجات التدريبيّة اللازمة لمعلّمي اللغة العربيّة للمرحلة الثانويّة التي أظهرتها الدراسة.

٢- **دراسة الخطيب (٢٠٠٥):** هدفت هذه الدراسة إلى تعرّف الاحتياجات التدريبيّة المهنيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية في التعليم الأساسي، وعلاقة ذلك بمتغيّرات الجنس والخبرة، وتكوّنت عيّنة الدراسة من (١٢٨) معلّماً ومعلّمة و(٢٦) مشرفاً، وتمّ اختيارهم عشوائيّاً.

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث استبانة تكوّنت من (٥٩) مهارة مهنيّة، موزّعة على ست محاور بعد التأكّد من صدقها وثباتها. وأظهرت النتائج تفاوت الاحتياجات التدريبيّة للمعلّمين بين وجهات نظر المعلّمين والمشرفين، كما أظهرت النتائج أنّ هناك فروقاً دالّة بين المعلّمات تعزى إلى متغيّر الخبرة، كذلك هناك فروق بين المعلّمين والمعلّمات الأكثر خبرة في بعض المحاور، وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلّمين في أثناء التدريس، وتعزيز المعلّمين الذين يظهرون تفاعلاً ايجابياً مع البرامج التدريبية.

ثانياً- الدراسات التي تناولت الاحتياجات التدريبيّة في مباحث مختلفة غير مبحث اللغة العربيّة:

دراسة الزهراني(٢٠٠٤): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي العلوم الشرعيّة في الجانب العلمي (التخصّصي والتربوي) بالمرحلة الابتدائيّة، وتحديد أثر كلّ من (المؤهّل، نوع المؤهّل، التخصّص، سنوات الخبرة، الدورات التدريبيّة) في تحديد الاحتياجات التدريبيّة.

وقد قام الباحث ببناء أداة الدراسة وتطبيقها على عيّنة الدراسة. وتوصّل لعدّة نتائج، منها:

أ- الاحتياجات التدريبيّة في محاور: التعليم والتعلّم، تقنيّات التعليم، النمو المهني، وكانت درجة الحاجة لها كبيرة من وجهة نظر المعلّمين.

ب- الاحتياجات التدريبيّة في محاور: القرآن الكريم، والتجويد، والتوحيد، والحديث، والفقه، والتخطيط، للتدريس، والتعامل مع الطلاب، والتقويم، وكانت درجة الحاجة لها متوسّطة من وجهة نظر المعلّمين.

جـ- الاحتياجات التدريبيّة في جميع المحاور: القرآن الكريم، والتجويد، والتوحيد، والحديث، والفقه، والتخطيط، والتدريس، والتعامل مع الطلاب، والتعليم والتعلّم، وتقنيّات التعليم، والنمو المهني، والتقويم، وكانت درجة الحاجة لها كبيرة من وجهة نظر المشرفين التربويين.

د- هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة تعزى إلى متغيّر المؤهّل، ونوع المؤهّل، والتخصّص، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبيّة في محور (القرآن الكريم والتجويد).

هـ- ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة تعزى إلى متغيّر المؤهّل، ونوع المؤهّل في المحورين الرئيسيين (الجانب العلمي والجانب التربوي).

٢- دراسة الحربي (٢٠٠٥): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد احتياجات معلّمي اللغة الانجليزيّة في مدارس التعليم العام بمنطقة القصيم، وقام الباحث ببناء استبانة اشتملت (٦٣) فقرة، موزّعة على ثلاثة مجالات هي: المناهج، وتدريس اللغة الانجليزيّة، وتطبيقها على عيّنة

الدراسة المكوّنة من (٦٣) معلّماً ومعلّمة، و(٢٠) مشرفاً ومشرفة في منطقة القصيم. وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

أ- هناك حاجة كبيرة لدى معلّمي ومعلّمات اللغة الانجليزيّة للتدريب في مجالات الأهداف، وطرائق التدريس، وتقويم الأهداف.

ب- هناك حاجة كبيرة لدى معلّمي ومعلّمات اللغة الانجليزيّة للتدريب على مهارات التحدّث، والقراءة، والكتابة.

جـ- هناك حاجة متوسّطة في ضبط الصف.

د- هناك فروق فرديّة حول الحاجة التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة تعود إلى أثر سنوات الخبرة.

وأوصى الباحث بضرورة تحديد احتياجات معلّمي اللغة الانجليزيّة قبل التخطيط لأي برنامج تدريبي، وتنظيم الدورات التدريبيّة لمعلّمي ومعلّمات اللغة الانجليزيّة بناءً على احتياجاتهم الفعليّة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

عند استعراض الدراسات السابقة تبيّن للباحث ما يأتي:

١- أنّ التدريب في أثناء الخدمة على قدر كبير من الأهميّة للمعلّمين في المباحث كافة، وهناك إجماع على ضرورة مواصلة التدريب لرفع كفاية العاملين في الحقل التعليمي.

٢- اتفقت معظم الدراسات على ضرورة تدريب المعلّمين في مجالات متعددّة (المعارف وطرائق التدريس، والتخطيط، والتقويم، والاختبارات).

٣- تناولت الدراسات السابقة الاحتياجات التدريبيّة للمعلّمين في مراحل التعليم المختلفة كالتعليم الأساسي مثل دراسة (الحربي٢٠٠٥)، ودراسة (الخطيب٢٠٠٥). والتعليم الثانوي، مثل دراسة (الهشامي٢٠٠٣).

٤- اتفقت الدراسة الحاليّة مع الدراسات السابقة في على ضرورة تدريب المعلّمين على احتياجاتهم الفعليّة في المجالين التخصّصي والتربوي مثل دراسة (الهشامي ٢٠٠٣)، ودراسة (الزهراني٢٠٠٤).

٥- أوصت العديد من الدراسات على أهميّة استمرار التدريب في أثناء الخدمة بحسب الاحتياجات التي يراها المعلّم مناسبة قبل التخطيط لأيّ برنامج تدريبي، وتنظيم الدورات التدريبيّة للمعلّمين والمعلّمات، بناءً على احتياجاتهم الفعليّة.

٦- اتفقت بعض الدراسات السابقة كدراسة (الهشامي٢٠٠٣)، ودراسة (الخطيب ٢٠٠٥)، والدراسة الحاليّة في تناولها للاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة، وضرورة استمرار التدريب بحسب تلك الاحتياجات.

أمّا أوجه الاختلاف بين الدراسة الحاليّة والدراسات السابقة فكانت كالآتي:

١- تختلف الدراسة الحاليّة عن الدراسات السابقة في تمركزها في سوريا وتحديداً في محافظة حمص، واقتصارها على اللغة العربيّة، والحاجات التدريبيّة لمعلّميها ومعلّماتها، كما تظهر ذلك وجهات نظرهم.

٢- تحاول الدراسة الحاليّة أن تلمس الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة بمرحلة التعليم الأساسي في مجال التخصّص الأكاديمي والتربوي، في ضوء المناهج الجديدة، والتي استحدثت عدداً من فنون اللغة العربيّة التي لم تكن متوافرة من قبل في المناهج القديمة.

وقد استفادت الدراسة الحاليّة من الدراسات السابقة في بعض القضايا منها:

١- معرفة بعض الاحتياجات التدريبيّة للمعلّمين في المراحل التعليمية كافّة.

٢- تعرّف مناهج البحث، والأساليب الإحصائيّة.

٣- تصميم أداة الدراسة ومحاورها.

٤- تعرّف الكثير من المراجع العربيّة والأجنبيّة التي ساعدت الباحث في بلورة مشكلة الدراسة، وكتابة الإطار النظري.

٥- الإفادة من الدراسات في تفسير النتائج.

الطريقة والإجراءات

سارت إجراءات الدراسة على النحو الآتي:

أولاً- منهج الدراسة

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث العلمي مناسبة لطبيعة هذا البحث، للإجابة عن تساؤلاته من ناحية، ولتحقيق أهدافه من ناحية أخرى، وهذا المنهج يعتمد على: «دراسة أحداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي، دون تدخّل من الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها ويحللها». (الأغا، ١٩٩٧: ٤١)

ثانياً- مجتمع الدراسة

يتألّف مجتمع الدراسة من جميع معلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة للصفّين الثامن والتاسع في محافظة حمص (ريف - مدينة) للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤م)، والبالغ عددهم (٦٠) معلّماً ومعلّمة.

ثالثاً- عيّنة الدراسة

أ- العيّنة الاستطلاعيّة: اشتملت عيّنة الدراسة الاستطلاعيّة على (٢٠) معلّماً ومعلّمة من معلّمي اللغة العربيّة للصفّين الثامن والتاسع العاملين بوزارة التربية بمحافظة حمص للعام الدراسي (٢٠١٣/٢٠١٤م) من خارج عيّنة الدراسة الأصليّة، وتمّ اختيارهم بطريقة عشوائيّة.

ب- عيّنة الدراسة الأصليّة: اشتملت عيّنة الدراسة على (٦٠) معلّماً ومعلّمة في المرحلة الإعداديّة، ومن الجنسين، العاملين بوزارة التربية بمحافظة حمص، للعام الدراسي (٢٠١٣/٢٠١٤م)، وتمّ اختيار العيّنة بالطريقة القصديّة من مجتمع الدراسة الذي يمثّل جميع معلّمي هذه المرحلة، والجداول (١ ، ٢ ، ٣) يوضّح توزيع أفراد عيّنة الدراسة:

جدول رقم (١) يوضّح توزيع أفراد عيّنة الدراسة بحسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئويّة
معلم	30	٪50
معلمة	30	٪50
المجموع	60	٪100

جدول رقم (٢) يوضّح توزيع أفراد عيّنة الدراسة بحسب الخبرة

عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئويّة
1-3 سنوات	15	٪25
4-6 سنوات	19	٪31,67
7 سنوات فأكثر	26	٪43,33
المجموع	60	٪100

جدول رقم (٣) يوضّح توزيع أفراد عيّنة الدراسة بحسب المنطقة التعليميّة

مدينة/ريف	العدد	النسبة المئويّة
مدينة	38	٪63,33
ريف	22	٪36,67
المجموع	60	٪100

أداة الدراسة: بعد الاطلاع على الأدب التربوي، والدراسات السابقة المتعلّقة بمشكلة الدراسة، واستطلاع رأي عيّنة من المتخصّصين عن طريق المقابلات الشخصيّة ذات الطابع غير الرسمي قام الباحث ببناء الاستبانة وفق الخطوات الآتية:

- تحديد المحاور الرئيسة التي شملتها الاستبانة.
- صياغة الفقرات التي تقع تحت كلّ محور.
- إعداد الاستبانة في صورتها الأوليّة، والتي شملت (٤٢) فقرة.
- عرض الاستبانة على هيئة محكّمين، للتأكّد من مناسبة الفقرات لمجالات الدراسة، ودقّة صياغتها، ووضوحها، وحذف أو تعديل بعض الفقرات وفق ما يناسب.
- وبعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكّمون تمّ حذف (٦) فقرات من فقرات الاستبانة، كذلك تمّ تعديل وصياغة بعض الفقرات، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة بعد صياغتها النهائية (٣٦) فقرة موزّعة على بعدين، كالآتي:

البعد الأول: الجانب الأكاديمي (العلمي)، يتكوّن من (١٧) فقرة.
البعد الثاني: الجانب التربوي، يتكوّن من (١٩) فقرة.

وقد أعطى الباحث لكلّ فقرة وزن مدرج وفق نظام ليكرت الخماسي (كبيرة، متوسطة، قليلة، لا أدري، منعدمة)، وأعطيت الأوزان الآتية: (١،٢،٣،٤،٥)، وذلك لمعرفة الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء المناهج السوريّة الجديدة بمحافظة حمص.

صدق الاستبانة

١- **صدق المحكّمين:** قام الباحث بتقنين فقرات الاستبانة، وذلك للتأكّد من صدقها عن طريق صدق المحكّمين، حيث تمّ عرض الاستبانة في صورتها الأوليّة على مجموعة من

أساتذة جامعيين من المتخصّصين في علم التربية، والمناهج، وطرائق التدريس، ممّن يعملون في الجامعات السورية في محافظة حمص، وعلى مشرفي اللغة العربيّة بمديرية التربية بمحافظة حمص، حيث قاموا بإبداء آرائهم، وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات الاستبانة، ومدى انتماء الفقرات إلى كلّ محور من محاور الاستبانة، وكذلك وضوح صياغاتها اللغويّة، وفي ضوء تلك الآراء تمّ استبعاد بعض الفقرات، وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد فقرات الاستبانة (٣٦) فقرة.

٢- **صدق الاتساق الداخلي:** للتحقّق من صدق الاتساق الداخلي للأبعاد قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون بين معدّل كلّ مجال، والمعدّل الكلّي للفقرات، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS). والجدول رقم (٤) يوضّح ذلك.

الجدول رقم (٤) معاملات الاتساق الداخلي لفقرات البعد الأوّل
(الجانب الأكاديمي- العلمي)، والبعد الثاني (الجانب التربوي)

البعد	عدد الفقرات	معامل الارتباط	الدرجة الكليّة	مستوى الدلالة
الجانب الأكاديمي العلمي	17	0,797 **	0,937**	دال عند 0,01
الجانب التربوي	19	0,937 **	0,958**	دال عند 0,01

يتّضح من الجدول رقم (٤) أنّ جميع المحاور ترتبط ببعضها البعض، وبالدرجة الكليّة للاستبانة ارتباطاً ذا دلالة إحصائيّة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وهذا يؤكّد أنّ الاستبانة تتمتّع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي.

ثبات الاستبانة: استخدم الباحث طريقة ألفا كرونباخ، وذلك لإيجاد معامل ثبات الاستبانة، حيث حصل على قيمة معامل ألفا لكلّ محور من محاور الاستبانة، وكذلك للاستبانة ككل، والجدول رقم (٥) يوضّح ذلك:

الجدول رقم (٥) يوضح معاملات ألفا كرونباخ لكلّ محور من محاور الاستبانة

البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الجانب الأكاديمي العلمي	**17**	**0,724**
الجانب التربوي	**19**	**0,833**
الدرجة الكليّة	**36**	**0,848**

يتّضح من الجدول رقم (٥) أنّ معاملات الثبات أعلى من (٠،٧٢٤) وهذا يدلّ على أنّ الاستبانة

تتمتّع بدرجة عالية من الثبات.

الأساليب الإحصائيّة: تمّ توظيف برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS) في إجراء المعالجة الإحصائيّة للبيانات، بغرض الإجابة عن أسئلة البحث من خلال الأساليب الآتية:

١- معامل ارتباط بيرسون "Person".

٢- لإيجاد معامل ثبات الاستبانة تمّ استخدام معامل ارتباط ألفا كرونباخ.

٣- التكرارات، والمتوسّط الحسابي، والنسب المئويّة.

٤- اختبار "ت" للفروق بين متوسّطات عيّنتين مستقلّتين.

٥- تحليل التباين الأحادي (Anova).

نتائج الدراسة وتفسيرها

فيما يأتي عرض تفصيلي للنتائج التي تمّ التوصّل إليها من خلال تطبيق أدوات الدراسة، بالإضافة إلى تفسير، ومناقشة ما تمّ التوصّل إليه من نتائج، من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة، والتحقّق من فروضها:

الإجابة عن السؤال الأوّل من أسئلة الدّراسة، بحيث ينصّ على: «ما الاحتياجات التدريبيّة الأكاديميّة «العلميّة» لمعلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص من وجهة نظر المعلّمين؟» وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب التكرارات، والمتوسّطات، والنسب المئويّة، والجدول رقم (٦) يوضّح ذلك:

الجدول رقم (٦) التكرارات، والمتوسّطات، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، لكلّ فقرة من فقرات البعد الأوّل: الجانب العلمي التخصّصي، وكذلك ترتيبها في البعد (ن = ٦٠)

م	الفقرة	منعدمة	لا أدري	قليلة	متوسّطة	كبيرة	المتوسّط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	قواعد علم النحو وتوظيفه في الدرس اللغوي.	0	12	6	24	18	3,800	1,086	76	6
2	علم الصرف.	12	0	8	18	22	3,633	1,484	72,667	10
3	قواعد الإملاء والتطبيق عليها.	5	6	0	31	18	3,850	1,204	77	5
4	توظيف المعاجم التي يمكن الانتفاع بها في التدريس.	6	6	0	24	24	3,900	1,310	78	4
5	البلاغة العربيّة.	1	6	5	28	20	4,00	0,991	80	3
6	توظيف علامات الترقيم في الاستعمالات اللغويّة.	6	6	6	24	18	3,700	1,279	74	9
7	الشعر الحديث.	0	12	6	24	18	3,800	1,086	76	6
8	النثر العربي وفنونه.	6	0	0	30	24	4,100	1,145	82	2
9	إثراء المناهج والاهتمام بالنشاطات التربويّة المرافقة.	6	6	12	18	18	3,600	1,291	72	11
10	علم الأصوات اللغويّة.	12	0	24	6	18	3,300	1,499	66	14
11	تحليل النصوص الأدبيّة وتذوّقها.	12	6	12	12	18	3,300	1,499	66	14
12	مهارة إلقاء النصوص الشعريّة، وإجادتها.	7	9	12	17	15	3,400	1,330	68	12
13	مهارات الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة، وسبل اتقانها.	0	6	16	24	14	3,766	0,927	75,333	8
14	التعبير الوظيفي.	0	0	5	19	36	4,516	0,650	90,333	1
15	الأدب في العصور (الجاهلي والإسلامي والأموي ...إلخ.	15	6	10	17	12	3,083	1,487	61,667	15
16	استخدام اللغة العربيّة الفصيحة في التعليم.	6	0	13	23	18	3,783	1,180	75,667	7
17	تحقيق التكامليّة بين فنون اللغة العربيّة.	9	7	12	17	15	3,366	1,377	67,333	13

يتّضح من الجدول رقم (٦) أنّ:

أعلى الاحتياجات التدريبيّة في هذا البعد: كانت الفقرة (١٤)، والتي نصّت على «التعبير الوظيفي» حيث احتلّت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٩٠،٣٣٣٪)، تليها الفقرة (٨)، والتي نصّت على «النثر العربي وفنونه» بوزن نسبي قدره (٨٢٪) في المرتبة الثانية.

أقل الاحتياجات التدريبيّة في هذا البعد: كانت الفقرة (١٥)، والتي نصّت على «الأدب في العصور (الجاهلي والإسلامي والأموي ...إلخ.» بالمرتبة الأولى، بوزن نسبي قدره (٦١,٦٦٧٪)، تليها الفقرة (١٠) والتي نصّت على «علم الأصوات اللغويّة» والفقرة (١١) والتي نصّت على «تحليل النصوص الأدبيّة وتذوّقها» في المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٦٦٪).

يعزو الباحث حصول الفقرتين (١٤،٨) المتعلّقتين بالتعبير الوظيفي، والنثر العربي وفنونه، على أعلى درجة لاعتبارات منها:

- أنّ الطالب يستخدم في حياته العمليّة التعبير الوظيفي أكثر من غيره للتواصل مع الآخرين، والمناهج القديمة غفلت عن الاتساع بالتعبير الوظيفي، حيث كان التركيز فقط على التعبير الإبداعي.
- احتواء مضمون الدرس في المناهج الجديدة على إبداء الرأي، والحوار، والنقاش، والعرض، والطلب، وهذا كلّه يندرج في إطار التعبير الوظيفي.
- النصوص النثريّة غنيّة بالحكم، والمواعظ، وتقدّم بلغة سهلة قريبة من المتلقّي، والأحاديث النبويّة كلّها قدّمت نثراً، وتواترت عن النبي محمدﷺ، فعلى مع علوّها مكانة النثر.
- تعتبر بعض فنون النثر تطوّراً للشعر العربي كالمقامات التي انتشرت بكثافة، وتداولها الناس من عصر إلى آخر.

أمّا بالنسبة إلى لفقرات (١٥،١٠،١١) المتعلّقات بالأدب في العصور (الجاهلي والإسلامي والأموي ...إلخ، وعلم الأصوات اللغويّة، وتحليل النصوص الأدبيّة وتذوّقها، قد حصلوا على أدنى درجة بين الاحتياجات التدريبية لأمور منها:

- أن الأدب في العصور تناولته المرحلة الثانويّة بصورة مفصّلة.
- تقديم نصوص عن العصر الجاهلي لطلّاب هذه المرحلة قد ينفّره من اللغة؛ لصعوبة كلماته.
- يصعب على الطالب التمييز بين صفات الحروف في هذه المرحلة، إذ يحتاج التمييز إلى نمو عقلي، وعمري، وخبرة قرائيّة طويلة، والمرحلة الثانويّة كفيلة بتدريبه على ذلك.
- أنّ إتقان مخارج الحروف، ومعرفة مخرج كلّ حرف يصعب على مدرّس مرحلة الحلقة الثانية، كون إتقان المخارج يحتاج مهارات، وتدريبات عاليّة.

السؤال الثاني: ما الاحتياجات التدريبيّة التربويّة لمعلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في ضوء المناهج الجديدة بمحافظة حمص من وجهة نظر المعلّمين؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب التكرارات، والمتوسّطات، والنسب المئويّة، والجدول رقم (٧) يوضّح ذلك:

الجدول رقم (٧) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات البعد الثاني: الجانب التربوي وكذلك ترتيبها في البعد (ن = ٦٠)

م	الفقرة	منعدمة	لا أدرى	قليلة	متوسّطة	كبيرة	المتوسّط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	إعداد خطة يومية متكاملة (الأغراض السلوكيّة- الإجراءات- المخرجات).	5	4	10	23	18	3,750	1,202	75	8
2	تنويع مصادر التعلّم وتنظيمها واستخدامها بفاعليّة.	2	7	9	24	18	3,816	1,096	76,333	5
3	القدرة على تنفيذ أهداف الدرس في الوقت المحدد.	18	12	0	18	12	2,900	1,591	58	14
4	إدارة الصف إدارة جيّدة.	20	4	12	14	10	2,833	1,520	56,667	15
5	التمهيد للدرس بالأسئلة المناسبة.	12	0	24	6	18	3,300	1,429	66	13
6	ربط محتوى الدرس السابق باللاحق.	12	6	12	12	18	3,300	1,499	66	13
7	فن طرح وصياغة الأسئلة الصفيّة.	3	6	13	20	18	3,733	1,147	74,667	9
8	تحديد طرائق التدريس المناسبة، وتنويعها تبعاً إلى الموقف التعليمي.	2	0	3	28	27	4,300	0,849	86	1
9	مراعاة الفروق الفرديّة.	26	0	12	13	9	2,650	1,571	53	16
10	إعداد التقويم المرحلي والنهائي.	2	0	4	30	24	4,233	0,851	84,667	2
11	تحليل نتائج الاختبارات وتوظيفها في تحسين أداء الطلبة.	6	5	0	27	22	3,900	1,271	78	4
12	استخدام طرائق تدريس مناسبة لكلّ فرع من فنون اللغة العربيّة.	0	6	6	24	24	4,100	0,951	82	3
13	تنظيم الأنشطة اللغويّة، وتوزيعها على الطلاب.	6	3	7	27	17	3,766	1,212	75,333	7
14	معرفة التعامل مع الطلاب المتأخرين دراسيّاً.	0	9	11	23	17	3,800	1,021	76	6
15	استخدام أساليب التعزيز المناسبة.	18	12	0	18	12	2,900	1,591	58	14
16	توظيف التكنولوجيا الحديثة (الحاسوب والانترنيت) في تعليم اللغة العربيّة.	6	11	6	22	15	3,483	1,321	69,667	10
17	استخدام طريقة المجموعات في التعليم.	12	0	24	6	18	3,300	1,429	66	13
18	اكتساب الطلاب كفاية التعلّم التعاوني.	11	5	12	16	16	3,350	1,435	67	12
19	استخدام أسلوب الثواب والعقاب اللفظي.	8	8	12	16	16	3,400	1,367	68	11

يتّضح من الجدول رقم (٧) أنّ:

أعلى الاحتياجات التدريبيّة في هذا البعد: كانت الفقرة (٨) والتي نصّت على «تحديد طرائق التدريس المناسبة، وتنويعها تبعاً إلى الموقف التعليمي» حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨٦٪)، تليها الفقرة (١٠) والتي نصّت على «إعداد التقويم المرحلي والنهائي» احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٨٤،٦٦٧٪).

أقل الاحتياجات التدريبيّة في هذا البعد: كانت الفقرة (٩) والتي نصّت على «مراعاة الفروق الفردية» احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٥٣٪)، تليها الفقرة (٤) والتي نصّت على «إدارة الصف إدارة جيّدة» احتلت المرتبة الثانية من حيث أقل الاحتياجات التدريبيّة بوزن نسبي قدره (٥٦،٦٦٧٪).

يعزو الباحث حصول كل من الفقرتين (١٠،٨) على أعلى الدرجات من الاحتياجات التدريبيّة للأسباب الآتية:

- مهما امتلك المعلّم من معلومات، فإنّه لا يفيد الطالب بها، إذا لم يحسن طرائق تقديمها، فكلّ معلومة تحتاج إلى طريقة معيّنة، وموقف محدّد.
- التنوّع في الطرائق في أثناء عمليّة التعليم يحرّك الخيال، ويشد المتلقّي، فيغدو محاوراً ومشاركاً في العمليّة التعليميّة.
- أنّ التقويم المرحلي يحدّد مدى امتلاك الطالب للمعلومات، وتقدّم خطّاً بيانيّاً لكميّة المعرفة التي يتلقّاها الطالب.
- أنّ التقويم المرحلي والنهائي يعطي المدرّس معلومات حقيقيّة عن مستوى الطلّاب، ومواضع القصور لديهم، ممّا يتيح له القدرة على ترميم القصور لديهم.

أمّا ما يتعلّق بالفقرتين (٤،٩) فقد حصلت على أدنى درجات من الاحتياجات التدريبيّة نظراً لأنّه:

- يتم تدريب المعلّم على مراعاة الفروق الفرديّة، وإدارة الصف في الكثير من الدورات التدريبيّة على مستوى المديريّة والمدرسة.
- تركيز الكثير من المشرفين التربويين، ومديري ومديرات المدارس على هاتين النقطتين عند تقديم التغذية الراجعة للمعلّم، وبالتالي يكثر المعلّمون من الاهتمام بهاتين النقطتين. وتتفق نتائج الدراسة ودراسة الهشامي (٢٠٠٣)، ودراسة الخطيب (٢٠٠٥).

ولإجمال النتائج قام الباحث بحساب مجموع الدرجات، والمتوسّطات، والوزن النسبي لكلّ مجال من مجالات الاستبانة والجدول رقم (٨) يوضّح ذلك:

الجدول رقم (٨) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي
لكل بعد من أبعاد المقياس وكذلك ترتيبها في المقياس (ن = ٦٠)

البعد	عدد الفقرات	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
الجانب الأكاديمي العلمي	17	222	3,70	0,534	74	1
الجانب التربوي	19	211	3,52	0,652	70,333	2
الدرجة الكليّة	36	216	3,61	0,562	72	

يتّضح من الجدول رقم (٨) أنّ البعد الأول «الجانب الأكاديمي العلمي» حصل على المرتبة الأولى، بوزن نسبي قدره (٧٤٪)، يليه البعد الثاني «الجانب التربوي» حصل على المرتبة الثانية، بوزن نسبي قدره (٧٠،٣٣٣٪)، أمّا الدرجة الكلية للاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة في مرحلة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلّمين كان بوزن نسبي (٧٢٪).

يعزو الباحث حصول الجانب التخصصي على أعلى درجات من الاحتياجات التدريبيّة عن الجانب التربوي إلى كثرة الدورات التدريبيّة، والأيام الدراسيّة التي تلقّاها المعلّم، والتي تتعلّق بالجوانب التربويّة، ومن هنا حصلت على درجات أقل من الاحتياجات التدريبيّة. وتتفق نتائج الدراسة ونتائج دراسة (الهشامي ،٢٠٠٣).

نتائج التحقق من صحّة الفرض الأوّل من فروض الدراسة:

ينصّ الفرض الأول على أنّه: ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية بمحافظة حمص في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر الجنس (معلّمين – معلّمات).

وللتحقّق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام اختبار «ت» والجدول رقم (٩) يوضّح ذلك:

جدول رقم (٩) المتوسّطات، والانحرافات المعياريّة، وقيمة «ت» للاستبانة تعزى إلى متغيّر النوع (معلّمين– معلّمات)

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسّط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الجانب العلمي التخصصي	معلّمون	30	3,76	0,549	0,481	0,632	غير دالة إحصائيّاً
	معلّمات	30	3,73	0,524			
الجانب التربوي	معلّمون	30	3,48	0,663	0,445	0,658	غير دالة إحصائيّاً
	معلّمات	30	3,55	0,650			
الدرجة الكليّة	معلّمون	30	3,57	0,578	0,486	0,629	غير دالة إحصائيّاً
	معلّمات	30	3,64	0,554			

يتّضح من الجدول رقم (٩) أنّ قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدوليّة في جميع الأبعاد، والدرجة الكليّة للاستبانة، وهذا يدلّ على أنّه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة تعزى إلى متغيّر الجنس (معلّمين – معلّمات).

ويرجع الباحث ما سبق من نتائج: لتشابه الظروف الثقافيّة والتدريسيّة لكلّ من المعلّمين والمعلّمات، وتماثل الخبرات العلميّة والعمليّة، والدورات التدريبيّة التي يمرّ بها الجنسين، وقد يعود ذلك إلى أنّ المناهج المقرّرة موحّدة في مدارس (الذكور- الإناث).

التحقق من صحّة الفرض الثاني:

ينصّ الفرض الثاني على: ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر سنوات الخبرة. (١-٣ سنوات، ٤-٦ سنوات، ٧سنوات فأكثر).

وللتحقّق من صحّة هذا من الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي (Anova)، والجدول رقم (١٠) يوضّح ذلك:

جدول رقم (١٠) يبيّن مصدر التباين، ومجموع المربّعات، ودرجات الحرية، ومتوسّط المربعات، وقيمة "ف" ومستوى الدلالة تعزى إلى متغيّر سنوات الخبرة (١- ٣ سنوات، ٤- ٦ سنوات، ٧ سنوات فأكثر)

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربّعات	درجات الحرية	متوسط المربّعات	قيمة «ف»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الجانب العلمي	بين المجموعات	0,055	2	0,027	0,093	0,911	غير دال إحصائيّاً
	داخل المجموعات	16,739	57	0,294			
	المجموع	16,794	59				
الجانب التربوي	بين المجموعات	0,360	2	0,180	0,415	0,662	غير دال إحصائيّاً
	داخل المجموعات	24,728	57	0,443			
	المجموع	25,089	59				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0,092	2	0,046	0,141	0,869	غير دال إحصائيّاً
	داخل المجموعات	18,563	57	0,326			
	المجموع	18,655	59				

بالنظر إلى الجدول رقم (١٠)، نجد أنّ قيمة الدلالة للجانب العلمي يساوي (٠،٩١١)، وهو أكبر من (٠،٠٥)، وقيمة الدلالة للجانب التربوي يساوي (٠،٦٦٢)، وهو أكبر من (٠،٠٥)، وبالتالي الفرق غير دال إحصائيّاً، أي نقبل بالفرضيّة الصفريّة أي: ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر سنوات الخبرة (١-٣ سنوات، ٤-٦ سنوات، ٧سنوات فأكثر).

ويرى الباحث أنّ سنوات الخبرة للمعلّم – كما هو معلوم- تقلّل من الاحتياجات التدريبيّة للمعلّمين نظراً لحصول معظم المعلّمين على دورات تدريبيّة، وورش عمل، يناقش من خلالها الكثير من القضايا التي تتعلّق بالجانب التربوي، بالإضافة إلى تكرار الكثير من الموضوعات المطروحة في الجانب التربوي، ممّا جعل المعلّمين يشعرون بعدم الحاجة إلى المزيد. وتتفق نتائج هذه الدراسة ودراسة (الزهراني، ٢٠٠٤)، (الحربي،٢٠٠٥)، (الخطيب،٢٠٠٥).

نتائج التحقّق من صحّة الفرض الثالث من فروض الدراسة:

ينصّ الفرض الثالث على أنّه: ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية بمحافظة حمص في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر الصف (الثامن - التاسع).

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام اختبار «ت» والجدول رقم (١١) يوضّح ذلك:

جدول رقم (١١) المتوسّطات، والانحرافات المعياريّة، وقيمة «ت» للاستبانة تعزى إلى متغيّر الصف (الثامن - التاسع)

الأبعاد	الصف	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الجانب العلمي	الثامن	30	3,63	0,513	1,083	0,283	غير دال إحصائيّاً
	التاسع	30	3,77	0,552			
الجانب التربوي	الثامن	30	3,53	0,650	0,134	0,892	غير دال إحصائيّاً
	التاسع	30	3,51	0,665			
الدرجة الكليّة	الثامن	30	3,58	0,555	0,432	0,668	غير دال إحصائيّاً
	التاسع	30	3,64	0,577			

يتّضح من الجدول رقم (١١) أنّ متوسّط درجات الجانب العلمي للصف الثامن (٣،٦٣)، وللصف التاسع (٣،٧٧)، وبانحراف معياري قدره (٠،٥١٣) للصف الثامن، وللصف التاسع (٠،٥٥٢)، في حين بلغ متوسّط درجات الجانب التربوي للصف الثامن (٣،٥٣)، وللصف التاسع (٣،٥١)، وبانحراف معياري قدره (٠،٦٥٠) للصف الثامن، وللصف التاسع (٠،٦٦٥)، وعند حساب الدلالة تبيّن من الجدول رقم (١١) أنّ قيمة «ت» المحسوبة بلغت للجانب العلمي (١،٠٨٣)، وقيمة الدلالة تساوي (٠،٢٨٣)، وللجانب التربوي (٠،١٣٤)، وقيمة الدلالة يساوي (٠،٨٩٢)، ونجدها أكبر من (٠،٠٥)، أي أنّ الفرق غير دال، وبالتالي نقبل الفرضيّة الصفريّة، أي ليس هناك فروق ذات دلالات إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية بمحافظة حمص في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر الصف (الثامن - التاسع).

يرجع الباحث ذلك إلى تقارب المستوى بين الصفّين، غير أنّ معلّم الصف التاسع يشعر بأنّه المعلّم المميّز الذي اختير للتدريس في هذه المرحلة المهمّة في حياة الطالب، لذلك لا يرى أنّه بحاجة إلى تدريب مكثّف كغيره من المعلّمين. كما أنّ هناك شكوى من صعوبة منهاج الصف الثامن قياساً إلى منهاج الصف التاسع لدى كثير من المعلّمين والمعلّمات في هذا الصف؛ نظراً إلى إدخال مفاهيم جديدة إلى الكتاب، لإثراء معجم الطالب، مثل المفاهيم المتعلّقة بحقوق الطفل، والمرأة، وإدارة الوقت، كما تطوّر التعبير الوظيفي، فأدخل التقرير، والتوجيه، وأدخلت فنون جديدة من مقالة

وقصّة ومسرحيّة. أمّا بناء الوحدة الدرسيّة فقد تضمّنت مهارات شفويّة ومهارات كتابيّة. والذي لم يدرسه معلّمو ومعلّمات الصف الثامن في الجامعات بالطريقة نفسها التي تناولتها مناهج اللغة العربيّة المقرّرة للصف الثامن.

نتائج التحقّق من صحّة الفرض الرابع من فروض الدراسة:

ينصّ الفرض الرابع على أنّه: ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في تحديد الاحتياجات التدريبيّة في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر المنطقة التعليميّة (ريف – مدينة).

وللتحقّق من صحّة هذا الفرض قام الباحث باستخدام اختبار «ت» والجدول رقم (١٢) يوضّح ذلك:

جدول رقم (١٢) المتوسّطات، والانحراف المعياري، وقيمة «ت» للاستبانة تعزى إلى متغيّر المنطقة التعليميّة (ريف – مدينة)

الأبعاد	المنطقة التعليميّة	العدد	المتوسّط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
الجانب العلمي	مدينة	٣٨	٣,٧٣	٠,٥٥٠	٠,٥٢٣	٠,٦٠٣	غير دال
	ريف	٢٢	٣,٦٥	٠,٥١٣			
الجانب التربوي	مدينة	٣٨	٣,٥٨	٠,٦٣٩	٠,٩٥٠	٠,٣٤٦	غير دال
	ريف	٢٢	٣,٤١	٠,٦٧٥			
الدرجة الكليّة	مدينة	٣٨	٣,٦٥	٠,٥٦٣	٠,٧٩٨	٠,٤٢٨	غير دال
	ريف	٢٢	٣,٥٣	٠,٥٦٥			

بالنظر إلى الجدول رقم (١٢) نجد أنّ قيمة الدلالة للجانب التعليمي (مدينة - ريف) يساوي (٠،٦٠٣) وهو أكبر من (٠،٠٥)، وبالتالي الفرق غير دال، ونجد أنّ قيمة الدلالة للجانب التربوي (مدينة - ريف) يساوي (٠،٣٤٦) وهو أكبر من (٠،٠٥)، وبالتالي الفرق غير دال أيضاً، أي نقبل الفرضيّة الصفريّة أي ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات معلّمي اللغة العربيّة مرحلة الحلقة الثانية في تحديد الاحتياجات التدريبيّة، في ضوء المناهج الجديدة تعزى إلى متغيّر المنطقة التعليميّة (ريف – مدينة).

يعزو الباحث ذلك لتشابه الظروف الثقافيّة، والتدريسيّة لكلّ من المعلّمين في المدينة والريف، وتماثل الخبرات العلميّة والعمليّة، والدورات التدريبيّة التي يمر بها المعلّمون، وقد يعود ذلك إلى أنّ المناهج المقرّرة موحّدة في مدارس الجمهوريّة العربيّة السوريّة. وأيضاً تقارب العامل الجغرافي بين المدينة والريف؛ فالبيئة الجغرافية، والعامل الاقتصادي متقارب بينهما.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يأتي:

١- تصميم برامج تدريب معلّمي اللغة العربيّة بمرحلة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء احتياجاتهم الفعليّة.

٢- ضرورة تكثيف الدورات التدريبيّة المتعلّقة بالجانب التخصّصي لمبحث اللغة العربيّة، وخصوصاً لما استحدث من موضوعات في مناهج اللغة العربيّة الجديدة.

٣- أن تتضمّن الدورات التدريبيّة أحدث الطرائق المعينة على وضع الخطط العلاجيّة، وإعداد اختبارات موضوعيّة ومقاليّة وفق جدول المواصفات.

٤- عقد أيام دراسيّة مختلفة، ودروس توضيحيّة مكثّفة في الفروع التي أظهرت حاجات تدريبيّة ملحّة.

٥- التعاون والتنسيق المستمر بين الجامعات ووزارة التربية، فيما يتعلّق بالمباحث التي تدرس لطلبة الجامعات.

٦- إجراء دراسة تتناول الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي المراحل الأخرى وخصوصاً المرحلة الأساسيّة الدنيا.

المراجع

أولاً- المراجع العربيّة:

١- أبو الحمائل، أحمد عبد المجيد (١٤١٩). الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي الأحياء بالمرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي المادّة بمحافظة غزّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز.

٢- أبو عطوان، مصطفى عبد الجليل مصطفى(٢٠٠٨م). معوقات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وسبل التغلب عليها بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٣- الأغا،إحسان،(١٩٩٧). البحث التربوي ،عناصره، منهاجه، أدواته، ط (٢)، غزّة: مطبعة المقداد.

٤- جبر، نبيل، (٢٠٠٢). تقويم برامج تدريب معلّمي المرحلة الأساسيّة الدنيا أثناء الخدمة بمحافظات غزة في ضوء اتجاهات عالميّة معاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كليّة التربية، جامعة الأزهر، غزة.

٥- الحربي، عبد الكريم (٢٠٠٥). الحاجات التدريبيّة لمعلّمي ومعلّمات اللغة العربيّة بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعوديّة.

٦- الخطيب، محمد إبراهيم (٢٠٠٥م). فاعلية استخدام برنامج تدريبي مقترح لتنمية الكفايات التعليمية لدى الطلاب المعلمين تخصص اللغة العربية في كليات المجتمع الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
٧- الخطيب، أحمد ورداح. (١٩٩٧). الحقيبة التدريبيّة، عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.
٨- الدعدي، عبدالرحيم (٢٠٠٨م). درجة ملاءمة برامج تدريب مديري المدارس في الإدارة المدرسية بجامعة أم القرى لاحتياجاتهم التدريبيّة من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة.
٩- الزهراني، عبد الكريم (٢٠٠٤). الحاجات التدريبيّة لمعلّمي العلوم الشرعيّة في المرحلة الابتدائيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الملك سعود.
١٠- الشاعر، عبد الرحمن إبراهيم (١٩٩١م). إعداد البرامج التدريبية – التدريب الفعّال، الرياض: مكتبة الرشد.
١١- صبيح، نبيل، (١٩٨١). دراسات في إعداد وتدريب المعلّمين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
١٢- الطعاني، حسن أحمد، (٢٠٠٢). التدريب مفهومه وفعالياته، عمان: دار الشروق.
١٣- اللقاني، أحمد حسين؛ والجمل، علي، (١٩٩٩م). معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرائق التدريس، (ط٢)، القاهرة: عالم الكتب.
١٤- محمد، هناء رزق (٢٠٠١م). برنامج تعلم ذاتي لتدريب المعلمين على استخدام تكنولوجيا التعليم في مواقف التدريس، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
١٥- الهشامي، رحمة عبد الله، (٢٠٠٣). الاحتياجات التدريبيّة اللازمة لمعلّمي اللغة العربيّة بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، مسقط: جامعة السلطان قابوس.
١٦- جبران، وحيد، (٢٠٠٣). دليل المدرّب للتدريب الفعّال، رام الله: معهد تدريب المدربين.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

17- Hiten , B.(2003). Methods and techniques of training public enterprise manger. International Center for Public Enter Pries.

ثالثاً- المراجع على مواقع الشابكة العنكبوتيّة:

18- (http://www.angelfire.com)
http://www.ongelfire.com/mm/almoalem/ishraf.html

د. إكـرام مشـموشـي
كلية التربية / الفرع الأول
الجامعة اللبنانية

Dr. Ikram Mashmouche
College of Education
Lebanese University

بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو: الاستراتيجيات والأثر
قراءة نموذج في الشراكة المجتمعية في المؤسّسات التربوية

Scenario Planning Pedagogy: Strategies and Impact
Reading an example of community partnership in educational institutions

DOI: 10.33986/0522-000-013-003

ملخص الدراسة:

إنّ مقاربة بيداغوجيا "التخطيط بالسيناريو"استراتجياتها وأثرها من بُعد البحث العلمي، واعتمادها في أسس تكوين النموذج العلمي على مبادئ (Herman Kahn, 1968) ونقاطه العشر في قراءة السيناريوهات، ومن بعد المدرسة التربوية "التعليمية في المهن" la didactique professionnelle، والأهمية التي أعطته هذه الأخيرة، لاستشراف وضعيات، وأنشطة مهنية تحاكي البحث العلمي، في مجالات علمية متنوعة ومختلفة.

بيد أنّ مقاربة التخطيط بالسيناريو، كبيداغوجيا في التخطيط التربوي، تجد إطارها العلمي من خلال منطلقين:

١. قراءة البيداغوجيا نموذجها: أسس إعداده وتطويره في التجربة الفعلية، وقراءة وخصائصها العلمية والتربوية؛

٢. الإرتكاز على قراءة أثر النموذج في التطوير المهني، والبحث العلمي في إطار علم الاجتماع التربوي، من خلال قراءة مثال في الشراكة المجتمعية، وما جاء في(الهدف السابع) من الرؤية العالمية للتنمية المستدامة٢٠٣٠، والقِيم المستجدة التي تلبي التطلعات العالمية.

لقد استعملت البيداغوجيا في دراسات عالم افتراضي، خلال الثورة الصناعية، وفي الحقبة العلمية الممتدة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠م، والتي لقّبت "بموت التخطيط الاستراتيجي".

من كل ما تقدَّم، فأعتبرت "التعليمية في المهن" أنّ قراءة وتحليل الممارسات المهنية، وتناول الوضعيات الروتينية من بعديّ التطوير المهني والبحث العلمي من الأسباب العلمية، في تناول الباحثين بيداغوجيات ، وذلك لأنها تساعدهم في مناقشة نماذج علمية، ووضع إطار مرجعي يحاكي التطوير المهني، ومنها عى سبيل المثال الهدف السابع عشر، وقراءته للقيادة التشاركية المجتمعية.

المفاهيم المفتاحية: التخطيط بالسيناريو، النشاط المهني، والشراكة المجتمعية.

Résumé

Cette étude propose une approche de la pédagogie «planification par scénarios », innové par (Herman Kahn, 1968), et se base sur les études de (Sammuçay, 2005) sur la pédagogie par simmulation , pour étudier l'effet et l'importance d'un modéle scientifique proposé pour réfléchir la planification, et des situations traditionnlles pour la recherche scientifique et pour la didactique professionnelle et la place fondatrice que celle-ci accorde á l'analyse de l'activité en vue de réfléchir la pratique du leadership en action. La nécessité d'identifier, de caractériser, um model pour la « pédagogie de planification par scénarios », en se basant sur un model scientifique en management scolaire. Cette étude novatrice résulte une réfléxion sur des compétences, sur l'analyse de la pratique du leader en experience et sur la description des ressources utiles pour penser et agir en experience.

Dans cette approche pédagogique, les situations de travail constituent la part absente et méconnue des référentiels de compétences des responsables pédagogiques et des sociétés pédagogiques et professionnelles.

***

المقدمة

في خضم الصراعات والتقلّبات السياسية والاقتصادية، والانفتاح المعرفي، والأزمات المتتالية على لبنان، وصدور رؤية ٢٠٣٠ العالمية، وهدفها السابع عشر، فقد دعت الحاجة إلى تدخل الباحثين في استنباط كفايات مهنية، وإعادة التفكر بأنشطة يغلب عليها الروتين الإداري، إضافة إلى إعتماد على أمثلة من وضعيات تحاكي المجتمعات، وتشركها في القرارات المؤسّساتية، كنقد القادة: ودورهم الريادي في نماذج مهنية أعتبرتهم نواة مجتمعية، وذهابهم إلى التفكر بإعداد إطار مرجعي في التأطير والتطوير المهني.

إنّ استبيان الباحثين بيداغوجيات تعتمد على السيناريوهات، وتجمع بين علمي التربية والاجتماع، وتحاكي وضعيات روتينية في المؤسّسات، والانفرادية في معالجة المشكلات، يُظهر مدى الحاجة الماسة إلى تدخل الباحثين عبر بيداغوجيات العالم الاستشرافي.

إنّ تعريف بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو - كما ذهب إليه شارمك (Chermack, 2005:61) - واستناده إلى سلَّم من الفرضيات والأسباب - الذي وضعه هارمان كاهن (Herman Kahn، ١٩٦٨ : ٣٤) في كتابه "عام ٢٠٠٠ " – هو تعريف "خطط للحاضر من قراءة الماضي والمستقبل مروراً بأهداف تنقد الروتين" أعتمد عليه الكثير من الباحثين في علم التخطيط ومنهم منتزبرغ (Mintzberg، ٢٠٠٦:١٠٨،١٤٧،٦٢٥) ، ووضع إطاراً مرجعياً للبيداغوجيا، إضافة إلى ذلك، فإن هذه البيداغوجيا قد استعملت لأول مرة أبان الثورة الصناعية، والحربين العالميتين: الأولى، والثانية، ثم أعيد استعمالها من بُعد البحث العلمي خلال الحقبة العلمية الملقبة بـ"موت التخطيط" الممتدة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠م بهدف إحياء ممارسات وتغييرها.

وعند قراءة علم الاستشراف والتخطيط لمارتينه (Martinet, 2001:180)، يتضح لنا بأن استعمال لبيداغوجيات في العالم الافتراضي، يمثل إطاراً معرفياً، وسلَّم إجراءات، ومعلومات ونماذج، يمكن الاستناد إليها في تحكيم البيداغوجيا والوسائل والأدوات العلمية المُعدة لغرض البحث العلمي.

كما أنّ تلازم مسار تطور البيداغوجيا - مع استعمال المدرسة العلمية "التعليمية في المهن"، وإعداد وسائل وأدوات علمية، واستعمال بيداغوجيات في وضعيات مهنية افتراضية، بهدف البحث العلمي والتمهين عند ساميرسيه (Samurçay, 2005:p55) - يمكّن الباحث والمدرب من الاستناد إليها في ابتكار أنشطة وحلول لوضعيات مهنية، تواكب تطلعات الأفراد، والتطلعات العالمية.

وقد أدَّت قراءة التطلعات العالمية في التنمية المستدامة، في هذه الدراسة، إلى دفع المتمرسين في مهن القيادة التربويةإلى نقد الروتين الإداري في المؤسّسات التربوية، ونقد أنشطة مهنية إدارية روتينية، واستحداث بنك معلومات وقراءته من وجهة نظر مغايرة، والتفكّر في كفايات

تطويرية، تستدعي وضعيات مهنية أنموذجية، تُعد من قِبل الباحثين(Samurçay et Rogalski، ١٩٩٨،٣٣٦)، إضافة إلى ذلك، فقد اعتمد في تحكيم أثرها في البحث العلمي، والتنمية المهنية المستدامة، على قراءة نموذج في الشراكة المجتمعية، وتحليل نشاط لقادة قبل وبعد وخلال النشاط المهني، وتحكيم صوابية الممارسات والقوانين المرعية الإجراء، لأهداف محددة منها الأثر في البحث العلمية والتنمية المهنية، كما ذهبت إليه كل من ساميرسيه وروغلسكي:(Samurçay,2005; Rogalski,1998 op.cit).

وعلى الرغم من أنّ "التعليمية في المهن" لم تعتمد في أبحاثها بيداغوجيا "التخطيط بالسيناريو"، إلا أنها قد عالجت الغرض العلمي المُعد من أجل البحث العلمي، واعتمدت على نماذج ووسائل وأدوات علمية، وتحكيم أدوارها، وأثر استعمالها في مِهن ومجالات مختلفة ومتنوعة، ومنها: التخطيط الاستراتيجي، وتطوير الأداء المهني والمؤسساتي.

لقد توافقت الباحثة في تعريف بيدغوجيا التخطيط بالسيناريو مع كل من غوديه، ساميرسه، وهيرمان كاهن: (Godet, Samurçay, et Herman Kahn, op. cit)، وهم الذين اعتمدوا في تعريفهم بيداغوجيات من علم الاستشراف، التي إعتمدت على نماذج علمية استشرافية، وعلى دراسة الفرضيات، وأبعادها وأسبابها، كما أنهم أعتبروا أنّها تنطلق من وضعيات روتينية، حيث إنّها تقرأ متغيرات الوقت والبيئة، في تحكيم علمية المعلومة والمعرفة، وتهدف إلى تطوير مجالات وكفايات للبحث العلمي، وللتنمية المهنية المستدامة، فتُمكن الباحثين والمتمرسين في المهنة من إدارة المعلومات، وتحكيمها بما يتلائم مع المتغييرات العالمية.

إنّ مقاربة البيداغوجيات في تعليم الراشدين تكمن - كما ذهبت إليه كل من: (Samurçay ,Rogalski,1998: p337) في تعريف بيداغوجيا المحاكاة – في أنّها "نشاط مهني مقصود، ونشاط مهني مخطط له من بُعديّ البحث العلمي، والتطوير المهني، للقادة التربويين"، وعليه، فقد ارتكز البحث، في هذه الدراسة، على قراءة بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو من ثلاثة أبعاد، هي:

١. قراءة نماذج، وتأطير مراحله وأسسه واستراتيجياته، وتحكيم المعلومات من بّعد البحث العلمي والتطوير المهني.
٢. قراءة الاستراتيجيات وأثرها من بُعد المدارس التربوية،
٣. قراءة أثر نموذج في فتح مجالات بحثية ومهنية من قراءة الواقع الروتيني.

فينتج عن هذه الدراسة نموذج واستراتيجية لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو في القيادة التربوية، يمكن اعتماده في قراءة الأثر والمفاهيم البحثية والمؤسساتية، وفي تكوين إطار مرجعي لبيداغوجيا في علم المؤسّسات التربوية، ويُسهم في افتراض مجالات إعتبرت قديمة غير قابلة للتغيير.

مشكلة الدراسة فرضياتها وأسئلتها:

إنّ المتتبع لأداء المؤسّسات التربوية وعملها الانفرادي في اتخاذ القرارات، وحلّ المشكلات، يستشف انعزالها عن المجتمعات المحيطة بها، وممارساتها المهنية الإدارية الروتينية، فيرصد مشكلتين أساسيتين:

- الأولى: نمذجة العمل المؤسّساتي.

- الثانية: تغلب الروتين الإداري على الأعمال الإدارية، والفكر القيادي، وقِدم النصوص الراعية للمؤسّسات التربوية.

وكل ذلك ينعكس سلباً على أدائها، وعلى جودة التأطير في علم الإدارة التربوية.

ومما سبق، فإنه يُمكن صياغة فرضيات الدراسة على الشكل الآتي:

- إنّ اقتراح نموذج تجريبي لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو في القيادة التربوية، من بُعديّ البحث العلمي، والتعليميّة في المهن "la didactique professionnelle"، يُسهم في تكوين غرض علمي وقراءة تطوراته وأثره على الممارسات المهنية للقادة، وكفاياتهم، كما ويُسهم في وضع إطار علمي لإسهامات البحث التربوي في تطوير أساليب وتقنيات البيداغوجيا وتطبيقاتها العلمية.

- إنّ اعتبار "بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو" أداة بحثية، في علم المؤسّسات التربوية تُسهم في تفكر القادة في الممارسات الإدارية التنظيميّة، واستشراف ممارسات مهنية تطويرية.

أما أسئلة البحث فجاءت كما يلي :

- ما هو الإطار العلمي لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو؟

- هل إعداد نماذج علمية من سيناريوهات يمكّن الباحثين والقادة من التفكر في البيداغوجيا وقراءة اساليبها وتقنياتها وأثرها من بُعديّ البحث العلمي، والتعليمية في المهن التربوية؟

- هل تُمكّن البيدغوجيا الباحثين في العلوم التربوية من وضع نماذج علميّة تُحاكي واقع روتيني في الإدارة التنظيمية لعلم المؤسّسات التربوية، واستشراف كفايات وأدوار للقادة التربويين والمجتمعات المحيطة بها في الشراكة المجتمعية؟

أهداف الدراسة، أهميتها وحدودها:

إنّ الهدف من قراءة نماذج من بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، وإسهاماتها العلمية في قيادة المؤسّسات التربوية، يكّمن في إقتراح إطار ونماذج علمية كمرجع من بُعدّي البحث العلمي والتعليمية في المهن في علم قيادة المؤسّسات التربوية.

كما وتكمن أهداف الدراسة العلمية من تمكين الباحثين من التفكر في الممارسات الروتينية في الإدارة التربوية، واستشراف كفايات قيادية تطوّر العمل المؤسّساتي.

بناءً عليه، تكمن أهمية هذه الدراسة، من خلال تصورها سلسلة من الإجراءات العلمية لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، وتحكيم استعمالها في التنمية المهنية، وفي أنّها – كما ذهب إليه كل من باستري، فرنيو وماين: (Pastré, Vergnaud et Mayen, 2006:180) – عند قراءة الأنشطة المهنية والوضعيات التي تحاكي واقع روتيني، بهدف التطوير المهني والبحث العلمي، بالاستناد إلى نموذج يستشرف كفايات وأنشطة مهنية، كما ذهبت إليه المدرسة الافتراضية ودراسات (Chermack, 2004,Herman Kahn 1968, et) في افتراض واقع مستجد، وهذه في الحقيقة لم يتطرق إليها البحث العلمي في القيادة التربوية، من هنا أتى أختيار مثال الشراكة المجتمعية في تفكر القادة في نماذجهم الإدارية التنظيمية وممارساتهم الروتينية، وأثر قراءة التطلعات الوطنية والعالمية في التنمية المستدامة للمؤسّسات.

مما سبق، يمكن القول أنّ حدود الدراسة تكمن في محاولة الباحثة بالاستناد إلى بُعد المدرسة التعليمية في المهن (Pastré, Vergnaud et Mayen, 2006) ، والمدرسة الافتراضية (Chermack, 2004,Herman Kahn 1968, et) قراءتها للبيداغوجيات من بُعد البحث العلمي، ووضع إطار علمي من خلال نموذج يساهم في قراءة البيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، وافتراض كفايات في الإدارة التنظيمية في المؤسسّات التربوية. كما تكمن حدود الدراسة في البعد الزماني المحدد في الدراسة، والمكاني: فقد تم أختيار المؤسّسات التربوية التي ساهمت في التجربة، رغم التواصل مع ٢٧ ثانوية من القطاعين الخاص والرسمي، وقد تبيّن من خلال البحث التشخيصي وجود صعوبات إدارية تحول دون إشراك القطاع العام، رغم مشاركة البعض منهم في تقييم الأنشطة، المتواجدة في منطقة أقليم الخروب، تتمتع بمواصفات مشتركة منها الثقافية، والإجتماعية، والممارسات الإدارية، خمسة من القادة الثانويين هم: أساتذة تعليم ثانوي متقاعدون من القطاع الرسمي، والبيئة المحيطة.

إجراءات الدراسة وأدواتها:

إنّ تمحور البحث حول بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو من بُعد البحث العلمي، قد أسهم في استحداث نماذج من وضعيات مهنية في المؤسّسات التربوية، وذلك بالاعتماد على نماذج كل من: (Chermack, 2005: 61) (Samurçay, 2005:55)، في تكوين أداة للبحث العلمي ١٩٩١:٢٥) Godet،)، ونماذج من سيناريوهات استشرافية استعملت في قراءة العالم الافتراضي من مجموعة إيطالية " SESAME" prospective. الأمر الذي ساهم في إعداد أنموذج من الشراكة الاجتماعية في التجربة ومن خلال قراءة كفايات الإدارة التنظيمية، لغرض البحث العلمي، حيث تمَّ اقتراحه على قائد ثانوية يتمتع بخبرة لا تقل عن الاربعين عاماً من منطقة أقليم الخروب، والذي قام بنقد أنشطة اعتبرها – من منظوره – أنشطة روتينية، كنشاط الإخلاء من الحرائق، ولكن بعد جمع المعلومات المطلوبة خلال مناورة في الإخلاء من الحرائق وتقييم التدخل في التجربة،

بالاستناد إلى ورقة ملاحظة تم ملؤها وتحليل نواتجها من الباحثة وفريق عملها، وبعض من فرق العمل (ثلاثة نظار ومديري حلقات، وقادة شاركوا بصفة غير رسمية في تقييم النشاط)، فتبيّن وجود مشكلات ومخاطر في الممارسات المهنية في الإدارية التنظيمية، وقدم النصوص القانونية الراعية للمؤسّسات.

وانطلاقاً من ذلك، انضم ستة قادة وفرق عملهم من نظار ومساعدين في صناعة القرار، إلى الحلقات البؤرية في قراءة نماذج مستشرفة، ومن ثم تمّ اشراك أفراد من المجتمع المدني المتقاعد: المعرفي والمهني، بعد تحديد كفاياتهم ومهامهم في قراءة النموذج العلمي، وتمّ إعداد ورقة معايير لتقييم الأنشطة، واستحداث كفايات ونماذج علمية تُمكن الباحث في العلوم التربوية من تحليل نماذج واستراتيجياتها وقراءة أثرها من بُعدي البحث العلمي والتطوير المؤسّساتي.

هذا، وتُعتبر المجموعة البؤرية، أو المجموعة المركزة أو(focus group)، أداة بحثية بديلة عن المقابلة الفردية، لتمتعها بثلاث ميزات:

- **الأولى**: جمع معلومات عن موضوع محدد، أو مشترك، بين جماعة من الاختصاصيين في مجال محدد، وهي تدار من قِبل مدرب محترف.
- **الثانية**: تسمح للمجموعة بالتفاعل والمناقشة وإبداء الرأي بمواضيع لا يعبرون عنها في المقابلات.
- **الثالثة**: توليد أفكار جديدة، وبلورة مفاهيم مشتركة، تتجاوز المعلومة الفردية، وتعكس مفاهيم مشتركة(Belzile, Oberg 2012; Morgan 2010).

لا ريب في أنّ تنويع الوسائل يُساعد على جمع المعلومات وحوكمتها، كما أنّ وسيلة المقابلة الشفهية هي عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث والمجموعات البحثية، أو بين مجموعات، بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف(De Ketele, J.-M., Maroy, Ch. 2006)، لإعداد بنك المعلومات، وتأكيد علميتها من السياسة التربوية، وإجراءات وزارة التربية والتعليم العالي، فضلاً عن مواكبة التطورات العالمية وتطلعاتها.

منهج الدراسة وأدواتها:

إنّ اعتماد هذه الدراسة على المنهج التجريبي([1]) بهدف قراءة نماذج من البيداغوجيا وأثرها من خلال فرضيات تحاكي المستقبل، بالاعتماد على شروط صياغة سيناريوهات (Chermak,2004: 297)، تحاكي واقع روتيني لإعداد غرض علمي (objet): وضعية، وسيلة، أداة من بُعد البحث العلمي، يوضح العلاقة المتلازمة بين متغري الوقت والبيئة وعلاقتهما الضمنية، كما ذهب إليه كل من: Chermack, 2003,Herman Kahn 1968, et (Samurçay, 2005).

1 - De Ketele, J.-M., Maroy, Ch. (2006), « Quels critères de qualité pour les recherches en éducation », in L. Paquay, M. Crahay, J.-M. De Ketele, L'analyse qualitative en éducation. Des pratiques de recherche aux critères de qualité, Bruxelles, De Boeck. PP2139-.

هذا، وإنّ اعتماد المنهج التجريبي الاستشرافي يسمح للباحث أن يُغيّر عن قصد، وعلى نحو منظم، مقدار المتغيّر المستقل "النموذج المرجعي"، وملاحظة تأثيره على متغيّر آخر، ذلك أنّ استعماله بقصد استقصاء المعلومات وغيرها من الأدوات البحثية، ثم تحليلها وقراءتها في نماذج متعددة، يسمح للعينة باستباق الأحداث، وإعداد المتغيّرات قبل التنفيذ.

إنّ تتبع كفاية القائد التربوي في قيادة الشراكة المجتمعية قد أدّى إلى إعداد نماذج العلاقة بين متغيري الوقت والبيئة الثابتين ومتابعة أثرهم ونواتجهم على المتحوّل "دور القادة في مواكبة تطلعات مجتمعات٢٠٣٠"، لذا، فقد ظهرت أهمية المنهج التجريبي، وأثره في تأطير البيداغوجيا واستراتجيات وأثر أبعادها العلمية والمهنية.

عينة الدراسة:

عقدت مجموعتان بؤريتان – ضمت سبعة قادة، منهم خمسة يتمتعون بخبرة لا تقل عن ٢٠ سنة، ونظّار عامّين في ثانويات خاصة تابعة لأفراد، ومديري حلقات – اجتماعاً في منطقة إقليم الخروب، وتضم كل ثانوية بالمعدل العام حوالي ٢٠٠٠ طالب، موزعين على جميع مراحل التعليم الأساس، وبما يقرب من ١٥٠ موظفاً من الهيئة التعليمية والهيئة الإدارية. حيث تتنافس الثانويات فيما بينها في تقديم خدمات التعليم، وترسيخ القِيم الاجتماعية، وحصد نِسب عالية في الامتحانات الرسمية، وتأمين دخول الطلاب إلى جامعات وطنية وعالمية معروفة، رغم اعتمادها على أساليب التعليم التقليدي في الاعمال الإدارية والتعليمية.

وقد أسفر عن ذلك إنشاء مجموعة تفكرية من قادة تربويين في مواكبة الباحثة في قراءتها العلمية لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، خلال الفترة الممتدة من حزيران حتى كانون الاول٢٠١٩.

مما سبق، فقد تمَّ إعداد وتطبيق نموذج من الشراكة في مؤسّسة تطوعت للتنفيذ، من بُعد البحث العلمي ومن بُعد التطوير المهني، فحلل النموذج على أربعة مراحل:

- **الأولى**: التجربة التقليدية.
- **الثانية**: التجربة التفكرية.
- **الثالثة**: صياغة الأنموذج والتطبيق.
- **الرابعة**: التقييم والمتابعة.

ثم تمّ إعداد نماذج تفعل كفايات القادة في الشراكة المجتمعية، والاعمال الإدارية التنظيمية.

وقد تمَّت اللقاءات في المؤسّسات التربوية مع بداية العام التربوي ٢٠١٩/٦/١- ٢٠١٩/١٢/٢٠، وذلك بعد البحث الاستكشافي في مقاربة وزارة التربية للسياسات التربوية في المدارس والثانويات في القطاع الخاص في لبنان، وتوصيفها ملمح القادة التربويين وكفايتهم، مع انتشار المقاربة بالكفايات، ورؤية العالمية ٢٠٣٠.

الفصل الأول: تعريف المفاهيم المفتاحية وقراءة الأدبيات العلمية.

البند الأول: تعريف المفاهيم المفتاحية:

١. **بيداغوجيا "التخطيط بالسيناريو"**: هي من بيداغوجيات التخطيط الاستراتيجي، تستشرف المستقبل من قراءة الماضي، فتخطط للحاضر (Chermack, 2004: 296)، بالإستناد إلى قواعد علمية مُحكمة، وقد انتشرت في الأبحاث العلمية إبان الثورة الصناعية، وفي مواكبة الثورة المعرفية والتكنولوجية، وعُمل بها في افتراض مشكلات ووضعيات تتخطى الواقع، وإعداد نماذج استشرافية أو استطلاعية(M. Amer et al., 2013: 24)، وتفترض حلولاً تساعد في التخطيط لحاضر مستشرف.

وقد عرَّفها(P.J.H. Schoemaker,1995:27 ([2])) بأنّها تعمل على سيناريوهات منطقية متنوعة، تحاكي مستقبل محال، فتستبق الأحداث، وتتابع متغّير الوقت، فتفترض حلولاً ومشكلات قبل التخطيط للحاضر، كما عرَّفها(Herman Kahn, 1968:34)بأنّها تستشرف السيناريوهات من بيئة عمل، تتسارع فيها الأحداث.

أما الباحثة، فتعرّف البيداغوجيا بأنّها: "سلسلة منظمة من الخطط، تعتمد على إعداد نماذج استشرافية تكوينية، وتحكيمها في التجربة، تكون معدة بهدف البحث العلمي أو بهدف التطوير، ومنبثقة من قراءة الأخطاء والمخاطر وتحليلها في الوضعية الواقعية الروتينية، تواكب التطلعات العالمية المستقبلية، وتُعتمد كوضعيات مهنية فعلية في التخطيط للحاضر، والتنمية المهنية".

إنّ البيداغوجيا ترتكز، في استراتيجياتها، على القراءة العامودية والأفقية لتطور الأحداث؛ فالأولى تحاكي واقع فعلي روتيني، وممارسات مهنية تقليدية، وأما الثانية، فترتكز على قراءة نماذج مستشرفة معدة من الباحثين، لمواكبة التطلعات العالمية المستقبلية، وإنّ استعمال هذا التأطير، كأداة بحثية في التخطيط الاستراتيجي، يتطلب قراءة علمية، وقواعد تنظيمية واستراتيجيات.

كما أنّه قد تظهر الحاجة إلى استعمال البيداغوجيا في قراءة الممارسات المهنية الروتينية غير القابلة للتطوّر، والحد من قدرة الأفراد والراشدين على التطوير المهني، ومواكبة التطورات العلمية، والحاجة لاستشراف واقع مغاير، ومجالات بحثية وأنشطة مهنية، وهذا ما ذهبت إليه(Samurçay, 2005: 54)، عند تعريفها إعداد الغرض العلمي من أجل البحث العلمي، واستعماله في قراءة بيداغوجيا المحاكاة.

2 -Schoemaker, P., (1995). Scenario Planning: A Tool for Strategic Thinking. Sloan management review 36:2540- · January 1995 with 23,359 Reads

٢. **السيناريو:** هو أداة بحثية(Chermack,2005:61) ، محدد الدور ومحدود الأثر، وهو مكوّن من نمطين اثنين: استشاري، واستطلاعي، يعمل ضمن منهجية علمية، وواقع افتراضي، ويحاكي أنشطة مهنية واقعية، ويحتوي على مجموعة من الوضعيات المهنية الافتراضية، أو الاستطلاعية.

وفي هذه الدراسة سيُعتمد تسميته بالأنموذج، بالاستناد إلى تعريف (Herman Kahn، 1968) : أنموذج علمي استشرافي.

والسيناريو هي كلمة إيطالية الأصل، مشتقة من Scena، شاع استعمالها في علم الفن، ثم انتقلت في القرن التاسع عشر إلى باقي العلوم، حيث يمكن استعماله كتقنية استشرافية لمشكلة، أو وضعية مهنية، ويعتمد في استعماله المحافظة عليه كأداة، ولا يمكن تحويله إلى بيداغوجيا، لأسباب تتعلق بفقدان أهميته، وأسسه وخصائصه، إلا أنّ استعماله في التخطيط الاستراتيجي عدل في مسار تكوّنه وحوّله إلى أداة تخدم التخطيط الاستراتيجي، وتقوم به قيادات كفوءة، لتطوير عمل المؤسسات.

٣. **الشراكة المجتمعية:** عرّفت الشراكة المجتمعية بأنّها ما يقوم به أعضاء من المجتمع من أنشطة لخدمة مجتمعهم، في كافة المجالات(العجمي، ٢٠٠٧ : ٩١)، كما عرَّفها (الخطيب، ٢٠٠٦: ٣٤) بأنّها الأعمال التطوعية والخدماتية كافة، التي يقوم بها الأفراد تطوعياً، لتسيير أمور المجتمعات، بهدف المساهمة في حلّ مشكلاتها.

وليس موضوع هذه الدراسة مناقشة مفهوم الشراكة المجتمعية، بل سيعتمد كمثال لقراءة البيداغوجيا، إذ إن القادة التربويين قد استندوا على خبرتهم في الخدمة المدنية، وعلى القرار رقم: ٦٠٧/م/٢٠١٦، المتعلق بتطبيق مشروع خدمة المجتمع في مرحلة التعليم الثانوي، وتعميم دليل المشروع على الثانويات في لبنان في إعداد الأنموذج العلمي، لقراءة البيداغوجيا واستراتيجياتها، وبيان أثرها.

كما اعتمد، في هذه الدراسة، على مفهوم الشراكة المجتمعية باعتباره من الأعمال التطوعية التي يقوم بها أفراد من المجتمع بكافة فئاته في خدمة المؤسسات التربوية، ووضع خبراتهم، وكفاياتهم في خدمة الآخر، وتطوير المجتمع، ونشر قِيم اجتماعية مستحدثة أو مفعلة، من أجل تنمية مستدامة، ومواكبة التطلعات العالمية.

- البند الثاني: قراءة أدبيات بيداغوجيا "التخطيط بالسيناريو":

- أولاً : قراءة أدبيات علم الافتراض والاستشراف:

يُعتبر Marx ([3]) أول من استعمل السيناريو كنشاط مهني من بُعد البحث العلمي، وبالمعنى

3 - K. Marx et F. Engels. 1962)). Le manifeste du parti communiste, Paris, Union Générale d›Editions, PP. 33 – 34.

الجديد للكلمة، وذلك عندما أعلن انهيار الرأسمالية وولادة البروليتارية، فوضع تخطيطاً لسيناريوهات تستشرف المستقبل، من خلال قراءة التاريخ وتطوّراته، والتخطيط للحاضر.

ومن تعريفات الأبستمولوجية لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو أنّها تحاكي التجارب الإنسانية، وقد اعتبرُ1968 ,Herman Kahn, 1968, Ozbekhan)) من مؤسسي هذه البيداغوجيا، الذين يمثلون مدرستين تربويتين تنوعت في تعريفاتها، وأسسها، واستراتيجياتها، وإعداد استراتيجية من عشرة احتمالات، ولكل احتمال فرضية وسببها وقِيمها الاجتماعية.

هذا، وقد اتفق الباحثون على أنّ الوقت متغير أساس، حيث إنه يقسم إلى ثلاثة متغيرات ثانوية: القِيم، اتخاذ القرار، والمسببات، وقد ذهب (Herman Kahn, 1968:17) في كتابه عام ٢٠٠٠، إلى أنّ متغير الوقت، وبيئة العمل، يُقراءان بشكل أفقي ماضياً، حاضراً، ومستقبلاً، ويحلل علاقتهم بالنظام وتطوّره، بينما استعمل (Ozbekhan, 1968:34) التحليل الجزئي للتاريخ، ورفض استشراف المستقبل عبر الأنموذج الاستطلاعي، فيما اختلف مع Kahn Herman في تحديد دور القِيم، فاعتبر هذا الأخير أن الأهداف تؤخذ من القِيم، بينما رفض Ozbekhan هذه الفرضية، واعتبرها تحدّ من دور القِيم المستشرفة. أما بالنسبة لمتغير اتخاذ القرار، فقد اعتبرها الاثنان جزءاً من البيداغوجيا، كما ذهب الباحثون في المسببات إلى أنّ متغير اتخاذ القرار تلقائي غير منتظم، وعشوائي، وهو يستدعي قراءة وضعيات مستقبلية في التخطيط للحاضر. أما استراتيجية (Godet, 1995) ، فقد ارتكزت على ثمانية مستويات، وقد أعدت في الحقبة الملقبة بـ"موت التخطيط الاستراتيجي"، الممتدة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠م.

كما اتفق الباحثون في البيداغوجيا (Herman Kahn,1968, Ozerbekhan,1968 et groupe (SESAM، على نوعين من التخطيط بالسيناريو: السيناريو الاستطلاعي (بالاتجاهات، والمتابعة)، والسيناريو الاستشرافي(المعياري، والمتناقض)، وسيتّم في هذه الدراسة قراءة السيناريو الاستشرافي المعياري كبيداغوجيا كان قد عرَّفها(CHermack, 2004, 2005) بأنّها تحفز نقد التخطيط الاستراتيجي، وتقلل من التأثير السلبي للعمليات المعرفية، عند أصحاب القرار، وتُعيد العمل على النماذج العمليات الذهنية للقادة، ويضيف Merwe,Chermack، Van Der (2003) القول: إنّ البيداغوجيا تجعل صانعي القرار على دراية بالأحداث المستقبلية المحتملة المختلفة، وهي تعتمد على تطوير صور متماسكة حول المستقبل، وقد ذهب ((4) Julien، P.A.,2016 :102)إلى أن البيداغوجيا، في علم الاقتصاد، تعني منهج تفكير، وقد بنى استراتيجياتها - بخطوة وبطريقة مشوّقة وعقلانية - على سلسلة من الأحداث، تؤدي بانتظام الى رسم صورة مستقبلية مغايرة، فيما انطلق (Cherman Kahn, 1968: 18) في تعريفه من

4 - Julien, P.A, (2016), Entreprendre, une introduction a léntreprenariat. Deuxieme edition, Paris, NOTO. 464p.

المستقبل المحتمل أو المراد، محدداً أهداف التخطيط للحاضر، مستشرفاً نماذج عدة، بالاستناد إلى مرتكزات أساسية قديمة وحديثة، فأنتج احتمالات مستقبلية، ثم تعدل الفرضيات تلقائياً خلال التنفيذ، بالاستناد إلى اتجاهات النظام، والنواتج المتوقعة، فيعطي الإطار المرجعي لمخطط البحث.

ثانياً: قراءة أدبيات إعداد النماذج في المدرسة التعليميّة في المهن:

اعتبر (Mayen , 1999) أنّ لجوء الباحثين إلى بيداغوجيات تحاكي واقع افتراضي، من خلال نماذج أُعدت للبحث العلمي والتطوير المهني، قد هدف إلى استشراف أنشطة تحاكي التغير، عند تغلب الروتين والقِدم على الوضعيات الواقعية، وقد لاقته (Samurçay, 2005 : 17)، عندما تحدثت عن أهمية إعداد أنشطة مهنية، أو نماذج تتمايز بعضها عن بعض لأسباب عدة، منها: إعداد خاص لجهة محددة، من قِبل شخص، أو أشخاص عدة، في ظروف مهنية خاصة، وفي فترة زمنية محددة، فتبين لهما أنّ متغيرات الوقت والبيئة، والظرف، تعتبر أساسية في التأطير المرجعي للنشاط المهني، ذلك رغم أنّ الباحثين في التعليمية في المهن لم تناولوا بيداغوجيا المحاكاة، إلا أنّهم التقوا مع (Chermack, 2004) في قراءة المتغيرات الأساسية لبيداغوجيا التخطيط لعالم افتراضي، وضرورة متابعة متغيرات أساسية لا يمكن التغاضي عنها، كالوقت، والظرف، والبيئة. هذا، وقد ذهب (Leplat, 1997) إلى أنّ الوضعيات الحقيقية أو الواقعية هي غالباً "وضعيات نموذجية روتينية"، و"غير قابلة للتطوير"، وأضاف(Pastré, 1999:14) القول: إنّ الباحثين يعتمدون البيداغوجيات من بعدها العلمي، عندما يتعذر عليهم الوصول إلى المعلومة أو جمعها، لأسباب مادية، أو معنوية، أو اجتماعية، أو لعدم تبنيها من مجتمع الدراسة.

هذا، وإنّ اعتماد الباحثين على قراءة نماذج علمية أعدت للبحث العلمي، والنتيجة المهنية الراشدين، قد اعتبرها(Samurçay et Rogalsky, 1998: 339) إلزامية عندما تبين، من خلال البحث التشخيصي، قِدم المعلومة، وسيطرة الروتين، وعدم قدرة مجتمع الدراسة على تلبية احتياجات الأفراد والمؤسسات.

ومن ثم، فإنّ اعتماد هذين الأنموذجين يظهر مصداقية البيداغوجيا في مقاربة الأنشطة المهنية الواقعية، من جهات مجتمعية مختلفة أو متنوعة، ويمكن إسناده إلى ما ذهبت إليه(Samurçay, Rogalski, 1998:337) خلال دراستها بيداغوجيا المحاكاة، من اشتراط تطابق المواصفات والخصائص للوضعية المهنية، مع قدرات وإمكانيات الأفراد الجسدية، والنفسية، والمعرفية، كما أنها اشترطت التوافق والتناغم بين الوسائط المستعان بها، ومجموعة الوضعيات المهنية موضوع البحث.

إنّ الوضعية المهنية المعدّة للبحث العلمي يشترط في تحكيمها، من مجتمع الدراسة وبيئته،

الصدق والثبات للأنموذج، وتطابقه مع الأنشطة الواقعية، وعلمية الواقع المستشرف، وحالته النفسية((Le Plat, Hoc 1983: 53 . وقد تبين من جهة أنّ المصداقية لها علاقة بمجتمع الدراسة، ومهامه، وقدراته، وبيئة العمل (Le Plat, 1997:54 56)، ويضيف هذا الأخير القول: إنّ استشراف الوضعيات يكون تصاعدياً، يبدأ بقراءة الوضعية الواقعية، ويعرف الوضعية المستشرفة، ويعدل في الواقع، ثم يضيف (Béguin et Weill-Fassina, 1997)، القول: إننا سننطلق من تعريف المهام المعروفة في المؤسسة، ومن موضوع البحث وتلاقيه مع التطلعات العالمية، إلى وضع نماذج علمية، وإشراف الكفايات المستهدفة، ويضيف (Le Plat, 1997, op cit) القول: إنه من الضروري الحصول على أنموذج من التزاوج، من النقل المعرفي(٥)، وخصائص نشاط الراشد الواقعي، والواقع المرسوم، أو المخطط له.

الفصل الثاني : أنموذج بيداغوجيا "التخطيط بالسيناريو" واستراتيجيته .

إنّه عند البحث في "التخطيط بالسيناريو" كبيداغوجيا من بُعد البحث العلمي، ومقاربتهم من (Herman Kahn,1968, Ozerbekhan,1968) من بُعد علم الافتراض و"التعليمية في المهن" la didactique professionnelle، فقد تبيّن أنّ البّعدين يعتمدان على قراءة الأنموذج المّعد من نقاط مختلفة ومتنوعة، فقد تمّ جمع النقاط العشرة(Herman Kahn,1968، Ozerbekhan,1968)؛ وأسس إعداد النموذج المعتمد من (Samurçay, 2005) خلال مقاربتها بيداغوجيا المحاكاة، كما أشار١٧٨: (Pastré, Vergnaud et Mayen, 2006) إلى أنّه "عندما نتحدث عن إعداد أنشطة مهنية، فإننا نقصد وضعيات عدة تتمايز بعضها عن بعض، لعدة أسباب، منها: إعداد غرض علمي خاص لجهة محددة، من قِبل شخص (الباحث)، أو أشخاص عدة، في ظروف مهنية خاصة، وفي فترة زمنية محددة، وقد لاقتهم(Samurçay, 2005) في تعريف الغرض البحثي في أنّه يُعد من أجل قراءة وضعيات مهنية بغاية التطوير المهني، وكما اعتبرت متغيرات الوقت، والبيئة، والظرف، هي متغيرات أساسية في التأطير المرجع » للتعليمية في المهن « ، ولاستشراف كفايات من علم لمستقبل، تخدم البحث العلمي.

البند الأول: إعداد الأنموذج المرجعي وقراءته:

إنّ إعداد أنموذج تربوي اجتماعي، بعد بحث تشخيصي : في وزارة التربية، مديرية التعليم الخاص، وفي المراجع القانونية الراعية، وقراءة الممارسات المهنية في الثانويات الخاصة، تمّ إعداد

٥- إن النقل عبارة المعرفي قد أُخذت من التعليمية في المهن (Bachellard, 1985)، «المعرفة العلمية للتعليم، تصبح موضوع مادة التعليم»، أو تحويل المعرفة العلمية الصادرة عن العالم إلى مادة تعليم، مما يتطلب نظريات في التعلم، والمتعلم، وتطوره، ولكن كل من: (Rosalski et Samurçay, 1994)، قد أضافتا القول بأنّ التعلم في المهن لا يقتصر على المعرفة العلمية، والمعرفة المكوّنة من البيئة، وإنما هناك أيضاً (Rabardel et Six, 1995)، المعرفة البرغماتية أو المفاهيمية، ومنها: المعرفة العلمية للمؤسسات.

أنموذج وأقتراحه على ثانوية تطوعت في تجربته من بُعد البحث العلمي. رغم أعتبار القائد أنّ العديد من الأنشطة المقترحة روتينية وغير قابلة للتطوير، إضافة إلى تمنعه قبل وخلال إجراء المناورات على الحرائق، عن إشراك المجتمع المحلي والمدني في إدارة وضعيات مهنية تربوية وإجتماعية وأمنية رغم تمتعه بخبرة ٣٠ عاماً، كما ويعرف عن نفسه بأنّه قائد المؤسّسة ومالكها، وراعيها، والمرجع.

١- مراحل قراءة السيناريو، أو الأنموذج العلمي في الثانوية المتطوعة، من خلال مثال الشراكة المجتمعية في الثانويات:

١,١ التجربة التقليدية :

إنّ قراءة قائد الثانوية ومجتمعها المعرفي الثغرات في الأبنية المدرسية بالاستناد إلى ورقة جمع معلومات أعدتها الباحثة، عن معايير الامن والامان، أثارت حفيظتهم في قراءة أساليب وتقنيات تحاكي واقع مغاير.

فتمّ أعتماد التفكر في الأنموذج العلمي المُعد بهدف البحث العلمي، على النقاط التالية: اللقاءات التحضيرية، المجموعات البؤرية، تحديات البيئة الداخلية والخارجية، تحديات راس المال المعرفي، الصياغة.

٢,١ المجموعات البؤرية: التفكّر في الواقع وقراءة مشكلاته:

إنّ قراءة المرتكزات الأساسية للأنموذج أعتمدت على تحويل الوسائل التقنية إلى وسائل تربوية بهدف تبسيط المعرفة العلمية وقراءتها من المجتمعات كافة:

- قراءة نماذج عالمية كقراءة ثلاثة فيديوهات عن نماذج إخلاء من الحرائق: الأول: أنموذج إخلاء في مدينة ليونLyon الفرنسية، الثاني: في إمارة دبي، والثالث: في مدينة جدَّة في المملكة العربية السعودية، وتمّ استعمال وسائل تقنية: خريطة المباني المدرسية، وخريطة المحيط المدرسي، وخريطة الطرقات المؤدية إلى الثانوية وتمّ تحويلها إلى وسائل تربوية.
- قراءة القوانين التنظيمية، الصادرة في الجريدة الرسمية العدد ١٣، تاريخ ١٩٥٠/٠٣/٢٩ ونقد التنظيم الهندسي للبناء المدرسي، قد بيّنت تحديات عدة يواجهها القادة في البيئة الداخلية والخارجية.
- إشراك أفراد من قدامى الثانوية: مهندس مدني، مهندس عمارة، ومهندس كهرباء، في التفكر والتأمل في خريطة الأبنية المدرسية وقواعد إنشائها، وتنظيمها، وأعتمادها على الشكل الهندسي التنظيمي المعتمد في لبنان منذ العام ١٩٥٠.
- قراءة المخاطر والمشكلات في الأبنية وتنظيمها : أنّ قراءة الاتجهات في الأبنية المدرسية،

بالإستناد إلى قاعدة حركة الريح في لبنان: بيّن إعتماد المراسيم التنظيمية للأبنية المدرسية غلى قاعدة: أنّ الجهة الجنوبية الشرقية، تحتوي في توزيع الداخلي للابنية على جميع المواد القابلة للاحتراق في الطوابق السفلية، بينما التغير المناخي وخاصة في الالفية الثالثة أدى إلى جعلها مصدر من مصادر الأخطار لأحتوائها على: غرف موزع الكهرباء، ومولد الكهرباء، ومخزن المواد الكيماوية، وتحتوي في الطوابق العلوية من البناء: المكتبة والمكاتب، والمختبرات العلمية والإلكترونية، والمطبخ، وغرف العاملين في الخدمة، ودور المياه.

مما سبق تبين إنّ التفكر في القوانين الإدارية التنظيمية المعتمدة وطنياً، وعلى صعيد المؤسّسة التنفيذية، ومقارنته بالأنموذج المقترح قد أظهر مشكلات من قِدم النص التشريعي، وأغفاله التطور في الممارسات التنظيمية الإدارية. كما وساهمت القراءة الجماعية للوسائل التقنية، في قراءة وتحليل نماذج أظهرت الحاجة إلى إعادة التفكر بالبنية التحية للأبنية المدرسية؛ وأعيد أسباب الروتين الإداري إلى قِدم النص التشريعي، وعدم تفكر القادة بالمخاطر والمشكلات وتحدياتها، وعدم مراعاة القوانين في التنظيم المُدني أحتياجات المؤسّسات التربوية ومحيطها. ما يمكنه أن يشير إلى الحاجة إلى إعداد أبحاث عن القوانين الراعية للمؤسّسات بالشكل العام وتنظيم ممارستها.

أضف إلى ذلك، أنّ التفكر في متغير البيئة المُدنية التطويرية في محيط الثانوية، والعوامل البيئية المناخية وأثرها على نشاط الثانوية وعلاقتها في الأعمال الإدارية التنظيمية، أدى إلى إبراز مشكلات في صناعة القرار، والأنشطة المهنية للمؤسّسات والقوانين الراعية، وفتح مجالات علمية مستحدثة تمكن المهتمين بالمؤسسات التربوية من قراءتها.

٣,١ تحديات البيئة الداخلية والخارجية: وقراءة القوانين التنظيمية من تربويين:

إنّ قراءة خرائط المباني (البيئة الجزئية) بالإستناد إلى القوانين الصادرة في الجريدة الرسمية العدد ١٣، تاريخ ١٩٥٠/٠٣/٢٩ ونقد مخاطر التنظيم الهندسي، ومقارنة النموذج المقترح بالممارسات الروتينية قد أظهرت مخاطر في البنية التحتية للمباني من: تمديدات المياه، والكهرباء، والتصاقها في أماكن عديدة من المبنى، كما خلو المباني من تجهيزات الإنذار، وممرات الطوارئ، والإرشادات للمتعلمين، واماكن آمنة للطلاب خلال النشاط، ومخارج لذوي الاحتياجات الخاصة.

- إنّ تحليل البيئة الخارجية الجزئية (المحيط المباشر للثانويات والامتداد السكاني) وتطورها خلال العقود الماضية، قد أظهر ثغرات في الأمن والأمان في المحيط الخارجي للمؤسّسة، وغياب استراتيجية التعامل مع المشكلات المستجدة: الأمن والأمان في المناطق

السكنية، والازدحام المستدام وليس فقط في ساعات الذروة، وعشوائية استغلال الطرقات من المجتمعات، وبُعدها عن مركز الإطفاء حوالي النصف ساعة، وغياب البُنى التحتية المسيرة لأعمال الإطفاء والإخلاء والأنشطة المهنية اليومية.

٤,١ تحديات قيادة الرأس المال المعرفي والمهني المحيط بالمؤسسة التربوية:

لقد أضاءت المجموعات البؤرية والحوارية - في الأنموذج المقترح - على فوائد إشراك المجتمعات المعرفية المحيطة بالثانويات في أنشطتها المهنية، أضف إلى ذلك غياب الإمكانيات في الموارد المالية والمادية في الثانويات وقدرتها على القيام بواجباتها في تأمين الأمن والأمان في البيئة الجزئية المحيطة بها وتحدي الأمتداد العمراني حولها، والسلامة المرورية للطلاب والمتعلمين.

بينما إعداد المسح الميداني للخبرات في المنطقة المحيطة بالمؤسّسة، بيّن توفر في الطاقات والمهارات والقدرات في المجتمع المهني المتقاعد ومسارات مهنية تخدم المؤسسة التربوية، ورغبة في العمل التطوعي، وإندفاع إلى الخدمة المجتمعية.

مما سبق، فقد تمّ التوافق على انتقاء القادة، من المجتمعات المهنية المحيطة بها، عناصر قادرة وراغبة في الشراكة المجتمعية، بالاعتماد على المعايير التالية : ١) متعاقد، متواجد في محيط الثانوية، ٢) معرفة وطيدة مع قائد المدرسة،٣) يتمتع بالمصداقية والكفاءة في مجال عمله،٤) إشراك في كل أنموذج ثلاث مهن على الأكثر وأضيف شرط ٤) الاخلاقيات المهنية وخاصة النزاهة والسمعة الجيدة، وهذا ما أدّى إلى ما ذهبت إليه (Samurçay, 2005) في أنّ التفكر بالأنشطة الروتينية بطريقة تطويرية، ومن بُعد البحث العلمي، أسهم في استشراف وضعيات مهنية وكفايات مهنية بهدف التنمية المهنية والتطوير المؤسساتي ونقد الروتين الإداري، كما أدى إلى اقتراح نماذج علمية تمكّن الباحثين في علم الإدارة التربوية من تطبيقها وقراءة أثرها في البحث العلمي(Chermack, 2005).

أضف إلى ذلك، فقد تمكّنت المجموعات بالإستناد إلى قراءة وسيلة علمية مخطط GANTT إعتمدت في قراءة المهمة وعلاقتها بمتغير الوقت"، ومتابعة متغير الوقت وأثر البيئة عليه وعلى المهمة، من إعداد الخطط التالية، والتي يمكنها أن تُشكل استراتيجية تكتيكية، تخدم البحث العلمي في قراءة استراتيجيات البيداغوجيا:

- خطة صناعة القرار التشاركية بين المجتمعات الفكرية والمهنية.
- صياغة خطة تتبعية للمشكلات الإدارية التنظيمية بالاستناد إلى مخطط GANTT.
- خطة نشر ثقافة التطوع والقيم المستحدثة في المثال : الشراكة المجتمعية.
- خطة قيادة المجموعات، وتنسيق العمل قبل وخلال وبعد التدخل.

- بؤر تفكرية في النصوص القانونية الراعية والمنظمة للشراكة المجتمعية.
- صياغة شرعة الاتصال والتواصل بين المجتمعات.
- توصيف ملامح المتطوع في الشراكة المجتمعية.

وعليه، فقد تمكّن المجتمعون من إعداد أنموذج لسيناريو يمكن اعتماده عند قراءة استراتيجيات في إدارة الاعمال التنظيمية في الثانويات، وتم إختيار مثال الشراكة المجتمعية في الثانويات.

١,٥ نموذج السيناريو أو النموذج المرجع:

الأنموذج	الأهداف	المشاركين	الأنشطة	النواتج	المعايير
الاجتماعات التحضيرية	اعداد أنموذج للإخلاء من الحرائق	مجتمع المدرسة الباحثة	اجتماعات تشخيصية مجموعات بؤرية توصيف مهام الرأس المال الفكري إعداد استراتيجية اخلاء	تدريب المتطوعين كتيب إرشادات تحديد المخاطر والمشكلات اشراك المجتمع المدني	إعداد خطة النشاط المهني إعداد خطة التنمية المهنية المستدامة إعداد استراتيجية العمل التشاركي
المناورة الأولى	نموذج إخلاء	مجتمع المدرسة، الباحثة، قادة المؤسسات الاخرى، متطوعو المجتمع المدني، أفراد من المجتمع المدني (ممثل البدية، مختار المحلة، ..)، القوى الأمنية والدفاع المدني، ومركز الإطفاء	إعداد خطة الإخلاء تعديل توصيف المهام مسح المحيط الجيوغرافي ورقة تقييم الأنشطة	ورقة رصد الأخطاء والمشكلات ورقة رصد المخاطر في البيئة الداخلية والخارجية ورقة تقييم النشاط الجماعي	الالتزام بالإرشادات والتوجيهات تنظيم الممرات الآمنة في البيئة الداخلية والخارجية للمجتمع المدرسي العمل على نشر ثقافة العمل الجماعي المحافظة النظام والانتظام المحافظة على السلامة الجماعية
المناورة الثانية	أنموذج إخلاء	المجتمع المدرسي، الباحثة، متطوعو المجتمع المدني، المهندسين، قادة من مؤسّسات تربوية	ورقة تقييم الراس المال الفكري، ورقة تقييم الأبنية، والتجهيزات ورقة تقييم نشاط مهني ورقة تقييم العمل الجماعي	رصد الأخطاء البشرية تقييم نواتج التغييرات أفلام فيديو للنشاط المهني إعداد كتيب كأنموذج	تعميم الإرشادات والتعليمات تنفيذ استراتيجية العمل الجماعي تقييم العمل الجماعي تقييم الأنشطة
أنموذج	الأمن والأمان في المؤسّسات التربوية	الثانوية المتطوعة متطوعو المجتمع المدني رئيس البلدية ، المختار مركز الإطفاء	اجتماعات عدد ٢ (قائد، باحثة، فريق العمل) استراتيجية مناوراتان تقييم النشاط رصد الأخطاء معايير تقييم	نموذج نشاط مهني معايير تقييم النشاط ورقة رصد الأخطاء كتيب إرشادات ورقة إرشادية للمتعلمين كتاب إعلام أولياء الأمور كتاب تبليغ للبلدية والدفاع المدني بالنشاط استراتيجية نشر ثقافة الحماية من المخاطر	القيادة التشاركية والعمل الجماعي ضمان تطبيق جميع القوانين الراعية المشاركة في إدارة المجموعات التعامل مع المشكلات المستجدة التقييم المستمر إدارة المكان والزمان

(المستند رقم ١، أنموذج من بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، أُعد في الثانوية المتطوعة، بحضور المجتمع المعرفي، بالإستناد إلى خبرتهم في الخدمة المدنية، وعلى القرار رقم: ٦٠٧/م/٢٠١٦،)

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد تمَّ إعداد خطط مستحدثة منها: رصد الأخطاء، صياغة الفرضيات في أمثلة متنوعة تعتمد على مثال الشراكة المجتمعية ومتطلباتها في تطوير عمل المؤسّسات التربوية، والكفايات القيادية التشاركية.

إنّ قراءة النموذج لنشاط مهني قد حاكى واقعاً مهنياً متغيراً، واستحداث كفايات مهنية، كما توافق عليه (Chermack, Samurçay,op cit) ، وابتكار كفايات، يمكن أن تُمكّن الباحثين في القيادة التربوية من قراءة أنشطة مهنية تحاكي المستقبل في التخطي للحاضر كما ذهب إليه الباحثيين في علم التخطيط والمدرسة الافتراضية والتعليمية في المهن(Herman Kahn,1968, Ozerbekhan,1968 et groupe؛ Pastré , Vergnaud et Mayen 2006).

وبناء على نواتج الأنموذج الاول في الشراكة المجتمعية، فقد طلبت ست ثانويات المشاركة في التفكّر في نموذج علمي يُمكن أعتماده في مقاربة كفايات مهنية مستحدثة، فنتج عن ذلك سيناريوهات ثلاثة اعتمدتها الثانويات، حيث عمدت أربعة منها على تنفيذها، مع متابعة متغيّرات الوقت، والسبب، والظرف.

	السيناريو الثاني	السيناريو الثالث	السيناريو الرابع
الموضوع	**قراءة السياسة التربوية والشراكة المجتمعية**	**الشراكة المجتمعية في العملية التربوية**	**إشراك المجتمع المدني في سياسة الأمن والأمان في المنطقة**
الرأس المال المعرفي المشارك	فرق العمل في الثانويات، أساتذة جامعيون، وثانيون متقاعدون، أفراد من المجتمع المدني.	طلاب جامعيون، أولياء أمور، أصحاب مهن حرة: طبيب، وممرضة، متقاعدون، مهندسون.	متقاعدون من القوى الأمنية والعسكرية، مهندس مدني، مزارعون، تجار، تربويون.
الأنشطة المقترحة	صياغة الإطار المرجعي للسياسة التربوية في المؤسسات تحديد المفاهيم الأساسية استراتيجات الأنشطة توعوية	خطة التوجيه المهني واحتياجات المنطقة خطة العمل التطوعي في المنطقة خطة الاستفادة من الطاقات في البيئة الكلية	خطة الأمن والأمان خطة إعادة تنظيم الطرقات خطة التشجير وحماية الغابات خطة الحماية من الحرائق
الأنشطة المنفذة	صياغة الإطار المرجعي خطة العمل التطوعي خطة قيادة المجموعات وضع خطة معايير تقييم للأنشطة المهنية، وحوكمة تنفيذها	خطة العمل التطوعي في المؤسسة التربوية إشراك طبيب وممرضات في مشاريع تعليمية من الصف الثامن حتى الثانوي « نفذ نشاطين»	تطوع القوى الأمنية في الخدمة الاجتماعية تطوع المهندسين في خدمة المؤسّسات التربوية إشراك المزارعين في أنشطة زراعية في المؤسسة التربوية في أيام تربوية
التحديات	عدم إلمام غير المتخصصين في التحديات والصعوبات التي تواجه مدرسة الألفية الثالثة نقص في الدراسات العلمية حول الاختصاصات الجامعية المستقبلية	متابعة التدخل وأساليب تعلم المتعلمين في النشاط وتقييمها المتابعة والتقييم التحضير للأنشطة، والالتزام بها على المدين الطويل والقصير متطلبات العمل التطوعي من الأفراد	قيادة العمل الجماعي متابعة العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية وتقييمها

(مستند رقم ٢ ، نماذج أُعدت في المجموعات التفكرية بين القادة والباحثة)

مما سبق، يتبيّن أنّ إشراك القادة في قراءة نموذج من أجل البحث العلمي في الأنشطة الإدارية التنظيمية، حثّ القادة على إعادة التفكر بنماذج روتينية مختلفة ومتنوعة في التنظيم الإداري : كإعادة التفكر في تدريب الهيئتين التعليمية والإدارية في إشراك المجتمع المدني والأهلي في أنشطة تربوية، تثقيفية وإجتماعية. وقد أدى ذلك إلى قراءة علمية لاستراتيجية بيداغوجيا التخطيط في السيناريو، التي تعتمد على خمسة مكوّنات أساسية، هي: المجموعات الاستكشافية، قراءة القواعد التنظيمية، قراءة وتحليل الاستراتيجيات، النماذج ومعاييرها، التقييم والمتابعة وبناءً عليه، فقد تمَّ اقتراح نموذج استراتيجية للبيداغوجيا في القيادة التربوية من بُعد البحث العلمي وبُعد التعليمية في المهن.

٦,١ استراتيجية بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو المقترحة من قِبل الباحثة:

إنه بالاستناد إلى ما سبق، فقد تمَّ اقتراح استراتيجية تنظيمية لبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو.

(مستند رقم ٣، استراتيجية بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو)

إنّ الذهاب إلى أعمال (Chermack 2004 et Dublin 1967) عند قراءة بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، ومقاربة (Gaston Berger) لبيداغوجيا العلم الافتراضي، وما قامت به (Samurçay) في مقاربتها بيداغوجيا المحاكاة، قد أسهم في اقتراح الباحثة والمجتمعات المهنية نموذج لاستراتيجية – بالاستناد إلى نماذج البحثين المذكورين أعلاه وتحليلهم للنماذج وتجاربهم، بالاستناد إلى ما أظهرته التجربة في قراءة النماذج العلمية وتطبيقاتها.

مما سبق يُمكن إقتراح نموذج من استراتيجية للبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو بالاستناد إلى الخطوات التنفيذية التي أعتمدت في التجربة. فتكوّنت الاستراتيجية من المستويات الخمس (مستند رقم ٣).

الفصل الثالث: قراءة البيداغوجيا من بُعدي البحث العلمي والتعليمية في المهن.

إنّ قراءة البيداغوجيات: استراتيجياتها خططها وأثرها، من بُعدي البحث العلمي، والتنمية المهنية، وتطوير ظروف بيئة العمل، قد ظهر مع دراسات(Pastré, 1999)، وإطلاقه المدرسة التربوية "التعليمية في المهن"، la didactique professionnelleإلا أنّ هذه الأخيرة لم يتم التطرق في دراساتها إلى بيداغوجيا التخطيط في السيناريو، لذا، فسيتم في هذا البند، قراءة أثر البيداغوجيا في البحث العلمي، كما ذهبت إليه (Samurçay)، وأثرها في التخطيط للمستقبل، كما ذهب إليه (Herman Kahn).

البند الاول: قراءة البيداغوجيا من بُعد التعليمية في المهن

وفّر إطاراً مرجعياً تمحور حول ثلاثة بنود: خصائص الاستراتيجيات، أهميتها، وأثرها في التفكر في كفايات مهنية ووضعيات تفكرية ، كما أشار اليه ابحاث Pastré, LePlat, Vergnaud, pour n’est pas cite que Sammurçay.

١. خصائص "البيداغوجيا بالسيناريو":

يُمكن قراءة خصائص البيداغوجيا من خلال أثرها التطويري والتفكري في أنشطة مهنية أستشرافية، وكفايات تطور العمل المؤسّساتي، وتفتح آفاق في البحث العلمي، فيمكن قراءتها كوسيلة مهنية، تطويرية في قراءة المهن القيادية التربوية، وكفاياتها المستشرفة.

أضف إلى ذلك، فإنّ إشراك القادة المتمرسين في تدريب القادة الجدد على كفاية الاتصال والتواصل مع المجتمعات المهنية المختلفة، وتدريبهم في التدخل، يمكِنه أنّ يُساعد في توجيه الباحثين والمهتمين بالشأن التربوي، نحو التفكر في كفايات مهنية تطويرية مؤسساتية، واجتماعية.

إن قراءة القادة شمولية الأنموذج العلمي ومقاربة العمل الإداري من وجهة نظر مختلفة، أنتج إشراك ستة ثانويات تتمتع بمواصفات السمعة الجيدة، وعدد الطلاب (أكثر من ٢٠٠٠ طالب)، ومشكلات المحيط العمراني، كما أسهم في استشراف كفايات وأنشطة مهنية تطور العمل المؤسّساتي، ونموذج يمكن إعتماده في التعليمية في المهن، في قراءة أهمية التبادل المعرفي والخبرة بين القادة المتمرسين والقادة الجدد، وإعداد وتقييم أنشطة مهنية أعتبرها القادة روتينية، محورية في التطوير المؤسّساتي، كما صاغها القادة في اللقاءات: قراءة الانشطة المهنية الروتينية، التفكر بالنصوص القانونية، التفكر بالبنية التحتية وأثرها على المؤسّسات ونشاطها اليومي ، الاتصال والتواصل مع وبين المجتمعات المهنية والمعرفية، حل النزاعات.

كما أنّ إشراك متطوعي من مجتمعات معرفية متقاعدة، متواجدة في محيط الثانويات فتح آفاقٍ لم يتمّ التطرق لها في البحث العلمي في الشراكة المجتمعية، ووجوب الإستفادة من طاقات إعتبرتها المجتمعات القيادية غير قادرة على القيام بواجبات مهنية.

عدد المشاركات	التاريخ	الباحثة	القادة	القادة الجدد	الفرق	المتطوعون				
	العام ٢٠١٩					القوى الأمنية	مهندس	رئيس البلدية	الجسم الطبي والصحي	طلاب، باحثون
اجتماعات تحضيرية	آب/أيلول	3	3	1	2	2	2	1	1	غير منفذ
تشخيص الأنشطة	أيلول	1	1	1	1	1	1	1	0	
المجموعة البؤرية	ت١-٢	3	3	2	3	1	2	1	1	
أنموذج سيناريو	٦/٧ت١	3	1	1	1	0	1	1	0	
نماذج من سيناريوهات	٩-١٠ت٢	2	2	2	2	0	0	0	2	
التدخل	ت٢	3	3	3	3	2	1	2	1	
قراءة الأخطاء وأسبابها	ت٢	2	2	2	2	1	1	1	0	
تقييم النشاط	ت٢، ك	5	5	3	4	2	1	1	1	

(مستند رقم٤ ، عدد مشاركة الراشدين باللقاءات التفاعلية)

٢. أهمية البيداغوجيا

كما أنّ قراءة النماذج فتح آفاق أمام القادة في إعادة التفكر مع المجتمعات في كفايات ومواقف مهنية، بحثية تطور العمل المؤسساتي وتضيف قيّم تطويرية، منها كما حددها القادة، في المجموعات البؤرية :

١. نشر ثقافة وقِيم مستحدثة: ركزت المجتمعات المعرفية على توحيد تعزيز لغة التخاطب فيما بينها على أثر نزاعات بين أفراد من المجتمعات المشاركة، ووضع شرعة التخاطب: نزاع بين افراد من القوى الأمنية، وشرطي البلدي، واصحاب المحال، وأولياء الأمور.

٢. توصيف وتصنيف المهام في قراءة متغيّر الشراكة المجتمعية والبيئة الجزئية، فمثلاً أقتصار تدخل المهندسين على قراءة القوانين المرعية الإجراء في إنشاء المباني المدرسية، وتحسين البيئة الداخلية والخارجية للمؤسّسة التربوية.

بينما اقتصر تدخل الباحثة على تأطير الأنشطة وصياغة الخطط ومعايير التقييم، ووضع إطار مرجعي للانشطة المهنية.

٣. إستشراف كفايات مهنية ووضعيات منها كفاية العمل التشاركي: إنّ مشاركة أبناء الجسم الطبي في العملية التعليمية التعلمية، وإعداد لقاءات حوارية مع طلاب المرحلة المتوسطة، أظهرت كفاية الجسم الطبي المتقاعد في الاتصال والتواصل مع المراهقين، وأهمية إشاركهم كما غيرهم من مالهنيين في العملية التربوية.

إنّ مشاركة القادة المتمرسين، في كافة مراحل البيداغوجيا، من إعداد الأنموذج وتقييمه، والنماذج الثلاث الاخرى في التخطيط للمستقبل، وقراءة علمية للنشاط المهني التنظيمي والتربوي، وتطوير كفاية قيادة الشراكة الجتعية مع القادة الجدد ونقد تجاربهم العلمية في مراحل متقدمة من التدخل.

فضلاً عن مشاركة الجميع في توزيع المهام، وصياغة الاستراتيجيات، وجمع المعلومات وحوكمتها، وآلية تقييم الأنشطة ومتابعتها، وعليه، فتلازم تدخل القادة مع ما عرَّفهHerman Kahn)) في نقاطه العشر للبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، من قراءة الماضي والمستقبل في التخطيط للحاضر، وصياغة الاهداف العامة والإجرائية وما ذهبت إليه (Samuçay) في تسميته بالهدف التربوي او التدريبي في الممارسة المهنية، واعتبارها أنّ قراءة الوضعيات الروتينية تتطلب من الباحثين والمتمرسين إعداد وضعيات مهنية في تدريب الجدد، قد أسهم في إعداد نموذج علمي للبيداغوجيا في العلوم التربوية في نقد القادة المتمرسين كفاياتهم الإدارية وتدريبهم القادة الجدد على استشراف مستقبل متغير.

١. أثر البيداغوجيا من بُعد التعليمية في المهن:

إنّ إشراك القادة في صياغة أمثلة من نماذج، ومعايير، وخطط ووتقنيات ووسائل تعتبر مستحدثة في العلوم التربوية، ومنها خطط المعايير الخاطئة، بالإستناد إلى قراءة القادة المتمرسين الأنموذج العلمي، وخلال التدخل وتحليل نشاطهم المهني، يمكنه أنّ يترك أثراً في قراءة حديثة في التعليمية في المهن، وما أشار إليه الباحثين في التعليمية في المهن في دراساتهم:,Pastré Vernaud, Mayen, Leplat, Samurçay.

١. قراءة الافراد الفرق بين المهمة المكتوبة والمقروءة والمنفذة؛

٢. الحاجة إلى التفكر في الوضعيات المهنية الروتينية، والقوانين الإدارية التنظيمية؛

٣. مقاربة المجتمعات المؤسّسات التربوية، كبيئة جزئية ونواة مجتمعية؛

٤. قراءة القادة التربويين الإستششرافية في المجتمعات المهنية والمعرفية؛

إنّ إعداد معايير واستراتيجيات للبيداغوجيا التخطيط بالسيناريو في القيادة التربوية، أدى إلى ما ذهبت إليه(Samurçay)، في إعدادها الغرض العلمي بهدف البحث وقراءتها وتحليلها المعلومات بمتابعتها ممارسة الافراد في التدخل، وتطوير كفاياتهم المهنية.

إنّ القراءة التشخيصية للأنموذج العلمي في المجموعات البؤرية، أظهر حاجة إلى مواقف مهنية كما إتفقت عليها المجموعات: "رصد الأخطاء، وأسباب الفشل: الهلع في الحدث، عدم اتباع الإرشادات، وتقييم متغيير الوقت، والبيئة الجزئية والكلية"، قد تمَّ التعامل معه من بُعد المنهج التجريبي، كما تمَّ مناقشتها بين المجموعات كنموذج لأنشطة روتينية من بُعد البحث العلمي، وقراءة متغير الوقت والبيئة، فانتج أنموذجاً لأنشطة مهنية أغفلها البحث العلمي، ولم يتمّ التعامل معها كمواقف او مهارات يمكن أنّ تطور كفايات من أجل التنمية المهنية، كما ذهبت إليه(Samurçay).

أضف إلى ذلك، أنّ مقاومة فكرة التطوع، مع بداية التحضير للبيداغوجيا من القادة المتمرسين، ومقاومتهم فكرة الشراكة المجتمعية، قد أدَّى إلى إعداد خطط خاصة في تنظيم عمل الموارد البشرية؛ فاندفاع المتطوعين وإصرارهم على العمل الجماعي، قد أدَّى إلى مشكلات: في الاتصال والتواصل مع المجتمعات المختلفة، وتوصيف مهام المتطوع ومجال تدخله، مشكلات في اللغة المعتمدة من المجتمعات المهنية وأثرها على المجتمع النعرفي والفكري وطرق اتخاذ القرارات الجماعية والانفرادية. فارتكزت مكوّنات أساليب وتقنيات المثال في الشراكة المجتمعية على إعداد نموذج في العمل التطوعي تكونت من:

١. اللقاءات الحوارية، بهدف حل المشكلات والتفكر في استراتيجيات تقترح حلول عملية؛

٢. إعداد شرعة العمل التطوعي في الثانويات والبيئة المحيطة بها؛

٣. صياغة وضعيات تفكرية في المخاطر في البيئة الجزئية، والتفكر بمعالجة المشكلات؛

٤. لقاءات تقييم العمل التشاركي.

نتج عن اللقاءات كتيب من استمارات التقييم : تقييم نشاط مهني تشاركي، تقييم نشاط الأفراد، تقييم العمل الجماعي، تقييم تفاعل البيئة الجزئية، تقييم النواتج.

في النهاية يمكن القول، إنّ تحكيم عمل الأفراد المشاركين في بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو تعتمد على استراتيجيات تحاكي أنشطة متنوعة ومختلفة، وتساهم في قراءة كفايات وأنشطة تلبي احتياجات المؤسّسات، والتطلعات المناطقية والوطنية.

البند الثاني : أثر البيداغوجيا في البحث العلمي:

إنّ البحث في الأثر العلمي للبيداغوجيا، يسمح للقادة والباحثين في وضع استراتيجيات، والتفكر بالعمل الروتيني، كما ذهبت إليه (Samurçay) والتخطيط لإعداد نماذج علمية، وإعداد وضعيات استشرافية، تساعد في قراءة الممارسات المهنية وروتينتها، في البحث العلمي في التخطيط بالسيناريو ي وضعيات ومواقف تربوية (Herman Kahn)، وتفعّل الكفايات لدى القادة المتمرسين والمتطوعين في إدارة بيداغوجيات افتراضية استشرافية في التخطيط للحاضر من قراءة المستقبل والماضي.

إنّ قراءة النماذج والتدخل قد أظهر مشكلات وتحديات تواجه القادة المبتدئين، أو الأقل خبرة وقد كررها القادة خلال اللقاءات: كمشكلة نقد الروتين الإداري، ومهارة الاتصال والتواصل مع المجتمع الأهلي والمدني، وإدارة التطوع، وقراءة دور النواة المجتمعية في التوجيه المهني، وتلبية احتياجات المجتمعات في المنطقة، باعتبار أنّ قيادة المؤسسات التربوية لا تتطلب العمل التشاركي.

وعليه، فإن بروز مشكلات وأخطاء خلال تطبيق النماذج، والتفكّر فيها، قد أظهر مشكلات ومخاطر، يمكن أن تترك أثراً في البحوث العلمية، في قراءة كفايات من أجل التنمية المهنية تساعد في تطور البحث العلمي، وكما وإنّه قد تبيّن خلال ممارسة القادة لمهامهم، أنّ نقد الأخطاء خلال إدارة المخاطر والتعامل مع المشكلات يُولد مشكلات تحدّ من حركة القادة في التجربة، كما ذكرها القادة في الجدول الأتي:

المشكلة	مشكلات قيادية	مشكلات نفسية	مشكلات مجتمعية
قائد لا يمتلك الخبرة	الالتزام في ستراتيجية إدارة الوقت،	إدارة الضغوطات	الاتصال والتواصل مع المجتمع المدني
قائد صاحب الخبرة	إدارة الوقت، إدارة الأنشطة وتقييمها، القيادة التشاركية	رفض التدخل في أنموذج القيادي، التغاضي عن المشكلات النفسية	التدخل في المؤسّسة وأنموذجها رفض سياسة الباب المفتوح
المجتمع المدرسي المعرفي	إدارة الوقت، البيئة الكلية	الملل، ضغط العمل، التافف	العمل التشاركي
المتطوع كمجتمع معرفي ومهني	الاندفاع، الملل، التأفف	اللغة الفوقية، العشوائية وعدم الانضباط، العمر	ثقافة التطوع
المجتمع المدني	رفض دور المؤسسة التربوية القيادي	القرارات الانفرادية، القرارات السياسية والسلطة الانفرادية	تغلب القرارات السياسية على العمل الجمتمعي

(مستند رقم ٤ أعد من القادة خلال اللقاءات الحوارية في تقييم النماذج، تحت عنوان "أسباب فشل المبادرات والمناورات،)

إنّ قراءة المشكلات القيادية، والمجتمعية كمتغيرات متحركة، كما نظمها القادة في اللقاءات التقييمية للنماذج، وحاجتهم إلى التدريب على التعامل معها، قد ظهر جلياً بعد تقييم الأنموذج الاستشرافي، وقراءة القادة الجدد والمتمرسين مشكلات قيادية، ومجتمعية، وتعبيرهم عن ضغوطات الروتين الإداري البيروقراطي، وعلاقتهم الضمنية بمتغير الوقت، صعوبة في التخطيط لقيادة متغير البيئة الجزئية وأثره على دورة حياة الثانويات كمؤسّسات في المجتمع. وكما أنّ تغافل البحث العلمي عن قراءة مشكلات القادة التربويين في التجربة، أدى إلى افتقار المجتمعات إلى نماذج تحاكي تجاربهم وتساعدهم في اقتراح حلول عملية.

كما اتفق القادة على أنّ متغير البيئة، متغير متحرك ويترك أثار سلبية وايجابية على قيادة الأنشطة المهنية الروتينية وعلى أنّ معايير: الامتداد السكاني واحتياجاته، الطرقات واستعمالاتها، الأسواق التجارية وامتدادها إلى محيط الثانويات، تتطلب دراسات مهنية تساعد المجتمعات في تنظيم حركتها اليومية والإدارية؛ أضف إلى ذلك، غياب الدراسات العلمية التي تمكن القادة من الارتكاز عليها في تناول الأنشطة المهنية ومشكلاتها.

مما سبق، يمكن القول إنّ تشخيص البيداغوجيا قدرات ومهارات مستحدثة عند القادة، وتحديد اتجاهاتهم القيادية، قد أظهر الحاجة إلى قراءة علمية في البُعد النفسي للقادة في بيئة العمل(Clot,2010:73, Hoc, 1983:52)، وحاجتهم للمواكبة، وذلك للحد من أثر الضغوطات المالية والاجتماعية والثقافية وعلاقته بصناعة القرار كمتغير ثابت، وقراءته أفقياً. كما أدى إلى تفعيل أثر العمل الجماعي في التخفيف من ضغوطات العمل اليومي، ونشر ثقافة، ودعم الشراكة المجتمعية في التعامل مع المشكلات، وتمكّن القيادة من التفكر في سيئات الانفرادية في صناعة

القرار، والتعامل مع مشكلاتهم الاجتماعية والثقافية والتربوية.

كما وأظهر الأنموذج الاستشرافي، والأنشطة المهنية المنفذة، مدى أهمية الأنموذج في المواكبة الأفقية لتفويض المهام في المجتمعات المتطوعة، وإعطاء صلاحيات للمتطوعين في التعامل مع البيئة، ما يمكنه أن يؤدي إلى تعديل في مسارات متغير البيئة الكلية والجزئية، كما أنّه يمكن أنّ يُساعد القادة، خلال مواكبتهم الأنشطة، في قراءة أهمية المشاركة في التخفيف من الألم والأرهاق عند القادة، والاستفادة من النشاط المهني في تعزيز أهمية متغير الوقت على المدى الطويل.

إنّ إيكال مهمة التعامل مع المجتمعات في البيئة المحيطة إلى متطوعين من مجتمعات تمتلك الخبرة، قد ساهم في التخفيف من المشكلات والصعوبات، كما أنه سمح بإدخال متخصصين في المجال الصحي وأطباء، وإشراكهم في أنشطة تعليمية تجريبية، واستعمالهم لغة علمية مختلفة مع المتعلمين، ما أدَّى إلى نواتج علمية معرفية عند المتعلمين، فضلاً عن الحاجة للشراكة عند المعلمين مع مهنيين متخصصين في تثقيل المعلومة، وإضافة تعزيز ثقة بالقيادة التربوية من المجتمعات المعرفية.

في الخاتمة، يمكن القول إنّ حاجة الأنموذج للتقييم الإيجابي من مجتمع الدراسة من خلال البّعد المعرفي، والبحثي الذي تناولته(Samurçay,2005 Chermack, 2004) ، واقتراح نماذج علمية كمتغير ثابت، ثقافية كانت أمّ واجتماعية، قد أدَّى إلى اقتراح سلسلة من معايير تقييم: قبل وخلال وبعد النشاط المهني، وإمكانية التعميم على المؤسّسات في النشر العلمي: ككفاية إدارة المجتمعات المعرفية، والمهنية، وحل المشكلات في البيئة الخارجية، والشراكة المجتمعية في العملية التربوية. بناءً عليه، فيمكن القول إنّ نموذج الشراكة المجتمعية قد أعطى نماذج عن كفايات مشتركة ومتكاملة بين المجتمعات، يمكن الاستفادة منها في تطوير العمل الاجتماعي والمؤسساتي.

الاستنتاجات العلمية:

١. إنّ قراءة بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو من بُعد البحث العلمي، أنتج عند القادة فكر نقدي بناء، يبعثّ على التفكر في نماذجهم الفكرية وأبعادها في التجربة.

٢. ساهم النموذج (الغرض العلمي) في إعداد إطار مرجعي لأسهامات بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو في علم المؤسّسات التربوية وفي التعليمية في المهن.

٣. أنّ اعتماد النموذج العلمي كغرض علمي، وقراءته وتحليله في التجربة، أدى إلى التفكر في النص القانوني الراعي للمؤسسات التربوية، وعلاقته الضمنية بالممارسات المهنية، والحاجة إلى أبحاث علمية تتناول التشريعات التربوية وقِدمها.

٤. إنّ اعتماد النموذج العلمي كمتغير ثابت في أهدافه، ورؤيته وأساليبه وتقنياته أدى إلى التفكر

في متغييرات ثابتة : الوقت، والبيئة وعلاقتها الضمنية بمتغير صناعة القرار كمتغير متحرك، وأثره على النشاط المهني للقادة التربويين والمجتمعات.

٥. كما أنّ قراءة النموذج أسهم في تطوير واستشراف نماذجٍ يمكن إعتمادها في قراءة وتطوير البيداغوجيا في علوم مختلفة ومتنوعة.

٦. إنّ قراءة الأنموذج كغرض علمي بهدف البحث، قد أظهر مشكلات أغفلها التنظيم الإداري، وأعاد أسبابها إلى عدم مراعاتِه التطورات المُدنية، والتغييرات المناخية في التنظيم المُدني.

٧. إنّ التفكر في القوانين الراعية للثانويات، أدى إلى إبراز مشكلات في متغير صناعة القرار، وقيادة المجتمعات، وفتح مجالات علمية مستحدثة تُمكن المهتمين بالمؤسّسات التربوية من قراءتها.

٨. أتصفت البيداغوجيا بشموليتها، حيث إنّها شملت قطاعات وأنشطة مهنية مختلفة ومتنوعة كمتغيرات متحركة، منها المشاركة لمجتمعية.

٩. تترك البيداغوجيا أثراً في البحث العلمي من خلال قراءتها المخاطر والأخطاء، والاستناد إليها في تطوير العمل المؤسساتي وقوانينه الراعية.

الخاتمة:

إنّ التطورات العالمية وتطلعاتها، وصدور رؤية ٢٠٣٠، وفي الهدف ١٧ منها، تتطلب من قادة المؤسسات التربوية، والباحثين في العلوم التربوية، مضاعفة جهودهم والعمل على نقد أنشطة ووضعيات مهنية روتينية لا تحاكي الواقع، والتفكّر بالمستقبل، للتخطيط للحاضر، واستشراف أدوار وكفايات للمجتمعات، والنواة المجتمعية، من خلال إعداد نماذج واستراتيجيات كمتغير ثابت، تحاكي متغييرات متحركة منها الممارسات المهنية للقادة في الروتين الإداري التنظيمي لحركة المؤسسات اليومية ومخاطرها، من خلال التخطيط للحاضر من خلال قراءة المستقبل والماضي(Herman kahn, Samurçay)؛ فكل ذلك نتج عنه نماذج استشرافية، واستراتيجيات، وإجراءات، ووسائط، وأدوات بحثية، ثابتة في تطلعاتها العلمية، تركت أثراً فاعلاً في البحث العلمي من خلال قراءة نشاط القادة في التجربة العلمية، واستشراف كفايات في التطوير المهني من بُعدي التعليمية في المهن la didactique professionnelle.

وعليه، فإنّ اعتماد الباحثين والقادة التربويين التفكّر في أنشطة مهنية روتينية كمتغير ثابت، تحاكي التطلعات العالمية، وتجمع بين علمي الاجتماع والتربية، يسهم في إعداد نماذج علمية كمتغير ثابت في تطور البحث العلمي، وتفعّل قِيم أخلاقية، وتدرس البيئة كمتغير متحرك وأثره على المتغير الثابت، كما وتدرس النشاط المهني في التجربة كمتغير متحرك، يؤدي إلى صياغة استراتيجيات

متنوعة: خطط منها: رصد الأخطاء وقراءتها، خطة رصد الأفكار المغلوطة والتجارب الفاشلة، وحلقات حوارية في التفكّر بكفايات قيادية ابتكارية: قيادة المجموعات التطوعية، ومهارات الاتصال والتواصل مع مجموعات مختلفة ومتنوعة، وإعداد مشاريع تدريبية: العمل الجماعي التطوعي، وإشراك المجتمعات في قيادة المؤسسات، تعمل على تفعيل دور التنمية المهنية.

إنّ أهمية البيداغوجيا واستراتيجياتها في التخطيط الاستراتيجي للشراكة المجتمعية، تكمن في استكشاف كنوز معرفية في المجتمعات، والحاجة إلى ابتكار أنماط من استراتيجيات، كخطة رصد الأخطاء والمخاطر، وتقييم متغير الوقت، وعلاقته الضمنية في متغير البيئة المتحرك، وقيادة المجموعات غير المنتظمة والمتنوعة، والتعامل مع المشكلات الخاطئة، كما برزت أهميتها في تمكين القادة المتمرسين من نقد تجاربهم القيادية، واستراتيجيات تطوّر العمل المؤسساتي، وتفكّرهم، وتأملهم بممارساتهم في التجربة.

إنّ قراءة فرضية الدراسة من ثلاث نقاط: من حيث قراءة إطار مرجعي للبيداغوجيا وقراءته من خلال الغرض العلمي المعد، قد أدّى إلى قراءة النماذج ومعايير وتحكيم أثرها، وإمكانية اعتمادها في البحث العلمي في التخطيط الاستراتيجي، كأداة وكوضعية مهنية بحثية؛ فقراءة هذه البيداغوجيا، من خلال الهدف السابع من الرؤية العالمية كمثال لمقاربتها، قد أظهر فعالية البيداغوجيا في النقد الذاتي للقادة وفِرق عملهم، وإمكانية قراءة الممارسات الروتينية وتطويرها في التجربة العملية.

إذ إنّ النقد الذاتي لقيادة الأعمال الروتينية، قد أظهر الحاجة لإعداد نماذج علمية من بُعد البحث العلمي، ووضع استراتيجيات واستمارات تقييم وتعديلها بعد التفكّر بها في التجربة، وفتح آفاق ومجالات تحثّ القادة على مواكبة تطورات الثورة المعرفية وتحدياتها، لمساعدتهم على مواكبة متغيرات علمية: الوقت، والبيئة، وقراءة أثرها في الأنشطة المهنية.

إنّ استنتاجات هذه الدارسة قد أظهرت أهمية البيداغوجيا والأنموذج الاستشرافي المبني على أسس علمية في نقد النشاط المهني في التجربة، وقراءة الروتين، والتعامل مع المخاطر، والتفكّر بها في التجربة، وأهمية إعداد نماذج علمية استشرافية تقرأ تجارب روتينية، وتسهم في اقتراح نماذج علمية ومشكلات تمكن الباحثين في علم الإدارة التربوية من قراءتها ومعالجة أبعادها.

- التفكّر والتأمل باستراتيجيات تعمل على تفعيل دور البيداغوجيا وأثرها في التخطيط الاستراتيجي المستدام.
- التفكّر والتأمل بالتخطيط التربوي، والعمل على نشر قِيم أخلاقية تلبي احتياجات المجتمعات.
- تقييم الأنشطة المنفذة، واستخلاص النواتج.
- المتابعة والتقييم.

لا ريب في أنّ قراءة بيداغوجيات التخطيط الاستراتيجي ونقد تقنياتها: أسسها، ومفاهيمها، من بعدي البحث العلمي، واستشراف كفايات تدريبية، يُعزز الانتماء المجتمعي المناطقي، ويولد كفايات تفعل العمل التطوعي، ودور المؤسسة التربوية كنواة مجتمعية، ويسهم في قيادة البلاد، ويحيي العمل في المناطق نحو التطلعات العالمية ورؤية عام ٢٠٣٠، وأهدافها الاستباقية.

وعليه، فإنّ اقتراح نماذج واستراتيجيات في التخطيط الاستراتيجي أثار حافزية قادة العمل "خلال فترة الحجر الصحي، بسبب جائحة كورونا فيروس، كوفيد١٩"، والتفكّر باستراتيجيات من بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو، وإعداد نماذج استشرافية، في التخطيط للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١، ونماذج أخرى يمكن اعتمادها في التخطيط لمدرسة إلكترونية دامجة، تلبي احتياجات المؤسسات التربوية والمجتمعات، والتفكّر بكفايات قيادية تتلائم مع المتطلبات العالمية.

المراجع والمصادر العربية والأجنبية:

١. الخطيب، أحمد، وآخرون (٢٠٠٦). المدرسة المجتمعية وتعليم المستقبل. جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع. عمان.

٢. العجمي محمد الحسنين (٢٠٠٧). المشاركة المجتمعية والإدارة الذاتية للمدرسة. المنصورة. المكتبة العصرية للنشر.

1- Amer, M.;Daim, T.U.and Jetter, A. (2013), A review of scenario planning', Futures ,Vol 46,pp.2340-.

2- Belzile, J., Öberg, G. (2012). Where to begin? Grappling with how to use participant interaction in focus group design. Qualitative Research, 12, 459–472

3- Chermack, T.J. (2004), "Improving decision making with scenario planning", Futures, 36, 295309-.

4- Chermack, T.J. (2005), "Studying scenario planning: Theory, research suggestions, and hypotheses, Technological Forecasting and Social Change, 72, 5973-.

5- Chermack, T.J., Lynham, S.A. et Van der Merwe, L. (2006), "Exploring the relationship between scenario planning and perceptions of learning organization characteristics", Futures, 38, 767777-

6- Chermack, T.J. and Van der Merwe, L. (2003), "The role of constructivist learning in scenario planning", Futures, 35, 445460-.

7- Clot, Y (2010). Le travail à cœur. Pour en finir avec les risques psychosociaux. Paris: La Découverte.

8- Berger, G., (2008). The evolution of scenario planning. Pp 222-.

9- Dublin, R., (1978).Theory Building, revised ed. Free Press/MacMillan, New York.

10- Herman Kahn H., Wiener A.J. (1968). L'an 2000. Un canevas de spéculations pour les 32 prochaines années, Robert Laffont, coll. « Le Monde qui se fait », Paris.

11- Godet M., (1991). De l'anticipation à l'action, Dunod et Michel Godet (1991) : L'avenir autrement, Armand Colin.

12- Godet, M., (1983). Méthodologie de construction des scenarios, mise en œuvre lors des recherches MICMAC, 1972, et réétudier dans différentes recherches, (1983, 1985,…2007).

13- Godet M., (1991). De l'anticipation à l'action, Dunod.

14- Godet M., 1991). L'avenir autrement, Armand Colin.

15- Kaufmann, A., et R. Faure. 1968. « Méthodes et modèles de la recherche opérationnelle(Tomes 1, 2, 3) ». Dunod, Paris.

16- Ozbekhan H. (1968), Toward a General Theory of Planning, 128 pages

17- Ozbekhan, H., « Vers une théorie générale de la planification », in E. Jantsch (éd.), Prospective et politique, O.C.D.E., Paris, 1968, p. 76.

18- Pastré, P., Vergnaud G et. Mayen P., (2006). « La didactique professionnelle". In Revue : Recherche en éducation, nº154. pp145198-.

19- Paquay, L., Crahay,M., De Ketele J.M.,(2006). L'analyse qualitative en éducation. Des pratiques de recherche aux critères de qualité"- pp 219249-

20- Pastré P.,(1999). La conceptionalisation dans l'action : bilan et nouvelles perspectives. Education permanente. N 139, p. 1335-.

21- Leplat P (1997). Regards sur l'activité en situation de travail.Contribution à la psychologie ergonomique. Paris, PUF.

22- Le plat, P., Hoc, J.H., (1983). Tache et acctivite dans l'analyse psychologique des situations. Cahiers de psychologies cognitives. 3,1. PP 4963-.

23- Mintezberg, H (2006). Le management. Voyage au centre des organisations. Editions d'Organisation. Deuxième édition. Traduit par Jean Michel Bebar et revisé par Nathalie Tremblay.

24- Samurçay R., Rogalski J., (1998). Exploitation didatique des situations de simulation, Le travail humain, 61, 4,333359-.

25- Samurçay, R., Pastré, P. (Eds.) (2004). Recherches en didactique professionnelle. Toulouse : Octarès, 187 p.

26- Samurçay, R., (2005) Concevoir des situations simulées pour la formation professionnelle : une approche didatique. Dans Modèles du sujet pour la conception. Dialectiques activités développement. Sous la direction de Rabardel P., Pastré P., Editions Octarés, pages 5372-

27- Samurçay R., Vidal-Gomel C. et Quentin L., (1999), Developpement des compétences liees a la gestion du risque electrique en relation avec le stage professionnel chez les élèves de LP. Rapport Rapport intermediaire 2- Contrat INRS-Univesite Paris VIII. Saint-Denis, Universite Paris VIII.

28- Sfez, L., (1971) L'Administration prospective, Paris, Armand Colin (U), 1971, p. 278-27/

29- Schoemaker, P., (1995). Scenario Planning: A Tool for Strategic Thinking. Sloan management review 36:2540- · January 1995 with 23,359 Reads

30- Julien, P.-A., Lamonde, P. & Latouche, D. (1975). La méthode des scénarios en prospective.L'Actualité économique, 51, (2), 253–281. https://doi.org/10.7202800621/a.

a. Site internet :

b. http://www.laprospective.fr/dyn/francais/memoire/trp/methode-scenarios-trp-591975-.pdf

c. https://www.jisc.ac.uk/guides

d. File:///C:/Users/User/Downloads/SIG-PMV-Dublin-Scenarios-02.pdf

Dr. Ali Mistarihi
Assistant Professor of Public Administration
Doha Institute for Graduate Studies
Doha, Qatar.

د. علي المستريحي
أستاذ مساعد في الإدارة العامة
معهد الدوحة للدراسات العليا
الدوحة، قطر.

الاستجابة التنظيمية لتجاوز الأزمات

حالة وزارة التجارة والصناعة القطرية بإدارة قطاع الغذاء خلال أزمة المقاطعة

In Response to Crisis:
The case of Qatar's Ministry of Commerce and Industry in Managing the Food Sector during the Blockade Crisis.

DOI: 10.33986/0522-000-013-006

ملخص:

حاولت هذه الدراسة الإجابة على السؤال المتعلق بالكيفية التي أدارت بها وزارة التجارة والصناعة القطرية أزمة المقاطعة ومدى استطاعتها تحويل التهديد المتأتي من الأزمة إلى، «استعادة النشاط» فيما يتعلق بقطاع الغذاء وصولا لمرحلة الاعتماد على الذات، وإحداث تنمية مستدامة بهذا القطاع الهام. اعتمدت الدراسة الإطار النظري التركيبي بتوجّه استكشافي، باتباع المنهج الوصفي التحليلي. وجمعت بياناتها مما توفر من الأدبيات الإدارية، ومما نُشر بالفضاء الإعلامي وما توفر من بيانات وأرقام منشورة أو مؤرشفة على المواقع الالكترونية المختلفة، وجرى تحليلها باتباع أسلوب تحليل المحتوى. وتوصلت الدراسة إلى أن الوزارة استطاعت تجاوز أزمة الغذاء من خلال مجموعة من الإجراءات والقرارات، وبدأت بالفعل بمرحلة الاعتماد على الذات، ولكن لا زال أمامها طريق طويل للوصول لمرحلة التنمية المستدامة. كما أن متخذ القرار القطري تبنى نموذج المدير الفعال، مائلا لاتجاه تبني نموذج القائد التحويلي. وقد أوصت الدراسة بإنشاء مركز وطني متخصص بإدارة الأزمات والكوارث، وربط الفرص المتحصلة من الأزمة بأهداف التنمية المستدامة للدولة، وتطوير «نموذج القيادة الاستراتيجية المستدامة».

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات؛ المنظمات العامة؛ الغذاء والمقاطعة؛ القيادة الاستراتيجية المستدامة.

Abstract:

This study sought to answer the question of how well the Qatari Ministry of Commerce and Industry (MOCI) managed the blockade crisis in the food sector, reaching the "recovery" stage, and how it could turn the threat resulting from the crisis into an opportunity for food self-sufficiency and veering to sustainable development.

The study is informed by the constructivist theoretical paradigm, with exploratory, descriptive and analytical approaches. Data was collected from the extant literature and published or archived data on electronic media, and was analyzed using content analysis. The study has found that the ministry was able to overcome the food crisis through a set of procedures and decisions, and has already begun the stage of food self-sufficiency, but still has a long journey to achieve sustainable development.

Additionally, the Qatari decision-maker adopted the model of effective manager, veering to adopt the transformational leader model. The study recommended establishing a National Center for Crisis and Disaster Management (NCCDM), linking the opportunities generated from the crisis to the state's sustainable development goals, and developing the «Sustainable Strategic Leadership" model suggested by this study.

Keywords: Crisis Management; Public Sector Organizations; Food and Blockade; Sustainable Strategic Leadership .

مقدمة:

لقد دخلت أزمة مقاطعة دولة قطر من قبل السعودية والإمارات والبحرين ومصر منذ اندلاعها بتاريخ ٢٤ أيار/ مايو ٢٠١٧ عامها الثالث. ومع أنه من الصعوبة بمكان الوصول لتقدير دقيق لأي من المراحل الخمس لإدارة الأزمات التي اقترحها كل من Person و 1998 (Pondinelli) (ابتداءً من اكتشاف اشارات الخطر، إلى الاستعداد والوقاية، إلى احتواء الأضرار، فاستعادة النشاط وانتهاءا بالتعلّم)، تمر بها هذه الأزمة حاليا، إلا أنه من المتوقع والمفترض أنها تتموضع بمكان ما بين المرحلتين الثالثة والرابعة (احتواء الأضرار واستعادة النشاط).

لقد اتصفت هذه الأزمة بعنصر المفاجأة من الانفجار إلى فرض المقاطعة، استطاعت دولة قطر خلالها من امتصاص الضربة الأولى، وبذات الوقت اتسم الأداء القطري خلالها «بالهدوء والثقة والاتزان (..) وسقوط عنصر المفاجأة، وبناء السمة الوطنية ([١]) ، وبناء ترسانة «القوة الناعمة»، وبناء تحالفات دولية ..» ([٢]) . وبحسب بعض المحللين، كانت قطر تتوقع انفجار الأزمة مع دول الجوار، آجلا أم عاجلا، ولكن عنصر المفاجأة . يتعلق بعامل التوقيت وتصعيد الأزمة، مع حرق المراحل، وصولا إلى فرض الحصار» ([٣])

ومع أن هذه الدراسة لا تتناول بشكل مباشر إدارة الأزمات من منظور سياسي خالص فيما، بل تتناول كيفية استجابة وإدارة متخذ القرارات وصانع السياسات القطري للأزمة فيما يتعلق بقطاع الغذاء، غير أن معظم بواعثها سياسي الصبغة، وبالتالي لا بد من تناول هذا التأثير على كيفية إدارة الأزمة من قبل المؤسسات الأكثر تأثرا بدولة قطر، ولو بشكل غير مباشر. فمن المفترض أن «مصداقية السياسة الخارجية القطرية، وقدرتها على الإقناع وإدارة الأزمات الاقليمية، وتجاربها بالحوار الإيجابي الإنساني، (..) شكّل لديها رؤيتها الخاصة»([٤])، ولا بد وأن ينعكس ذلك بالضرورة على طبيعة استجابة متخذ القرار الحكومي عند تعامله مع الأزمة.

وعلى مستوى المنظمات العامة القطرية، فمن المتوقع أن قوة ومستوى وطبيعة تأثير هذه الأزمة يختلفحسب الجهة المعنية. كما أن طبيعة الاستجابات التي تبديها الجهات المختلفة بالدولة قد تتباين لأسباب عدة، منها مستوى تأثير الأزمة نفسها ومدى شدتها بشكل عام، والظروف والعوامل

١- السمة أو «الماركة» الوطنية (Brand National) تعني بناء مكانة فريدة للدولة تعزز الشرعية السياسية لها وتبرز قيمتها وفائدتها للعام. نواف التميمي، «الدبلوماسية القطرية واختبار الأزمة»، مجلة سياسات عربية ، العدد ٢٧ (تموز/ يوليو ٢٠١٧)، ص ٨.

٢- نواف التميمي، «الدبلوماسية القطرية واختبار الأزمة»، مجلة سياسات عربية ، العدد ٢٧ (تموز/ يوليو ٢٠١٧). ص. ٨

٣- المرجع نفسه، ص ٨.

٤- أثير ناظم عبد الواحد، «دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الأزمات العربية والاقليمية»، دراسات دولية ، العدد ٤٣ (٢٠١٠) ص. ١٣٠ . شوهد في ٢٠١٧/١١/١٨ في http://bit.ly/2vbdTST

الداخلية والخارجية المحيطة بطبيعة عمل تلك الجهة. لذا، هدفت هذه الدراسة من جانب إلى تسليط الضوء على كيفية استجابة متخذ القرار القطري بوزارة التجارة والصناعة (كحالة دراسية)، على إدارة أزمة مقاطعة الدولة فيما يتعلق بقطاع الغذاء، حيث يمكن تصنيف الوزارة بأنها الأكثر تأثرا بأزمة المقاطعة. وقد تم رصد طبيعة استجابات الوزارة بالنظر إلى السياسات والقرارات والإجراءات التي اتخذتها، والممارسات التي انتهجتها للتعامل مع الأزمة وإدارتها. ومن الجانب الآخر، الاجابة على السؤال المتعلق بمدى قدرتها على تحويل التهديد المتأتي من الأزمة إلى فرصة للاعتماد على الذات والبدء بإحداث تنمية مستدامة بهذا القطاع الهام على المدى البعيد. أما الهدف النهائي والهام لهذه الدراسة، فهو الافادة من نتائجها بإمكانيات تعميم التجارب والممارسات الناجحة على بقية المؤسسات المتأثرة بالأزمات، محليا ودوليا، بشكل مباشر أو غير مباشر، الآن ومستقبلا، لدعم الذاكرة المؤسسية التعلّمية لديها.

أولا: إطار الدراسة ومنهجيتها:

مشكلة الدراسة:

إن معظم الأدبيات المتوفرة حول إدارة الأزمات تناولت الأزمات الداخلية الناشئة من داخل إطار المنظمات العامة. وبالتالي، هناك معرفة متراكمة بأساليب إدارتها، خاصة في ظل توفر ميزة نسبية هامة لدى المنظمة تتعلق بقدرتها على السيطرة على العوامل الداخلية المحركة للأزمة. إلا أن المشكلة أن حدود معرفتنا بأساليب إدارة الأزمات الهابطة على المنظمات العامة من خارجها لأسباب سياسية أو اقتصادية أو غيرها (الأزمة التي تتناولها هذه الدراسة) يعتبر محدودا للغاية، ومن الجانبين النظري والتطبيقي. وفي إطار هذه الدراسة بالذات، وتحديدا كيفية استجابة المنظمات العامة لأزمات المقاطعة الخارجية للدولة يعتبر أكثر محدودية. وقد يعود ذلك لعدة أسباب، منها غياب واضح للتجارب الموثّقة والبحث العلمي حول كيفية استجابة المنظمات العامة لتلك الحالات، ذلك على الرغم من أن معظم حالات المقاطعة خلال العقود الثلاثة الماضية حدثت في منطقتنا العربية والشرق الأوسط، كان آخرها حصار إسرائيل لقطاع غزة سنة ٢٠٠٦ والذي استمر سنتين، وقبل ذلك فرض عقوبات على ليبيا والذي بدأ سنة ١٩٩٢ واستمر أكثر من عشر سنوات، وقبلها حصار العراق سنة ١٩٩٠ الذي استمر ١٣ عاما، وقبل كل ذلك فرض عقوبات اقتصادية على ايران من طرف الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤ ولا زال مستمرا. كما أنه، ولأسباب مختلفة، لا زال الأسلوب العلمي لإدارة الأزمات بالعالم العربي لا يحظى بالتقدير والاهتمام الكافي. كما يغلب على متخذ القرار وصانع السياسات العربي انتهاج الأسلوب العشوائي الارتجالي بإدارته للأزمة اعتمادا على أسلوب الاستجابات المضادة وردّات الفعل. لذا، فمشكلة هذه الدراسة هي فحص مدى قدرة المنظمات العامة على اتباع المبادئ والأسس والنظريات والاستراتيجيات، وفي إطار ممنهج، مخطط ومنظم لإدارة الأزمات التي يمكن أن تواجهها.

أسئلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الإجابة على السؤالين التاليين:

١. كيف أدارت وزارة التجارة والصناعة القطرية أزمة المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء وصولا للوقت الراهن، وتحديدالاستراتيجيات، القرارات، الإجراءات التي اتخذتها لإدارة الأزمة؟

٢. إلى أي مدى استطاعت وزارة التجارة والصناعة القطرية تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء إلى فرصة للاعتماد على الذات والبدء بإحداث تنمية مستدامة؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على الكيفية التي أدارت بها وزارة التجارة والصناعة القطرية أزمة المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء وصولا لمرحلة استعادة النشاط، وتحديدا القرارات والإجراءات التي اتخذتها لإدارة الأزمة.

٢. التعرف على مدى قدرة وزارة التجارة والصناعة القطرية على تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء إلى فرصة للاعتماد على الذات والبدء بإحداث تنمية مستدامة.

٣. تقديم الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بتحسين قدرات المنظمات العامة على إدارة الأزمات العميقة، خاصة تلك التي تنشأ خارج حدود المنظمة العامة، ودعم وتطوير القواعد النظرية لهذا المجال الهام والحديث في نشأته، وخاصة المتعلق بربط إدارة الأزمات بالبعد الاستراتيجي والتنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من الجانب النظري إلى أن المتوفر من بحوث ودراسات بمجال إدارة الأزمات بالعالم العربي بشكل عام يعتبر شحيحا للغاية. وقد يعود ذلك غالبا لإدخال المفهوم حديثا لقاموس الأدب الإداري العربي، وبالتالي حداثة تناوله بالدراسة والتحليل والممارسة العملية أيضا. وربما يعود ذلك أيضا إلى أن المفهوم لا ينسجم تماما مع بعض جوانب الثقافة العربية التقليدية، حيث يختلط أحيانا بالمفهوم الخاطئ للإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشرّه. وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير من جوانب البحث المتعلقة بإدارة الأزمات لا زال غير مستكشف ولم تتناوله الدراسات بالبحث والتحليل حتى على المستوى العالمي (Timothy & Laufer، 2018) خاصة المتعلق منه بالأزمات الهابطة على المنظمات العامة، من خارجها. ومما يزيد من أهمية

هذه الدراسة من الجانب النظري هو محاولتها توسيع حدود المفهوم التقليدي لإدارة الأزمات بالنظر إليها «كتهديد»، وبالتالي محاولة مواجهتها بقصد الحدّ من آثارها، إلى ربطها بالمفهوم الاستراتيجي الحديث والتنمية المستدامة، وذلك بالنظر إليها «كفرصة» وتجربة تعلّمية، وبالتالي إدارتها بقصد الوصول لأقصى استفادة ممكنة منها، وبما يخدم أهداف التنمية المستدامة طويلة الأمد. بحدود علم الباحث، تكاد تكون هذه الدراسة هي الوحيدة في مجالها، من حيث تناولها لسلوك المنظمات العامة في كيفية استجابتها للأزمات الناشئة خارج إطارها وإمكانية ربط ذلك كله بأهداف التنمية المستدامة، متخذة إحدى المنظمات العامة المتأثرة بأزمة المقاطعة لدولة قطر كحالة دراسية.

أما من الجانب التطبيقي، فإن الهدف هو استخلاص الدروس المستفادة وإفادة متخذي القرارات الحكومية وصانعي السياسات العامة محليا وعالميا حول الإدارة المنهجة للأزمات التي يمكن أن تواجه منظماتهم، وبما يصب في تعزيز الذاكرة التنظيمية لها.

منهج الدراسة وتوجّهها:

اعتمدت هذه الدراسة الإطار النظري التركيبي (Constructivist Theoretical Paradigm) بتوجّه استكشافي (Explorator) لتوافقهما مع موضوع هذه الدراسة. كما اتبعت المنهج الوصفي التحليلي وذلك باستقراء ما توفر من الأدبيات النظرية في مجال إدارة الأزمات وإسقاطه على الممارسات التطبيقية للجهة المختارة للبحث. وقد تم جمع المعلومات لهذه الدراسة من خلال ما توفر من الأدبيات الإدارية المتصلة بموضوعها، بالإضافة إلى ما تم نشره بالفضاء الإعلامي عن أزمة مقاطعة دولة قطر.

كما تمت الاستعانة بما توفر من بيانات وأرقام منشورة ذات علاقة بموضوع البحث لدى وزارة التجارة والصناعة القطرية وما توفر من معلومات منشورة أو مؤرشفة متعلقة بالدراسة على المواقع الالكترونية المختلفة. هذا وقد جرى تحليل البيانات المتحصلة لهذه الدراسة باتباع أسلوب/ طريقة تحليل المحتوى Content Analysis.

ثانيا: الإطار النظري للدراسة:

تتعدد أزمات العصر الحديث كما ونوعا. فمن ناحية، فقد ازدادت وتيرة حدوثها وقصرت المديات الزمنية (crisis cycle) بين أزمة وأزمة أخرى تليها، ومن ناحية أخرى، تعددت أشكال الأزمات، وازدادت درجة تعقيدها، وتنوعت تداخلاتها من حيث العوامل المؤثرة فيها والآثار الناجمة عنها. لذا، أصبح لزاما على صانعي السياسات ومتخذي القرارات بالمنظمات على اختلاف أنواعها أن تتوفر لديهم القدرات والمهارات المطلوبة لمواكبة ما يدور بالبيئة المحيطة لاستشراف واستشعار

إشارات حدوث الأزمات كإجراء وقائي أولا، ومن ثم التعامل الفعال معها خلال مرورها بمراحلها المختلفة للحدّ من آثارها، لما بعد انتهائها للتعلّم منها ولدعم الذاكرة المؤسسية لمنظماتهم.

مفهوم الأزمة:

من أجل التعرف على مفهوم الأزمة، لا بد من التفريق بينها وبين المشكلة، والمشكلة المزمنة، والمعضلة، والكارثة. فالمشكلة (problem) هي عائق يعترض تحقيق الهدف وتتصف بقربها من إمكانية الحل. قد تتطور المشكلة إن بقيت دون حل إلى مشكلة مزمنة (chronic problem) والتي هي العائق الذي يعترض التقدم نحو الهدف متصفا بالاستمرارية دون أن ينتهي إلى حل أو علاج ناجع يقضي عليها. وقد تتطور المشكلة أيضا إلى أن تصبح معضلة (dilemma)، ذلك عندما تتعقد وتتشابك أبعادها مع وجود، فرص أضعف لامكانية حلها (مع بقاء ذلك ممكنا). وقد تتطور كل من المشكلة والمعضلة إلى أن تصبح أزمة (crisis) والتي هي فترة حرجة أو حالة طارئة تؤدي إلى الإخلال بالنظام السائد ويترتب عليها حدوث نتيجة أو نتائج مؤثرة وعميقة. هذا وقد تتطور الأزمة إلى كارثة (catastrophe) إن توافرت الأسباب لذلك، والتي تتصف بآثارها المدمرة على الإنسان والبيئة (الشكل رقم ١). والجدير بالذكر هنا أنه ليس من الضروري أن تتطور المشكلة أو المعضلة لتصل مرحلة الأزمة أو الكارثة، وبهذه التراتبية، فقد تبدأ أساسا كأزمة وتنتهي إلى هذا الحد.

شكل رقم (١): موقع الأزمة بين المشكلات والمعضلات والكوارث

المصدر: من إعداد الباحث

ويرى العديد من الباحثين أن الأزمة هي فترة حرجة أو حالة غير مستقرة، وغالبا ما تنطوي

على تهديد للقيم أو للأهداف التي يؤمن بها من يتأثر بالأزمة. وهي غالبا ما تكون حدثا مفاجئا غير متوقع، تختلط فيه الأسباب بالنتائج، وتتلاحق الأحداث بسرعة مما يزيد من غموض الموقف ومن صعوبة إتخاذ القرار المناسب لمواجهتها والتعامل معها، ويحدّ من القدرة على إدارتها الإدارة الفعالة.

وباستعراض الأدب الاداري بمجال إدارة الأزمات، نجد أن المفهوم المألوف والمتداول ل «إدارة الأزمة (Crisis Management) غالبا ما يعبر عن الجهود الذهنية والعملية المبذولة لمواجهة الأزمة وتجنب أو تقليل الآثار المترتبة عنها، بتكلفة معقولة، لا تتضمن التضحية بقيمة أساسية أو مصلحة جوهرية. لذا فإدارة الأزمة بهذا المضمون تعني «عملية الإعداد والتقدير المنظم والمنتظم للمشكلات الداخلية والخارجية التي تهدد المنظمة بدرجة خطيرة» (٥) . غير أن التعريف الذي قدّمه أحمد (٢٠٠١)، والذي يتفق مع الطرح. الذي تقدمه هذه الدراسة، يتعدى حدود التعامل الكفؤ مع الأزمة للحد من آثارها، إلى دراسة وتحليل أسبابها، واستخلاص النتائج منها، ومن ثم محاولة تعظيم الفوائد الناجمة عنها لأقصى درجة ممكنة (٦)

وبناء على ما تقدم، فإننا نعرّف إدارة الأزمة (Crisis Management) بأنها: «العملية المخططة والجهود المبذولة للتعامل الفعال مع الأزمة بمراحلها المختلفة ومحاولة توجيهها واستخلاص الدروس منها، وصولا لتحقيق غايات أعلى».

ملامح الأزمة:

يتفق الكثير من الباحثين بمجال إدارة الأزمات (٧) أن ما يمكن اعتبارها أزمة ينطبق عليها كل أو معظم الخصائص التالية:

١. تنطوي الأزمة على درجة من الغموض وعدم التأكد والمخاطرة.
٢. تتطلب الأزمة قرارات مصيرية ومهمة لمواجهتها أو لحسمها.
٣. تتسم الأزمة بعنصر المفاجأة بسبب حالة عالية من التوتر العصبي والتشتت الذهني.
٤. تهدّد الأزمة القيم العليا أو الأهداف الرئيسية للمؤسسة.
٥. تتسم أحداث الأزمة بالسرعة والتعقيد والتداخل وضغط الوقت.
٦. تتطلب الأزمة معالجة خاصة ومهارات إدارية وقيادية استثنائية.

٥- أبو قحف، عبد السلام. «الإدارة الإستراتيجية وإدارة الأزمات «. الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة. (٢٠٠٢). ص ٣٥٢

٦- أحمد، إبراهيم. «إدارة الأزمة التعليمية- منظور عالمى»بالطبعة الأولى، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية. (٢٠٠١)، ص ٣٣.

٧- أنظر مثلا: اليحيوي، صبرية. «إدارة الأزمات في المدارس الحكومية المتوسطة للبنات بالمدينة المنورة». مجلة العلوم التربوية . المجلد ١٩ ، العدد ١ ، (٢٠٠٦).

أنواع الأزمات:

يصنف الباحثون الأزمات من حيث شدتها إلى أزمات عنيفة ضاربة وأخرى أقل عنفا وقوة. كما أن بعضها متكرر الحدوث وبعضها الآخر أقل تكرارا أو يحدث لمرة واحدة ثم يزول إلى غير رجعة. كما أن بعض الأزمات سريعة خاطفة وغيرها بطيء زاحف. كما أن بعض الأزمات سطحي وبعضها الآخر ضارب بالأعماق. كما يختلف موضوع الأزمة وطبيعتها، فمنها الأزمات الاقتصادية والمالية، ومنها السياسية، وغيرها الإجتماعية والثقافية، وهناك أيضا الأزمات التكنولوجية ذات الطابع التقني. ويعرض. الشكل رقم (٢) أنواع الأزمات وتصنيفاته ([٨]).

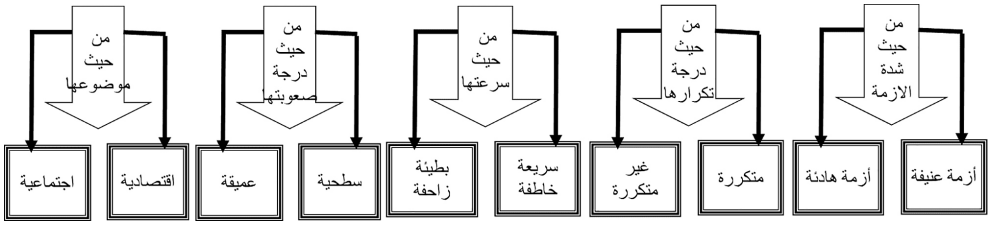

شكل رقم (٢): أنواع الأزمات (الخضيري، ٢٠٠٣)

دورة حياة الأزمة Crisis lifecycle:

هناك نماذج عديدة تصف تطور الأزمة بمراحلها المختلفة. من هذه النماذج ما اقترحه حواش (١٩٩٩) ([٩]) بتصور الأزمة كالكائن الحي الذي يتطور من مرحلة الولادة، للنمو، فالفتوة، فالشيخوخة وانتهاء بالتلاشي والفناء (الشكل رقم ٣).

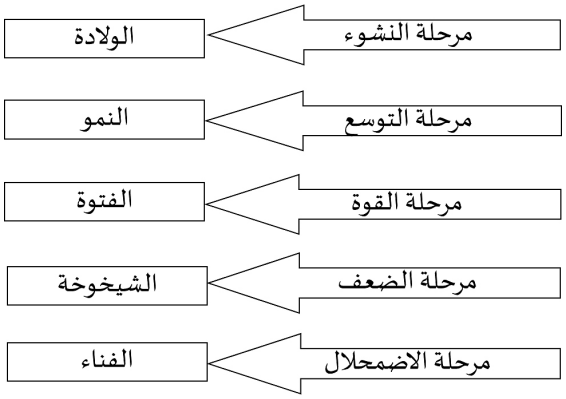

شكل رقم (٣): نموذج دورة حياة الأزمة (حواش، ١٩٩٩)

٨- الخضيري، محسن، «إدارة الأزمات: علم امتلاك القوة في أشد لحظات الضعف»، مجموعة النيل العربية، القاهرة. (٢٠٠٣)، ص ٢٠.

٩- حواش. سيناريو الأزمات والكوارث بين النظرية والتطبى ق. القاهرة: المؤسسة العربية للنشر والإعلام. (١٩٩٩).

أما (Faulkner 2001:140)([10])، فقد جمع عدة نماذج تصورية لدورة حياة الأزمات بنموذج واحد، وكما يعرضها الشكل رقم (٤)، يتكون من ست مراحل، هي: المرحلة الوقائية قبل وقوع الأزمة (Pre-event) مرحلة وقوع الأزمة (Prodromal) وذلك عند الشعور بظهور أعراض الأزمة وبأنها حقيقة واقعة لا محالة، مرحلة الطوارئ (Emergency) وتظهر عندما تبدأ الأزمة بإحداث الفعل والتأثير، المرحلة المتوسطية (Intermediate) والتي تظهر فيها الحاجة لتلبية الاحتياجات الأساسية للنظام وللناس المتأثرين، مرحلة التعافي (Recovery)والتي تبدأ فيها عمليات استعادة النشاط، وأخيراً مرحلة العودة للوضع الطبيعي (Resolution) وفيها إما أن ينتهي الأمر بوضع جديد أو العودة لذات الوضع القديم.

الشكل رقم (٤): شكل تصوري لمراحل تطور الأزمة

المصدر: Faulkner 2001:140

10- Faulkner, B. (2001). Towards a framework for tourism disaster management. Tourism Management , 22(2), p.140.

نماذج إدارة الأزمات:

هناك بعض النماذج التي قدّمها عدد من الباحثين تضع تصورا للكيفية التي يجب أن تدار فيها الأزمة. من هذه النماذج ما تناول منظور المؤسسات نفسها التي تواجه الأزمة، من خلال تقديم تصور لشكل ولطبيعة الدور الذي يفترض أن تتبناه الجهة المتأثرة بالأزمة من أجل مواجهتها وإدارتها الإدارة الفاعلة. ومنها ما هو موجّه للمدير أو للقائد الذي تناط به إدارة الأزمة من حيث طبيعة الدور الذي يجب أن يتبناه لإدارتها، والخصائص والمهارات التي يجب أن تتوفر لديه من أجل الإدارة الفاعلة لها. ومن تلك النماذج أيضا ما يصلح للمدير القائد وللمنظمة معا، ومنها ما قدم تصورا شموليا على المستوى الكلي الاستراتيجي للمنظمة ومنها ما قدم ربطا متصلا بين مراحل الأزمة وكيفية إدارة كل مرحلة من مراحلها.

ومن النماذج التي قدمت تصورا للإدارة الفضلى للأزمة على مستوى المؤسسة نموذج Coombs وHolladay 2002(١١). ووفق هذا النموذج، فإن على الإدارة أن تبدأ بتقييم الأزمة كخطوة أولى، من جانب مدى الضرر الناتج عنها (ماليا وبشريا وبيئيا)، ومن جانب الخبرة والتجربة السابقة بأزمات مشابهة لها. تلي هذه الخطوة ضرورة اشراك أصحاب العلاقة والاهتمام (stakeholders) بالأزمة، ذلك بالتزامن مع محاولة السيطرة عليها (الشكل رقم ٥). ويعتقد الباحثان أن الخطوة التي تتضمن التزام الإدارة وإظهار حس المسؤولية لديها تجاه المتأثرين بالأزمة، والاهتمام بهم، من شأنها أن تعزز الثقة بها ومن سمعتها، مما يصب بدعم قراراتها المتعلقة بإدارة الأزمة.

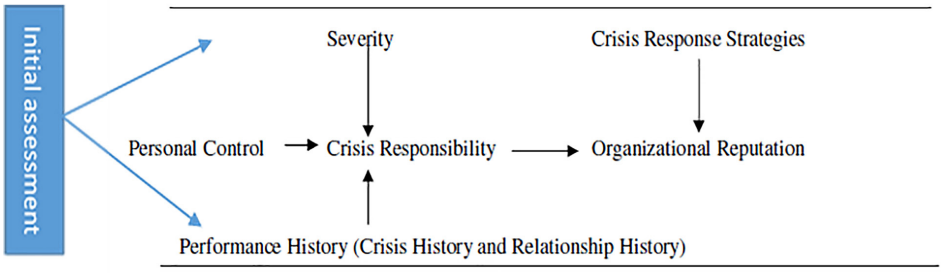

شكل رقم(٥): نموذج Coombs و Holladay 2002 لإدارة الازمة

أما النماذج التي قدمت تصورا لطبيعة الدور الذي يمكن للمدير أو للقائد أن يلعبه بإدارة الأزمة، فيمكن التفريق بين المدير الكفؤ (efficient manager) الذي يرى الأزمة من زاوية كونها تهديدا (threat) ويجب الخلاص منه بأسرع وقت وبأقل التكاليف الممكنة، والمدير الفعال

11- Coombs, W & Holladay, S. "Helping crisis manager protect reputational assets: Initial tests of the situational crisis communication theory". Management Communication Quarterly. 16(2). (2002). 165186-.

(effective manager) الذي ينصبّ جلّ اهتمامه على الخروج من الأزمة بأقل الخسائر وأكبر العوائد التي يمكن الحصول عليها كناتج للأزمة. وتحاول هذه الدراسة أن تضيف صنفا جديدا للصنفين السابقين هو القائد التحويلي (transformational leader) والذي ينظر إلى الأزمة باعتبارها فرصة ثمينة (opportunity) للتغيير الإيجابي، وذلك بتحويل عوامل التهديد إلى عوامل نجاح تخدم المنظمة بالمنظور البعيد. وبالرغم من أن مهمة القائد التحويلي هنا تعتبر صعبة للغاية وتنطوي على تحديات جمة، إلا أن هذا النمط هو أفضل أنماط إدارة الأزمة على الإطلاق. ومع هذا، يجب الإعتراف أنه قد لا يتوفر دائما للمدير أو للقائد هذا الترف من الإختيار لتحويل الأزمة إلى فرصة للنماء والازدهار بتلك السهولة، وعندها لا بد وأن يتصرف كمدير فعال بأفضل الأحوال أو مدير كفؤ بأقل تقدير. غير أن هذه الدراسة تقدم للأدب الإداري أيضا صنفا رابعا «مفترضا» أو مقترحا لأصناف المديرين في تعاملهم مع الأزمة، ألا وهو «القائد التحويلي المستدام»، والذي يحاول أن يستثمر الأزمة لإحداث التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها على المدى البعيد (الشكل رقم ٦).

شكل رقم (٦): طبيعة الدور الذي يمكن للمدير أو القائد أن يلعبه لإدارة الأزمة

المصدر: الباحث

ومن الأمثلة على النماذج المقترحة لإدارة الأزمة والتي تنطبق على المنظمات والقادة أو المديرين معا، ما اقترحه كل من(Timothy & Lafer 2018)([١٢]) من ضرورة إدارة الأزمة اعتماداً على المرحلة التي تمر بها. وبشكل عام، وبالنسبة للباحثيْن، فإن المرحلة الأولى تبدأ قبل حدوث الأزمة (the pre-crisis phase) حيث تركز إدارة الأزمة بهذه المرحلة على طرق الوقاية

12- Timothy W. & Laufer D. “Global Crisis Management – Current Research and Future Directions”. Journal of International Management. (2018). Available online 3 January 2018. https://doi.org/10.1016/j.intman.2017.12.003

منها أولا والاستعداد لها ثانيا. أما، المرحلة الثانية فهي مرحلة حدوث الأزمة (the crisis phase) والتي تتطلب قرارات واستجابات ،ممنهجة ومدروسة للتعامل معها. أما المرحلة الثالثة والأخيرة من إدارة الأزمات، وتتضمن مراجعة التجربة والتعلّم منها (learning and revision)، حيث تبد أ بمجرد أن تنتهي المرحلة الثانية، ويكون التركيز فيها على العودة للوضع الطبيعي بعد مراجعة وتقييم التجربة والتعلّم منها والاستفادة منها بتطوير النظم وتحسينها.

ومن بين النماذج الأخرى المفيدة التي قدمت تصورا يتصف بالشمولية لإدارة الأزمات، نموذج (Ritchie 2004) (١٣)، حيث تميز هذا النموذج بربط إدارة الأزمات بالتخطيط الاستراتيجي للمنظمة فيما يتعلق بالأزمات والكوارث أيضا (الشكل رقم ٧). ويعرض هذا النموذج لمحاور ثلاثة للنظر للأزمة والتعامل معها تضمنت الوقاية والتخطيط المسبق، التنفيذ الاستراتيجي والمعالجة والتقويم والتغذية الراجعة، وذلك حسب المراحل الخمس التي قدمها (Faulkner 2001) والتي عرضها شكل رقم (٤) أعلاه.

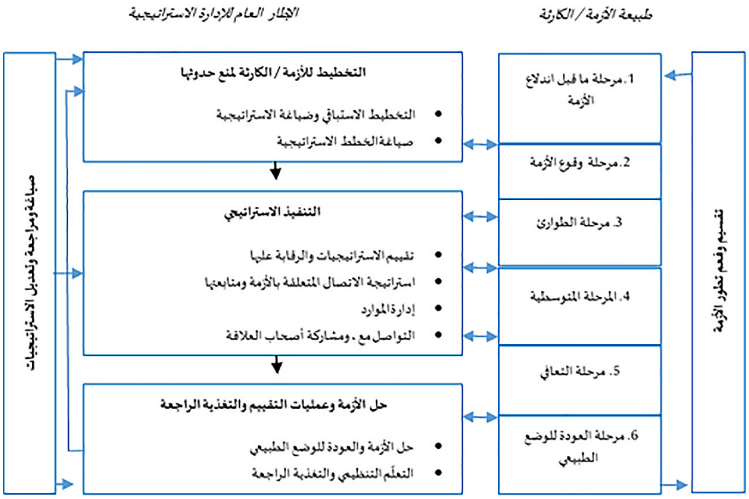

شكل رقم (٧): نموذج (Ritchie 2004) لإدارة الأزمة

المصدر: Ritchie 2004 ، ص ٦٧٤

ومن بين النماذج الأخرى أيضا لإدارة الأزمات ذلك النموذج الذي قدمه كل من Person و Rondinelli 1998)(١٤)، والذي يتكون من أربع مراحل وكيفية إدارة كل مرحلة منها، هي الشكل رقم:(٨)

13- Ritchie, Brent. “Chaos, crises and disasters: a strategic approach to crisis management in the tourism industry”. Tourism Management . 25 (2004).

14 Pearson, Christine M., and Dennis A. Rondinelli. «Crisis management in Central European firms.» Business Horizons 41, no. 3 (1998): 50-60. doi:10.1016/s0007 6813(98)90008-8.

- المرحلة الأولى: اكتشاف إشارات الإنذار (Signal detection). إن إشارات الإنذار بالخطر كثيرة، ويفترض بالقائد المدير استشعارها وتلمّسها وتسجيلها.
- المرحلة الثانية: الاستعداد والوقاية (Preparation / prevention). وهي الخطط المعدّة مسبقا للتعامل مع مختلف أنواع الأزمات بأشكالها المختلفة ومراحل حدوثها، وذلك كإجراء وقائي احترازي، حيث يتم تفعيل تلك الخطط ووضعها موضع التنفيذ حال حدوث الأزمة.
- المرحلة الثالثة: احتواء الأضرار أو الحدّ منها (Damage limitation). وخلالها يتخذ المديرون القادة القرارات والإجراءات التي من شأنها التخفيف من حدة النتائج السلبية والأضرار التي سببتها الأزمة.
- المرحلة الرابعة: استعادة النشاط (Recovery). حيث يتم فيها محاولة إيقاف النزيف والحد من الخسائر المادية والبشرية والمعنوية وإعادة الأمور إلى نصابها. وقد يحاول مدير الأزمات خلال هذه المرحلة تلمّس الجانب الإيجابي من الأزمة بقصد إصلاح الأخطاء والتعلم من تجربة الأزمة كبداية للمرحلة اللاحقة.
- المرحلة الخامسة: التعلّم (Learning). وتتضمن هذه المرحلة قيام المنظمة بالاستفادة من حدوث الأزمة، باعتبارها تجربة يمكن تعلم الدروس والعبر منها لاحقا، للاستفادة منها بتعاملها مع الأزمات اللاحقة عند حدوثها. كما يمكن أن تتضمن هذه المرحلة تحولا كبيرا باتجاه رفض كافة النماذج التي كانت سائدة قبل الأزمة، والسعي الجاد نحو التميز وبناء الجسور من أجل التواصل مع المستقبل البناء. والنهوض والتقدم والتنمية ([١٥])

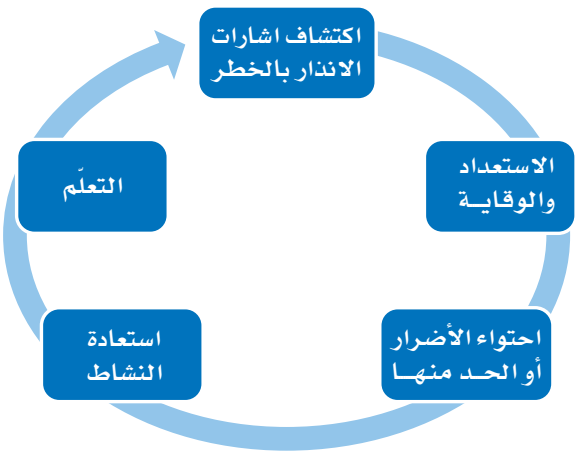

شكل رقم (٨): نموذج (Rondinelli و Person 1998) لإدارة الأزمة

١٥- عبد الله العمار. «دور تقنية ونظم المعلومات في إدارة الأزمات والكوارث: دراسة تطبيقية على المديرية العامة للدفاع المدني .(السعودي». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية (٢٠٠٣).

والجدير ذكره أن هذه الدراسة اعتمدت نموذج (Rondinelli و Person 1998) من بين النماذج المقترحة لإدارة الأزمة، وذلك كونه يتميز بالشمولية حيث يصف ويتتبع كل مراحل الأزمة قبل بدئها وأثناء تطورها وبعد أن تنتهي. كما أن هذا النموذج يناسب الحالة التي تتناولها هذه الدراسة، من حيث استخدامه كإطار نظري وتطبيقي معا لإدارة الأزمة بكل مراحلها.

استراتيجيات إدارة الأزمة:

هناك العديد من التصورات التي قدمها باحثون مختصون بإدارة الأزمات فيما يتعلق بالاستراتيجيات التي يمكن للمؤسسات وقادتها اتباعها للتعامل مع الأزمة. إلا أن الثابت هنا أن كيفية التعامل مع الأزمة يختلف باختلاف المرحلة التي تمر بها والهدف المراد تحقيقه بكل مرحلة، حتى وإن تكررت الأزمة نفسها. إن تعدد هذه الاستراتيجيات كخيارات ممكنة يمنح متخذ القرار مساحة أوسع للتعامل مع الأزمة من خلال الاختيار بينها اعتمادا على رؤية القادة أنفسهم وتقييمهم لما يمكن أن يكون أكثر فاعلية في أوضاع وظروف معينة، منها نوع الأزمة وطبيعتها وأسبابها والعوامل المحيطة بها وغيرها من العوامل المؤثرة، بعض هذه الاستراتيجيات هي([١٦])

١. كبت الأزمة. وتسمى أحيانا استراتيجية العنف، باعتبارها ترتكز على العنف بالتعامل مع الطرف الآخر بالأزمة، وذلك بالتدخل السريع ومحاولة وقف أحداث الأزمة والقضاء على مولّداتها. وقد يتم ذلك باستخدام تكتيك التدمير الداخلي للأزمة بمحاولة تحطيم المقومات التي أظهرتها أو الوقود المشعل لها، وربما محاولة خلق صراع داخلي بين القوى الصانعة لها عن طريق الاحتواء مثلا، أو باستخدام تكتيك التدمير الخارجي للأزمة بفرض حصار شديد حول العناصر المغذية لها من الخارج، وقطع مصادر الإمداد عنها، وجذب القوى الخارجية المعارضة داخل حدود الأزمة للمساعدة في القضاء عليها.

٢. تفريغ الأزمة. وتعتبر هذه الاستراتيجية امتدادا للاستراتيجية الأولى، إلا أن الفارق بينهما هو أن استراتيجية كبت الأزمة تهدف إلى القضاء عليها نهائيا ودفعة واحدة، بينما تهدف هذه الاستراتيجية للقضاء على الأزمة تدريجيا.

٣. إنكار الأزمة. في هذه الاستراتيجية لا يتم الاعتراف بوجود الازمة أصلا، ويصاحب هذه الاستراتيجية تعتيم اعلامي وتحصين الافراد واقناعهم بعدم وجود أزمة أو محاولة التقليل من شأنها، وتوصف هذه، الاستراتيجية أحيانا بأسلوب النعامة([١٧])

١٦- من مصادر متعددة، منها: محمد عبد الهادي. «المعلومات ودورها في اتخاذ القرار وإدارة الأزمة»، المجلة العربي للمعلوما ت. العدد ١٠١ .(١٩٩٥).
علي السعدني. «كيفية إدارة الأزمات السياسية والاستراتيجية». الحوار المتمدن. نشر في ٢٢/٨/٢٠١٣ . شوهد في ٢٢/١١/٢٠١٧ في https://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=374415&r=0

١٧- عودة، رهام. «واقع إدارة الأزمات في مؤسسات التعليم العالي بقطاع غزة، دراسة تطبيقية على الجامعة الإسلامية». رسالة. ماجستير غير منشور ة، الجامعة الإسلامية، غزة (٢٠٠٨). ص. ٢٧

٤. عزل الأزمة. تؤمن هذه الاستراتيجية بالفكرة التي تقضي بالتخلص من بعض القوى ذات العلاقة بالأزمة بقصد الحد من انتشارها. ومن أمثلة تلك القوى، القوى الصانعة للأزمة والمؤيدة لها أو المتأثرة منها.

٥. احتواء الأزمة. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى محاصرة الأزمة ووقف استفحالها وذلك عبر امتصاص الضغط المولد لها. ففي الأزمات العمالية - مثلاً - يمكن إبداء الرغبة في معرفة مطالب العمال عبر مفاوضات ذكية، ثم مطالبة العمال باختيار ممثل لهم في المفاوضات، ومن ثم مطالبة الممثل بتوحيد الرغبات (حيث عادة ما تكون متعارضة)، أو المطالبة باستبعاد بعض المطالب أو تأجيلها لتعذر تنفيذها دفعة واحدة، ثم التفاوض مع ممثل العمال بذكاء والتوصل إلى نتائج محددة.

٦. تصعيد الأزمة. تعمل هذه الاستراتيجية على زيادة حدة الأزمة إلى درجة معينة بهدف ظهور حقائق جديدة تقلل من درجة غموضها. وتحاكي هذه الاستراتيجية مقولة «اشتدي أزمة تنفرجي». ويطلق على هذه الاستراتيجية أحيانا «الهروب إلى الأمام» وذلك بدفع القوى الضارة الصانعة للأزمة إلى مرحلة متقدمة تظهر فيها خلافاتهم وينشأ الصراع بينهم.

٧. خنق الأزمة. وتقضي هذه الاستراتيجية بقتل الأزمة وذلك بامتصاص مضمونها وجعلها تتنفس بلا هواء. وكثيرا ما تستخدم هذه الاستراتيجية في الأزمات الدينية والثقافية، ذلك أن القضايا ذات الصلة بالدين والثقافة غالبا ما لا ينفع معها العنف والإكراه، ويتم ذلك من خلال الادعاء بأن القضية محل الأزمة لا تمت إلى الدين أو الثقافة بأدنى صلة (ان كانت كذلك).

٨. وقف نمو الأزمة. وذلك بقبول الأمر الواقع، وبذل الجهد لوقف تدهوره، مع السعي إلى تقليل مشاعر الغضب والثورة المصاحبة للأزمة بهدف عدم وصولها للانفجار. وتفيد هذه الإستراتيجية حالات المواجهة مع قوى كبيرة الحجم ومتشعبة الأطراف. وأفضل تكتيك يمكن استخدامه هنا هو التعامل بذكاء وحرص مع القوى المسببة للأزمة، والاستماع لمطالبهم وتلبية بعضها، حيث يتضمن ذلك تقديم بعض التنازلات ولو مؤقتا.

٩. تجزئة أو تفتيت الأزمة. وتستخدم هذه الاستراتيجية بصفة خاصة في الأزمات الكبيرة والقوية والتي تشكل تهديدا كبيرا عندما تكون متجمعة في كتلة واحدة، بحيث يتم العمل على تحويلها إلى أزمات صغيرة ذات ضغوط أقل قوة، مما يسهل التعامل معها، وذلك عن طريق التركيز على ضرب

١٠. الروابط المجمعة للأزمة لتجزئتها وتحويل العناصر المتحدة إلى عناصر متعارضة. يمكن أن

يتم ذلك من خلال خلق نوع من التعارض في المصالح بين الأجزاء الكبيرة المكونة لتحالفات الأزمة ومساعدة بعض القيادات «المغمورة» على الظهور والصراع على قيادة أحد الأجزاء([١٨])

١١. تغيير مسار الأزمة. وذلك عندما تكون الأزمة جارفة، شديدة القوة، يصعب معها مواجهتها، تقوم إدارة الأزمة بركوب عربة قيادتها والسير معها لأقصر مسافة ممكنة، ثم تغيير مسارها الطبيعي وتحويلها إلى مسارات بعيدة عن اتجاهها. هذه الإستراتيجية تحاكي مبدأ الانحناء للعاصفة حتى تمر أو السير في نفس اتجاهها، ومحاولة الإبطاء من سرعتها وتحويل وجهتها إلى مسارات فرعية بقصد تصديرها لخارج مجالها، ومن ثم استثمار نتائجها لتعويض الخسائر السابقة([١٩]).

من الإدارة الفعالة للأزمات إلى قيادة جهود التنمية المستدامة:

تضمن تقرير Brundtland للمجلس الدولي للبيئة والتنمية (WCED)، والذي نشر عام ١٩٨٧ ، أولى ،الإشارات لاستخدام مصطلح التنمية المستدامة([٢٠]). ومنذ ذلك الوقت، أصبح المصطلح مألوفا وشائع الاستخدام عالميا على نطاق واسع من قبل الكتاب والممارسين بحقل الإدارة بشكل عام، والإدارة العامة على وجه الخصوص. وقد اعتبرت المبادئ السبعة والعشرون التي وردت باعلان ريو (Rio Declaration) عام ١٩٩٢([٢١]) وقبله إعلان ستوكهولم (Stockholm Declaration) سنة ١٩٧٢ إطارا عامّا يتضمن جوانب، أساسية للتنمية المستدامة تشمل مجالات التنمية الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والتكنولوجية.

وبالرغم من أن مصطلح «التنمية المستدامة» يشير بشكل عام إلى ما يمكن أن يعنيه المصطلح نفسه، إلا أن الأدب الإداري يعرض الكثير من التعريفات له، فاق عددها المائة بالمجال الاقتصادي لوحده([٢٢])، وذلك لغاية منتصف التسعينيات من القرن الماضي. وفي هذا الصدد، خلصت دراسة إلى أنه لا يوجد تعريف واحد بوسعه أن يقدم الفهم العميق لما يعنيه المفهوم([٢٣]) . ومع ذلك، فقد عرّف البنك الدولي التنمية المستدامة بأنها «أي تنمية قابلة للاستمرار»([٢٤]) . وبحسب إعلان

١٨- عودة، رهام. ٢٠٠٨ ، المرجع نفسه.

١٩- عودة، رهام. ٢٠٠٨ ، مرجع سبق ذكره. ص ٣١.

20- Damian Ukwandu, “An Exploration of the Different Dimensions of Sustainable Development”. Dirasat Administrative Sciences. Volume 43, Supplement 1 (2016): 647.

21- «The Rio Declaration», UNISCO, The United Nations Conference on Environment and Development, at Rio de Janeiro from 3 to 14 June 1992. Last Accessed November 10 2017, at: http://www.unesco.org/education/pdf/RIO_E.PDF

22- Jacobs, M. Sustainable Development – From Broad Rhetoric to local Reality. onference Proceedings from Agenda 21 in Cheshire, 1 December 1994, Chesire County Council, Document No. 49. (1995).

23- Ciegis, J., et al., op cit , p. 34.

24- World Development Report. New York: Oxford University Press (for the World Bank). 1992.

ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢ ، فان المفهوم يعني «التنمية المستمرة طويلة الأمد، والموجهة باتجاه إشباع حاجات الإنسانية في الحاضر والمستقبل من خلال الاستخدام العقلاني للمصادر الطبيعية والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة» (٢٥)، وهو التعريف الذي اتفق Ciegis وآخرون (٢٠٠٩) أيضا على أنه يبقى التعريف الأنسب (٢٦) . وبالرغم من وجود تعريفات أخرى للتنمية المستدامة، إلا أن تعريف البنك الدولي يظهر معناها بشكل عام وبذات الوقت يتصف بالشمولية.

غير أن معضلة التنمية المستدامة ليست بالتعريف بحد ذاته، بل بالتحدي الذي يبرزه المفهوم بضرورة الموازنة بين العامل الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في آن واحد(٢٧) . فعادة ما يصعب التوفيق بين هذه الجوانب، والتي غالبا ما تبدو متضادة، مما يتطلب الوصول إلى معادلة توفيقية، وربما الحاجة للتضحية بأحدها من أجل الآخر، أو أحيانا الحاجة لترتيب أولوياتها هرميا(٢٨).

هذا، ويعتبر المقياس العالمي للتنمية المستدامة بتقريره السنوي الذي تصدره الأمم المتحدة أكثر المقاييس شهرة بهذا المجال، حيث يعكس واقع دول العالم حول مدى تحقيقها لأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر باستخدام مؤشرات عدة. ومن المجالات التي يتناولها التقرير الفقر والجوع والصحة والتعليم والطاقة والمياه والمساواة والصناعة والمناخ والعدل والسلام (الشكل رقم ٩).

شكل رقم (٩): أهداف التنمية المستدامة التي تتبناها الأمم المتحدة.

المصدر: الأمم المتحدة(٢٩)

٢٥- المرجع نفسه. أنظر أيضاً.
Ciegis, J., et al. “The Concept of Sustainable Development and its Use for Sustainability Scenarios”. Inzinerine Ekonomika-Engineering Economics (2): The Economic Conditions of Enterprise Functioning. (2009): 29.

26- Ciegis, J., et al., ibid , p. 34

٢٧- أضاف Ciegis بعداً رابعاً يتمثل في الجانب التنظيمي المؤسسي (٢٠٠٩) وآخرون
Organizational /institutional dimension

28- Ciegis, J., et al., op cit, p. 34.

29- Link: https://s3.amazonaws.com/sustainabledevelopment.report/2019/2019_sustainable_development_report.pdf

وفيما يتعلق بالربط بين الإدارة الفاعلة للأزمات والتنمية المستدامة، فإن متخذ القرارات الفعال الذي يتميز بالخصائص القيادية لا يقف طموحه عند حد التعامل مع الأزمة والقضاء عليها. بل استثمار الأزمة وتوظيفها لدعم الخطط الاستراتيجية بعيدة المدى (على المستوى الداخلي للمنظمة العامة حال انحسرت الأزمة داخل حدودها (micro level)، أو المستوى الأوسع عندما تضرب الأزمة قطاعات وأجهزة متعددة للدولة في آن واحد (macro level)،وإحداث هذه النقلة النوعية، يتطلب الأمر أكثر من مجرد مدير فعال للتعامل مع الأزمة بالحد الأدنى، بل قائد تحويلي يحول الأزمة من حال إلى حال وينظر إليها كفرصة يمكن استثمارها لبناء المنظمة وخدمة أهدافها المستقبلية بإحداث التغيير التنظيمي المستدام الذي طالما طمحت إليه المنظمة وانتظرته.

بعض الدراسات السابقة حول إدارة الأزمات:

بالرغم من أنه، وبحدود علم الباحث، لم يتم العثور على دراسة تطبيقية تتعلق بشكل مباشر بموضوع هذه الدراسة على المستوى المحلي والإقليمي أيضا، إلا أن هنالك بعض الدراسات التي تناولت إدارة الأزمات بشكل عام، وغالبا من الجوانب النظرية تحديدا. كما أن بعض الدراسات التي تناولت الموضوع تطبيقيا من خلال ربطه ببعض المجالات الأخرى مثل الإدارة الاستراتيجية وإدارة المعرفة والقيادة الإدارية ولكن في حدود ضيقة للغاية. غير أنه يمكن لهذه الدراسات أن ترفد الدراسة الحالية وتعزز قواعدها النظرية والتطبيقية.

من الدراسات التي ربطت إدارة الأزمات بالإدارة الاستراتيجية، تلك الدراسة التي قام بها جعفر (٢٠١٧)([٣٠]) والتي شملت ٨٥٠ موظفا بالقطاع العام الفلسطيني، وهدفت إلى التعرف على أثر التخطيط الاستراتيجي في التقليل من حدوث الأزمات، والعوامل التي يجب على الإدارة الاهتمام بها للمساعدة في التخفيف من آثارها حال حدوثها. وقد كشفت الدراسة أن التخطيط الاستراتيجي يساهم بالفعل بالتقليل من المشكلات المحتملة الناتجة عن الأزمة، ويزيد من فعالية إدارتها، كما أن قلة إشراك الموظفين بالتخطيط الاستراتيجي يعتبر عقبة في حل المشكلات الناتجة عنها. كما أن التخطيط الاستراتيجي يزيد من وضوح رؤية العاملين في إدارة الأزمات . وبحسب الباحث، فإنه على المؤسسات العامة تبنّي التخطيط الاستراتيجي كوسيلة وليس كغاية، وخاصة التخطيط طويل الأجل، بالإضافة إلى ضرورة أن تشتمل الخطط الإستراتيجية برامج ونظم وسياسات واضحة لإدارة الأزمات ، وأن يتم التخطيط مسبقا لها وليس عند اكتشافها.

وبنفس الإتجاه، فقد قدمت دراسة عبد القادر (٢٠١٤)([٣١]) ربطا تطبيقيا واضحا بين إدارة

٣٠- جعفر، يونس. «أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية: المؤسسات العامة في منطقة ضواحي القدس». مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) . المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول (٢٠١٧).

٣١- عبد القادر، حسين. «إدارة الأزمات وعلاقتها بالتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر الإداريين والماليين في جامعة الاستقلال – فلسطين، مؤتمر.Zaytoonah University International Engineering Conference on

الأزمات والتخطيط الاستراتيجي بالمؤسسات الفلسطينية، حيث انتهت الدراسة لخلاصات مهمة تتعلق بالطريقة والظروف التي تدار بها الأزمة، منها الانتشار الواسع للشائعات عند التعامل معها، وغموض في أدوار الجهات التي تديرها، مع اتباع أسلوب المركزية في إصدار قراراتها، وقيام تلك الجهات باخفاء الحقائق المتعلقة بها، بالإضافة إلى افتقارها لخطط استراتيجية واضحة لمواجهة الأزمات.

ومن الدراسات الأخرى التي تناولت البعد الاستراتيجي لإدارة الأزمات في قطاع السياحة من خلال بحث الأدب الإداري، دراسة (Ritchie 2004)([32])، والتي خلصت إلى ضرورة تمتع المنظمات بالمرونة المطلوبة فيما يتعلق بتصميمها التنظيمي وضرورة توجهها لإعادة تشكيل هياكلها الإدارية للتعامل مع الأزمات بشكل استراتيجي فاعل. ذلك ما أكّده أيضاً (Sigri (2014)([33]) فيما يتعلق بمؤسسات القطاع العام، حيث أن إدارة الأزمات بتلك المؤسسات تحتاج مرونة كافية بنظم اتخاذ القرارات وهياكل تنظيمية متكيفة للتعامل الفعال معها. هذا، وقد توصلت دراسة (Roger(2005([34]) في قطاع التصدير لنتائج قريبة، حيث بينت أن غالبية المشاكل التي تواجهها الشركات التي تصدّر منتجاتها للعالم الثالث مردّها سوء تخطيط تلك الشركات لمواجهة الأزمات المتعلقة بالتصدير، حيث أن حوالي ٢٠ ٪ فقط من تلك الشركات تمتلك أنظمة وخطط لإدارة أزمات، معتمدة بذلك على الحكم والشخصي والمرتجل بإدارتها.

ومن الأمثلة على الدراسات التي أجريت على القطاع العام تحديدا، وتناولت مدى وطبيعة استجابة صانعي السياسات العامة ومتخذي القرارات الحكومية تجاه الأزمات، دراسة كل من Sinclair و Blake 2003([35]) حول الاستجابة لأزمة حادثة ١١ سبتمبر في أمريكا وانعكاسها على قطاع السياحة هناك. وقد وجدت الدراسة أن أفضل استجابة ممكنة هي توجيه الدعم بأشكاله لبعض القطاعات بالدولة، ومنحها تخفيضات ضريبية معينة لمساعدتها على النهوض مجددا بعد تعرض الدولة للأزمات. وتعتبر هذه الدراسة أكثر الدراسات قربا لهذه الدراسة . وباتجاه قريب من

Amman، ."Sustainability: Design and Innovation". من ١٣-١٥ مايو ٢٠١٤ . جامعة الزيتونه، عمان ، 2014 .Jordan .(2014)

32- Brent W. Ritchie. "Chaos, crises and disasters: a strategic approach to crisis anagement in the tourism industry". Tourism Management. 25 (2004) 669–683.

33- Unsal Sigri. "Crisis Management in the Public Sector: A Blended Use of "New Public Management" and "Systems Thinking" (in) Crisis Management: Concepts, Methodologies, Tools, and Applications . Baskent University (2014).

34- Roger Bennett. "Crisis Management Plans and Systems of Exporting Companies: An Empirical Study". Journal of Euromarketing . Vol. 14 , Iss. 3, (2005).

35- Adam Blake and M. Thea Sinclair. "Tourism Crisis Management: US Response to September 11". Annals of Tourism Research . Volume 30, Issue 4, (2003).

الدراستين السابقتين، وعلى المستوى الكلي للتنمية بالدولة، فقد خلصت دراسة خليل (٢٠١٦)([٣٦]) إلى أن الاختلالات التي تحدثها الأزمات، كالأزمة المالية العالمية سنة ٢٠٠٨، كشفت عن هشاشة الطروحات الإقتصادية للتنمية بمفهومها الشامل وأبرزت طروحات تنموية جديدة، وأن الحدّ من الأزمات يتطلب جهودا متظافرة ومستمرة وتبني مناهج تربوية وثقافية في إطار تنموي شامل.

وباستعراض الأدب النظري الحديث المتعلق بإدارة الأزمات، نجد زيادة ملحوظة بالتركيز على مجالات وفرص التعلّم المتحصلة من الأزمات بعد حدوثها. ومن الأمثلة على هذه الدراسات تلك الدراسة التي قام بها Yu-HernChang وزملاؤه (٢٠١٨)([٣٧]) بالمملكة المتحدة حول أزمة ثقة الزبائن بشركة الطيران التي تتكرر فيها حوادث تحطم الطائرات، والكيفية التي تستعيد بها الشركة الثقة بها فيما يتعلق بشروط سلامة الركاب، حيث كشفت الدراسة أن للعوامل الإدارية والتنظيمية الأثر الأكبر للوصول لهذه النتيجة. وفي نفس السياق، وفيما يتعلق بفرص التعلّم من التجارب المختلفة للأزمات، فقد كشفت دراسة Magnussen وآخرون (٢٠١٨) في النرويج أن هناك فرصة كبيرة للتعلّم وتبادل التجربة عند قيام الشراكات بين جهات عدة من القطاع العام والخاص والتطوعي للتعاون في إدارة الأزمة خاصة في حالات الطوارئ ([٣٨]).

ومن الدراسات الحديثة، تلك الدراسة التي قام بها Tokakis وآخرون (2019)([39]) في اليونان، والتي شملت ١٧٧ فردا متخصصاً في إدارة أزمات السلامة العامة بالقطاع العام، أظهرت النتائج أن الإدارة الفعالة للمراحل التي تسبق الأزمة كان لها الأثر الأكبر في طريقة إدارة الأزمة خلال مراحلها اللاحقة. كما أظهرت أهمية خاصة للمهارات القيادية لإدارة الأزمة خاصة قبل نشوئها، وبنفس القدر من الأهمية توفر نظم فعالة للإتصالات الداخلية والخارجية للمنظمة قبل وخلال الأزمات. وباتجاه قريب أيضا، كشفت دراسة أبو رمان (٢٠١٦)([٤٠]) في الأردن عن

٣٦- خليل، خميس. «الأزمات الاقتصادية والمالية وآثارها على مسارات التنمية». المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد ٥، ديسمبر ٢٠١٦

37- Yu-HernChang, et al. “Evaluating airline crisis management performance: The cases of flights GE222 and GE235 crash accidents”. Journal of Air Transport Management. (2018). Volume 70, July 2018, Pages 62-72.

38- Magnussen, L. et al. «Learning and usefulness stemming from collaboration in a maritime crisis management exercise in Northern Norway», Disaster Prevention and Management , Vol. 27 Issue: 1. (2018). pp.129-140, https://doi.org/10.1108/DPM-06-2017-0131

39- Tokakis, V., Polychroniou, P. and Boustras, G. “Crisis management in public administration: The three phases model for safety incidents”. Safety Science, Volume 113, March 2019, Pages 37-43. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0925753518310117

٤٠- أبو رمان، سامي. «أثر القيادة التحويلية في الاستعداد لإدارة الأزمات». المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلّد ١٢، العدد ٣ - ٢٠١٦ (٧٢٩-٧١٣).

أن مستوى ممارسة أبعاد القيادة التحويلية بشكل عام، وفي مراحل الأزمة المختلفة، يقع ضمن المتوسط، غير أن أكثر أبعاد القيادة التحويلية ممارسة كانت في مرحلة الاستعداد لإدارة الأزمة.

إدارة وقيادة الأزمة من منظور هذه الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تستمر بتوسيع حدود مفهوم إدارة الأزمة لما يمكن أن يكون أبعد من مجرد الاستفادة منها كتجربة، إلى إمكانية تحويلها من تهديد (threat) إلى فرصة (opportunity) للتغيير والتطوير والتنمية المستدامة (sustainable development) بالأفق المستقبلي البعيد المستدام. وبهذا المفهوم أيضا، وكما بينت إحدى الدراسات ([41])، تتطلب إدارة وقيادة الأزمة ذلك النوع من القادة التحويليين الذين يمتلكون الرسالة والرؤية، حيث يمكنهم، قصدا، وبأسلوب منهجي مخطط، القيام بذلك. ومن هذا المنظور أيضا، يمكن أن يتعدى المفهوم من «إدارة الأزمات « إلى مفهوم الإدارة بالأزمات (Management by Crisis) والذي يصل مداه الأقصى إلى حد افتعال أزمة ما من أجل تحقيق هدف، معين سام أبعد وأكثر فائدة وصولا لتحقيق التنمية المستدامة مثلا. وبهذا السياق، تؤكد عدة دراسات على امتلاك القادة القدرة، ليس فقط على تجنب الأزمة، بل أيضا السيطرة عليها ([42])، وذلك من خلال التدريب المنهج الذي يستهدف هذه الغاية ([43]).

وفيما يتعلق بالهدف من إدارة الأزمات كما تعرضه أدبياتها، نجد أن أغلب تركيز المنظمات ينصب على فكرة استشعار الأزمة بالمربع الأول، حيث ينصبّ جلّ تركيز المنظمة عند هذا المستوى على تتبع الأزمة ومراقبة تطورها ومحاولة فهمها، مع تركها تتفاعل دون اتخاذ إجراء لمواجهتها والتعامل معها. غير أن بعض المنظمات ترتفع لمستوى أعلى من ذلك بمحاولة إدارة الأزمة، بدءا من النظر إليها كتهديد بالحد الأدنى، (وغالبا انكارها)، واستخدام العنف للتعامل معها إن لزم الأمر، إلى محاولة السيطرة عليها باستخدام أي من الاستراتيجيات الأخرى لإدارة الأزمة وذلك بأفضل الأحوال. إلا أن قلة قليلة من المنظمات تدفع بنفسها للبداية المربع الثالث الأعلى بانتهاج أسلوب قيادة الأزمة وذلك بإعادة تأطيرها بفهم جديد يتمثل بتحويلها إلى فرصة لإحداث التغيير المطلوب والملحّ والذي طال انتظاره أو اعتبارها فرصة للاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي خاصة في حالة الأزمات الهابطة على المنظمة العامة من خارجها. إلا أن هذه الدراسة تحاول (ولو نظريا

41- Harwati, Lusia N. "Crisis Management: Determining Specific Strategies and Leadership Style for Effective Outcomes". Asian Journal of Management Sciences and Education . Vol. 2. No. 2, April (2013) 178. www.ajmse.leena-luna.co.jp.

42- See for this: Torraco, R. J. "Human resource development transcends disciplinary boundaries". Human Resource Development Review . 4(3). (2005:253).

43- See for this: Rusaw, A .C. & Rusaw, M. F. "The role of HRD in integrated crisis management: A public sector approach". Advances in Developing Human Resources . 20(10). (2008:2).

بهذه المرحلة) أن تدفع باتجاه أقصى درجات هذا المربع، ذلك بتحويل الأزمة الى فرصة يمكن استثمارها للوصول لغايات أعلى من مجرد الاكتفاء الذاتي مثلا، وصولا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة للمنظمة على الأمد البعيد وللأبد، أو الوصول إلى حالة من «الاكتفاء. «الذاتي المستدام» (الشكل رقم ١٠).

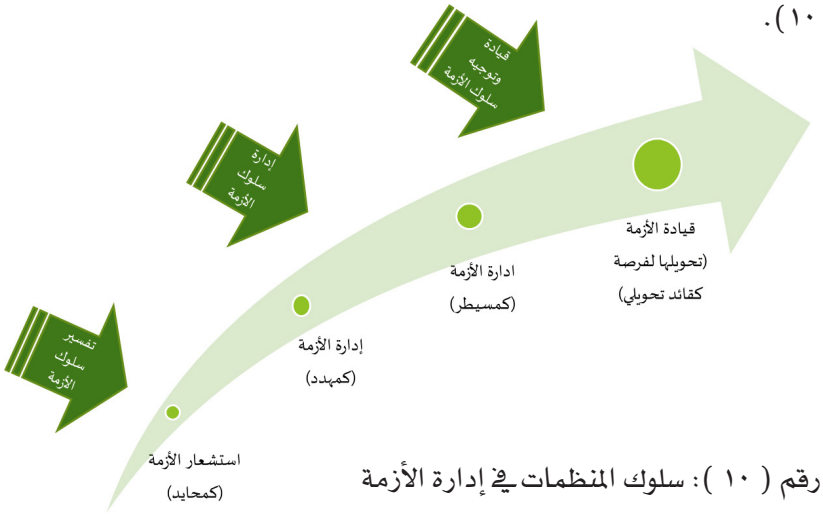

شكل رقم (١٠): سلوك المنظمات في إدارة الأزمة

المصدر: من إعداد الباحث

ثالثا: وزارة التجارة والصناعة القطرية وإدارة أزمة المقاطعة (حالة القطاع الغذائي)

لمحة عن وزارة التجارة والصناعة القطرية

تختص وزارة التجارة والصناعة بالإشراف على النشاط التجاري والصناعي، وتوجيهه بما يتفق مع متطلبات التنمية الوطنية، والعمل على تنمية الأعمال والمساهمة في جذب الاستثمارات ودعم وتنمية الصادرات، وتطوير أساليب وإجراءات تقديم الخدمات العامة لقطاع الأعمال والاستثمار، والإشراف على مزاولة المهن التجارية، وقيد وتسجيل المنشآت التجارية والاستثمارية، وإصدار التراخيص اللازمة لممارسة نشاطها، والإشراف على تنظيم ومراقبة الأسواق في مجال اختصاصها، واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المستهلك ومكافحة الغش التجاري وحماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية، وحماية حقوق الملكية الفكرية، ووضع السياسة العامة للتصنيع وتنمية الصناعات الوطنية، وتطوير واستغلال المناطق . الصناعية التابعة لها، واقتراح إنشاء مناطق صناعية جديدة ([٤٤]).

٤٤- وزارة التجارة والصناعة القطرية. (٢٠١٩). شوهد في ٢٠١٩/١٠/٢٥م في:

https://www.moci.gov.qa/%d8%b9%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%a4%d9%8a%d8%a9%d8%8c-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%b3%d8%a7%d9%84%d8%a9/-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%82%d9%8a%d9%85

وتحاول الوزارة من خلال رؤيتها الوصول ل «اقتصاد متنوع وقطاع خاص ذاتّي الإعتماد، ضمن بيئة أعمال تنافسية واعية بحقوق المستهلكين وواجبات والتزامات التجّار نحوهم». كما أن رسالتها تتضمن» قيادة النمو الاقتصادي المستدام بالشراكة مع القطاع الخاص، في ظل بيئة أعمال عادلة ومحفّزة، من خلال رسم السياسات، وتشجيع الاستثمارات المتنوعة، وتنظيم ومراقبة الأسواق، وحماية المستهلك». ولتحقيق رؤيتها وتنفيذ رسالتها، تؤمن الوزارة بقيم أساسية تشمل: «الخدمة المتميزة»، «العمل كشركاء»، «التفكير الريادي»، «الابتكار» و «الشفافية» في العمل([٤٥]).

ومن الواضح أن وزارة التجارة والصناعة–من خلال اختصاصاتها والرؤية والرسالة التي تتبناها – تحمل على عاتقها تنظيم وإدارة قطاع الغذاء بالدولة، وبالتالي مسؤوليتها المباشرة عن توفير الغذاء لمواطني الدولة والمقيمين على أرضها بالمفهوم الأوسع. هذا، ومع أن هناك جهات أخرى بالدولة تضطلع بمسؤوليات أخرى ذات علاقة، إلا أن مسؤولية الوزارة تبقى قائمة فيما يتعلق بإنشاء منظومة من الشراكات مع تلك الجهات فيما يتعلق بالقطاع الغذائي على وجه الخصوص. بل أكثر من ذلك، يزيد هذا الدور ويتعاظم عند حدوث الأزمات، وخاصة تلك التي لها علاقة بالقطاع الغذائي للدولة. لذلك، جاء اختيار وزارة التجارة والصناعة كحالة دراسية لرفد هذه الدراسة بالجانب التطبيقي لها.

مقاطعة دولة قطر- تطور الأزمة سياسيا:

بالرغم من أن هذه الدراسة لا تتناول بشكل مباشر ومركّز أسباب قيام أربع دول عربية هي السعودية والإمارات والبحرين ومصر بمقاطعة دولة قطر أواخر شهر مايو من عام ٢٠١٧، إلا أن لمحة عامة وسريعة عن هذا الحدث السياسي، وما تبعه من أزمة بين الطرفين تفيد في تدعيم قواعد هذه الدراسة و تؤطر خلفيتها.

وبالنظر إلى أزمة مقاطعة دولة قطر، فيبدو من الصعوبة بمكان معرفة لماذا حصلت الأزمة([٤٦])، وكيف ومتى بدأت على وجه التحديد. كما أن أزمة عام ٢٠١٤ مع ذات الدول لا يمكن أن تقدم فهما كافيا لأسباب الأزمة الحالية لاختلاف طبيعتها وظروفها. أيضا لا يمكن فصل أزمة المقاطعة بمنظورها الكلي، وبكل القطاعات القطرية، عن قطاع الغذاء الذي تتناوله هذه الدراسة بالبحث والتحليل على وجه الخصوص. ومع هذا، سنحاول تتبع الأزمة وصولا إلى الوقت الراهن، وحسب المراحل التي اقترحها حواش (١٩٩٩).

بداية الأزمة (مرحلة نشوء الأزمة وولادتها):

بعيد قمة الرياض أواخر مايو ٢٠١٧ ، أعلنت الحكومة القطرية عن اختراق وكالة الأنباء

٤٥- المرجع نفسه.

٤٦- مقابلة رئيس مجلس الوزراء القطري في صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣ حيث يشير إلى ذلك بوضوح.

القطرية الرسمية وعدد من منصات وسائل الإعلام الحكومية. وقد قام القراصنة بنشر تصريحات وهمية نسبت إلى أمير قطر بأنه أعرب عن تأييده لإيران، وحماس وحزب الله وإسرائيل. تلى ذلك قيام الحكومة القطرية بنفي تلك الأخبار ووصفتها بالكاذبة. وعلى الرغم من ذلك، فقد تجاهلت وسائل الإعلام السعودية والإماراتية تصريحات الحكومة القطرية، وتناولت التصريحات المنسوبة للأمير إعلاميا على نطاق واسع. ثم قامت الدول الأربع على أثرها بقطع علاقاتها مع دولة قطر، ذلك، بالرغم من أن فريق من المحققين بأجهزة المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي FBI أثبت أن قراصنة روس كانوا وراء حادثة الاختراق.

مرحلة توسع ونمو الأزمة:

في الخامس من يونيو ٢٠١٧ أقرت الدول المقاطعة الأربع حصارا بريا وبحريا وجويا على دولة قطر، وذلك بإغلاق الأجواء أمام حركة الطيران وإقفال الموانئ والمياه الإقليمية أمام الملاحة من وإلى قطر. أيضا قررت إغلاق الحدود البرية السعودية مع قطر ومنع مواطني الدول الثلاث المجاورة من السفر إلى قطر أو البقاء فيها أو المرور عبرها، ومنع مواطني قطر من دخول أراضي هذه البلدان أو المرور عبرها أيضا، تبع ذلك اعلان إنهاء مشاركة قطر في التحالف بحرب اليمن. وفي السابع من الشهر نفسه صادق البرلمان التركي على قانون نشر قوات من الجيش التركي بقاعدة عسكرية تركية في قطر. في اليوم نفسه اعتبرت الإمارات أن اعتراض مواطنيها على موقف الدولة أو إبداء التعاطف مع دولة قطر جريمة عقوبتها السجن من ٣ إلى ١٥ سنة، وغرامة لا تقل عن ٥٠٠ ألف درهم، وحذت البحرين حذوها في اليوم التالي. في الثامن من يونيو ٢٠١٧ استمرت الأزمة بالتصعيد، حيث أعلنت الدول المقاطعة الأربع عن قائمة تضم (٥٩) فردا و(١٢) جهة، ثم أضافت إليها لاحقا (٩) جهات و(٩) أفراد، مدّعية أنها تدعم الإرهاب بصفتها الارتباطية مع قطر. وفي ٢٢ يونيو من العام نفسه، سلّمت دول المقاطعة لدولة الكويت قائمة تتضمن شروطها لإعادة العلاقات مع دولة قطر، اشتملت ١٣ بندا، مع مهلة عشر أيام لقبولها، تم تمديدها يومين آخرين.

مرحلة قوة الأزمة وعنفوانها:

انتهت المهلة التي حددتها دول المقاطعة لقطر لقبول مطالبها مع رفض الأخيرة الاستجابة لتلك المطالب، معتبرة أنها تدخلا مباشرا بشؤونها الداخلية وماسّة لسيادتها. في السادس من يوليو ٢٠١٧ اعتبرت الدول المقاطعة أن قطر رفضت المطالب، وباتت المطالب لاغية بانتهاء المهلة، وتركت الدول المقاطعة لنفسها اتخاذ ما تراه من إجراءات وتدابير سياسية واقتصادية وقانونية بالشكل والوقت الذي تراه مناسبا. وفي أواخر يوليو ٢٠١٧ تقدمت قطر بشكوى إلى منظمة التجارة العالمية ضد المقاطعة التجارية للدول الأربع لها، حيث أمهلت المنظمة الدول المقاطعة ٦٠ يوماً لتسوية

النزاع. وتقدمت قطر أيضاً بشكوى إلى منظمة «ايكاو» ضد إغلاق دول المقاطعة لمجالها الجوي، فدعت المنظمة إلى التزام الدول المقاطعة بإتفاقية شيكاغو لحرية الملاحة الجوية. وبالرغم من بعض المحاولات من قبل أطراف عدة، على رأسها الكويت، بالتقريب بين مواقف الطرفين، إلا أن الأزمة ما زالت مستمرة.

مرحلة ضعف الأزمة وشيخوختها:

لا زالت أزمة المقاطعة قائمة، ولكن من المؤكد أن حدتها قد انخفضت بشكل واضح، على الأقل من حيث . تأثيراتها وتفاعلاتها الداخلية بدولة قطر، وتحديدا من الجانب التجاري الاقتصادي كما سنرى لاحقاً([٤٧]) ويعتقد الباحث أن الأزمة تمر حاليا بهذه المرحلة على الرغم من الغموض الذي يلفّها حاليا، مع عدم التأكد من أنها ستفضي إلى المرحلة التالية كما تصورها حواش (١٩٩٩)، فربما تتحول من شكل إلى آخر، وبالتالي ولادتها من جديد، أو ربما ولادة أزمة جديدة كأحد السيناريوهات المحتملة.

مرحلة انتهاء الأزمة وفنائها:

بالرغم مما يبدو عليه الحال من انخفاض حدة الأزمة سياسيا، إلا أنه لا يمكن الجزم بأنها، وبهذه المرحلة، قد انتهت نهائيا. وربما دخول قضايا وأجندات سياسية أخرى لدى دول المقاطعة، بالإضافة إلى دخول حسابات سياسية ودول أخرى على خط سير الأزمة قد صرف الأنظار ولو شكليا مرحليا على الأقل عن قضية مقاطعة دولة قطر.

أزمة المقاطعة وإدارة ملف الغذاء (الإجابة على سؤال الدراسة الأول)

إن السؤال الأول الذي طرحته هذه الدراسة هو: «كيف أدارت وزارة التجارة والصناعة القطرية أزمة وتحديدا، القرارات، والإجراءات ،« استعادة النشاط » المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء وصولا لمرحلة التي اتخذتها إدارة الأزمة؟».

كان من أهداف مقاطعة دولة قطر الضغط عليها من أجل الانصياع لمطالب الدول المقاطعة. لذا، كان لدى المقاطعين أملا وطموحا كبيرا بقوة التأثير الذي يمكن أن تحدثه المقاطعة. فقطر دولة تعتمد اعتماداً كبيراً جداً في اقتصادها وتجارتها وغذائها على دول عدة لتأمين متطلباتها من بينها دول المقاطعة نفسها. هذه الدراسة تتناول جانب القطاع الغذائي القطري على وجه الخصوص كحالة دراسية، وتدرس انعكاس الأزمة على هذا القطاع تحديدا بصفته أكثر قابلية للتأثر بظروف المقاطعة.

٤٧- يعتقد رئيس مجلس الوزراء القطري خلال مقابلته مع صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣ أن الأزمة قد تم تجاوزها.

من جانب الدول المقاطعة، نشرت صحيفة العرب اللندنية في الثامن من يونيو ٢٠١٧ ، أي بعد أيام ثلاثة من بدء المقاطعة، «لجوء الحكومة القطرية إلى تركيا وإيران لمعالجة نقص المواد الغذائية .. يمكن أن يفاقم الأزمة، إضافة إلى أنها تحتاج إلى وقت طويل و ترتيبات لوجستية بديلة معقدة لتعويض المنتجات التي كان يصل معظمها من السعودية والإمارات»([٤٨]) ، إضافة إلى التكاليف الباهظة للاعتماد على البحر والجو في تأمين احتياجات دولة قطر الغذائية، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة تكلفة تلك البضائع المستوردة.

وورد بالخبر أيضا، نقلا عن مسؤول قطري بحسب الصحيفة، أن مخزون الحبوب في السوق القطرية يكفي لنحو أربعة أسابيع فقط، لكنه أشار إلى أن لدى الحكومة احتياطيات غذائية استراتيجية ضخمة، وذلك على الرغم من أن قطر تستورد ٩٠ ٪ من احتياجاتها الغذائية، وكانت تستورد ٤٠ ٪ منها عبر المنفذ البري مع السعودية قبل إغلاقه، كما تستورد جانبا آخر من وارداتها الغذائية من الإمارات ومصر والبحرين تقدر ب ٥ مليار دولار سنويا([٤٩]) ، في حين أن صادراتها إلى السعودية وحدها تقدر بنحو ٨٩٦ مليون دولار سنويا وفقا للأمم المتحدة. وأوردت الصحيفة أيضا بالمقال نفسه أن «طوابير من المواطنين استطالت أمام المتاجر لتخزين المواد الأساسية خشية نقصها من الأسواق، وقام المتسوقون بملئ العربات والسلال بمختلف البضائع، وخلت بعض الرفوف من المواد الأساسية مثل الحليب والأرز والدجاج».

غير أن رئيس غرفة قطر التجارية أكد أن «نسبة ٥ ٪ فقط من هذه السلع والمواد تصل إلى قطر عبر الحدود البرية»، في مفارقة كبيرة بالتقديرات بين «المحللين» ورؤية الحكومة القطرية.

٤٨- نُشر في ٢٠١٧/٠٦/٠٨، العدد ١٠٦٥٧، ص(١١) شوهد في ٢٠١٩/١٠/٢٥

https://alarab.co.uk/%D9%82%D8%B7%D8%B1-D8%AA%D9%84%D8%AC%D8%A3-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87

٤٩-نشر في الأربعاء ١٣ رمضان ١٤٣٨ هـ - ٧ يونيو ٢٠١٧ م بموقع «الأسواق العربية» في العربية.نت: شوهد بتاريخ٢٠١٩/١٢/٢٢

http://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2017/06/07/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D9%85%D8%B9-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A8%D9%85%D8%B1%D9%85%D9%89-%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9.html

وخلال الأيام الأولى من أزمة المقاطعة، تحركت الآلة الإعلامية للدول المقاطعة بإطلاق الشائعات وتضخيم الصورة التي بدت عليها أوضاع الغذاء في قطر وتفاعل المواطنين والمقيمين معها. فوصفت النقص الحاصل بالمواد الغذائية بالمهول، وأن هناك ناقلات للغذاء تتوقف في عرض المحيط([٥٠]) ، وأن الناس تتدافع بمحلات التسوق لتأمين حاجاتها الغذائية «مدفوعون بالفزع من التردي في أزمة معيشية خانقة»، وأوردت بعض الصور من محلات التسوق لوصف الحالة([٥١]).

والواقع أن هناك اعتراف ضمني على أن أزمة المقاطعة لدولة قطر اتصفت بعنصر المفاجأة من الانفجار إلى المقاطعة، رافقها تسارع الأحداث بوقت وجيز. ومع أن البعض يرى أن عنصر المفاجأة يتعلق بعامل التوقيت وتصعيد الأزمة، مع حرق المراحل، وصولاً إلى المقاطعة، إلا أن الحكومة القطرية تمكنت خلالها من امتصاص الضربة الأولى([٥٢]). ومن الواضح أن الحكومة القطرية استطاعت تجاوز أزمة الغذاء من خلال مجموعة من الاستراتيجيات والقرارات والحلول. وتاليا عرض لما استطاعت هذه الدراسة الوصول إليه من تلك الخطوات والإجراءات والقرارات التي قامت بها دولة قطر، وتحديدا وزارة التجارة والصناعة للتعامل مع، ومواجهة أزمة المقاطعة بالجانب الغذائي:

- قيام وزارة التجارة والصناعة القطرية في اليوم الثاني مباشرة لبدء المقاطعة، وعلى موقعها الإلكتروني ، بطمأنة المواطنين والمقيمين فيما يتعلق بالقطاع الغذائي، وإصدار ملف متكامل يتضمن أسئلة وإجابات شائعة حول تأثير المقاطعة على توفر السلع الغذائية بالأسواق المحلية([٥٣]).
- بأواخر شهر أغسطس ٢٠١٧ أطلقت الشركة القطرية لإدارة الموانئ «موانئ قطر» خمسة خطوط ملاحية مباشرة بين ميناء حمد وعدد من الموانئ في المنطقة وخارجها، فكان أول خط مباشر مع ميناء صحار وآخر بميناء صلالة بسلطنة عُمان، خط مباشر مع ميناء نافا شيفا بالهند وأيضا خط مع ازمير التركية وكذلك خط ملاحي أسبوعي جديد مع كراتشي في باكستان. وقد وصلت هذه الخطوط الملاحية بعد عام من المقاطعة إلى عدد ٢٣ خطا ملاحيا([٥٤]).

٥٠- المرجع نفسه - العربية.نت.

٥١- من موقع كمثال: (شوهد بتاريخ٢٢/١٢/٢٠١٩)

https://24.ae/article/353900/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%AE%D9%88%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%-BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A5%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B-3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9

٥٢- المرجع نفسه، ص٨.

٥٣- وزارة التجارة والصناعة والتجارة القطرية. رابط : شوهد بتاريخ٢٢/١٢/٢٠١٩

https://www.mec.gov.qa/ar/news-and-media/news/Pages/6-6.aspx

٥٤- من صحيفة اليوم السابع، بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١٧ . شوهد بتاريخ ١٦/١١/٢٠١٧ في:

- قامت الحكومة القطرية بافتتاح ميناء حمد الجديد بشهر سبتمبر ٢٠١٧ ، حيث استطاعت قطر من خلاله كسر الحصار والانفتاح على ٧٠ جهة حول العالم والاستحواذ على ٢٧ ٪ من حركة الشحن البحري بالشرق الأوسط(٥٥).
- افتتحت الحكومة القطرية مطار حمد الدولي الجديد الذي يعتبر من أفضل ٦ مطارات على مستوى العالم لعام ٢٠١٧(٥٦).
- تشكيل لجنة مركزية للتعويضات تستقبل جميع قضايا المتضررين من المقاطعة بالقطاعين العام والخاص والأفراد(٥٧).
- تشجيع وتحفيز الصناعة المحلية والتحول من ثقافة المستهلك إلى المنتج، وتفضيل ودعم المنتج الوطني بوضع ملصقات عليه في منافذ البيع والمجمعات التجارية، وتشجيع الدولة للمنتجات الوطنية عبر شراء حصة من المنتجات للسوق المحلي، بالإضافة إلى تسهيل وإزالة الصعوبات أمام الصادرات، ومنحت امتيازات استثمارية نوعية للقطاع الخاص مثل الأراضي والتسهيلات، وشكلت لجان خاصة لإدارة هذا الملف ومتابعته(٥٨).
- إطلاق العديد من المبادرات مثل المبادرات التي أطلقتها وزارة الاقتصاد والتجارة «مبادرة امتلك مصنعا في قطر خلال ٧٢ ساعة» ومبادرة تحفيز إنتاجية المخابز(٥٩).
- انشاء مناطق تخزينية منخفضة التكاليف تمد السوق بمساحات تخزين تقدر بمليوني متر مربع بشكل سريع وبأسعار تنافسية تتلاءم مع طلباتهم، خلال سنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩.

---

https://www.youm7.com/story/2017/8/23/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%86%D9%82%D8%B5-%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A1-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%AA%D8%AF%D8%B4%D9%86-%D8%AE%D8%B7%D8%A7-%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1%D8%A7/3381388

٥٥- مقابلة رئيس مجلس الوزراء القطري في صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣ ص.٧.

٥٦- حسب سكاي تراكس من موقع ART- Arabic شوهد في ٢٠١٧/١١/٢٠ في:

https://arabic.rt.com/funny/869149-%D8%A3%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D9%85%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-2017/

٥٧- غرفة قطر: https://qatarchamber.com/blockade-turned-into-gains/?lang=ar شوهد في ٢٠١٩/١٠/٢٥.

٥٨- مقابلة رئيس مجلس الوزراء القطري في صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣ ص.٦.

٥٩- موقع وزارة التجارة والصناعة والتجارة القطرية. شوهد بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٥ في:

https://www.mec.gov.qa/ar/news-and-media/news/Pages/qawqa.aspx

- تعزيز الاستثمار المحلي من خلال تخفيض القيمة الإيجارية بنسبة ٥٠ ٪ لجميع المستثمرين في المناطق اللوجستية جنوب الدولة التابعة لشركة المناطق الاقتصادية، لعامي ٢٠١٨ و ٢٠١٩.
- إعفاء المستثمرين في المناطق اللوجستية جنوب الدولة من القيمة الإيجارية لعامي ٢٠١٨ و ٢٠١٩ في حال تم استخراج رخص البناء قبل ٣١ يناير ٢٠١٨ واستخراج رخص إتمام البناء قبل ٣١ يناير ٢٠١٩.
- تأجيل سداد القيمة الإيجارية للمصانع «المنتجة» بمنطقة الصناعات الصغيرة والمتوسطة لمدة عام واحد بهدف دعم الصناعات المحلية وزيادة الإنتاج بما يضمن توفير مختلف السلع في الأسواق المحلية.
- تأجيل أقساط القروض الصناعية لمدة ٦ أشهر لأصحاب المشاريع الصناعية المنتجة، وذلك بهدف دعم المستثمرين في القطاع الصناعي.
- إلزام الوزارات والجهات الحكومية بشراء المنتجات المحلية بنسبة ١٠٠ ٪، في حال كان المنتج المحلي مطابقًا للمواصفات والمقاييس القطرية المعتمدة وبما يتوافق مع لوائح وسياسات المناقصات في الدولة.
- اجراء بعض التعديلات على القوانين والتشريعات والتي شملت العديد من الامتيازات لمواكبة المستجدات والمتغيرات الاقتصادية داخلياً وخارجياً، مثل تعديلات قانون المناطق الحرة الاستثمارية والتي تضمنت العديد من التسهيلات التي تضمنت: إنشاء منطقة حرة خارج النطاق الجمركي، السماح للشركات بإدخال وإخراج النقد الأجنبي، عدم اقتصار الشركات على تحويل الأرباح فقط، حوافز « الترانزيت » ومزايا للشركات المسجلة بالمناطق الحرة، إعفاء الشركات من ضرائب أرباح تجارة وإعفاء الشركات من قيود قانون الوكالات التجارية.
- تحفيز الاستثمارات المحلية ومساعدة رجال الأعمال في دراسة مؤشرات الأسواق المحلية ومدى استيعابها للسلع المستوردة، وذلك عبر إطلاق الهيئة العامة للجمارك مبادرة تعليق الرسوم على البضائع لمدة ٦ أشهر التي عرفت ب «الاستيراد بقصد إعادة التصدير».
- إعادة صياغة استراتيجية الأمن الغذائي بما يتماشى مع الوضع الحالي والاعتماد على الذات والسعي للاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، والعمل على تنويع مصادر الاستيراد.
- تشكيل لجنة للأمن الغذائي لمتابعة استراتيجيات وسياسات الأمن الغذائي، ومراجعتها بشكل دوري، ورصد المخاطر على منظومة الأمن الغذائي في الدولة وتغيير مستوى كفاءة الأداء لعناصر تلك المنظومة ومتابعة المخزون الاستراتيجي للأمن الغذائي، حيث تم طرح عدد من المشاريع في هذا الخصوص مثل مشروع الاستزراع السمكي، وتخصيص أراضي لمشروع

الأعلاف الخضراء والجافة، ومشروع البيوت المحمية وهو مشروع لإنتاج الخضراوات والفواكه لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

- خلال الأسبوع الذي تلا بدء المقاطعة، قامت الحكومة القطرية بالتواصل مع الحكومة الإيرانية وقامت الأخيرة بارسال خمس طائرات وثلاث سفن محملة بالمنتجات الغذائية والخضار إلى قطر بحمولة ٩٠ طنا، وإن ٣٥٠ طنا من المواد الغذائية تم تحميلها أيضا على ثلاث سفن صغيرة من خلال مرفأ دير في جنوب إيران الواقع مقابل قطر تماما، مع خطة مستمرة لمواصلة عمليات الإرسال طوال طلب قطر لذلك([٦٠]).
- سعت الحكومة لتوثيق علاقات التعاون الغذائي مع عدد من الدول من خلال توقيع اتفاقيات التعاون والشراكة بالمجال التجاري الغذائي. من الأمثلة اتفاقية التعاون بمجال حماية المستهلك مع الحكومة العمانية([٦١]).
- تعزيز العلاقات التجارية واستكشاف الفرص الاستثمارية مع العديد من الدول (اليونان، الكونغو، دول ال ٤٠ لمنظمة التجارة العالمية هي أمثلة).
- استصدار قوانين جديدة لتأطير منظومة الأمن الغذائي مثل قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٧ بشأن تنظيم التعامل في السلع المدعومة للمواطنين القطريين.
- بتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠١٧ وافق مجلس الوزراء على مشروع قانون بشأن حماية المنتجات الوطنية ومكافحة الممارسات الضارة بها في التجارة الدولية.
- بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٧ أقرت الحكومة القطرية مشروع قانون يسمح لغير القطريين (الأجانب) تملك العقارات والانتفاع بها.
- استكمال العديد من المشاريع الاستراتيجية مثل المناطق الحرة ومناطق للتخزين منخفضة التكاليف وتوطين بعض الصناعات الوطنية وحماية منتجاتها([٦٢]).

٦٠- من موقع France24 بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٢. شوهد بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٣ في:
http://www.france24.com/ar/20170611-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A5%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84-%D8%B3%D9%81%D9%86-%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B4%D8%AD%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D8%BA%D8%B0%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9

٦١- موقع وزارة التجارة والصناعة والتجارة القطرية. شوهد بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٥ في:
https://www.mec.gov.qa/ar/news-and-media/news/Pages/lkjpo.aspx

٦٢- مقابلة رئيس مجلس الوزراء القطري في صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣. ص. ٧ .

لذا، نخلص إلى نتيجة هامة مؤداها أن الحكومة القطرية، ممثلة بوزارة التجارة والصناعة، استطاعت من خلال إجراءات وقرارات عدة من تجاوز أزمة المقاطعة وتأثيراتها السلبية على القطاع الغذائي بدولة قطر وصولا إلى مرحلة استعادة النشاط، وبالتالي، إدارة الأزمة بهذا الجانب بالكثير من النجاح.

أزمة المقاطعة: الإكتفاء الذاتي والتنمية المستدامة بقطاع الغذاء

(الإجابة على سؤال الدراسة الثاني)

استهدف السؤال الثاني من أسئلة هذه الدراسة مدى قدرة وزارة التجارة والصناعة القطرية على تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة فيما يتعلق بقطاع الغذاء إلى فرصة للاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي والبدء بإحداث تنمية مستدامة بهذا القطاع على الأمد البعيد.

يعرض الجدول رقم (١) الواقع الغذائي بعيد الأزمة بأقل من شهر من المقاطعة فيما يتعلق بنسب الإكتفاء الذاتي من سلة المواد الغذائية المكونة من عشر أصناف، وذلك عند نهاية شهر يوليو من عام ٢٠١٧ ومن الملاحظ أن نسب الاكتفاء الذاتي التي يعرضها الجدول كانت متواضعة عند ذلك الحين.

جدول رقم (١): نسبة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية مع نهاية شهر يوليو ٢٠١٧.

م	السلعة	حجم الاستهلاك المحلي (طن/سنة)	حجم الإنتاج المحلي (طن/سنة)	حجم الاستيراد (طن/سنة)	نسبة الإكتفاء الذاتي
1	الألبان ومنتجاتها	197,186	34,940	162,146	18%
2	الخضروات والفواكه	376,814	62,318	314,433	17%
3	الدجاج الطازج	23,490	8,527	14,963	36%
4	الدجاج المجمد	102,799	0	102,799	0%
5	بيض المائدة	39,075	4,522	34,553	12%
6	اللحوم الحمراء	66,420	8,014	58,406	12%
7	الأسماك والروبيان	47,122	15,202	31,920	32%
8	الأعلاف الخضراء	173,117	113,554	59,563	66%
9	العصائر والمشروبات	142,521	4,644	137,877	3%
10	الأغذية الجافة والمعلبة والمصنعة	253,821	815	253,006	0.3%

المصدر: وزارة التجارة والصناعة القطرية، ٢٠١٧

غير أن هذا الواقع قد تغير كثيرا بعد عام من الأزمة، أي بعد مرحلة استعادة النشاط، حيث وصلت بعض السلع الغذائية لمرحلة الاكتفاء الذاتي الكلي، بل وتجاوزتها، وكما يظهر ذلك جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢): نسبة الاكتفاء الذاتي لأهم المواد الغذائية بعد مرحلة استعادة النشاط

م	السلعة	نسبة الإكتفاء الذاتي	
		نهاية نوفمبر 2017	نهاية مارس 2019
1	الحليب	55%	103%
2	الألبان	55%	90%
	الخضروات	30%	40%
	اللحوم البيضاء	25%	110%
	الأسماك	80%	غير متوفر

المصدر: الباحث من مصادر مختلفة

هذا، ويُظهر المؤشر السنوي للأمن الغذائي العالمي نهاية العام ٢٠١٧ أنّ قطر احتلت المركز الثالث عربيًا، والمركز ٢٩ عالميًا من حيث توافر الغذاء، والقدرة على دفع تكاليفه، والقدرة على تلبية احتياجات المواطنين الأساسية، وفي كيفية الحفاظ على الجودة ومعايير السلامة المتعلقة بالغذاء. كما أن دولة قطر تصدرت أكبر مساهمي مشاريع الأمن الغذائي العربي. واستنادًا إلى هذا المؤشر، فإنّ الدولة كانت قد حددت استراتيجية الوصول إلى تأمين الغذاء بنسبة ٧٠ ٪ في ٢٠٢٣ ، وفي طريق الوصول إلى الاكتفاء الذاتي الكامل و بالتدريج.

أما فيما يتعلق بتطور القطاع الغذائي بدولة قطر من جانب الشركات التجارية والصناعية الغذائية المسجلة قبيل وبعد المقاطعة، فيظهر الجدول رقم (٣) أن عدد التراخيص الممنوحة لإنشاء شركات جديدة في زيادة مستمرة منذ بدء الأزمة وبعد عام منها، حيث بلغت ذروتها منتصف عام ٢٠١٨ . هذه الزيادة تدلّل على الإعتماد المتزايد لسوق الغذاء القطري على المنتج المحلي، وأن دولة قطر لم تتمكن فقط من كسر الحصار التجاري والغذائي المفروض عليها بسبب المقاطعة، بل بدأت أيضا خطوات عملية جادة بالاعتماد على نفسها بهذا القطاع.

جدول رقم (٣):

تطور القطاع الغذائي القطري منذ بدء المقاطعة وصولا لمرحلة استعادة النشاط

	ابريل 2017	مايو 2017	أغسطس 2017	أكتوبر 2017	ديسمبر 2017	فراير 2018	مارس 2018	مايو 2018	يوليو 2018
البقالة والتموينيات	90	342	162	163	962	898	1011	121	943
الخضروات والفواكة	غير متوفر	غير متوفر	48	54	243	253	349	37	305
المخابز والحلويات	36	134	44	31	269	252	407	غير متوفر	غير متوفر
الأسماك والدواجن	31	156	39	43	255	261	319	غير متوفر	غير متوفر

المصدر: وزارة التجارة والصناعة القطرية

ومن الخطوات الجادة التي اتخذتها دولة قطر فيما يخص تأمين قطاع الغذاء اطلاقها للاستراتيجية الوطنية للأمن الغذائي عام ٢٠١٨ ، والتي ارتكزت على محاور رئيسة أربعة: (١) زيادة إنتاج الغذاء بأنواعه، (٢) بناء الصوامع والمخازن للتحوّط في الحالات الطارئة، (٣) تأمين قنوات استيراد السلع الغذائية، و(٤) الاستثمار في بيئات خارجية آمنة.

أما فيما يتعلق بأهم التحديات التي تواجه دولة قطر في طريق التنمية المستدامة بشكل عام، فقد أظهرت مؤشرات الأمم المتحدة في تقريرها السنوي للأعوام ٢٠١٧-٢٠٢٩ ، والمتعلق بمدى تحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر (SDGs-17)، أن أهم تلك التحديات المستمرة تمثلت بالقضاء على الجوع نهائياً[٦٣]، توفر المياه النظيفة والصرف الصحي، الاستهلاك والتصنيع المسؤول وإجراءات التعامل مع المناخ.

وبمقارنة مؤشرات مدى تحقيق أهداف التنمية المستدامة لدولة قطر مع دول مؤشرات المقاطعة (للأعوام ٢٠١٩-٢٠١٦)، ويوضح الجدول رقم (٤) أن مؤشرات دولة قطر قبل عام من المقاطعة كانت بوضع أفضل بكثير مما كان عليه الحال بعد مضي عامين منها، إلا أن الملاحظ أن مؤشراتها بدأت بالتحسن والتعافي خلال العام الثالث لأزمة المقاطعة. وبكل الأحوال، وما عدا دولة الإمارات، فمؤشرات التنمية المستدامة لدول المقاطعة الأخرى جاءت متواضعة بشكل عام ولم تكن بوضع أفضل من وضع دولة قطر، بالرغم من ظروف المقاطعة التي فُرضت عليها.

٦٣- غالبا لارتفاع نسبة السمنة (Obesity)

جدول رقم (٤):

مؤشرات مدى تحقيق أهداف التنمية المستدامة لدولة قطر ودول المقاطعة للأعوام (٢٠١٦-٢٠١٩)

COUNTRY	2016		2017		2018		2019	
	Index Score	**SDG Global Rank**	**Index Score**	**SDG Global Rank**	**Index Score**	**SDG Global Rank**	**Index Score**	**SDG Global Rank**
	100 (best) to 0 (worst)	(of 147)	100 (best) to 0 (worst)	(of 157)	100 (best) to 0 (worst)	(of 156)	100 (best) to 0 (worst)	(of 162)
Qatar	65.8	49	63.1	98	60.8	106	66.3	91
Saudi Arabia	58.0	85	62.7	101	62.9	98	64.8	98
UAE	63.6	55	66	77	69.2	60	69.7	65
Bahrain	NA	NA	64.6	92	65.9	80	68.7	76
Egypt	60.9	66	64.9	87	62.9	98	66.2	92

وبناؤ على ما تقدم، وإجابة على سؤال الدراسة الثاني، نخلص إلى نتيجة هامة مؤداها أن الحكومة القطرية، ممثلة بوزارة التجارة والصناعة، استطاعت تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة (فيما يتعلق بقطاع الغذاء تحديدا) إلى ما يمكن أن يشكل فرصة للاعتماد الكلي على الذات. غير أن نتائج ربط تلك الفرصة بأهداف وخطط التنمية المستدامة للدولة لا زال غير واضح المعالم، حيث يتطلب الأمر مدى زمنيا بعيدا ليظهر كحقائق واقعة على الأرض بالمستقبل المنظور. يضاف إلى ذاك، أنه لا زال هناك عدد من التحديات الماثلة باتجاه إحداث التنمية المستدامة والتي لا بد من العمل عليها.

رابعا: التحليل والمناقشة:

يبدو أن هناك وعيا مبكرا واضحا من جانب دولة قطر لأهمية القطاع الغذائي للدولة. فقد أورد وزير البيئة القطري بوقت مبكر من سنة ٢٠١١ أن دولة قطر .. تبذل جهودًا كبيرة لإنتاج (الغذاء) وتوفيره للمواطنين.. وتقوم من خلال شراكات ناجحة بالاستثمار في المجال الزراعي في عدد من البلدان التي تتوافر فيها المقومات الجيدة والواعدة في تأمين الغذاء .. كما أنشأت برنامجًا وطنيًا للأمن الغذائي وتأمين خطوط إمداداتها من الخارج» ([٦٤]). ويبدو أن متخذ القرارات القطري رسم خطة واعية تمثلت بالمرحلة الأولى بعد المقاطعة بالتركيز على تأمين احتياجات الأسواق الداخلية، ومن ثم انطلقت بعد حوالي ثلاثة شهور من المقاطعة نحو الاهتمام

٦٤- صحيفة الوطن القطرية بتاريخ ٢٠١١/٥/٤ . شوهد في ٢٠١٧/١١/١٦ في:
http://archive.al-watan.com/viewnews.aspx?n=0CDBE56A-11D9-442D-B9CA-088AD3495A66&d=20110504=20110504

بالقطاعين الصناعي والاستثماري المتعلق بالمواد والسلع الغذائية.

إن قيام الحكومة القطرية بافتتاح ميناء حمد الجديد بشهر سبتمبر ٢٠١٧ ، وقبله افتتاح مطار حمد الدولي الجديد الذي يعتبر من أفضل ٦ مطارات على مستوى العالم، بالإضافة إلى قيامها بتشجيع المنتج المحلي ومنح امتيازات استثمارية نوعية للقطاع الخاص مثل الأراضي والتسهيلات، وتشكيل لجان خاصة لمتابعة ذلك، كما بيّنا سابقا، وبالتالي مزيد من الاعتماد على الذات. كل ذلك يشير بوضوح إلى أن دولة قطر لم تتمكن فقط من كسر الحصار التجاري والغذائي المفروض عليها بسبب المقاطعة، بل أيضا بدأت خطوات عملية جادة بالاعتماد على نفسها بهذا القطاع منذ بدء الأزمة، حيث تظهر بيانات وزارة التجارة والصناعة القطرية أن نسبة متوسط الاكتفاء الذاتي للمواد الغذائية بعد شهر من الأزمة بلغت بحدود ١٩ ٪ مقارنة ب ١٠٪ قبل حدوثها، وذلك يشير بجلاء إلى تطور واضح بنسبة الاكتفاء الغذائي.

واسقاطا على النموذج الذي اقترحه الباحث مسبقا فيما يتعلق بسلوك المنظمات في إدارة الأزمة، وبناء على نتائج الدراسة، فإنه يمكن أن تصنف وزارة التجارة والصناعة القطرية فيما يتعلق باستجابتها لأزمة المقاطعة، وإدارتها لأزمة الغذاء الناتجة عنها بمكان ما بين كونها مسيطرة على الأزمة ومتجهة لملامسة الحد الأدنى من خصائص نموذج القيادة التحويلية (الشكل رقم ١١).

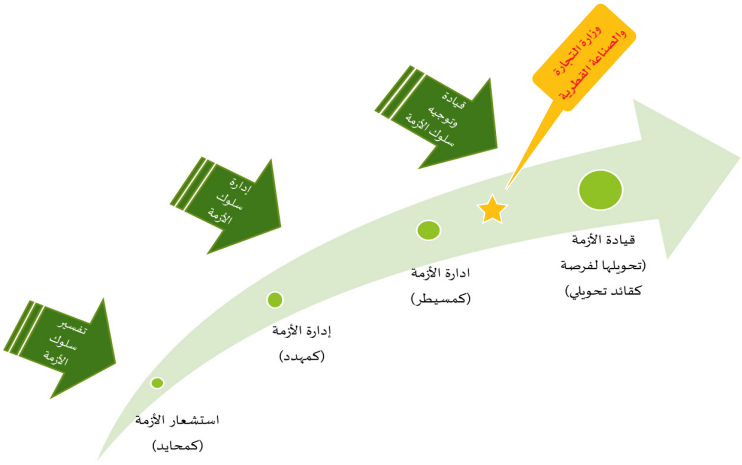

شكل رقم (١١): سلوك وزارة التجارة والصناعة القطرية في إدارتها لأزمة الغذاء

المصدر: من إعداد الباحث

باستخدام نموذج(Rondinelli & 1998 Person)لإدارة الأزمة، وبناء على نتائج الدراسة، يمكننا أيضا أن نحدد موقع وزارة التجارة الصناعة بإدارتها لأزمة الغذاء الناتجة عن المقاطعة بمكان ما بعد مرحلة استعادة النشاط، مقتربة أكثر من مرحلة التعلّم من دروس الأزمة (الشكل رقم١٢). وحسب طبيعة هذه الأزمة، فإن اكتشاف الوزارة لإشارات الإنذار والخطر

لحدوث الأزمة لم يكن ممكنا بالحد الكافي. فالأزمة خارجية، وأغلب بواعثها سياسية، وبالتالي، الاستعداد «الكامل» لها لم يكن ممكنا. غير أن أكثر مجهودات الوزارة تركزت بمرحلة احتواء الأضرار والحد منها بداية، ثم وصولا لما بعد مرحلة استعادة النشاط وذلك بإطلاق الاستراتيجية الوطنية للأمن الغذائي عام ٢٠١٨ والعمل عليها.

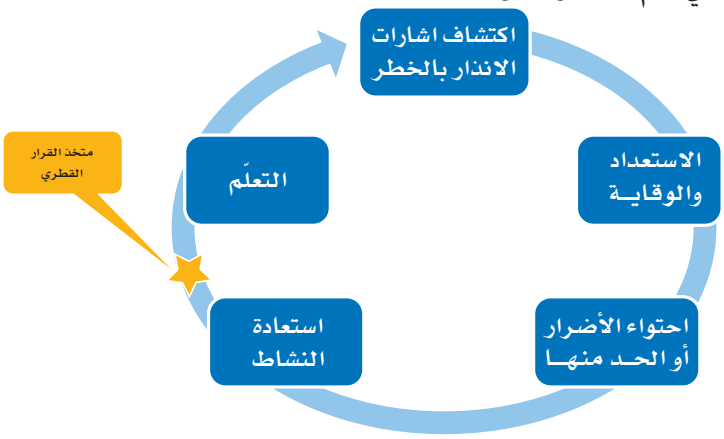

شكل رقم (١٢): نموذج (Rondinelli & 1998 Person)
لإدارة الأزمات وموقع وزارة التجارة والصناعة القطرية

أما بالنسبة لمتخذ القرار القطري نفسه، فيبدو واضحا أنه ميّال للجدية والواقعية بالنظر للأزمة، ومنفتح للدروس المستفادة منها. فقد ذكر رئيس الوزراء القطري نصّا أن «الأزمة كانت مليئة بالدروس التي استفدنا منها، كما أنها كانت بمثابة جرس انذار بالنسبة لنا في الكثير من الأمور»(٦٥). وبنفس الاتجاة يؤكد رئيس الوزراء القطري أن «اليوم لدينا مصانع وحقول ضخمة تصدر الغاز والنفط لدول العالم، فهل يعتقد أحد أننا لا نستطيع نشر مصانع ألبان وأجبان وغيرهما؟ (ويتابع) في بداية الأزمة كنا نستورد ٩٠ ٪ من الألبان والأجبان من دول المقاطعة، واستطعنا في الساعات الأولى من فرض المقاطعة تغطية احتياجات السوق من أسواق أخرى في المنطقة وخارجها .. وأن الإنتاج المحلي «حاليا» يصل إلى ٤٠ ٪ .. وهدفنا. الاكتفاء الذاتي .. ونركز على مشاريع الأمن الغذائي والدواء»(٦٦).

لذا، واعتمادا على الدور الذي لعبه متخذ القرار القطري بإدارته لأزمة الغذاء الناتجة عن المقاطعة وصولا لمرحلة استعادة النشاط، وبناء على نتائج الدراسة، يمكن وصفه بأنه «مديرا فعالا»، محاولاً المضي قدما باتجاه تبني نمط «القائد التحويلي»، ذلك لأنه يركز بشكل أساسي على عامل الفعالية (effectiveness) في تحقيقه للأهداف أكثر من تركيزه على عامل التكلفة

٦٥- مقابلة رئيس مجلس الوزراء القطري في صحيفة الشرق بعددها ٨١١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٣. ص.٦.
٦٦- المرجع نفسه.

الإقتصادية أو الاهتمام بتخفيض النفقات المالية كما يفعل المدير الكفؤ، والذي عادة ما يركز على عامل الكفاءة (efficiency) في تحقيق الأهداف من خلال ترشيد النفقات والموارد. والقيادة التحويلية هنا بالنسبة للمدير القطري تعني إدراكه بإمكانية تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة إلى فرصة للتطوير والتنمية المستدامة بعيدة المدى (الشكل رقم ١٣).

أما بالنسبة لسلوك متخذ القرار القطري (كما هو الحال بالنسبة المنظمة المبحوثة هنا) فيما يتعلق بالتعامل مع أزمة المقاطعة بجانب الغذاء ك «قائد تحويلي مستدام» كما تصورته هذه الدراسة، فلا زال أمامه شوطا ليس بقصير لكي يتمثل خصائص هذا النموذج. فيبدو جليّا أن الوصول لذلك يحتاج مزيدا من الوقت والتجربة، وذلك مرهون بالمستقبل بشكل أساسي.

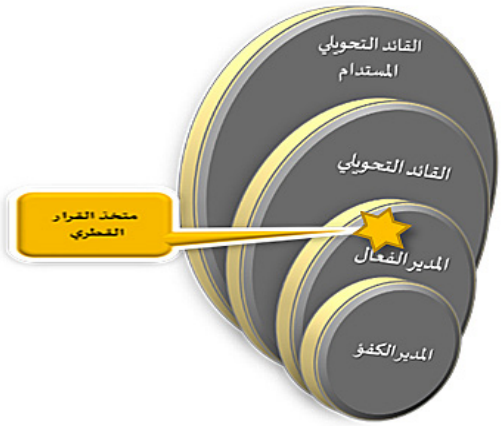

شكل رقم (١٣)
طبيعة الدور الذي لعبه المدير
أو القائد القطري لإدارة أزمة الغذاء
المصدر: من إعداد الباحث

خامسا: النتائج و التوصيات والاستنتاجات:

نتائج الدراسة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

١. هناك اعتراف أن أزمة المقاطعة لدولة قطر اتصفت بعنصر المفاجأة نسبيا، وتحديدا بتسارع المدى الزمني لحدوثها من الانفجار إلى الحصار، إلا أن الحكومة القطرية، ممثلة بوزارة التجارة والصناعة، تمكنت خلالها من امتصاص الضربة الأولى، واستطاعت من خلال اتخاذها إجراءات وقرارات عدة من تجاوز حدة الأزمة والحد من تأثيراتها السلبية المباشرة على القطاع الغذائي بالدولة وصولا لمرحلة استعادة النشاط، وبالتالي، أدارت الأزمة بهذا الجانب، وبهذه المرحلة بقدر كبير من النجاح.

٢. وبالرغم مما ورد أعلاه، فإنه لم يثبت أنه كان يتوفر لدى متخذ القرارات القطري ما يمكن أن يسمى بأنظمة تعمل كمستشعرات للخطر لاستكشاف الإشارات التي تشير لقرب حدوث أزمة، ربما لأنها أتصفت بعنصر المفاجأة بالأساس.

٣. يمكن وصف متخذ القرار القطري، اعتمادا على الدور الذي لعبه بإدارة أزمة الغذاء الناتجة عن المقاطعة، وبناء على نتائج هذه الدراسة، بأنه «مديرا فعالا»، محاولا الاتجاه نحو تبني نموذج «القائد التحويلي». أما بالنسبة لسلوك متخذ القرار القطري ك «قائد تحويلي مستدام» فيما يتعلق بالتعامل مع أزمة المقاطعة، كما تصورته هذه الدراسة، فلا زال أمامه شوطا ليس بقصير لكي يتمثل خصائص هذا النموذج.

٤. يمكن تحديد سلوك وزارة التجارة والصناعة القطرية في تعاملها مع أزمة المقاطعة فيما يخص إدارتها لأزمة الغذاء الناتجة عن المقاطعة بمكان ما بعد مرحلة استعادة النشاط، مقتربة أكثر من مرحلة التعلّم من دروس الأزمة.

٥. استطاع متخذ القرار القطري ووزارة التجارة الصناعة القطرية تحويل التهديد المتأتي من أزمة المقاطعة (فيما يتعلق بقطاع الغذاء تحديدا) إلى فرصة للاعتماد على الذات، إلا أن ربط الفرص المتحققة من الأزمة للوصول لأهداف التنمية المستدامة للدولة بعيدة الأمد لا زال يحتاج للمزيد من التجربة ومرور وقت كاف لإثباته واقعا ملموسا على الأرض.

توصيات الدراسة:

تقدم هذه الدراسة التوصيات التالية وذلك بناء على ما توصلت إليه من نتائج:

١. إنشاء مركز متخصص بإدارة الأزمات والكوارث على المستوى الوطني بدولة قطر. والمعلوم أن مراكز العمليات الموجودة في مختلف قطاعات الدولة، وحتى مركز القيادة الوطني الذي يتبع وزارة الداخلية، هي عبارة عن مراكز إيصال المعلومات لدعم وإسناد متخذي القرارات وليست مراكز لاتخاذ القرار على المستوى الاستراتيجي المتخصص الشامل والمنظم، بشكل مباشرعند حدوث أزمة.

٢. توثيق هذه الأزمة كتجربة تعلّمية بهدف استقاء الدروس والعبر منها ودعم الذاكرة التنظيمية لجميع المنظمات العامة القطرية وغير القطرية، سواء المتأثرة أو الأقل تأثرا بمثل هذه الأزمات.

٣. ربط الفرص المتحققة من الأزمة بأهداف وخطط التنمية المستدامة للدولة على المدى البعيد وبكل القطاعات.

٤. العمل على تطوير «نموذج القيادة التحويلية المستدامة» الذي تقترحه هذه الدراسة من الجانب النظري، وتعريف من يحتاج من متخذي القرارات على خصائصه وكيفية عمله من خلال الندوات وورش العمل.

خلاصة الدراسة وتوجهات البحث المستقبلية:

غالبا ما تتناول الدراسات الإدارية، النظرية والتطبيقية، وخاصة بعالمنا العربي، نماذج إدارة الأزمات بحدودها الضيقة، والتي غالبا ما تركز على فكرة السيطرة على الأزمة والعمل على استعادة النشاط الطبيعي المعتاد للمنظمة/المنظمات العامة المتأثرة بالأزمة. لقد حاولت هذه الدراسة، بالكثير من الجرأة، من تجاوز هذه الحدود التقليدية لمفهوم إدارة الأزمات إلى اقتحام آفاق جديدة للمفهوم من خلال تحويلها من تهديد إلى فرصة للإصلاح والتطوير والتنمية المستدامة. وبهذا المفهوم، فإنه من الممكن أحيانا، وبظروف ضابطة السيطرة، افتعال الأزمات من أجل التغيير الإيجابي والوصول لهذه الغايات. ومع أن الحالة التي تناولتها هذه الدراسة قد أظهرت أنها تلامس الحدود الجديدة للمفهوم المقترح لإدارة الأزمات من جانب التركيز على الإعتماد على النفس، إلا أن الطريق ما زال طويلا بالاتجاه الذي تقترحه هذه الدراسة أيضا، وهو ربط الأزمات بأهداف التنمية المستدامة للدولة بالمنظور الأوسع والأبعد مدى. إلا أنه، ومن أجل تحقيق هذا الطموح، فلا بد للدراسات المستقبلية من التركيز على ذلك النوع من القيادة المسمى بالقيادة التحويلية في إدارة الأزمات، وتحديدا التعرف على فرص وإمكانيات تطبيق «نموذج القيادة التحويلية المستدامة» الذي تقترحه هذه الدراسة بمجال إدارة الأزمات أو غيرها من المجالات الأخرى حيثما كان ذلك ممكنا.

المراجع العربية:

- أبو رمان، سامي. (٢٠٠٢). «أثر القيادة التحويلية في الاستعداد لإدارة الأزمات». المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلّد ١٢، العدد ٣. ٧٢٩-٧١٣.
- أبو قحف، عبد السلام. (٢٠٠٢). الإدارة الإستراتيجية وإدارة الأزمات . الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.
- أحمد، إبراهيم. (٢٠٠١). إدارة الازمة التعليمية- منظور عالمي . الطبعة الأولى، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية. ٣٣
- التميمي، نواف. (٢٠١٧). «الدبلوماسية القطرية واختبار الأزمة». مجلة سياسات عربية. العدد ٢٧
- جعفر، يونس. (٢٠١٧). «أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية: المؤسسات العامة في منطقة ضواحي القدس». مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول. ص٣٢٤-٢٩٣.
- حواش، جمال. (١٩٩٩). سيناريو الأزمات والكوارث بين النظرية والتطبيق. القاهرة: المؤسسة العربية للنشر والإعلام.
- خليل، خميس. (٢٠١٦). «الأزمات الاقتصادية والمالية وآثارها على مسارات التنمية». المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية ، العدد ٥. ١٢١-١٣٠.
- الخضيري، محسن، (٢٠٠٣). إدارة الأزمات: علم امتلاك القوة في أشد لحظات الضعف، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
- السعدني، علي. (٢٠١٧). «كيفية إدارة الأزمات السياسية والاستراتيجية». الحوار المتمدن نشر في ٢٠١٣/٨/٢٢ شوهد في ٢٠١٧/١١/٢ http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=374415&r=0
- عبد القادر، حسين. (٢٠١٤). «إدارة الأزمات وعلاقتها بالتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر الإداريين والماليين في جامعة الاستقلال – فلسطين». مؤتمر Zaytoonah University International Engineering Conference on Sustainability: Design and Innovation 2014 من ١٣-١٥ مايو ٢٠١٤ جامعة الزيتونه، عمان Amman, Jordan
- عبد الهادي، محمد. (١٩٩٥). «المعلومات ودورها في اتخاذ القرار و إدارة الأزمة»، المجلة العربية للمعلومات . العدد١٠١.
- عبد الواحد، أشري ناظم. (٢٠١٠). «دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الأزمات العربية والاقليمية». دراسات دولية العدد ٤٣.

- عنصر، يوسف واليتيم، ناجي (٢٠١٥). أهم المحددات السيكوسوسيولوجية المستخدمة في قياس وتشكيل سلوك العمال التنظيمي. مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية – جامعة الوادي العدد السابع– جويلية.
- العمار، عبد الله. (٢٠٠٣).«دور تقنية ونظم المعلومات في إدارة الأزمات والكوارث: دراسة تطبيقية على المديرية العامة للدفاع المدني السعودي». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- اليحيوي، صبرية. (٢٠٠٦). «إدارة الأزمات في المدارس الحكومية المتوسطة للبنات بالمدينة المنورة». مجلة العلوم التربوية . المجلد ١٩ ، العدد ١.

المراجع الأجنبية:

- Bennett, Roger. (2005). “Crisis Management Plans and Systems of Exporting Companies: An Empirical Study”. Journal of Euromarketing. Vol. 14, Issue. 3, 7 - 30.
- Blake, Adam and Sinclair, M. Thea. (2003). “Tourism Crisis Management: US Response to September. 11”. Annals of Tourism Research . Volume 30, Issue 4,: 813 - 832.
- Ciegis, Jolita, et al. (2009). “The Concept of Sustainable Development and its Use for Sustainability Scenarios”. In Zinerine Ekonomika-Engineering Economics (2): The Economic Conditions of Enterprise Functioning : 28 - 37.
- Coombs, W. Timothy, and Sherry J. Holladay. (2002). «Helping Crisis Managers Protect Reputational Assets». Management Communication Quarterly 16 , no. 2: 165 - 86. doi:10.1177 / 089331802237233.
- Faulkner, B. (2001). Towards a framework for tourism disaster management. Tourism Management, 22(2), 135–147.
- Jacobs, M. (1995). Sustainable Development – From Broad Rhetoric to local Reality. Conference Proceedings from Agenda 21 in Cheshire, 1 December 1994, Chesire County Council, Document No. 49 .
- Harwati, Lusia. (2013). “Crisis Management: Determining Specific Strategies and Leadership Style for Effective Outcomes”. Asian Journal of Management Sciences and Education . Vol. 2. No. 2, April: 170 - 181. http://www.ajmse.leena-luna.co.jp/AJMSEPDFs/Vol.2(2)/AJMSE2013(2.217-).pdf

- Magnussen, L. et al. (2018). «Learning and usefulness stemming from collaboration in a maritime crisis management exercise in Northern Norway». Disaster Prevention and Management , Vol. 27 Issue: 1: 129-140. https://doi.org/10.1108/DPM-06- 2017- 0131
- Morse, R. Buss T. & Kinghorn, C. (2007). Transforming Public Leadership for the 21st Century . Sharp inc.
- Pearson, Christine & Rondinelli, Dennis. (1998). «Crisis management in Central European firms.» Business Horizons, 41, no. 3: 50 - 60. doi:10.1016/s0007- 6813(98)90008- 8.
- Ritchie, Brent. (2004). "Chaos, crises and disasters: a strategic approach to crisis management in the tourism industry". Tourism Management. 25: 669–683.
- Sigri, Unsal. (2014). "Crisis Management in the Public Sector: A Blended Use of "New Public Management and Systems Thinking". Information Resources Management Association, Baskent University, Turkey. http://www.irma-international.org/chapter/crisis-management-in-the-public-sector/90788
- Timothy W. & Laufer D. (2018). "Global Crisis Management – Current Research and Future Directions". Journal of International Management. (2018). Available online 3 January 2018. https://doi.org/10.1016/j.intman.2017.12.003
- Tokakis, V., Polychroniou, P. and Boustras, G. (2019). "Crisis management in public administration: The three phases model for safety incidents". Safety Science, Volume 113, March 2019: 37- 43. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0925753518310117
- Ukwandu, Damian. (2016). "An Exploration of the Different Dimensions of Sustainable Development". Dirasat Administrative Sciences. Volume 43, Supplement 1: 647- 655. World Development Report. (1992). New York: Oxford University Press (for the World Bank).
- Yu-HernChang, et al. (2018). "Evaluating airline crisis management performance: The cases of flights GE222 and GE235 crash accidents". Journal of Air Transport Management . Volume 70, July 2018: 62- 72.

Abdel Qader Ahmed Muslim
College of Business Administration
Jinan University

عبد القادر أحمد مسلم
كلية إدارة الأعمال
جامعة الجنان

أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال

The Impact of Computerized Management Information Systems on the Performance of Employees in Mobile Telecommunications Company

DOI: 10.33986/0522-000-013-007

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم وتطوير استبانة تتكون من(٢) فقرة لغرض جمع البيانات وقياس متغيرات الدراسة. وتم الاعتماد على الحزمة الإحصائية **SPSS**، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية التالية :مقاييس الإحصاء الوصفي، تحليل الانحدار المتعدد، معامل الارتباط سبيرمان وتحليل التباين.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمتطلبات تشغيل وإدارة نظم المعلومات الإدارية المحوسبة) المادية، البرمجية، البشرية، التنظيمية (على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال ، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تصورات المبحوثين حول» أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال، تعزى للمتغيرات الديموغرافية) المستوى العلمي، سنوات الخبرة، مكان العمل، المستوى الوظيفي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها ما يلي:

١. ضرورة استمرارية مواكبة التطورات التكنولوجية في مجال نظم المعلومات الإدارية والحرص على استخدام الأجهزة الحديثة، والبرمجيات المتطورة.

٢. الاهتمام بتوفر شبكات حديثة والعمل على حل مشاكل الشبكة مثل مشاكل الانقطاعات وبطء الاتصال التي جاءت ضمن نتائج الدراسة.

٣. عقد دورات للمستخدمين تتعلق بتكنولوجيا المعلومات والبرمجيات التشغيلية والتطبيقية لزيادة إدراك المستخدمين لقدرات الأجهزة والبرمجيات المستخدمة وعدم التركيز على كيفية استخدامها فقط.

Abstract

This study aimed to identify the impact of computerized management information systems on the performance of employees In the mobile communications company, and to achieve the objectives of the study was designed, developed a questionnaire consisting of (3) items for the purpose of data collection and measurement variables of the study. It was relying on the statistical package SPSS, using the following statistical methods: descriptive statistics measurements, multiple regression analysis, Spearman correlation coefficient and analysis of variance.

The study reached the following findings and having the effect of a statistically significant with the requirements of the operation and management of administrative computerized information systems (physical, software, human, organizational) on the performance of employees in the mobile telecommunications company, and no statistically significant differences between the perceptions of respondents about «the impact of the administrative computerized information systems the performance of employees in the mobile telecommunications company, due to demographic variables (education level, years of experience, the workplace, the functional level.

The study concluded that a set of recommendations including the following:

1. The need for continuity keep pace with technological developments in the field of management information systems and to ensure that the use of modern devices and sophisticated software.
2. attention to the availability of modern networks and work to resolve network problems such as outages and slow connection, which came within the results of the study problems.
3. sessions for users of information relating to operational and applied software technology to increase user awareness of the capabilities of the hardware and software used and the lack of focus on how to use them all.

المقدمة:

نتيجة للتطورات التكنولوجية والاقتصادية والعولمة أصبحت أنظمة المعلومات تحتل مكانة واسعة ذات أهمية في كل المجالات وخاصةً في المجالات الإدارية، حيث تطورت أنظمة المعلومات بخطى سريعة وتعددت تطبيقاتها في جميع المستويات الإدارية، هذه الأنظمة التي كما ذكرها المغربي بأنها تعد من أنجح الوسائل التي تواجه بها المنظمات تحديات العصر إذ أنها تمثل تلك الأنشطة المتكاملة التي تهدف إلى الحصول على المعلومات والمعرفة بوسائل تكنولوجيا ليستعين بها المديرون في اتخاذ القرارات في المواقع المختلفة (المغربي،٢٠٠٢، ص١٤). إن نشوء وانبثاق الاقتصاد العالمي والتحول الذي طرأ على الاقتصاديات الصناعية والتحولات التي صاحبت مشاريع ادارة الأعمال بالإضافة إلى ظهور ما يصطلح علية بالشركة الرقمية كلها جعلت من نظم المعلومات ضرورة أساسية في إدارة الأعمال اليومية المعاصرة (قند ليجي والجانبي، ٢٠٠٥، ص٣٨).

فالمعلومات ثروة، وتكمن أهميتها ليس في عملية اتحاد القرار فقط، بل تتعدى ذلك لتستخدم أيضا في عمليات إدارية أخرى، كوضع الخطط ورسم السياسات والرقابة وتقيم الإداء (سعودي، ٢٠٠٥، ص٤٣).

وتعتبر المعلومات مورداً رئيسياً من موارد المنظمة ومصدر من مهما مصادرها نجاحها، كما تعتبر عاملاً من عوامل زيادة كفاءة وفاعلية الأنشطة الإدارية المختلفة ،الأمر الذي جعل من وجود أنظمة المعلومات الإدارية في المنظمات المختلفة ذا أهمية ،حيث يساعد المنظمات على القيام بوظائفها بنجاح وكفاءة عالية (البشابشة، ٢٠٠٥، ص٥٧).

إن أهمية القرار تعادل بالضرورة أهمية المعلومات التي أعتمد عليها في صنعة إلى درجة أن البعض التميز بين المنظمات الناجحة والفاشلة ومدى نجاحها في اتخاد القرارات(الطائي، ٢٠٠٥، ص٢٢٤). كما أن المنظمات العامة والخاصة شهدت نقلة كبيرة في أنظمة المعلومات، تمثلت باستخدام الحاسب وقواعد البيانات وشبكات الاتصال، بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية الأخرى التي ساهمت في وجود نظام معلومات يعتمد بشكل أساسي على استخدام الحاسب.

ولكن بالرغم من التقدم التقني لهذه الأنظمة إلا أنها تبقى بحاجة لقبول المستخدم لها ورضاه عنها، حتى يقبل على استخدامها والاستفادة منها، ومن هنا يأتي الاهتمام بمستخدمي نظم المعلومات المحو سبة ،وعلى المنظمات السير في خطين متوازيين عند وضع وتطبيق معلومات محو سبة هما الاهتمام بالجانب التكنولوجي والاهتمام بالمستخدمين لتكنولوجيا المعلومات.

وبذلك فإن ثقافة نظم المعلومات تشير إلى ضرورة توفر قاعدة فهم لنظم المعلومات، والذي

يشتمل على الفهم السلوكي للمنظمة والأفراد الذين يستخدمون النظم، إضافة إلى المعرفة والفهم اللازمين لتكنولوجيا الحواسيب، المرتبطة بنظم المعلومات.

فالمعلومات ثروة، وتكمن أهميتها ليس في عملية اتخاذ القرار فقط، بل تتعدى ذلك لتستخدم أيضاً في عمليات إدارية أخرى، كوضع الخطط ورسم السياسات، والرقابة، وتقييم الآراء، ولكن بعد استخدام المعلومات ونظمها في تقييم الأداء أكثر هذه الاستخدامات جاذبية وأهميته، فبدون المعلومات تصبح عملية تقييم الأداء أمراً اعتباطياً حيث ينظر لعملية تقييم الأداء بأنها من العمليات الإدارية الأساسية، ومن المواضيع الحساسة التي لابد منها عند التفكير، والتخطيط لعمليات التطوير في أي مؤسسة، فمن خلالها تتمكن الإدارة العليا من تصميم وإعداد برامج تطويرية تتناسب مع ظروف المؤسسة واحتياجاتها، وقدرتها الفعلية، وبدون إجراء تقييم لأوضاعها سيكون من الصعب على المؤسسة إعداد خطط وبرامج مناسبة.

تتطلع الاتصالات جوال إلي أن تكون المؤسسة الرائدة في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في فلسطين وذلك من خلال توفير البنية التحتية المتطورة والقادرة على مواكبة آخر المستجدات في هذا القطاع، وتوفير كافة خدمات الاتصالات الأرضية والخلوية والمعلوماتية وخدمات الانترنت والخدمات المضافة، هذه الشركة التي تعتمد على نظم المعلومات وتعتبرها القاعدة التقنية للانطلاق.

كما تعمل الشركة وبشكل مستمر على تحسين صورتها لدى مشتركيها ورفع مستوى رضاهم عن خدماتها وأسعارها وذلك من خلال تطوير جودة خدماتها ورفع كفاءة أداء موظفيها الذي لن يتم إلا باعتمادها على نظم المعلومات المحو سبة، هذه النظم التي تعتبر عصب التطوير الإداري، إذ يتم من خلالها متابعة أداء الموظف وتحسين قدرته الوظيفية، ولها تأثيرات في سلوك الأفراد وجماعات العمل لجعل نتائج الأداء منسجمة وأهداف المنظمة، وتعطي العامل القدرة على انجاز المهام والواجبات الموكلة إليه وتطوير قدراته على تحمل مسؤوليات إضافية تحقق له درجة عالية من الرضا الوظيفي، وتعطيه القدرة على التكيف مع بيئة العمل، وبذلك يمكن استكشاف العناصر المترتبة على الأداء البشري من حيث الكفاءة والإنتاجية، الأمر الذي ينعكس أثره على الفاعلية الكلية للمنظمة.

مشكلة الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى التعرف على مدى ملائمة المستلزمات الرئيسية لإدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب (المادية والبرمجية والبشرية والتنظيمية) لاحتياجات العمل في شركة الاتصالات جوال، وأيضاً التعرف على مدى فاعلية نظام المعلومات فيها في تلبية احتياجات مستخدميه من المعلومات الملائمة لأداء الأعمال.

من خلال معرفة الأثر تستطيع شركة الاتصالات الوقوف على مواضع الخلل في نظام المعلومات المحوسبة فيها وبالتالي محاولة علاجه ومن ثم تتمكن من تطوير ورفع كفاءة أداء العاملين فيها، ويمكن صياغة المشكلة في السؤال التالي:

ما أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال؟

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما تصورات المبحوثين نحو نظم المعلومات الإدارية المحوسبة في شركة الاتصالات جوال؟
٢. ما مستوى أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال من وجهة نظر العاملين؟
٣. هل يوجد أثر لنظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال من وجهة نظر العاملين؟
٤. هل تختلف آراء المبحوثين في شركة الاتصالات جوال حول أثر لنظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين باختلاف خصائصهم الشخصية؟

فرضيات الدراسة:

بهدف توفير إجابة مناسبة للتساؤلات البحثية المطروحة، تسعى الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية الأولى:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين نظم المعلومات الإدارية المحوسبة (المستلزمات المادية والمستلزمات البرمجية والمستلزمات البشرية والمستلزمات التنظيمية) وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

ويشتق منها الفرضيات الفرعية التالية:

١. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المستلزمات المادية وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٢. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المستلزمات البرمجية وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٣. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المستلزمات البشرية وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٤. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المستلزمات التنظيمية وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

الفرضية الرئيسية الثانية:

توجد فروق دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين تصورات المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى للمتغيرات الشخصية (العمر، والمؤهل العلمي، ومجال العمل، وسنوات الخدمة).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. بيان أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٢. التعرف إلى مستوى أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٣. تحديد طبيعة العلاقة بين نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٤. معرفة دلالة الفروق بين المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال.

٥. بيان المقترحات الكفيلة التي تساعد في تحسين أداء العاملين من خلال تعزيز دور نظم المعلومات الإدارية في شركة الاتصالات جوال.

أهمية الدراسة:

١. من المتوقع أن تسهم الدراسة في تقييم نظم المعلومات الإدارية المحوسبة في شركة الاتصالات جوال، وما تعانيه من مشكلات وصعوبات، والوقوف على مدى ملائمة هذه النظم لاحتياجات العاملين ورفع مستوى الأداء لديهم.

٢. تعتبر دراسة نظم المعلومات الإدارية في شركة الاتصالات جوال لها أهمية خاصة، كون الشركة تعتمد بشكل أساس في عملها على نظم المعلومات الحديثة.

٣. من المتوقع أن تسهم الدراسة في تحسين جودة الخدمات المقدمة للمشتركين، مما سيعود

بالنفع على الشركة والمجتمع في آن واحد.

٤. تفيد هذه الدارسة في استنباط بعض الدروس المفيدة للباحثين، حيث يمكن الاعتماد عليها في تطوير البحث في مجال نظم المعلومات الإدارية والتعرف على جوانبها المختلفة.

٥. تعتبر هذه الدراسة في حدود علم الباحث الأولى من نوعها التي تتناول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في بيئة الأعمال الفلسطينية.

مصطلحات الدراسة:

١ - نظم المعلومات المحوسبة:

أحد مكونات النظام الإداري؛ يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوصيل المعلومات المادية والكمية لاتخاذ القرارات الى الأطراف الداخلية والخارجية (الدهراوي، ١٩٩٨، ص٤٩).

٢ - الأداء الوظيفي:

مجموعة من السلوكيات الإدارية المعبرة عن قيام الموظف بعلمه، وتتضمن جودة الأداء وحسن التنفيذ والخبرة الفنية المطلوبة بالوظيفة، فضلا عن الاتصال والتفاعل مع بقية أعضاء المنظمة والالتزام باللوائح الإدارية التي تنظم عمله والسعي نحو الاستجابة لها بكل حرص (البشابشة، ٢٠٠٥، ص٤٤).

٣ - تقييم أداء العاملين:

العملية التي تتضمن الإجراءات المنظمة لتقييم أداء العاملين في أعمالهم الحالية وبحث إمكانية تنميتها وتطويرها في المستقبل.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً- نظم المعلومات المحوسبة:

لقد أدى تعقد بيئة الأعمال المعاصرة الى اتساع دائرة القرارات التي ينبغي اتخاذها تحت ظروف عدم التأكد، ومن هنا أصبح ينظر إلى الحاسب ونظم تقنية المعلومات المبنية على الحاسب باعتبارها أطراً لدعم تكامل العلم مع التقدير الشخصي للمدير لموائمة وتطوير وتكيف وفحص واختبار بدائل التصرف واتخاذ القرار، وبالتالي كفاءة العمل في المنظمة ككل، لذلك تعتبر نظم المعلومات المحوسبة في العصر الحالي بأنها الشريان الأساس المسؤول عن الادارة والأطراف الأخرى بالمعلومات المادية والكمية (موسكوف وسكمين، ٢٠٠٢، ص٢٥).

يحتاج المدير إلى وسائل اتصال ووصول إلى البيانات والمعلومات ذات العلاقة، بالإضافة إلى حيازة القدرة على تحليل هذه البيانات والمعلومات، وهنا يمكن أن تقدم نظم المعلومات المبنية على الحاسوب من وسائل مما يجعل الاتصال ميسوراً ، وذلك تحليل ممكن من الناحية الاقتصادية وأكثر سهولة أمام متخذ القرار.

مساهمة نظم المعلومات المحوسبة في تحقيق أهداف المنشأة

أن نظام المعلومات المحوسبة يقدم عدد من المساهمات أو العوائد للمنشأة ومن هذه المساهمات ما يمكن قياسه وبعض المساهمات الأخرى يجب قياسها. أما بالنسبة للمساهمات التي يمكن قياسها تتمثل في تخفيض التكاليف التي تتحملها المنشأة، أما المساهمات التي يجب قياسها فلها مردود ايجابي على القيمة السوقية للمنشأة والسمعة وتحسن الربحية وتحقيق ميزة تنافسية، ويمكن تلخيص تلك المنافع بالتالي (الكردي،٢٠٠٥ ، ص٥___٦):

١. تقليل الأخطاء.

٢. زيادة المرونة.

٣. زيادة سرعة النشاط.

٤. تحسين التخطيط والرقابة الإدارية والقدرة على تخفيض عنصر عدم التأكد.

٥. فتح أسواق جديدة وزيادة المبيعات.

٦. زيادة المرونة التنظيمية.

ثانياً- الأداء الوظيفي:

الأداء الوظيفي هو الأثر الصافي لجهود الفرد التي تبدأ بالقدرات، وإدراك الدور أو المهام، ويعني هذا أن الأداء في موقف معين يمكن أن ينظر إليه على أنه نتاج للعلاقة المتداخلة بين كل من:

١. الجهد.

٢. القدرات.

٣. إدراك الدور (المهام).

ويشير الجهد الناتج من حصول الفرد على التدعيم (الحوافز) إلى الطاقة الجسمانية والعقلية، والتي يبذلها الفرد لأداء مهمته، أما القدرات فهي الخصائص الشخصية المستخدمة لأداء الوظيفة، ولا تتغير وتتقلب هذه القدرات عبر فترة زمنية قصيرة ، ويشير ادارك الدور أو المهمة إلى الاتجاه الذي يعتقد الفرد أنه من الضروري توجيه جهوده في العمل من خلاله، وتقوم الأنشطة والسلوك الذي يعتقد الفرد بأهميتها في أداء مهامه، بتعريف إدراك الدور (محمد، ٢٠٠١ ، ص٢١٠).

ثالثاً- تقييم أداء العاملين:

إن عملية تقييم أداء العاملين، وإن اختلفت التسميات التي تطلق عليها، فإنها تخرج عن كونها وسيلة تمكن من إصدار حكم موضوعي على قدرة الموظف في أداء الواجبات ومسؤوليات وظيفته، والتحقق بذلك من سلوكه وتصرفاته في أداء العمل، ومن مدى التحسن الذي طرأ على أسلوب أدائه بواجبات ومسؤوليات وظيفته، بل تمتد إلى التحقق من قدرات الموظف على تحمل واجبات ومسؤوليات إضافية، وذلك بما يضمن فاعلية المنظمة في الحاضر، واستمرار بقاءها وفاعليتها في المستقبل أيضاً.

دور نظم المعلومات الإدارية المحوسبة في تحسين الأداء الوظيفي:

تكمن أهمية نظم المعلومات الإدارية في قدرتها في تحقيق الكثير من فوائد المنظمة مثل المرونة والسرعة وضبط المخزون ومراقبة الإنتاج وبحوث السوق وكذلك تساعد في تحسين الأداء من خلال زيادة سرعة انجاز المعاملات ودقتها، وتقديم خدمات الزبائن بما يتلاءم مع حاجتهم ورغباتهم كما تساعد من خلال التقارير التي توفرها في دعم عملية اتخاذ القرارات وبالتالي تحسين نوعية القرارات وزيادة قيمتها وإنتاجيتها المعتمدة على المعلومات المقدمة والمقترنة بإنتاجية المنظمة.

ولا يقتصر استخدام هذه الأنظمة على مجال دون آخر، بل تستخدم في المنظمات على مستوى الإدارة العليا آخذة البعد الاستراتيجي والتنافسي، وتستخدم على مستوى الإدارة الوسطى حيث تفيد في عمليات التنفيذ وتوصف المعلومات هنا بأنها تكتيكية يغلب عليها طابع التكرار، كما تستخدم على مستوى الإدارة الدنيا بما يعزز من عملية المراقبة والإشراف المباشر على سير العمليات المتكررة (السالم وآخرون، ٢٠٠٢، ص١٢).

وقد أتفق الباحثون في هذا العالم على أن الجهود يجب أن تنصب لتحسين جودة نظم المعلومات الإدارية الذي يؤدي بدوره لتحسين الأداء الوظيفي (البشاشة، ٢٠٠٥).

رابعاً- الدراسات السابقة:

١. دراسة أبو سبت (٢٠٠٥): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم دور هذه النظم في صنع القرارات الإدارية في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، وترتكز الدراسة على استكشاف مدى وجود فروقات بين مكونات نظم المعلومات الإدارية في الجامعات (المعدات___ البرمجيات ___ الاتصالات___ وقواعد البيانات ___ المستوى التنظيمي لدائرة نظم المعلومات الإدارية ___ كفاءة الأفراد العاملين في النظام) كما ركزت الدراسة على قياس دور جودة المعلومات واستخدام نظم المعلومات الإدارية في عملية صنع القرارات. وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروقات في مكونات نظم المعلومات الإدارية لصالح الجامعة الإسلامية، وأن هناك علاقة

قوية جداً بين مستوى التنظيمي لدائرة نظم المعلومات وجودة واستخدام المعلومات في عملية صنع القرارات.

٢. دراسة البحيصي (٢٠٠٦): ناقشت الدراسة المزايا التي يمكن لمنظمات الأعمال تحقيقها نتيجة لاستخدامها لتكنولوجيا المعلومات الحديثة، وعلى الأخص تكنولوجيا الانترنت وشبكات الاتصال وقد شملت الدراسة على دراسة استطلاعية لواقع استخدام هذه التقنيات الحديثة في الواقع الفلسطيني، ووضحت الدراسة العلاقة بين القرارات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات، ووضحت أيضاً مدى استخدام المنشآت الفلسطينية لتكنولوجيا نقل المعلومات في الحصول على المعلومات لتوفيرها للمستخدم الداخلي ولتوفيرها لاتخاذ القرار. وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها أن الجزء الأكبر من الشركات الفلسطينية لا تستخدم هذه التقنيات وأن عدم معرفة المدراء بأهمية الإنترنت وضعف إمكانياتهم في اللغة الإنجليزية تشكلان أهم العوامل التي تؤدي إلى عدم استخدام الشركات الفلسطينية لهذه التقنيات، في حين تشكل مؤهلات أولئك المديرين ونوعية الدورات التدريبية التي تلقوها وحجم الشركات عاملا هاماً في تحديد مدى استخدامهم لتلك التقنيات.

٣. دراسة العتبي (٢٠٠٧): هدفت هذه الدراسة التعرف إلى دور الأتمتة في تحسين أداء إدارات الموارد البشرية باستخدام المنهج الوصفي، عن طريق تطبيق مدخل المسح الاجتماعي على العاملين الذين يمارسون بشكل مباشر مهام وأنشطة إدارات الموارد البشرية في الأجهزة الأمنية المركزية بمدينة الرياض، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام الأتمتة بإدارة الموارد البشرية بصفة عامة كانت ضعيفة، وأن الأتمتة يمكن أن تسهم في تخطيط واستقطاب الموارد البشرية وتحديد الاحتياجات التدريبية بدرجة كبيرة، كما أن أتمتة يمكن أن تسهم في تحسين أداء إدارات الموارد البشرية بدرجة كبيرة، كما أن الأتمتة يمكن أن تسهم في تحسين أداء إدارات الموارد البشرية بدرجة كبيرة، وقد أثبت الدراسة أن هناك معوقات تحد من تطبيق الأتمتة، وقدمت الدراسة نموذج تنظيمي لتفعيل الأتمتة بإدارات الموارد البشرية في الأجهزة المركزية بالمملكة العربية السعودية.

٤. دراسة المعشر وأخرون (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلى بيان أثر العوامل التنظيمية والتقنية في تطبيقات نظم المعلومات الإدارية في القطاع المصرفي. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير العوامل التقنية ومتغير التنظيمية في تطبيقات نظم المعلومات الإدارية. وقد أوصلت الدراسة بضرورة إشراك العاملين والمستخدمين في عملية تصميم المعلومات الإدارية وتطويرها.

٥. دراسة السعودي (٢٠٠٥): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في مؤسسة الضمان الاجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود أثر للمستلزمات الرئيسية لإدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسبة (المادية، والبرمجية، والبشرية، والتنظيمية) في الأداء الوظيفي.وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تصورات المبحوثين للأداء الوظيفي ولمستلزمات نظام المعلومات تعزي للمتغيرات الديمغرافية.

٦. دراسة **supattra boonmak (2007)**: هدفت الدراسة لقياس أثر نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات على كفاءة إدارة الشركة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها ان نظم المعلومات الإدراية وتكنولوجيا المعلومات تزيد من فاعلية المنظمة،وكفاءة أدائها وتحسن العمل الإستراتيجي فيها، وانه كلما كان الاعتماد على المعلومات أكثر كلما زدت الحاجة إلى تكنولوجيا المعلومات، وأنه كلما زاد الاعتماد على نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات كلما زادت كفاءة المنظمة، وزادت فعاليتها، وكلما تحسنت ثقافة العاملين في المؤسسة نحو كفاءة الاداء وفعاليته.

٧. دراسة **Jerry Cha_Jan Chang, Willing king (2005)**: طورت الدراسة أداة (نموذج) لقياس أداء نظم المعلومات بالاعتماد على نماذج المدخلات والمخرجات لوظائف نظم المعلومات المستخدمة لدعم كفاءة العمليات الوظيفية وتحسين أداء المؤسسات. والنموذج أو الأدارة المقترحة في هذا البحث تحتوي على ثلاث مخرجات واتجاهات لتققيم، وهي كفاءة النظام، وفاعلية المعلومات، وفاعلية المعلومات، وكفاءة الخدمة، كفاءة النظام المتمثلة في سهولة استخدامه، واستجابته السريعة .. الخ، وكذلك أثره على أداء العاملين، وفاعلية المعلومات المتمثلة في جودة المعلومات في التصميم والاستعمال والقيمة وكذلك أثرها على أداء العاملين وكفاءة الخدمة في جميع الأنشطة التي تمتد بداية من تطوير النظام وحتى استخدامه في الدعم والاستشارة. وقد تم التأكد من فاعلية النموذج وتأثيره الايجابي على فاعلية المنظمات وتحسين كفاءة العمليات فيها.

٨. دراسة **loukis Euripids, Sapounas loakim (2005)**: هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الاستثمار في نظم المعلومات الإدارية على أداء المنظمات الصناعية في اليونان، وقد استخدمت الدراسة ثلاثة مقاييس للدلالة على أداء المنظمات وهي عائد المبيعات، وإنتاجية العاملين، والعائد على الأصول (كمقياس مالي). خلصت الدراسة إلى أن هناك تكامل بين الاستثمار في أنظمة المعلومات الإدارية المتمثلة في عدد موظفي أنظمة المعلومات، وحجم

التدريب، وغيره من العوامل الأخرى، وأن هذا التكامل يدعم في اتجاه زيادة حجم الانتاج في المؤسسة، وكفاءة إنتاج العاملين فيها.

٩. دراسة (**Niels Schillew.eall, micheal Ahearne (2001**): عملت هذه الدراسة على تكامل أدبيات البحث الخارجي مع نظام المقابلات الوصفي والملاحظات للتوصل إلى قاعدة صلبة (نموذج مقترح) يوضح العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وكفاءة عمل رجال البيع، وقد تم فحص النموذج المقترح للدراسة، وفحص فاعليته بتطبيقه على العديد من رجال البيع وبواسطة البحث الميداني في هذا المجال، وقد صمم النموذج ليدرس تأثير تكنولوجيا المعلومات على كفاءة عمل رجال البيع الممثلة في مهارات البيع، معدل الإنتاج.. إلخ. وقد تم التوصل إلى ان هناك أثر ايجابي لتكنولوجيا المعلومات على كفاءة أداء رجال البيع وإلى فاعلية النموذج المقترح الذي يوضح هذه العلاقة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تبين من استعراض الدراسات السابقة اختلاف البيئات التي اجريت فيها، واختلاف طبيعة نشاط المنظمات التي طبقت عليها، وتنوع المتغيرات التي تناولها وتعدد الأساليب الإحصائية المستخدمة للحصول على البيانات وتحليلها. وقد كشفت تلك الدراسات عن أهمية نظم المعلومات الإدارية ودورها الرئيس في تحقيق رسالة المنظمة وغاياتها إذا ما تم استخدمت استخداماً سليماً، وتوفر لها الدعم المطلوب من إدارة المنظمة، وتوفرت لها البيئة المناسبة للتطبيق. وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أهمية نظم المعلومات وأثرها الكبير على الأداء ، وعلى أهمية البعد التكنولوجي لأنظمة المعلومات. وتمتاز هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة عدا دراسة (السعودي، ٢٠٠٥)، في تركيزها وتحليلها لمتغيرين هما المتغير المستقل المتمثل في نظم المعلومات الإدارية المحوسبة بكافة أبعاده من جهة أخرى ، وليس تركيزها على عامل دون اخر كما رأينا في الدراسات السابقة السالف ذكرها. كما وتشترك هذه الدراسة مع دراسة (السعودي، ٢٠٠٥) في جميع متغيراتها التابعة والمستقلة، مع تميز هذه الدراسة بتطبيقها على شركة الاتصالات جوال التي تعتبر شركة تكنولوجية، ونظام المعلومات المحوسب عامل حيوي وأساسي في كافة أعمالها.

الإطار العملي للدراسة:

أولاً- منهج الدارسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يحاول دراسة «أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال»، ويحاول المنهج الوصفي التحليلي أن يقارن ويفسر ويقيم أملاً في التوصل إلي تعميمات ذات معني يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

وقد استخدم الباحث مصدرين أساسين للمعلومات:

١. المصادر الثانوية: حيث اتجه الباحث في معالجة الإطار النظري للدراسة إلي مصادر البيانات الثانوية والتي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة، والدوريات والمقالات والتقارير والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدارسة، والبحث والمطالعة في مواقع الإنترنت المختلفة.

٢. المصادر الأولية: لمعالجة الجوانب التحليلية لجأ الباحث إلي جمع البيانات الأولية من خلال الاستبانة كأداة رئيسة للدراسة، صممت خصيصاً لهذا الغرض.

ثانياً- مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين في شركة الاتصالات جوال في المنطقة الوسطى والبالغ عددهم (٧٠) موظف. وقام الباحث باستخدام المسح الشامل، حيث تم توزيع (٧٠) استبانه على مجتمع الدراسة وقد تم الحصول على (٦٠) استبانه، بنسبة استرداد (٨٥,٧٪).

ثالثاً: أداة الدراسة:

تم إعداد استبانه حول «أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال».

وقد تم استخدام مقياس ليكرت لقياس استجابات المبحوثين لفقرات الاستبيان حسب جدول (١):

جدول (١) : درجات مقياس ليكرت الخماسي

الاستجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	١	٢	٣	٤	٥

اختار الباحث الدرجة (١) للاستجابة " غير موافق بشدة " وبذلك يكون الوزن النسبي في هذه الحالة هو ٢٠٪ وهو يتناسب مع هذه الاستجابة.

رابعاً: صدق الاستبيان

يقصد بصدق الاستبانة أن تقيس أسئلة الاستبانة ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحث بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال صدق المقياس.

خامساً- صدق المقياس:

١. نتائج الاتساق الداخلي: يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إلية هذه الفقرة، وقد قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للاستبانه وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه.

٢. الصدق البنائي **Structure Validity**: يعتبر الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها، ويبين مدي ارتباط كل مجال من مجالات الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة. يبين جدول (٢) أن جميع معاملات الارتباط في جميع مجالات الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠٥ = α وبذلك يعتبر جميع مجالات الاستبانة صادقه لما وضع لقياسه.

جدول (٢)

معامل الارتباط بين درجة كل مجال من مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانه

المجال	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(Sig.)
المستلزمات المادية.	**.900**	***0.000**
المستلزمات البرمجية.	**.886**	***0.000**
المستلزمات البشرية.	**.753**	***0.000**
المستلزمات التنظيمية.	**.861**	***0.000**
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب.	**.967**	***0.000**
نظم المعلومات الإدارية المحوسبة.	**.749**	***0.000**

× الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ =α

سادساً- ثبات الاستبانة Reliability: يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة. وقد تبين أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة وهي (0.930)، وبذلك تكون الاستبانة في صورتها النهائية صالحة للاستخدام. وبذلك يكون الباحث قد تأكدا من صدق وثبات استبانه الدراسة مما يجعله على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحيتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

سيتم عرض نتائج الدراسة ومناقشتها على النحو الآتي:

أولاً- عرض لخصائص مجتمع الدراسة وفق المعلومات الشخصية:

- توزيع مجتمع الدراسة حسب العمر:

جدول (٣): توزيع مجتمع الدراسة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة المئوية ٪
أقل من ٣٠ سنة	**16**	**26.7**
من ٣٠ – ٤٠ سنة	**28**	**46.7**
من ٤١ – ٥٠ سنة	**14**	**23.3**
أكثر من ٥٠ سنة	**2**	**3.3**
المجموع	**60**	**100.0**

يتضح من جدول (٣) أن ما نسبته (٢٦,٧٪) من مجتمع الدراسة أعمارهم أقل من ٣٠ سنة، (٤٦,٧٪) تتراوح أعمارهم من ٣٠ – ٤٠ سنة، (٢٣,٣٪) تتراوح أعمارهم من ٤١ – ٥٠ سنة ، بينما ٣,٣٪) أكثر من ٥٠ سنة.

- توزيع مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي

جدول (٤) : توزيع مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية ٪
دبلوم	**20**	**33.3**
بكالوريوس	**36**	**60.0**
دراسات عليا	**4**	**6.7**
المجموع	**60**	**100.0**

يتضح من جدول (٤) أن ما نسبته (٣٣,٣٪) من مجتمعة الدراسة يحملون درجة الدبلوم (٦٠٪) يحملون درجة البكالوريوس، بينما (٦,٧٪) يحملون درجة الدراسات العليا.

- توزيع مجتمع الدراسة حسب مجال العمل

جدول (٥): توزيع مجتمع الدراسة حسب مجال العمل

مجال العمل	العدد	النسبة المئوية ٪
إدارة عليا	**20**	**33.3**
إدارة وسطى	**25**	**41.7**
إدارة دنيا	**15**	**25.0**
المجموع	**60**	**100.0**

يتضح من جدول (٥) أن ما نسبته (٣٣,٣٪) من مجتمع الدراسة مجال عملهم في الإدارة العليا، (٤١,٧٪) مجال عملهم في الإدارة الوسطى، بينما (٢٥٪) مجال عملهم في الإدارة الدنيا.

- توزيع مجتمع الدراسة حسب عدد سنوات الخدمة

جدول (٦): توزيع مجتمع الدراسة حسب عدد سنوات الخدمة

عدد سنوات الخدمة	العدد	النسبة المئوية ٪
أقل من ٥ سنوات	**14**	**23.3**
من ٥- ١٠ سنوات	**33**	**55.0**
أكثر من ١٠ سنوات	**13**	**21.7**
المجموع	**60**	**100.0**

يتضح من جدول (٦) أن ما نسبته (٢٣,٣٪) من مجتمع الدراسة سنوات الخدمة لديهم أقل من ٥ سنوات، (٥٥٪) تتراوح سنوات خدمتهم من ٥ - ١٠ سنوات، بينما (٢١,٧٪) سنوات خدمتهم أكثر من ١٠ سنوات.

ثانياً- تحليل فقرات الاستبانة:

١. تحليل فقرات «مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب»

- تحليل فقرات مجال « المستلزمات المادية »

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهي ٣ أم لا. النتائج موضحة كما يلي:

جدول (٧)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (**Sig.**) لكل فقرة من فقرات مجال " المستلزمات المادية "

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الإختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الترتيب
١	توجد أجهزة حاسوب ملائمة لإنجاز العمل المطلوب.	**4.58**	**91.67**	**20.76**	***0.000**	**1**
٢	يوفر النظام مساحات كافية لعملية تخزين المعلومات.	**4.07**	**81.33**	**11.64**	***0.000**	**2**
٣	توفر الشركة وسائل إدخال للبيانات مناسبة لحاجة العمل.	**3.35**	**67.00**	**2.39**	***0.010**	**4**
٤	تتناسب سرعة الأجهزة مع حجم العمل المطلوب في الشركة.	**3.25**	**65.00**	**1.65**	**0.052**	**6**
٥	تمتاز الشبكة في الشركة بسرعة الاتصال.	**3.35**	**67.00**	**2.36**	***0.011**	**4**
٦	إن شبكة المعلومات المستخدمة في الشركة توفر قدرات كافية لتحقيق الغايات المنشودة من نظام المعلومات.	**4.00**	**80.00**	**12.68**	***0.000**	**3**
	جميع الفقرات	**3.77**	**75.33**	**9.14**	***0.000**	

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

من جدول (٧) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي **3.77**، أي أن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي **75.33%**، وأن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) تساوي **0.000** لذلك يعتبر المجال دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي **3**، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على هذا المجال.

- **تحليل فقرات مجال « المستلزمات البرمجية»**

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهي ٣ أم لا. النتائج موضحة كما يلي:

جدول (٨)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.**Sig**) لكل فقرة من فقرات مجال " المستلزمات البرمجية"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الترتيب
١	تتناسب البرمجيات المستخدمة مع متطلبات العمل في الشركة.	**3.98**	**79.67**	**11.26**	***0.000**	**2**
٢	يتم تحديث البرمجيات بما يتناسب مع حاجة العمل في الشركة.	**3.97**	**79.33**	**10.88**	***0.000**	**3**
٣	البرمجيات المستخدمة تغطي كافة النشاطات التي تقوم بها الشركة.	**3.40**	**68.00**	**2.84**	***0.003**	**6**
٤	تتميز برامج وتطبيقات الحاسوب بسهولة الاستخدام.	**3.75**	**74.92**	**5.77**	***0.000**	**4**
٥	يتوفر لي جميع التعليمات اللازمة لتشغيل البرامج التي احتاجها في أداء عملي.	**3.48**	**69.67**	**3.68**	***0.000**	**5**
٦	توجد رقابة على البرامج المستخدمة بهدف ضمان سلامة التشغيل الالكتروني للبيانات.	**4.25**	**85.00**	**17.91**	***0.000**	**1**
	جميع الفقرات	**3.80**	**76.07**	**10.60**	***0.000**	

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

من جدول (٨) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي **3.80**، أي أن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي **76.07 %** ، وأن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) تساوي

0.000 لذلك يعتبر المجال دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي **3** ، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على هذا المجال.

- **تحليل فقرات مجال « المستلزمات البشرية »**

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهي ٣ أم لا. النتائج موضحة كما يلي:

جدول (٩)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (**Sig.**) لكل فقرة من فقرات مجال " المستلزمات البشرية "

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الترتيب
١	يتم الاتصال مع القسم المسئول عن نظام المعلومات بصورة مباشرة.	**3.77**	**75.33**	**7.33**	***0.000**	**2**
٢	يجيب القسم الفني المختص بالنظام المحوسب بسرعة على استفساراتي.	**3.40**	**68.00**	**2.97**	***0.002**	**5**
٣	يعالج القسم المختص بالنظام المحو سب المشاكل التي تواجه سير العمل.	**3.55**	**71.00**	**4.34**	***0.000**	**4**
٤	أتمتع بعلاقات جيدة مع العاملين بالقسم المسئول عن نظام المعلومات.	**3.72**	**74.33**	**6.90**	***0.000**	**3**
٥	يقدم القسم المختص بالنظام المحوسب نفس المستوى من الخدمات في جميع الأوقات.	**3.20**	**64.00**	**1.47**	**0.074**	**6**
٦	يتمتع العاملون في القسم المختص بالنظام المحوسب بالمؤهلات والمهارات الكافية لحاجة العمل.	**3.92**	**78.33**	**10.58**	***0.000**	**1**
	جميع الفقرات	**3.59**	**71.83**	**7.94**	***0.000**	

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

من جدول (٩) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي **3.59** ، أي أن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي **71.83%**، وأن القيمة الاحتمالية (**Sig.**) تساوي

0.000 لذلك يعتبر المجال دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي **3** ، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على هذا المجال.

- **تحليل فقرات مجال « المستلزمات التنظيمية»**

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهي ٣ أم لا. النتائج موضحة كما يلي:

جدول (١٠)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (Sig.) لكل فقرة من فقرات مجال "المستلزمات التنظيمية"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الترتيب
١	تتناسب المعلومات المتاحة في النظام مع احتياجات الوظيفة.	**4.00**	**80.00**	**11.24**	***0.000**	**1**
٢	لا يوجد مبالغة في سرية المعلومات بين المستويات الإدارية المختلفة.	**3.42**	**68.33**	**2.60**	***0.006**	**3**
٣	تقدم الإدارة العليا الدعم المالي اللازم لاستخدام نظام المعلومات المحوسب	**2.90**	**58.00**	**-0.62**	**0.268**	**6**
٤	تشجع الإدارة العليا على استخدام نظام المعلومات المحوسب.	**3.88**	**77.67**	**8.74**	***0.000**	**2**
٥	توفر الإدارة العليا البرامج التدريبية المتعلقة باستخدام نظام المعلومات المحوسب	**3.25**	**65.00**	**1.84**	***0.035**	**5**
٦	تهتم الإدارة العليا بما أبديه من آراء واقتراحات حول استخدام نظام المعلومات المحوسب	**3.35**	**67.00**	**2.70**	***0.005**	**4**
	جميع الفقرات	**3.47**	**69.33**	**5.04**	***0.000**	

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

من جدول (١٠) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي **3.47**، أي أن المتوسط

الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي **69.33%**، وأن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) تساوي **0.000** لذلك يعتبر المجال دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 ، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على هذا المجال.

- **تحليل جميع فقرات « مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب»**

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهى ٣ أم لا. النتائج موضحة في جدول (١١).

جدول (١١)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.**Sig**) لجميع فقرات " مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب"

البند	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الإختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب	**3.66**	**73.14**	**9.44**	***0.000**

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

تبين من جدول(١١) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات « مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب « يساوي **3.66** (الدرجة الكلية من **5**) أي أن المتوسط الحسابي النسبي **73.14%**، وأن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) تساوي **0.000** لذلك تعتبر فقرات المجال دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على "مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب " بشكل عام.

2. تحليل فقرات مجال « الأداء الوظيفي»

تم استخدام اختبار T لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلي درجة الحياد وهي ٣ أم لا. النتائج موضحة كما يلي:

جدول (١٢)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (**Sig.**) لكل فقرة من فقرات مجال "الأداء الوظيفي"

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الترتيب
١	تؤدي إلى رفع كفاءة أداء العاملين الوظيفية.	**4.20**	**84.00**	**17.02**	***0.000**	**3**
٢	تساهم في زيادة القدرة على اتخاذ القرارات.	**4.08**	**81.67**	**14.95**	***0.000**	**4**
٣	تساهم في تقليل الجهد لانجاز العمل اليومي.	**3.83**	**76.67**	**6.49**	***0.000**	**12**
٤	تساعد العاملين في المشاركة والاهتمام بطرح أفكار جديدة.	**4.07**	**81.33**	**12.51**	***0.000**	**6**
٥	تؤدي إلى سرعة انجاز العمل بكفاءة.	**4.24**	**84.75**	**14.57**	***0.000**	**2**
٦	تؤدي إلى زيادة القدرة على حل مشاكل العمل.	**4.03**	**80.69**	**10.87**	***0.000**	**8**
٧	تساهم في زيادة القدرة والرغبة في التعاون مع زملاء العمل.	**4.02**	**80.33**	**13.88**	***0.000**	**9**
٨	توفر حصيلة معلوماتية كافية عن العمل.	**4.07**	**81.36**	**14.06**	***0.000**	**5**
٩	تساهم في انجاز العمل طبقا لمعايير الجودة المطلوبة.	**4.37**	**87.33**	**12.56**	***0.000**	**1**
١٠	تساعد في التقيد بقواعد وإجراءات العمل.	**4.00**	**80.00**	**12.14**	***0.000**	**10**
١١	تساهم في تحسين فاعلية الأداء بشكلٍ عام.	**3.97**	**79.33**	**11.76**	***0.000**	**11**
١٢	تعمل على زيادة المنافسة في الأداء بين الزملاء في نفس العمل.	**4.07**	**81.33**	**13.03**	***0.000**	**6**
	جميع الفقرات	**4.08**	**81.56**	**20.01**	***0.000**	

× المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

من جدول (١٢) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي **4.08**، أي أن المتوسط

الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي **81.56%**، وأن القيمة الاحتمالية (**Sig.**) تساوي **0.000** لذلك يعتبر المجال دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 ، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد المجتمع على هذا المجال.

ثالثاً- اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسة الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ ≥ α بين مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب و الأداء الوظيفي.

يبين جدول (١٣) أن معامل الارتباط يساوي **556**.، وأن القيمة الاحتمالية (**Sig.**) تساوي **0.000** وهي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠٥ =α وهذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب والأداء الوظيفي عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$).

جدول (١٣):

معامل الارتباط بين مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب و الأداء الوظيفي

الفرضية	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(Sig.)
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥ **α** بين مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب و الأداء الوظيفي.	**.556**	***0.000**

×الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

ويتفرع منها عدة فرضيات:

١ - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ ≥α بين المستلزمات المادية و الأداء الوظيفي.

يبين جدول (١٤) أن معامل الارتباط يساوي **386**.، وأن القيمة الاحتمالية (**Sig.**) تساوي **0.000** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** =α وهذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستلزمات المادية و الأداء الوظيفي عند مستوى دلالة إحصائية (**0.05**= α).

جدول (١٤):

معامل الارتباط بين المستلزمات المادية و الأداء الوظيفي

الفرضية	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(.Sig)
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات المادية و الأداء الوظيفي.	.386	*0.000

×الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

٢ - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات البرمجية و الأداء الوظيفي.

يبين جدول (١٥) أن معامل الارتباط يساوي **383**.، وأن القيمة الاحتمالية (**.Sig**) تساوي **0.000** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** =α وهذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستلزمات البرمجية و الأداء الوظيفي عند مستوى دلالة إحصائية (**0.05**= α).

جدول (١٥):

معامل الارتباط بين المستلزمات البرمجية و الأداء الوظيفي

الفرضية	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(.Sig)
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات المادية و الأداء الوظيفي.	.383	*0.000

×الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

٣ - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات البشرية و الأداء الوظيفي.

يبين جدول (١٦) أن معامل الارتباط يساوي **576**.، وأن القيمة الاحتمالية (**.Sig**) تساوي **0.000** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** =α وهذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستلزمات البشرية و الأداء الوظيفي عند مستوى دلالة إحصائية (**0.05**= α).

جدول (١٦):

معامل الارتباط بين المستلزمات البشرية و الأداء الوظيفي

الفرضية	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(Sig.)
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات البشرية و الأداء الوظيفي.	.576	*0.000

×الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

٤ - توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ بين المستلزمات التنظيمية و الأداء الوظيفي.

يبين جدول (١٧) أن معامل الارتباط يساوي **546**.، وأن القيمة الاحتمالية (**Sig.**) تساوي **0.000** وهي أقل من مستوى الدلالة **0.05** =α وهذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستلزمات التنظيمية و الأداء الوظيفي عند مستوى دلالة إحصائية (**0.05**= α).

جدول (١٧):

معامل الارتباط بين المستلزمات التنظيمية و الأداء الوظيفي

الفرضية	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية(Sig.)
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ≥α بين المستلزمات التنظيمية و الأداء الوظيفي.	.546	*0.000

×الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

الفرضية الرئيسة الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥ α بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى المتغيرات التالية (العمر ، المؤهل العلمي ، مجال العمل ، عدد سنوات الخدمة).

تم استخدام اختبار « التباين الأحادي » لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية وهذا الاختبار معلمي يصلح لمقارنة ٣ متوسطات أو أكثر.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥ α بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى العمر.

من النتائج الموضحة في جدول (١٨) تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار" التباين الأحادي " أكبر من مستوى الدلالة **0.05** ≥ α لجميع المجالات والمجالات مجتمعة معا ، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى العمر.

جدول (١٨):

نتائج اختبار « التباين الأحادي » – العمر

المجال	المتوسطات				قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	أقل من ٣٠ سنة	30- 40 سنة	41-50 سنة	أكثر من ٥٠ سنة		
المستلزمات المادية	**3.88**	**3.77**	**3.65**	**3.58**	**0.329**	**0.804**
المستلزمات البرمجية.	**3.98**	**3.76**	**3.68**	**3.92**	**0.763**	**0.520**
المستلزمات البشرية.	**3.66**	**3.58**	**3.57**	**3.42**	**0.134**	**0.940**
المستلزمات التنظيمية	**3.66**	**3.50**	**3.29**	**2.75**	**1.380**	**0.258**
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب	**3.79**	**3.65**	**3.55**	**3.42**	**0.646**	**0.589**
نظم المعلومات الإدارية المحوسبة	**4.16**	**4.13**	**3.93**	**3.71**	**1.506**	**0.223**
جميع المجالات معا	**3.91**	**3.81**	**3.67**	**3.51**	**0.972**	**0.413**

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى المؤهل العلمي.

من النتائج الموضحة في جدول (١٩) تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار" التباين الأحادي " أكبر من مستوى الدلالة **0.05** ≥ α لجميع المجالات والمجالات مجتمعة معا ، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى المؤهل العلمي.

جدول(١٩)

نتائج اختبار التباين الأحادي – المؤهل العلمي

المجال	المتوسطات			قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)
	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا		
المستلزمات المادية	**3.80**	**3.75**	**3.79**	**0.047**	**0.954**
المستلزمات البرمجية.	**3.83**	**3.79**	**3.83**	**0.030**	**0.970**
المستلزمات البشرية.	**3.51**	**3.68**	**3.21**	**1.547**	**0.222**
المستلزمات التنظيمية	**3.48**	**3.49**	**3.25**	**0.192**	**0.826**
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب	**3.65**	**3.67**	**3.52**	**0.144**	**0.866**
نظم المعلومات الإدارية المحوسبة	**3.92**	**4.19**	**3.81**	**0.047**	**0.954**
جميع المجالات معا	**3.74**	**3.85**	**3.62**	**0.684**	**0.509**

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha \leq$ **0.05** بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى مجال العمل.

من النتائج الموضحة في جدول (٢٠) يمكن استنتاج ما يلي:

تبين أن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) المقابلة لاختبار التباين الأحادي "أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ **0.05**) للمجالات «المستلزمات المادية، المستلزمات البرمجية، مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات «وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات تعزى إلى مجال العمل وذلك لصالح الذين مجال عملهم إدارة دنيا.

أما بالنسبة لباقي المجالات والمجالات مجتمعة، فقد تبين أن القيمة الاحتمالية (.**Sig**) أكبر من مستوى الدلالة $\alpha \leq$ **0.05** وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى مجال العمل.

جدول (٢٠)

نتائج اختبار التباين الأحادي « – مجال العمل

المجال	المتوسطات			قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)
	إدارة عليا	إدارة وسطى	إدارة دنيا		
المستلزمات المادية	3.48	3.81	4.07	3.919	*0.025
المستلزمات البرمجية.	3.48	3.94	4.00	5.139	*0.009
المستلزمات البشرية.	3.42	3.68	3.68	1.399	0.255
المستلزمات التنظيمية	3.24	3.53	3.66	1.646	0.202
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب	3.41	3.74	3.85	3.756	*0.029
نظم المعلومات الإدارية المحوسبة	4.09	4.09	4.04	0.066	0.936
جميع المجالات معا	3.63	3.86	3.91	2.070	0.136

× الفرق بين المتوسطات دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى سنوات الخدمة.

من النتائج الموضحة في جدول (٢١) تبين أن القيمة الاحتمالية (Sig.) المقابلة لاختبار " التباين الأحادي " أكبر من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ لجميع المجالات والمجالات مجتمعة معا ، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى سنوات الخدمة.

جدول (٢١):

نتائج اختبار التباين الأحادي « – سنوات الخدمة

المجال	المتوسطات			قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)
	أقل من 5 سنوات	سنوات 5-10	أكثر من 10 سنوات		
المستلزمات المادية	4.00	3.70	3.69	1.186	0.313
المستلزمات البرمجية.	4.04	3.73	3.73	1.454	0.242
المستلزمات البشرية.	3.65	3.60	3.51	0.200	0.819
المستلزمات التنظيمية	3.64	3.46	3.28	0.848	0.434
مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب	3.83	3.62	3.55	1.053	0.356
نظم المعلومات الإدارية المحوسبة	4.18	4.05	4.03	0.605	0.550
جميع المجالات معاً	3.95	3.77	3.71	1.132	0.329

نتائج وتوصيات الدراسة:

أولاً- نتائج الدراسة:

من خلال التحليل الإحصائي تبين عدة نتائج أهمها:

١. معظم أفراد مجتمع الدراسة أعمارهم أقل من ٤٠ سنة حيث بلغت نسبتهم (٤, ٧٣٪).

٢. (٦٠٪) من مجتمع الدراسة مؤهلهم العلمي بكالوريوس.

٣. (٥٥٪) من مجتمع الدراسة سنوات خدمتهم في شركة الاتصالات جوال تتراوح من ٥ إلى ١٠ سنوات.

٤. بلغت درجة الموافقة على المستلزمات المادية في شركة الاتصالات جوال (٣٣, ٧٥٪).

٥. بلغت درجة الموافقة على المستلزمات البرمجية في شركة الاتصالات جوال (٠٧, ٧٦٪).

٦. بلغت درجة الموافقة على المستلزمات البشرية في شركة الاتصالات جوال (٨٣, ٧١٪).

٧. بلغت درجة الموافقة على المستلزمات التنظيمية في شركة الاتصالات جوال (٣٣, ٦٩٪).

٨. بلغت درجة الموافقة على مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب في شركة الاتصالات جوال بشكل عام (١٤, ٧٣٪).

٩. بلغت درجة الموافقة على الأداء الوظيفي لدى الموظفين العاملين في شركة الاتصالات جوال (٨١,٥٦٪).
١٠. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥ α بين مستلزمات إدارة وتشغيل نظام المعلومات المحوسب و الأداء الوظيفي.
١١. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين المستلزمات المادية والأداء الوظيفي.
١٢. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين المستلزمات البرمجية والأداء الوظيفي.
١٣. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين المستلزمات البشرية والأداء الوظيفي.
١٤. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين المستلزمات التنظيمية و الأداء الوظيفي.
١٥. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى **0.05** ≥α بين متوسطات آراء المبحوثين حول أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال تعزى إلى المتغيرات التالية (العمر، المؤهل العلمي، مجال العمل، عدد سنوات الخدمة).

ثانياً- توصيات الدراسة:

من خلال التحليل الإحصائي تبين عدة توصيات أهمها:

١. على شركة الاتصالات جوال توفير وسائل إدخال للبيانات تكون مناسبة لحاجة العمل المطلوب من قبل الموظفين.
٢. يجب أن تتناسب سرعة الأجهزة مع حجم العمل المطلوب من قبل الموظفين في شركة الاتصالات جوال.
٣. ضرورة زيادة سرعة الشبكة في الشركة للتناسب لتسهيل عمل الموظفين .
٤. يجب أن تغطي البرمجيات المستخدمة في الشركة كافة النشاطات التي تقوم بها الشركة.
٥. يجب أن تتوفر لدى جميع العاملين التعليمات اللازمة لتشغيل البرامج التي يحتاجونها لأداء عملهم.
٦. ضرورة تقديم القسم المختص بالنظام المحوسب نفس المستوى من الخدمات في جميع الأوقات.
٧. على القسم الفني المختص بالنظام المحوسب في الشركة الإجابة بسرعة على استفسارات الموظفين في الشركة.
٨. على الإدارة العليا تقديم الدعم المالي اللازم لاستخدام نظام المعلومات المحوسب.
٩. على الإدارة العليا توفير البرامج التدريبية المتعلقة باستخدام نظام المعلومات المحوسب.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

١. أبو سبت، صبري. (٢٠٠٥) تقييم دور نظم المعلومات الإدارية في صنع القرارات الإدارية في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

٢. البحيصي، عصام (٢٠٠٦)، تكنولوجيا المعلومات الحديثة أثرها على القرارات الإدارية في منظمات الأعمال، دراسة استطلاعية للواقع الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنساني، غزة.

٣. البشابشة، سامر .(٢٠٠٥) أثر جودة نظم المعلومات الإداري في رفع مستوى الأداء الوظيفي في مؤسسة الضمان الاجتماعي الأردني، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، عمان، العدد الأول، المجلد ١٠.

٤. البشابشة، سامر(٢٠٠٥)، أثر نظم المعلومات الإدارية في رفع المستوى الأداء الوظيفي في مؤسسة الضمان الاجتماعي الأردني، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، عمان، العدد الأول، المجلد ١٠.

٥. الدهراوي كمال الدين، كامل رسمي (١٩٩٨)، نظم المعلومات المحاسبية، الاسكندرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع.

٦. السالم مؤيد سعيد، مكاوي نازم محمود (٢٠٠٤)، أثر الخصائص الهيكلية في فعالية نظم المعلومات دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، العدد الأول، المجلد السابع.

٧. شاويش، سامر(٢٠٠٠م)، إدارة الموارد البشرية إدارة الأفراد ،عمان، الطبعة الثالثة، دار الشروق للنشر والطباعة.

٨. العتيبي، ناصر (٢٠٠٧)، الأتمتة ودورها في تحسين أداء إدارات الموارد البشرية في الأجهزة الأمنية، دراسة مسحية على العاملين بإدارات الموارد البشرية بالأجهزة الأمنية المركزية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

٩. الكردي منال، العبد جلال، (٢٠٠٣)، مقدمة في نظم المعلومات الادارية___ المفاهيم الاساسية والتطبيقات، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة.

١٠. محمد موفق جديد (٢٠٠١)، الادارة- المبادئ والنظريات والوظائف، عمان، الحاق للنشر والتوزيع.

١١. المعشر زياد، الخصبة، محمد (٢٠٠٦)، أثر العوامل التنظيمية والتقنية في تطبيقات نظم المعلومات .الإدارية في القطاع المصرفي الأردني، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، عمان، العدد الرابع ، المجلد٢ .

١٢. المغربي، عبدالحميد (٢٠٠٢)، نظم المعلومات الإدارية: الأسس والمبادئ، المنصورة، المكتبة العصرية

١٣. مومكوف ستيفن، وسمكن مارك، (٢٠٠٢)، نظم المعلومات المحاسبية لاتخاذ القرارات، ترجمة كمال الدين سعيد، الرياض، دار المريخ للنشر.

١٤. النجار فايز(٢٠٠٧م)، نظم المعلومات الإدارية، جامعة الإسراء، الطبعة الثانية.

١٥. هلال حسين (٢٠٠٤)، تصميم وتقييم نظم المعلومات المحاسبية ندوة الدعم المؤسسي والمعلوماتي لعمل المراكز الاستراتيجية وورقة عمل "أمن ونظم المعلومات، شرم الشيخ – مصر.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. **Chang Jerry, King William (2005). « Measuring the Performance of Information Systems: A Functional Scorecard», Journal of Management Information Systems, Vol. 22, No. 1.**
2. **Laudon Kenneth, Laudon Jane (2006). Management Information System, Ninth edition, Pearson Education, USA .**
3. **Mondy Wayne, M.Noe Robert (2005). Human Resource Management, ninth edition, Pearson Education, USA.**
4. **Supattra, Boonmak(2007). " The Influence Of Management Information Systems And Information Technology On Management Performance And Satisfaction" , 7th Global Conference on Business & Economics.**

حسـين علي سـرور
كلية إدارة الأعمال
جامعة الجنان

Hussein Ali Sorour
College of Business Administration
Jinan University

تطور الدين العام وقياس مؤشراته وتداعياته على الاقتصاد اللبناني للمدة ٢٠٠٥-٢٠١٧ (دراسة تحليلية)

An analytical study on the growth of public debt and measuring its indicators and its consequences on the Lebanese economy from 2005 until 2017.

DOI: 10.33986/0522-000-013-008

الملخص:

يعاني الاقتصاد اللبناني من اختلالات بنيوية ومن تسارع في وتيرة نمو الدين العام، بحيث باتت هذه المعضلة تشكل عبئاً ثقيلاً على الإقتصاد الوطني وتهدد استقراره المالي والنقدي والاجتماعي، ويتمثل الهدف الرئيسي للبحث في تحليل تطور الدين العام اللبناني وتداعياته على الاقتصاد الوطني من خلال استخدام مؤشرات الدين واتجاهاته، بحيث تشير معظم مؤشرات قياس الدين اللبناني، أن مستوى حجم الدين تعدى مرحلة الأمان بكثير وانتقل من مرحلة المشكلة التي تتطلب مجهوداً بسيطاً لعلاجها إلى مرحلة الأزمة المستحكمة التي يصعب علاجها في المدى القصير، ومما أدى بدوره إلى آثار سلبية وخطرة على مجمل النشاط الإقتصادي والمالي في لبنان، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات ترتكز على اتخاذ جملة من الإجراءات والسياسات لمعالجة الاختلالات البنيوية في الإقتصاد اللبناني وترشيد الإنفاق العام وتعظيم مصادر الإيرادات ومكافحة الفساد والتهرب الضريبي وغيرها، وكلها مسارات يجب أن تجري من ضمن خطة طوارئ شاملة للإصلاح الإقتصادي والمالي والإداري وذلك وفق إرادة سياسية جامعة.

الكلمات المفتاحية: الدين العام- مؤشرات الدين- عجز الموازنة- الاختلالات البنيوية للاقتصاد.

Résume:

l'économie au Liban souffre de troubles au niveau de l'organisme et d'une accélération dans le rythme des dettes publiques de sorte que ce problème constitue un poids lourd sur l'économie nationale. C'est ainsi que le but principal de la recherche réside dans le fait d'analyser l'évolution des dettes libanaises et ses effets sur l'économie nationale et ceci à partir de l'emploi des indices de ces dettes et de leur visée. En effet la plupart de ces indices montrent que le niveau des dettes a bien dépassé la période de sécurité et passe de l'étape du problème qui exige un simple effort pour y remédier, à l'étape de la crise dominante. Ceci aboutit à son tour à des effets négatifs et dangereux sur la majorité de l'activité économique et financière au Liban.

Bref l'étude faite aboutit à un ensemble de conclusions, fondées sur le fait d'adopter un tas de mesures et de politiques dans le but de résoudre ces troubles, régler les dépenses publiques, amplifier les revenus, lutter contre la corruption et échapper aux taxes. Toutes ces mesures doivent être élaborées dans un plan d'urgence totale pour la restauration économique, financière et administrative et ceci d'après une volonté politique globale.

Mots Clés: dette publique- Les indices de la dette - Le déficit budgétaire- Les troubles au niveau de l'organisme de l'économie.

المقدمة

إن تحليل أثر الدين العام وتداعياته على النشاط الإقتصادي يعد أمر في غاية الأهمية، بالرغم من الجدل على المستويين النظري والتطبيقي حول جدوى اللجوء إليه، والآثار الناجمة عنه، إلا أن الواقع يفرض أن وجود الدين أصبح أمراً واقعاً وعلى الدول أن تتعامل معه لا أن تتخلى عن فكرة اللجوء إليه في حال وجود فجوة تمويلية، بحيث لا يترك بدون ضوابط تحدده وذلك للاستفادة منه وفي حالة لبنان، فإن اقتصاده يعاني من اختلالات بنيوية، تعود جذورها إلى ما قبل الحرب الأهلية المدمرة ولا زالت، وقد شهد لبنان خلال مرحلة الدراسة تطورات وأحداث هامة، إقتصادية وسياسية وأمنية، أدت إلى زيادة رصيد الدين ومن ثم زيادة أعباء خدمته، فازداد العجز في الموازنة مما أدى مرة أخرى إلى مزيد من الاستدانة، وهكذا استمر ارتفاع وتراكم الدين العام مما نتج عنه آثار سلبية انعكست بشكل مباشر على الوضع الإقتصادي والمالي وذلك من خلال قياس مؤشرات الدين الحكومي، وهذا ما يتطلب تناول ذلك بنوع من التحليل من أجل تشخيص أهم العوامل التي تؤثر به من أجل وضع الحلول المقترحة لمعالجة ذلك، لذا سيتم من خلال هذا البحث تحليل تطور الدين العام وقياس مؤشراته وتداعياته على الاقتصاد الوطني خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٧)، والتي تعد مرحلة أساسية شهدت العديد من التطورات الإقتصادية والسياسية والأمنية المتسارعة المحلية والدولية، والتي أدت بدورها إلى تفاقم أزمة الدين في لبنان.

١- أهمية البحث:

ترجع أهمية اختيارنا لهذا البحث، بأن ظاهرة الدين العام حظيت باهتمام كبير على الصعيد الدولي والمحلي وعلى جميع المستويات النظرية والعملية في مختلف الاقتصاديات المتقدمة والنامية على حد سواء. وذلك لما لها من تأثير مباشر على مجمل الاستقرار الاقتصادي والسياسي للدولة من جهة، وعلى مستوى معيشة أفراد المجتمع ومستقبل أجيالها من جهة أخرى، أي أن الأهمية تكمن في تسليط الضوء على المشكلة الأخطر التي يعانيها الاقتصاد اللبناني، والتي تتمثل في تفاقم مشكلة الدين من خلال ثقل حجمه ومؤشراته السلبية وتداعياته، بحيث بات يهدد الاستقرار الإقتصادي والمالي والنقدي في لبنان، نظراً لانعكاساتها الخطيرة على مجمل الاقتصاد الوطني.

٢- إشكالية البحث:

تتجلى المشكلة البحثية بناءً لما تقدم في تحليل تطور الدين العام ومؤشراته وتداعياته على الإقتصاد الوطني، ومن ثم يمكن صياغة المشكلة الرئيسية بالسؤال التالي: ما هو أثر وتداعيات ارتفاع الدين اللبناني على مجمل الاقتصاد الوطني من خلال استخدام مؤشرات قياس الدين

المعتمدة دولياً، ومن خلال ذلك نقوم بطرح بعض التساؤلات الفرعية، ومنها:

ما هو حجم الدين العام اللبناني وتكلفة خدمته ومصادر تمويله خلال فترة الدراسة؟

ما مؤشرات الدين العام ومراحل تطورها في لبنان؟

كيف يمكن الحكم على مدى خطورة وتداعيات الدين اللبناني من خلال استخدام هذه المؤشرات؟

٣- أهداف البحث:

إن دراسة وتحليل أي موضوع من جوانبه المختلفة والمعقدة، يساعدنا في اتخاذ قرارات عقلانية، موحدة على مستوى الإقتصاد الوطني، بحيث يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في تحليل تطور الدين اللبناني وآثاره على الوضع الإقتصادي من خلال مؤشراته واتجاهاته، ويمكن كذلك تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

دراسة وتحليل تطور الدين العام في لبنان خلال الفترة 2005-2017.

تقييم مخاطر الدين العام اللبناني باستخدام مؤشرات قياسه خلال فترة الدراسة.

استشراف رؤية مستقبلية تسهم في معالجة مشكلة الدين العام في لبنان.

٤- فرضية البحث:

ينطلق البحث للإجابة على التساؤلات السابقة، من فرضيات علمية تساعدنا للوصول إلى إجابات واضحة تحقق أهداف البحث، بحيث يمكن صياغة الفرضية الرئيسية، "أن لارتفاع الدين العام اللبناني آثار وتداعيات على مجمل الاقتصاد الوطني وذلك وفقاً لمؤشرات قياسه المعتمد دولياً"، وانطلاقاً من ذلك تتمثل الفرضيات الفرعية كالآتي:

إن ارتفاع الدين العام (الداخلي والخارجي) بات يهدد الاستقرار الإقتصادي والمالي في لبنان.

إن حجم الدين وفقاً للمؤشرات الدولية للدين تجاوز حدود الأمان وبلغ مرحلة الخطر الشديد.

إن الاتجاه العام للدين مرشح للزيادة و بوتيرة متسارعة، والتأثير سلباً على مجمل النشاط الإقتصادي وذلك في ضوء استمرار الأزمة الإقتصادية والمالية.

٥- الدراسات السابقة:

ناقشت العديد من الدراسات والأبحاث السابقة هيكل الدين العام ومؤشراته ومصادره وآثاره، وكانت نتائج هذه الدراسات متباينة بشكل عام، ولعل من أهمها الآتي:

دراسة فاضل محمود شيماء وآخرون (٢٠١٨) بعنوان "قياس أثر تطور الدين العام على

موازنة العراق الاتحادية باستخدام نموذج ARDL"، حيث هدفت إلى دراسة هيكلة ومؤشرات الدين العراقي خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠١٦) وبيان مدى تأثير الدين (الداخلي والخارجي) على النشاط الإقتصادي ممثلاً بالناتج المحلي وكذلك قياس أثر زيادة الدين العام على موازنة العراق، وقد خلصت الدراسة بأن العراق يعاني من معضلة تزايد مشكلتي الدين والعجز، بحيث تم استخدام الدين لتمويل العجز مما أدى إلى استمرار زيادة الدين من خلال حلقة مغلقة، كما وأظهرت نتائج النموذج القياسي وجود استجابة معنوية للمعلمات في الأجل القصير للمتغيرات (الإيرادات والناتج المحلي)، في حين عدم معنوية متغير النفقات، فضلاً عن عدم وجود استجابة في الأجل الطويل بين متغير الدين والمتغيرات الأخرى.

دراسة العاني د. عماد وجرحى نسرين (٢٠١٦) بعنوان "قياس مؤشرات الدين الحكومي وأهم آثاره الاقتصادية في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٣"، حيث هدفت إلى تحليل لمؤشرات الدين في العراق وبيان مدى تأثيرها على الناتج المحلي والاستثمار والصادرات والاستيرادات، وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة وضع سياسة مدروسة للدين من خلال اتباع سياسة مالية توسعية منضبطة وذلك من ضمن سياسة إقتصادية تعمل على تفعيل القطاعات الانتاجية من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المحلية بهدف سد النقص الحاصل في الانتاج المحلي، بدلاً من الاعتماد على الاستيرادات.

دراسة دوابة د. أشرف (٢٠١٦) بعنوان "أزمة الدين المصري- رؤية تحليلية"، حيث هدفت إلى دراسة وتحليل لتطور هيكل الدين المصري ومؤشراته وآثاره وكيفية معالجته، وقد خلصت الدراسة بأن علاج أزمة الدين تتطلب وجود إرادة سياسية وطنية وإدارة رشيدة تغلق أبواب الفساد والهدر وتقوم على العلاج الهيكلي للاقتصاد المصري، ووضع أهداف واضحة لإدارة الدين وإصلاح النظام الضريبي وترشيد الإنفاق العام والإصلاح الإداري وغيرها.

دراسة الشمري مايح شبيب (٢٠١٥) بعنوان "تحليل أثر الدين العام في بعض المتغيرات الإقتصادية في دولة مصر للفترة ٢٠٠١-٢٠١١"، بحيث هدفت إلى دراسة هيكل الدين العام المصري ومؤشراته وآثاره وتحليل لأثر الدين الداخلي والخارجي على بعض المتغيرات الإقتصادية، وقد خلصت الدراسة بأن تفاقم أزمة الدين في مصر تعود بشكل كبير إلى عدم وجود استراتيجية واضحة للدين العام، بحيث اقترحت إنشاء هيئة متخصصة لإدارة الدين العام ترتبط بالبنك المركزي أو وزارة المالية أو قد تكون مستقلة تعمل بالتنسيق معهما.

٦- محتويات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، قمنا بتقسيمها إلى مقدمة عامة يتبعها ثلاثة فصول رئيسة، ثم نتائج البحث والتوصيات، وذلك كالآتي:

الفصل الأول: تطور مفهوم الدين العام ومؤشراته.

الفصل الثاني: تحليل تطور الدين العام في لبنان خلال فترة الدراسة.

الفصل الثالث: تحليل مؤشرات قياس الدين العام في لبنان خلال فترة الدراسة.

الاستنتاجات والتوصيات.

٧- منهجية البحث:

إن طبيعة الموضوع تتطلب استخدام عدة مناهج في إعداد هذا البحث، بحيث اعتمد الباحث المنهج الوصفي للتعرف على ظروف وملابسات أزمة تراكم الدين العامفي لبنان وكيفية بلوغه هذا المستوى عبر قياس مؤشراته وتأثيراته، كما واعتمد المنهج التحليلي للمعلومات والبيانات المتحصل عليها من المصادر المختلفة، والمنهج الاستنتاجي للوصول إلى الأهداف المرجوة من البحث.

الفصل الأول

تطور مفهوم الدين العام ومؤشراته

تمثل قضية الدين العام أحد أهم المشاكل التي تواجه البلدان النامية نظراً لأبعادها السلبية على عملية التنمية الاقتصادية وتهديداتها لاستقرار أنظمتها المالية ومستوى معيشة أبنائها ومستقبل أجيالها، من هنا تبرز أهمية دراسة الدين العام ومؤشرات قياسه والتي تستخدم في إطار ديناميكي لتقديم مسار واضح عن اتجاهات الدين وتحديد مخاطرها ولمعرفة تداعياتها على النشاط الاقتصادي، بحيث سيتم في هذا الفصل دراسة تطور مفهوم الدين العام وأنواعه وأهم مؤشرات قياسه.

المبحث الأول: مفهوم الدين العام وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم الدين العام:

يقصد بالدين العام "Public Debt" أو الدين السيادي أنه "مجموع ما حصلت عليه الدول من قروض داخلية وخارجية وفوائدها حتى تاريخ معين، فعندما تعجز الموارد المحلية للدول عن تغطية متطلبات الإنفاق الحكومي فيتم اللجوء إلى الإقتراض الداخلي عبر أذونات وسندات

الخزينة أو الإقتراض من الجهاز المصرفي أو الاقتراض الخارجي من المؤسسات الدولية"([1]).

كما ويمثل الدين العام القائم في لحظة معينة حجم الإقتراض السابق لتلك اللحظة والذي لم يسدد بعد، ويكون الإقتراض سواء من السوق المحلية أو من الخارج بتكلفة يتحدد مقدارها بسعر الفائدة وحجم الإقتراض، وعادة ما يكون حجم الاقتراض بمقدار تمويل العجز في الميزانية العامة للدولة([2])، وبعبارة أخرى، يمثل الدين العام مقدار الاقتراض الحكومي لمدة سابقة ولهذا ينظر إليه كرصيد متراكم وليس تدفقاً([3]).

ووفقاً لصندوق النقد الدولي يمثل الدين "الرصيد القائم من الالتزامات المباشرة للحكومة المعترف بها تجاه بقية الإقتصاد والعالم الخارجي، وهي التزامات نشأت في الماضي وادرجت لها جداول زمنية للسداد عن طريق العمليات الحكومية المستقبلية أو لتبقى كديون دائمة"([4])، وفي المقابل نجد ان البنك الدولي يعتبره يمثل "كامل رصيد الالتزامات الحكومية التعاقدية المباشرة ذات الأجل الثابت إلى هذه الإلتزامات مستحقة السداد في تاريخ معين، وهو يشمل الإلتزامات المحلية والاجنبية كودائع العملة والودائع النقدية والأوراق المالية عدا الأسهم والقروض"([5]).

وتشمل أعباء خدمة الدين العام من جهة، الفوائد التي تمثل نسبة مئوية من قيمة الدين العام تدفعها الجهة المدينة للجهة الدائنة، ومن جهة أخرى، أقساط الدين التي تمثل المبالغ التي يتم سدادها دورياً من أصل الدين للدائنين في موعد استحقاقها حسب شروط الاقتراض([6]).

وخلاصة الأمر، ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الدين العام أنه "اتفاق بين طرفين يتعهد بموجبه الطرف المدين وعادة ما تكون الدولة أو أي شخص معنوي عام، بتسديد أقساط وفوائد هذا الدين إلى الطرف الدائن وعادة ما يكون من الجمهور أو الهيئات المالية المحلية أو الأجنبية أو من الدول الأخرى، وذلك خلال مدة زمنية معينة وابتداءً من تاريخ معين و بفائدة محددة في عقد الدين وبطريقة معينة للسداد متفق عليها بين الطرفين بموجب هذا العقد".

1- (Michael Howard (2001), « Public Sector Economics for Developing Countries», University of the west Indies Press, Jamaica, P: 129.

٢- الصادق د. علي يوسف، عبد الوهاب د. نبيل(١٩٨٨)، سياسة وإدارة الدين العام في البلدان العربية، صندوق النقد العربي، العدد ٤، أبو ظبي، ص ٢١، المنشور عبر الموقع الإلكتروني: www.amf.org.

3- (Jonathan Greuber (2011), "Public Finance and Public Policy", 3rd edition, worth publishers, New York, P: 93.

٤- أبو عبد الله د. سمير (٢٠١٣)، تطور الدين العام في الأراضي الفلسطينية (٢٠٠٠-٢٠١١)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، مجلد ٢١، عدد ١، غزة، ص ٢٧٠.

٥ – البنك الدولي، قاعدة البيانات، ١٩٩٦، المنشور عبر الموقع الالكتروني: http://www data,albankaldawli.org.، (١٠/٢/٢٠٢٠).

٦ – عمر د. محمد عبد الحليم (٢٠٠٣)، الدين العام: المفاهيم – المؤشرات- الأثار – بالتطبيق على حالة مصر، ورقة مقدمة إلى ندوة» إدارة الدين العام»، جامعة الأزهر، مصر، ص ٣.

المطلب الثاني: أنواع الدين العام:

للدين العام تقسيمات عدة بحسب معيار التقسيم، والذي يهمنا هو تقسيم الدين حسب مصدر القرض بحيث يقسم إلى نوعين رئيسيين هما:

المقصد الأول: الدين العام الداخلي (المحلي): يعرف الدين العام المحلي أنه "مجموع ما تقترضه الحكومة والهيئات والمؤسسات العامة التابعة لها اتجاه الاقتصاد الوطني من اشخاص طبيعيين أو معنويين في إقليمها بغض النظر عن جنسياتهم سواء مواطنين أو أجانب وذلك بالعملة المحلية الوطنية"(٧)، وعادة ما تكون في الأغلب بموجب سندات الخزينة، وتتمتع الدولة بالنسبة للإقتراض الداخلي بحرية كبيرة في وضع الشروط وسهولة الإستدانة، بالإضافة إلى أن ما يزيد من طاقة الدولة على الإقتراض الداخلي لا يرتب بموجبه أي اقتطاع من ثروة الإقليم.

المقصد الثاني: الدين العام الخارجي (بالعملات الأجنبية): يعرف الدين العام الخارجي بمفهومه العام أنه "يتمثل في الإلتزامات القائمة (رصيد الدين) بالعملة الأجنبية على المقيمين، تجاه غير المقيمين، ويتم سداده أو تسويته بالعملة الأجنبية، وعادة ما تحصل الدولة على القرض من حكومات أجنبية أو شخص طبيعي أو معنوي مقيم في الخارج"(٨)، وتلجأ الدولة عادة للاستدانة من الخارج لحاجتها لرؤوس الأموال وعدم كفاية المدخرات الوطنية من أجل تمويل المشروعات الإقتصادية والإجتماعية للدولة، كذلك لحاجتها إلى العملات الأجنبية سواء كان ذلك لتغطية عجز أو إختلال في ميزان المدفوعات أو لدعم عملتها وحمايتها من التدهور.

المبحث الثاني: مفهوم مؤشرات الدين وأنواعها

المطلب الأول: مفهوم مؤشرات الدين العام:

إن حدوث الدين العام هو نتاج طبيعي للنشاط الإقتصادي، وتنشأ مشاكل المديونية إذا كانت مداخيل المدين غير كافية، ولذلك فإن الدول المدينة تحتاج إلى إدارة جيدة لمخاطر المديونية والإبقاء على مستويات مستدامة منها، بحيث يستند تحليل استدامة مديونية الدول النامية على تطوير وبناء مؤشرات قياس الدين لتحديد مشاكل السيولة والملاءة، والتي تعد كجزء مهم من الإدارة الفعالة للمديونية ومؤشرات إنذار مبكر لتفادي الانزلاق في فخ المديونية.

لقد تم تطوير مؤشرات الدين للمساعدة على اكتشاف مخاطرها وبالتالي للمساعدة في إدارتها، وهي تمثل الإطار التي يحكم من خلالها عادة على الدين العام وتساعد على تقييم ثقل

٧ – درويش زياد (٢٠٠٣)، الديون الداخلية والخارجية العربية، مجلة الحياة النيابية– لبنان، مجلد ٤٩، بيروت، كانون الأول، ص ٥٣.

٨ – إبراهيم نيفين فرج (٢٠١٥)، أثر عجز الموازنة العامة في مصر في الدين العام الخارجي باستخدام التكامل المشترك والسببية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد ٧١، القاهرة، ص ١٠٦.

مديونية أي دولة، بحيث تستخدم هذه المؤشرات في إطار ديناميكي لتقديم اطار واضح عن اتجاهات المديونية وتحديد مخاطرها ولمعرفة آثارها الإقتصادية والمالية بغية تجنب آثارها السلبية، وتظهر إن كان الأمر في مرحلة الظاهرة المقبولة أو تعداها إلى مرحلة المشكلة أو الأزمة الخطرة ومدى تداعياته على الوضع المالي والإقتصادي، ومن ثم يمكن الحكم على مدى الرشد في إدارة الدين للدول.

ويقصد بالمؤشر بأنه "عبارة عن قيمة معادلة التناسب بين عناصر مكونات متغيرة، وكل تغير في قيمة العناصر يؤدي إلى تغير حتمي في قيمة المؤشر، والعناصر المتغيرة أما ان تكون في موقع الصورة (الجزء الأعلى من التناسب) ويحمل صفة "المتغير المرتبط"، أو يكون العنصر في موقع المخرج (الجزء الأسفل) ويحمل صفة "المتغير المستقل"، وفي حالة التفاعل بين هذه المتغيرات تنشأ دينامية توجه المؤشر في مسارات ثلاثة: الارتفاع أو الإنخفاض أو الإستقرار" (٩).

إن القراءة النظرية للمؤشرات تبدو بسيطة للوهلة الأولى، لكن المشكلة تكمن في تطبيق القراءة العملية لكل مؤشر أو لمجموعاتها، فالارتفاع والانخفاض أو الاستقرار في مسار المؤشرات ليست هي المقررة للمسارات الصحيحة أو الخاطئة، وإنما خلفية الأهداف وترابط معطيات المؤشرات الرئيسية والفرعية هي التي تحدد مدى الصح والخطأ في الحركة وتشكل نظاماً للإنذار المبكر عن الأزمات المحتملة، كما وأن مقارنة هذه المؤشرات عبر الزمن يمكن أن يوضح وجود مشاكل في خدمة المديونية، هذا وقد صنفت منظمة الانتوساي (INTOSAI) هذه المؤشرات إلى ثلاث فئات، أولها تقيس خطر تدهور الدين العام في سياق الظروف الحالية، وهناك فئة ثانية تقيس قدرة الحكومة على مواجهة أحداث طارئة في المستقبل، والفئة الثالثة تتمثل في المؤشرات المالية التي تظهر سلوك الخصوم كمتغيرات السوق(١٠).

المطلب الثاني: أنواع مؤشرات الدين العام

تتعدد مؤشرات الدين العام في هذا المجال، بحيث سنتناول أهم المؤشرات الأساسية التي تساعدنا في دراستنا لاحقاً.

المقصد الأول: مؤشر الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي (GDP)[11]×:

يعتبر من أهم المؤشرات والأكثر استعمالاً لقياس مستوى الدين العام إلى النشاط الاقتصادي للدولة و لقياس درجة المديونية، وكذلك على مدى قدرة الدولة على سداد ديونها، كما ويعد من

٩ – عبد الخالق د. جعفر (٢٠٠٧)، تراكم الدين العام اللبناني– المشكلة والحلول، دار النهار للنشر، بيروت، ص ١١١.

١٠ – أنظر: الإنتوساي (المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة)، مؤشرات الدين العام، ٢٠١٠، ص ٥، والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني:، (٢٠٢٠/٢/١١) https://www.dev.intosai.org.pq.

١١ – GDP: الناتج المحلي الإجمالي (Gross Domestic Product).

أكثر المؤشرات دلالة لارتباطه بمتغير هام جداً وهو GDP، والذي يمثل القوة الإقتصادية والمالية الرئيسية للدولة، والتي تعد علاقته بالدين علاقة عضوية، بحيث يتم تمويل إنتاج هذا الناتج من مصادر ذاتية وخارجية للوحدات المساهمة به، وأن القطاعات الإقتصادية ومنها القطاع الحكومي تساهم في إنتاج هذا الناتج، وما يدفع من فوائد وأعباء لسداد الديون تمثل أحد بنود تكاليف الإنتاج من قروض سابقة وتؤخذ من إجمالي هذا الناتج(12)، ويمكن قياس العلاقة بينهما بمؤشرين هما:

1. نسبة الدين العام إلى GDP: حددت اتفاقية ماستريخت عام ١٩٩١، معايير خاصة للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي وأهمها، أن لا تتجاوز نسبة الدين العام 60% من GDP كحد أقصى مسموح به وذلك مع وجود نسبة العجز في الموازنة العامة إلى الناتج المحلي في حدود 3% على الأكثر، وبالتالي تعتبر هذه النسب مقبولة وفي حدود الأمان(13)، في حين اقترح صندوق النقد الدولي أن تكون حدود هذه النسبة بين (25-30%) من الناتج المحلي([١٤]).
2. مقارنة معدل نمو الدين العام بمعدل نمو GDP: يحدد هذا المؤشر مستوى الأمان عند تساوي أو زيادة معدل نمو الناتج المحلي عن معدل نمو الدين العام، والعكس يحدد حالة الاستقرار ويشير إلى سوء في إدارة الدين العام للدولة.

المقصد الثاني: مؤشرات الاقتدار المالي العام:

تقيس هذه المؤشرات مدى قدرة الدولة من خلال موازنتها العامة على مجابهة مخاطر تزايد الدين العام أو اية أحداث طارئة في المستقبل، وبمعنى آخر، تستخدم هذه المؤشرات لقياس مدى قدرة المال العام على مواجهة مشكلة الدين العام في المستقبل، ويتم ذلك وفقاً لعدة مؤشرات أهمها([١٥]).

مدى تناسب معدل النمو في كل من الإيرادات العامة والنفقات العامة، حيث يكون الوضع سليماً ومستقراً إذا تساوى المعدل في كل منهما، أو إذا زاد معدل نمو الإيرادات العامة عن معدل نمو النفقات العامة.

---

١٢ – العاني د. عماد وجوحي نسرين (٢٠١٦)، قياس مؤشرات الدين الحكومي وأهم آثاره الإقتصادية في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٣، مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية، عدد ٩٨، جامعة بغداد، العراق، ص ٢٦٣.

13 - Maastrecht Treaty) 1992(. Protocol on the Excessive Deficit Procedure. Article 1.

١٤ – الأنتوساي، مؤشرات الدين العام، مرجع سابق، ص ١٤.

١٥ – وصال كمال، فرجاني نادر (٢٠١٦)، الإقتصاد المصري بين المطرقة والسندان: أزمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة، دار ابن رشد للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٨٣.

مدى تناسب سعر الفائدة على الدين العام مع معدل نمو الدين، بحيث يمكن الاستفادة من هذا المؤشر من خلال المقارنة بين معدل الفائدة ومعدل نمو الدين، بحيث يدل زيادة سعر الفائدة أو تساويها مع معدل نمو الدين على الرشد في إدارة الدين وامكانية مجابهة مخاطره، أما عكس ذلك، يعني بإمكانية الوصول لمرحلة الخطر والوقوع في فخ المديونية.

المقصد الثالث: مؤشرات الدين وخدمته إلى الصادرات:

مؤشر الدين العام إلى الصادرات: يعتبر مؤشر الدين إلى الصادرات مؤشر المديونية الكلية القائمة في نهاية السنة إلى صادرات البلد من سلع وخدمات ويمكن اعتباره مؤشر استدامة، حيث أن ارتفاع هذا المؤشر يدل على أن الدين العام بات يزيد عن موارد الدولة الاساسية من العملات الأجنبية الصعبة (القابلة للتحويل)، ويدل ذلك على أن الدولة ستواجه مشاكل في الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه الدائنين.

مؤشر خدمة الدين إلى الصادرات: يعد مؤشر خدمة الدين إلى الصادرات من السلع والخدمات مؤشر استدامة ومؤشر لقياس مدى العبء الذي يتحمله إقتصاد البلد المدين، أي أنه يقاس بنسبة ما تستنزفه مدفوعات خدمة الديون الخارجية من إجمالي صادرات السلع والخدمات([١٦])، بحيث يمتاز هذا المؤشر بسهولة احتسابه لقياس عبء الدين لأنه لا يتطلب استخدام الحسابات القومية المعقدة، ولهذا تهتم الجهات الدائنة به للإطمئنان على قدرة الدول التي تتعامل معها على سداد أعباء ديونها، بحيث تعتبر حصيلة الصادرات أهم مصدر تمتلكه الدول لتسوية أعباء ديونها([١٧]).

المقصد الرابع: مؤشر نصيب الفرد من الدين العام:

وبحسب هذا المؤشر، يجب أن يتناسب نصيب الفرد من حجم الدين العام مع إمكانياته المتمثلة في متوسط الدخل من الناتج المحلي الإجمالي، ويكون الوضع في حالة الأمان إذا لم تتجاوز نسبة نصيب الفرد من الدين العام حدود 50% مقارنة مع متوسط دخله السنوي([١٨]).

---

١٦ – النجفي سالم توفيق (٢٠٠٢)، سياسات التثبيت الاقتصادي والتكييف الهيكلي وأثرها في التكامل الإقتصادي العربي، بيت الحكمة، بغداد، ص ١٠٤.

١٧ – اسماعيل محمد محروس (١٩٨٩)، أزمة الديون الخارجية في مصر، الجمعية المصرية للاقتصاد والإحصاء، العدد ٤١٧–٤١٨، القاهرة، ص٣٢.

١٨ – غرفة تجارة وصناعة البحرين، الدين العام في البحرين: المؤشرات والآثار ومقترحات الحلول، قسم الدراسات والبحوث– إدارة الدعم المعرفي، ٢٠١٧، ص ١٤، المنشور عبر الموقع الإلكتروني: https://bahrainchamber.bh/ar/research-and-studies-details/21665, (٢٠٢٠/٢/١٥).

الفصل الثاني

تحليل تطور الدين العام في لبنان خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٧

تعد أزمة الدين العام في لبنان من أهم المشكلات التي يعانيها الاقتصاد الوطني، بحيث تسارع نمو الدين بوتيرة متسارعة وبلغ مستويات خطرة، وبات يشكل تهديداً لاستقراره المالي والنقدي والاجتماعي، وذلك من خلال جملة من العوامل والأسباب المتداخلة وفي طليعتها مشكلة عجز الموازنة العامة، لذا سيتم في هذا الفصل دراسة وتحليل تطور حجم الدين اللبناني وتكلفة خدمته ومصادر تمويله خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٧.

المبحث الأول: الوضع الإقتصادي والمالي العام في لبنان خلال هذه المرحلة

يعاني الإقتصاد اللبناني من اختلالات بنيوية تعود جذورها إلى ما قبل الحرب الأهلية المدمرة ولا زالت، وتتمثل في سيطرة القطاع الخدماتي في تحقيق الموارد على سائر القطاعات الأخرى(قطاعي الزراعة والصناعة)، مما شكل أزمة للإقتصاد وجعل القطاعات الإقتصادية المنتجة تعاني من عدم القدرة التنافسية في ظل انفتاح الأسواق([١٩]).

شهد لبنان خلال فترة الدراسة حالة من عدم انتظام عمل المؤسسات العامة وغياب الإصلاحات الجذرية والهيكلية وخطط استراتيجية لتحسين الوضع الإقتصادي والمالي والاجتماعي ومكافحة الفساد الإداري والمالي والتهرب الضريبي وغيرها، كما وتميزت هذه المرحلة بعدم إقرار وغياب الوثيقة الأهم لإدارة المالية العامة، ألا وهي الموازنة العامة لحوالي ١١ عاماً (٢٠٠٦-٢٠١) بحيث أن الإنفاق العام على الإدارات العامة تم استناداً القاعدة الاثني عشرية(٢٠×) وفقاً لموازنة عام ٢٠٠٥، وقد مر الإقتصاد اللبناني خلال هذه المرحلة في حقبتين أساسيتين هما:

المطلب الأول: الحقبة الأولى (٢٠٠٥-٢٠١٠)

امتدت من بداية العام ٢٠٠٥ إثر جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري في شباط العام ٢٠٠٥، مروراً بتداعيات الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز عام ٢٠٠٦ واندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، وتداعياتها على معظم الدول المتقدمة والنامية بحيث شهدت تراجعاً هائلاً في نموها واضطراباً شديداً في قطاعاتها المصرفية، إلا أن لبنان وبعكس ذلك، حقق طفرة

١٩ – مشورب د. إبراهيم (١٩٩٣)، التخلف والتنمية- دراسات إقتصادية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ص ٢٩٨.

٢٠ – (×) القاعدة الاثني عشرية: هي موازنة مؤقتة تتضمن الأذن للحكومة بالجباية والإنفاق شهراً فشهراً، وفقاً لقانون الموازنة السابقة دون زيادة أو نقصان ريثما ينم إقرار الموازنة العامة الجديدة، وهذا يعني إنه يفترض قانوناً أن لا تتجاوز النفقات العامة الفعلية في هذه الحقبة موازنة العام ٢٠٠٥ آخر موازنة ثم إقرارها في المجلس النيابي إلى حين إصدار وإقرار موازنة عامة جديدة.

إقتصادية غير مسبوقة وارتفاعاً كبيراً في أسعار العقارات وفي ودائع القطاع المصرفي وكذلك في تحويلات المغتربين، وكل ذلك أدى إلى تحقيق معدلات نمو استثنائي غير مسبوق انعكس بشكل إيجابي على تراجع كل من نسبة العجز الإجمالي والدين العام إلى GDP بشكل ملحوظ، وبالرغم من أهمية هذه الحقبة فقد كانت غير مستدامة بسبب اعتمادها على قطاعات متقلبة مثل قطاعي السياحة والعقارات الممولة بأكثرها من الخارج([٢١]).

المطلب الثاني: الحقبة الثانية (٢٠١١-٢٠١٧)

شهدت هذه الحقبة تراجعاً حاداً في النمو الإقتصادي فأثر بشكل أساسي على المالية العامة من خلال انخفاض في نمو الإيرادات العامة في مقابل مستوى نفقات مرتفع، والذي تكون من بنود ملزمة مثل كلفة خدمة الدين العام والرواتب والأجور وملحقاتها والتحويلات المالية لدعم مؤسسة كهرباء لبنان وغيرها، كما شهدت هذه الحقبة حالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي وفي طليعتها تداعيات الأزمة السورية منذ العام ٢٠١١ من خلال أزمة نزوح لا مثيل لها، بحيث انخفض متوسط معدل النمو إلى حوالي ١,٨٪ خلال هذه الفترة بالمقارنة مع معدل مرتفع وصل إلى حدود ٦,٩٪ في الحقبة الاولى([٢٢])، وبناءً مما تقدم ونتيجة لهذه التطورات فقد انعكست تأثيراتها على الاقتصاد الوطني، وبالأخص ارتفاعاً لنسبة الدين العام إلى GDP.

المبحث الثاني: تحليل تطور حجم الدين العام ومكوناته في لبنان خلال فترة الدراسة

توضح أرقام الجدول رقم (1)، تطور حجم الدين العام الإجمالي ومكوناته في لبنان خلال فترة الدراسة، ومعدلات نموهم السنوي ومقارنتها كنسبة من GDP، ذلك أن نسبة الدين إلى الناتج المحلي تشكل المعيار الأسلم لقياس عبء الدين في أي بلد من البلدان، بحيث أن حجم الدين المطلق لا يعبر عن تأثيره على الإقتصاد لكون البلدان تختلف أحجام اقتصاداتها اختلافات كبيرة والناتج يقيس حجم الإقتصاد([٢٣]).

٢١ – اتحاد المصارف العربية، تقرير حول التطورات الإقتصادية في لبنان ٢٠٠٠-٢٠١٤، إدارة الدراسات والبحوث، مجلة اتحاد المصارف، عدد ٤١١، ٢٠١٥، المنشور عبر الموقع الإلكتروني:
http://www.Uabonline.org/ar/٢٠١٥، (٢٠٢٠/٢/١٥)

٢٢ – وزارة المالية اللبنانية، فذلكة مشروع قانون الموازنة العامة للعام ٢٠١٧، ص: ٢-٣.

٢٣ – نحاس د. شربل (١٩٩١)، حظوظ اجتناب الأزمة وشروط تخطيها- سيرة تجربة في الإصلاح، دار النهار للنشر، ط ١، لبنان، ص ١٣.

جدول رقم (١)

تطور حجم الدين العام ومكوناته كنسبة من الناتج المحلي للفترة ٢٠٠٥-٢٠١٧

(مليارات الليرات)

	الناتج المحلي (1)	إجمالي الدين العام(2)	معدل النمو (%)	نسبة (2) إلى(1)	دين عام خارجي(3)	معدل النمو (%)	نسبة (3) إلى (1)	نسبة (3)إلى(2)	دين عام داخلي(4)	معدل النمو (%)	نسبة (4) إلى (1)	نسبة (4) إلى(2)
2005	32.396	57.985	-	179	28.844	-	89	49.7	29.141	-	90	50.3
2006	33.238	60.857	5	183	30.653	6.3	92	50.4	30.204	3.6	91	49.6
2007	37.497	63.364	4	169	31.991	4.4	85	50.5	31.373	3.9	84	49.5
2008	44.061	70.941	12	161	31.934	0	72.5	45	39.097	24.6	89	55
2009	53.482	77.112	8.7	144	32.139	0.6	60	41.7	44.973	15	84	58.3
2010	57.918	79.325	2.9	137	31.070	3.3-	54	39.2	48.255	7.3	83	60.8
2011	60.414	80.937	2	134	31.597	1.7	52	39	49.340	2.2	82	61
2012	66.401	86.974	7.5	131	36.776	16.4	55	42.3	50.198	1.7	76	57.7
2013	70.056	95.712	10	137	39.400	7.1	56	41.2	56.312	12.2	81	58.8
2014	73.151	100.364	4.9	137	38.612	2-	53	38.5	61.752	9.7	82	61.5
2015	75.240	106.031	5.6	141	40.836	5.8	54	38.5	65.195	5.6	87	61.5
2016	77.612	112.910	6.5	145	42.382	3.8	55	37.5	70.528	8.2	90	62.5
2017	80.490	119.889	6.2	149	45.812	8	57	38.2	74.077	5	92	61.8

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى النشرات السنوية الصادرة عن وزارة المالية اللبنانية للأعوام 2005 – 2017،
والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني: (http:/www.finance.gov.lb/en-us/Finance/PublicDebt, (25/2/2020.

يلاحظ من خلال أرقام الجدول أعلاه:

المطلب الأول: على صعيد إجمالي الدين العام

ارتفع حجم الدين خلال هذه الفترة بوتيرة متسارعة، بحيث قفز من حوالي 57.985 مليار ل.ل. عام 2005 إلى حدود 119.889 مليار ل.ل. عام 2017، أي تضاعف تقريباً مرتين، وفي المقابل انخفضت نسبة الدين إلى GDP من حوالي 179% إلى حدود 149% لذات الفترة، ويظهر الرسم البياني رقم (1) تطور حجم الدين العام الإجمالي في لبنان مقارنة بالناتج المحلي خلال هذه الفترة.

الرسم البياني رقم (1)

تطور حجم الدين العام الإجمالي مقارنة بالناتج المحلي للأعوام 2005-2017

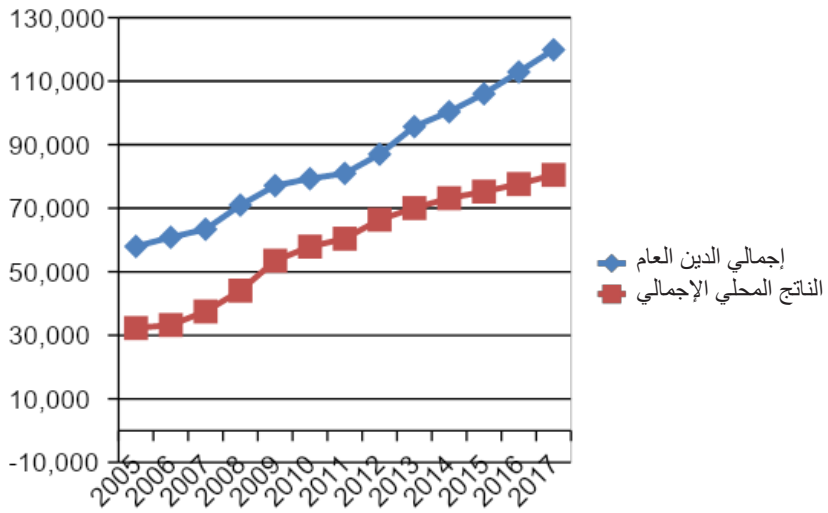

ارتفع معدل النمو السنوي للدين العام من حوالي 5% عام 2006 إلى حدود 12% عام 2008، ليعود وينخفض تدريجياً ليصل في نهاية الفترة إلى حدود 6.2% عام 2017. وقد سجل متوسط معدل النمو السنوي للدين الإجمالي حوالي (6.5%) خلال هذه الفترة.

وتجدر الإشارة، بأن لهذا التراكم والارتفاع في حجم الدين اللبناني أسبابه وعوامله العديدة والمعقدة، فبالإضافة إلى العوامل والأسباب التي أوردناها في الفقرة السابقة من هذا المبحث، فإن العجز المزمن في الموازنة العامة في لبنان شكل السبب الرئيس لنمو هذا الدين، فالعجز يدفع الحكومة إلى الاستدانة كحل لتغطية كلفة هذا العجز، والذي أدى بدوره إلى ازدياد نفقات كلفة خدمة الدين بحيث شكلت أعلى نسبة في بنود نفقات الموازنة العامة، وبالتالي، تعتبر العلاقة

بين نمو الدين اللبناني، وبالتالي أسباب تذبذبه، والعجز في الموازنة العامة علاقة ثابتة ومباشرة، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفقرة الأخيرة من هذا المبحث حول تطور أعباء خدمة الدين اللبناني.

المطلب الثاني: على صعيد الدين العام الداخلي

ارتفع الدين العام الداخلي خلال هذه الفترة من حوالي 29.141 مليار ل.ل. عام 2005 وما نسبته حوالي 90% من GDP، إلى حدود 74.077 مليار ل.ل. عام 2017 وما نسبته حوالي 92% من GDP، أي أن الدين الداخلي تضاعف خلال الفترة مرتين ونصف المرة تقريباً، ويظهر الرسم البياني رقم (2) تطور حجم الدين الداخلي مقارنة بالناتج المحلي خلال هذه الفترة.

الرسم البياني رقم (2)

تطور حجم الدين الداخلي مقارنة بالناتج المحلي للأعوام 2005-2017

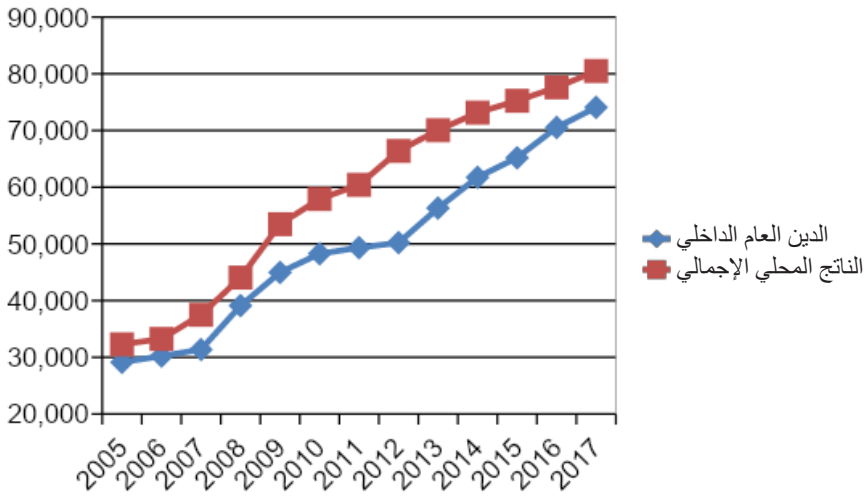

ارتفعت نسبة الدين الداخلي من إجمالي الدين العام من حوالي 50.3% عام 2005 إلى حدود 61.8% عام 2017، وقد شهدت هذه النسبة تذبذباً خلال هذه الفترة، بحيث شكل العام 2007 أدنى مستوى لها في حدود 49.5%، وشكل العام 2016 أكبر نسبة لها في حدود 62.5%، وقد سجل متوسط نسبة الدين الداخلي إلى إجمالي الدين خلال فترة الدراسة حوالي (57.7%).

شهد معدل النمو السنوي للدين الداخلي تذبذباً خلال هذه الفترة، بحيث ارتفع من حوالي 3.6% عام 2006 إلى حدود 24.6% عام 2008، لينخفض إلى أدنى مستوى له في العام 2012 في حدود 1.7%، وليصل في نهاية الفترة إلى حدود 5% عام 2017، وقد سجل متوسط معدل النمو السنوي للدين العام الداخلي خلال فترة الدراسة حوالي (8.3%).

وتجدر الإشارة، بأن هذا التذبذب في حجم الدين الداخلي يعود إلى سياسة الدولة اللبنانية فيما يتعلق بتخفيض عبء كلفة الدين العام وذلك للفروقات الملموسة بين الفوائد على الاقتراض بالعملات الأجنبية (اليوروبوند) والفوائد على الليرة اللبنانية من جهة، وإلى قدرة السوق المحلي بقطاعاته المختلفة على الاكتتاب بسندات الخزينة بالعملة المحلية من جهة أخرى، على أن يتم تحديد ذلك وفقاً لقوانين الموازنة العامة الصادرة عن السلطة التشريعية.

المطلب الثالث: على صعيد الدين العام الخارجي (بالعملات الأجنبية)

ارتفع الدين العام الخارجي خلال هذه الفترة من حوالي 28.844 مليار ل.ل. عام 2005 وما نسبته حوالي 89% من GDP إلى حدود 45.812 مليار ل.ل. عام 2017 وما نسبته حوالي 57% من GDP، أي أن الدين الخارجي تضاعف في حدود (1.6 مرة)، ويظهر الرسم البياني رقم (3) تطور حجم الدين الخارجي مقارنة بالناتج المحلي خلال فترة الدراسة.

الرسم البياني رقم (3)

حجم الدين الخارجي مقارنة بالناتج المحلي للأعوام 2005-2017

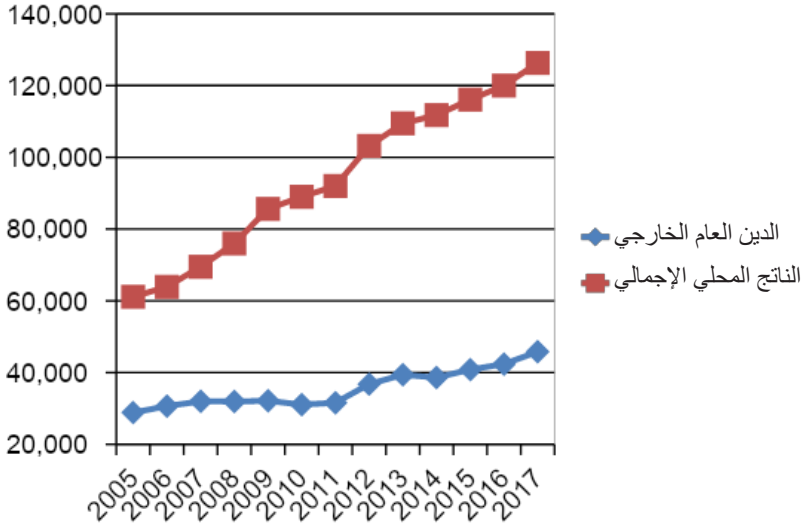

انخفضت نسبة الدين الخارجي من إجمالي الدين العام خلال هذه الفترة من حوالي 49.7% عام 2005 إلى حدود 38.2% عام 2017، بحيث شكل العام 2007 أعلى نسبة له بحوالي 50.5%، في مقابل أدنى نسبة له في العام 2016 في حدود 37.5%، وقد سجل متوسط نسبة الدين الخارجي إلى إجمالي الدين العام خلال الفترة حوالي (42.3 %).

شهد معدل النمو السنوي للدين العام الخارجي تذبذباً خلال هذه الفترة، بحيث انخفض من 6.3% عام 2006 إلى حدود -3.3% عام 2010، ليرتفع إلى أعلى مستوى له في حدود 16.4%

عام 2012، ليصل في نهاية الفترة إلى حدود 8% عام 2017، وقد سجل متوسط معدل النمو السنوي للدين الخارجي خلال فترة الدراسة حوالي (4.1%).

ويوضح الرسم البياني رقم (4) تطور حجم الدين العام اللبناني ومكوناته خلال الفترة.

الرسم البياني رقم (4)

تطور حجم الدين العام الإجمالي ومكوناته للأعوام 2005-2017

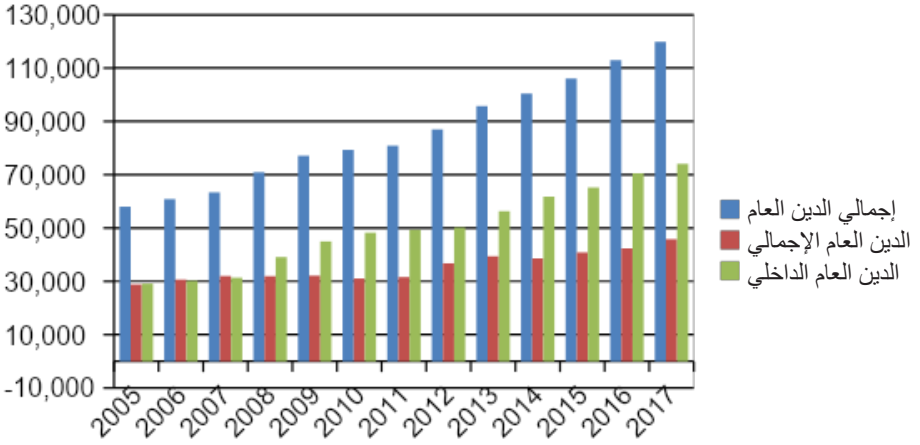

يظهر الرسم البياني الوارد أعلاه، حركة تسارع وتيرة نمو حجم الدين العام الإجمالي في لبنان خلال فترة الدراسة، كما يظهر في المقابل، حركة تسارع نمو حجم الدين الداخلي بمعدلات تفوق نمو حجم الدين الخارجي منذ العام 2008، وهذا ما تبين بوضوح من خلال تحليل ودراسة أرقام الجدول رقم (1) من خلال المطلبين الثاني والثالث من هذا المبحث.

المطلب الرابع: أسباب التحول للدين العام الخارجي

حتى العام 1993، مثل الدين العام المحرر بالعملات الأجنبية نسبة متواضعة من إجمالي الدين، بحيث بقي اعتماد الحكومة على الديون الخارجية محدوداً جداً، وفي 24 تشرين الأول عام 1994 أصدرت الحكومة، لأول مرة، سندات خزينة بالدولار الأميركي، قامت مؤسسة "ميريل لينش" بتسويقها في الأسواق العالمية بحيث كانت بذلك المرة الأولى التي تلجأ فيها دولة عربية إلى الاقتراض مباشرة من الأسواق المالية الدولية عبر ما يعرف "بـ سندات اليوروبوند Eurobond"[24]، بعد ذلك توالت الإصدارات وتنوعت، مجسدة استراتيجية جديدة للحكومة تقضي بالإعتماد أكثر فأكثر على مصادر التمويل بالعملات الأجنبية المختلفة.

٢٤ – فضل الله د. عبد الحليم (٢٠٠٩)، التمويل المصرفي للدين العام في لبنان، المركز اللبناني للدراسات، ط ١، لبنان، ص ١٨٥.

ولعل من أبرز المبررات والأسباب التي أدت إلى اعتماد السلطات النقدية والمالية لهذه الإستراتيجية الجديدة، أن من شأن هذه الإصدارات تحقيق ما يلي:

- تخفيض عبء كلفة الدين العام، وذلك للفروقات الملموسة بين الفوائد على الدولار والفوائد على الليرة اللبنانية.
- توسيع قاعدة آجال استحقاقات الدين، في الإصدارات الأجنبية تراوحت آجالها بين ثلاث سنوات وعشر سنوات، في حين لم تتعدَ آجال سندات الخزينة بالليرة مدة السنتين.
- تعزيز احتياطيات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية.
- تأمين مصادر رديفة للدين العام، تحسباً لاحتمال استنفاد الموارد المالية الوطنية.
- التعجيل في إنجاز المشاريع الإنمائية والاجتماعية.

وقد تعزز هذا التوجه بالتحول من الدين الداخلي إلى الدين الخارجي تحت شعار تحرير المزيد من الموارد المالية لصالح القطاع الخاص، من خلال المؤتمرات الدولية التي عقدت بطلب من الدولة اللبنانية لأجل الدعم الخارجي من المجتمع الدولي بغية مساعدة لبنان في جهده لمواجهة وتخفيض الدين العام المرتفع (مؤتمر باريس II وغيرها).

المبحث الثالث: مصادر تمويل الدين العام اللبناني خلال فترة الدراسة

توزع الدين العام اللبناني من جهة، من دين عام داخلي مقوماً بالعملة الوطنية وذلك عن طريق الاكتتاب بسندات الخزينة بالعملة الوطنية، بحيث تعددت مصادر التمويل وتقاسمته بنسب متفاوتة الأطراف المحلية التالية: مصرف لبنان- المصارف التجارية والقطاع غير المصرفي ويشمل: المؤسسات العامة (تحديداً مؤسسة ضمان الودائع وصندوق الضمان الاجتماعي) والجمهور والمؤسسات المالية الخاصة، ومن جهة أخرى من دين عام خارجي مقوماً بالعملات الأجنبية، وذلك عن طريق الاكتتاب بسندات خزينة بالعملات الأجنبية أو ما يعرف بسندات "اليوروبوند- Eurobond" أو من خلال قروض وسندات خزينة خاصة بالعملة الأجنبية وتقاسمته بنسب متفاوتة عدة أطراف منها، مصارف محلية وأجنبية ومؤسسات مالية دولية ودول وغيرها.

سنقوم بالتعرض لأهم مصادر تمويل الدين العام بشقيه الداخلي والخارجي بحسب هوية حاملي الدين أي الجهات والأطراف الممولة والمفرضة للدولة اللبنانية، بحيث يوضح الجدول رقم (2) توزيع الدين الداخلي والخارجي بحسب مصدر الدين وحصة (نسبة) كل طرف من الأطراف المشاركة في تمويل الدين العام اللبناني خلال فترة الدراسة.

جدول رقم (2)

مصادر تمويل الدين العام الداخلي والخارجي في لبنان بحسب مصدر الدين (هوية حامليه) خلال الفترة 2005-2017 (مليار ل.ل.)

	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017
الدين العام الإجمالي	57.985	60.857	63.364	70.941	77.112	79.325	80.937	86.974	95.712	100.364	106.031	112.910	119.889
1- الدين العام الداخلي	29.141	30.204	31.373	39.007	44.973	48.255	49.341	50.198	56.312	61.752	65.195	70.528	74.077
أ- مصرف لبنان	11.686	9.588	9.052	8.781	10.334	13.130	15.974	14.649	16.761	19.454	23.907	30.150	35.580
نسبة من الدين الداخلي	40.8	31.7	28.9	22.5	23	27.2	32.4	25.2	29.8	31.5	36.7	42.7	48
ب- المصارف التجارية	14.130	16.487	16.847	24.320	27.286	27.214	25.577	27.667	30.315	31.869	30.279	29.581	27.756
نسبة من الدين الداخلي	47.8	54.6	53.7	62.4	60.7	56.4	51.8	59.1	53.8	51.6	46.4	42	37.5
ج- القطاع غير المصرفي	3.325	4.129	5.474	5.906	7.353	7.911	7.789	7.882	9.236	10.429	11.009	10.797	10.741
نسبة من الدين الداخلي	11.4	13.7	17.4	15.1	16.3	16.4	15.8	15.7	16.4	16.9	16.9	15.3	14.5
2-الدين العام الخارجي	28.844	30.653	31.991	31.934	32.139	31.070	31.597	36.776	39.400	38.612	40.836	42.382	45.812
أسندات الخزينة بالعملات الأجنبية	24.743	26.441	27.099	26.817	27.142	26.738	27.490	32.789	35.533	34.850	37.561	39.240	42.339
نسبة من الدين الخارجي	85.8	86.3	84.7	84	84.5	86.1	87	89.2	90.2	90.3	92	92.6	92.4
ب-قروض وسندات خزينة خاصة بالعملات الأجنبية	4.101	4.212	4.892	5.117	4.997	4.332	4.107	3.987	3.867	3.762	3.275	3.142	3.473
نسبة من الدين الخارجي	14.2	13.7	15.3	16	15.5	13.9	13	10.8	9.8	9.7	8	7.4	7.6

الجدول من إعداد الباحث، بالاستناد إلى التقارير السنوية الصادرة عن مصرف لبنان للأعوام 2005-2017،
والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني: (https://www.bdl.gov.lb/statistics-and-research.html, 23/2/2020).

المطلب الأول: على صعيد مصادر تمويل الدين العام الداخلي:

نستنتج من خلال أرقام الجدول أعلاه لجهة:

المقصد الأول: حصة مصرف لبنان: انخفضت حصة مصرف لبنان من حوالي 11.686 مليار ل.ل. عام 2005 وما نسبته حوالي 40.8% إلى حدود 10.343 مليار ل.ل عام 2009 وما نسبته حوالي 23%، لتعود وترتفع تدريجياً في السنوات اللاحقة لتصل في نهاية فترة الدراسة إلى حدود 35.580 مليار ل.ل عام 2017 وما نسبة حوالي 48% من الدين الداخلي.

وتجدر الإشارة بأن هذا التذبذب في حصة مصرف لبنان من الدين الداخلي من خلال الاكتتاب بسندات الخزينة بالعملة المحلية لا يرجع إلى قاعدة ثابتة، بل أنه يتصل تبعاً للظروف والتطورات الإقتصادية والمالية السائدة في حينه، وكذلك رغبة أو قدرة الأطراف الأخرى على الاكتتاب في سندات الخزينة أي المصارف التجارية والقطاع غير المصرفي.

من هنا، فقد اتبع مصرف لبنان في تعامله مع الاحتياجات المالية للدولة وتنفيذ سياسته النقدية خلال الفترة سياسات تهدف إلى([25]):

- تمويل عجز الخزينة العامة وتأمين فائض السيولة وتأمين مصادر التمويل وإدارة الدين العام.
- التدخل من أجل مساعدة الدولة في تسيير مرافقها وأجهزتها، فيما لو تعرضت لنقص في السيولة.
- تحديد سقوف لاقتراض الخزينة من مصرف لبنان للحد من توسع القاعدة النقدية.
- المساهمة في تأمين التزامات لبنان الخارجية وتغطية عجز الاكتتابات في سندات الخزينة.
- توجيه المصارف نحو الاكتتاب بسندات الخزينة.
- تأمين استقرار معدلات الفوائد بالعملة الوطنية والعملات الأجنبية ضمن الهوامش المقبولة.

المقصد الثاني: حصة المصارف التجارية: ارتفعت حصة المصارف التجارية من الدين الداخلي من حوالي 14.130 مليار ل.ل عام 2005 وما نسبته حوالي 47.8% إلى حدود 31.869 مليار عام 2014 وما نسبته حوالي 51.6%، لتعود وتنخفض تدريجياً لتصل في نهاية الفترة إلى حدود 27.756 مليار ل.ل عام 2017 وما نسبته حوالي 37.5% من الدين الداخلي.

وتجدر الإشارة، بأن هذا التذبذب في حصة المصارف التجارية من الدين الداخلي عبر الاكتتاب بسندات الخزينة بالعملة المحلية يعود إلى السياسات المعتمدة من قبل هذه المصارف والتي ترتكز على مبدأ التحكيم بين الربح والمخاطر من جهة، وإدارة السيولة من أجل تكوين محافظ من الأوراق المالية ذات السيولة المرتفعة من جهة أخرى،

من هنا، فقد اعتمدت المصارف التجارية استراتيجية واضحة لجهة الاكتتاب بسندات الخزينة قامت وفقاً للأسس التالية([26]):

٢٥ – مصرف لبنان، التقرير السنوي حول السياسة النقدية لمصرف لبنان للعام ٢٠١٧، ص ص: ٤-٥، والمنشور عبر الموقع الإلكتروني:، (٢٠٢٠/٥/٢٢) http://www.bdl.gov.lb

٢٦ – فضل الله د. عبد الحليم، مرجع سابق، ص.ص: ١٩٠-١٩١.

التحكيم بين الربح والمخاطر: تقدر المصارف التجارية معدلات الفائدة الحقيقية لفترات الاستحقاق المختلفة من أجل تحديد العائد الحقيقي على سندات الخزينة بعد حذف علاوة التضخم المقدرة مستقبلاً، وعلى أساس ذلك تفاضل بين أدوات التوظيف المختلفة استناداً إلى معدل العائد المصحح بالخطر.

إدارة السيولة: فضلت المصارف التجارية تكوين محافظ من الأوراق المالية ذات السيولة المرتفعة، من أجل تأمين سيولة تتناسب مع وتيرة السحوبات الصافية التي تتوقعها من قبل المودعين دون التأثير على الإيرادات الصافية، وهذا ما تؤمنه بامتياز سندات الخزينة.

المقصد الثالث: حصة القطاع غير المصرفي: ارتفعت حصة القطاع غير المصرفي من حوالي 3,325 مليار ل.ل عام 2005 وما نسبته حوالي 11.4% من الدين الداخلي إلى حدود 10.741 مليار ل.ل عام 2017 وما نسبته حوالي 14.5% من إجمالي الدين الداخلي.

المطلب الثاني: على صعيد مصادر تمويل الدين العام الخارجي:

نود الإشارة بداية بأنه لم تتوافر للباحث من الجهات المعنية بإدارة الدين العام (وزارة المالية ومصرف لبنان)، البيانات المطلوبة لمصادر تمويل الدين الخارجي بحسب هوية حامليه وذلك لكون سندات الخزينة بالعملات الأجنبية تطرح في الأسواق المالية الثانوية (الدولية)، وبالتالي لا يمكن تحديد أرقام ثابتة للجهات المكتتبة بهذه السندات، لذا سوف نكتفي بتحليل تطور أرقام الدين العام الخارجي المبينة في الجدول رقم (2) كالتالي:

المقصد الأول: سندات الخزينة بالعملات الأجنبية: ارتفعت هذه الحصة من حوالي 24.743 مليار عام 2005 وما يوازي حوالي 85.8% من حجم الدين الخارجي لتصل في نهاية الفترة عام 2017 إلى حدود 42.339 مليار وما نسبته حوالي 92.4% من الدين الخارجي.

المقصد الثاني: القروض وسندات خزينة خاصة بالعملات الأجنبية: ارتفعت هذه الحصة من حوالي 4.101 مليار ل.ل عام 2005 إلى حوالي 5.117 مليار ل.ل عام 2008 وما يوازي حوالي 14.2% و16% على التوالي من الدين الخارجي، لتعود وتنخفض تدريجياً لتصل في نهاية الفترة إلى حوالي 3.473 مليار ل.ل عام 2017 وما نسبته حوالي 7.6% من الدين الخارجي.

المبحث الرابع: تطور أعباء خدمة الدين العام اللبناني خلال فترة الدراسة

بعد استعراض الاتجاه العام لتطور الدين العام الإجمالي في لبنان، متضمناً تحليل تطور الدين ومصادر تمويله، وحتى تكتمل الصورة ودلالتها الإقتصادية، يفضل إبراز أعباء خدمة الدين العام لتحليل وتوضيح حجم هذه الأعباء التي تتحملها الموازنة والإقتصاد الوطني، بحيث توضح أرقام الجدول (3) تطور حجم خدمة الدين العام السنوي ومكوناته في لبنان خلال فترة الدراسة.

جدول رقم (3)

تطور خدمة الدين العام وكنسبة من الإيرادات الفعلية والنفقات الفعلية والعجز الإجمالي

في لبنان خلال الفترة 2005-2017 (مليار ل.ل.)

	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017
1- الإيرادات الفعلية	7.405	7.316	8.749	10.553	12.705	12.684	14.070	14.164	14.201	16.400	14.435	14.959	17.524
2- النفقات الفعلية	10.203	11.879	12.587	14.957	17.167	17.047	17.601	20.081	20.563	21.032	20.392	22.412	23.186
3- العجز الاجمالي	- 2.798	- 4.563	- 3.838	- 4.404	- 4.462	- 4.363	- 3.531	- 5.917	- 6.362	- 4.632	- 5.958	- 7.453	-5.662
خدمة الدين العام	3535	4557	4940	4957	5784	5893	5655	5457	5714	6314	6722	7185	7521
فوائد دين داخلي	1533	2368	2515	2847	3663	3763	3552	3333	3341	3934	4327	4609	4866
نسبة من خدمة الدين	43.4	52	50.9	57.4	63.3	63.8	62.8	61	58.5	62.3	64.4	64.1	64.7
فوائد دين خارجي	2002	2189	2425	2110	2121	2130	2103	2124	2373	2380	2395	2576	2655
نسبة من خدمة الدين	56.6	48	49.1	42.6	36.7	36.2	37.2	39	41.5	37.7	35.6	35.9	35.3
نسبة خدمة الدين إلى النفقات	35	38	39	33	34	35	32	27	28	30	33	32	32.4
نسبة خدمة الدين إلى الإيرادات	48	62	56	47	49	46	40	39	40	39	47	48	43
نسبة خدمة الدين إلى العجز	126.3	99.9	128.7	113	130	135	160	92	90	136	113	96	133

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى بيانات وزارة المالية اللبنانية، السلاسل الزمنية- الأداء المالي للأعوام 2005-2017، والمنشور عبر الموقع الالكتروني: (http://www.finance.gov.lb/en-us/finance/bi, (25/2/2020.

- ارتفع حجم خدمة الدين من حوالي 3.535 مليار ل.ل. عام 2005 إلى حدود 7.521 مليار ل.ل. عام 2017، أي تضاعف حوالي 2.1 مرة، وفي المقابل، ارتفع حجم فوائد الدين الداخلي لذات الفترة من حوالي 1.533 مليار ل.ل. وما نسبته حوالي 43.3% من حجم خدمة الدين إلى حدود 4.866 مليار ل.ل. وما نسبته حوالي 64.7% من حجم خدمة الدين، كما ارتفع حجم فوائد الدين الخارجي لذات الفترة من حوالي 2.002 مليار ل.ل. وما نسبته حوالي 56.7% من حجم خدمة الدين إلى حدود 2.655 مليار ل.ل. وما نسبته حوالي 35.3% من حجم خدمة الدين، وقد سجل متوسط معدل فوائد الدين الداخلي من إجمالي خدمة الدين خلال فترة الدراسة حوالي (60.1%) في مقابل متوسط معدل فوائد الدين الخارجي بحوالي (39.9%).
- انخفضت نسبة خدمة الدين العام إلى إجمالي النفقات الفعلية من حوالي 35% عام 2005 إلى حدود 32.4% عام 2017، وكذلك انخفضت هذه النسبة من إجمالي الإيرادات الفعلية من حوالي 48% إلى حدود 43% لذات الفترة، وفي المقابل ارتفعت هذه النسبة من إجمالي عجز الموازنة من حوالي 126.3% إلى حدود 133% لذات الفترة، وذلك بسبب استمرار ارتفاع حجم الدين العام بشكل ملحوظ خلال هذه المرحلة وكما يتضح من خلال الجدول رقم (1).
- كما ويتضح من خلال أرقام الجدولين رقم (1) و (3) الآتي:
- إن إجمالي خدمة الدين العام المتراكم خلال الفترة والمقدر بحوالي 74.234 مليار ل.ل. يوازي حوالي (113%) لرصيد حجم الدين المتراكم في نهاية الفترة والمقدر بحوالي 65.807 مليار ل.ل (رصيد حجم الدين العام للعام 2017 – رصيد حجم الدين العام للعام 2004[27] = 119.889مليار ل.ل.54.082- مليار ل.ل.)، وبعبارة أخرى، فإن رصيد الدين العام في نهاية الفترة يوازي حوالي (88.7%) لمجموع تراكم خدمة الدين العام خلال فترة الدراسة.
- إن إجمالي خدمة الدين المتراكم خلال الفترة يوازي حوالي (116%) من إجمالي العجوزات السنوية المتراكمة لذات الفترة والمقدرة بحوالي 63.943 مليار ل.ل.، وبعبارة أخرى، فإن هذه الأخيرة تساوي حوالي (86%) من إجمالي حجم خدمة الدين المتراكم وحوالي (97%) من رصيد الدين الإجمالي المتراكم خلال فترة الدراسة، وهذا ما يدل بوضوح عن طبيعة العلاقة المباشرة بين مشكلة العجز وتراكم الدين العام وتكلفة خدمته في لبنان خلال فترة

٢٧ – وزارة المالية اللبنانية، النشرة السنوية للعام ٢٠٠٤، والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني:
(http:/www.finance.gov.lb/en-us/Finance/PublicDebt, (25/2/2020

الدراسة، وذلك من خلال لجوء الحكومات المتعاقبة إلى تمويل هذه العجوزات من خلال الاستدانة، والتي أدت بدورها إلى زيادة العجز ومن دون تراجع بسبب خدمة ومستحقات هذا الدين، أي بعبارة أخرى، فإن العجز شكل السبب الرئيس لنمو وتراكم الدين اللبناني وذلك من خلال الاستدانة السنوية لتغطية حجم العجز السنوي، الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة نفقات خدمة الدين العام بحيث شكل بند نفقات خدمة الدين أعلى نسبة في بنود نفقات الموازنة العامة في لبنان.

الفصل الثالث

تحليل مؤشرات قياس الدين العام في لبنان خلال الفترة 2005-2017

لقد تعرفنا في سياق الفصل السابق على الوضع القائم للدين العام اللبناني وتطوره وتكلفة خدمته ومصادر تمويله، بحيث سيتم في هذا الفصل تحديد واستخدام لأهم المؤشرات وأكثرها ملاءمة لحالة لبنان، والتي يحكم بها عادة على الدين لمعرفة إن كان الأمر قد استقر في مرحلة الظاهرة المقبولة أو تعداها إلى مرحلة الخطورة أو الأزمة ومدى تداعياتها على مجمل النشاط الاقتصادي، ولعل من أهمها:

المبحث الأول: الدين العام الإجمالي والناتج المحلي الإجمالي (GDP)

يظهر الجدول رقم (4) نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي، وكذلك معدل النمو السنوي للدين العام والناتج المحلي في لبنان خلال فترة الدراسة.

جدول رقم (4) نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي ومعدل نمو كل منهما في لبنان خلال الفترة 2005-2017

السنة	نسبة الدين إلى **GDP**	النمو السنوي للدين العام	النمو السنوي **GDP**
2005	179	7.2	2.5
2006	183	5	2.6
2007	169	4	12.6
2008	161	12	17.5
2009	144	8.7	21.4
2010	137	2.9	8.3
2011	134	2	4.3
2012	131	7.5	9.9
2013	137	10	5.5
2014	137	4.9	4.4
2015	141	5.6	2.9
2016	145	6.5	3.2
2017	149	6.2	3.7

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى أرقام الجدول رقم (1).

يتضح من خلال أرقام الجدول أعلاه ما يلي:

المطلب الأول: بالنسبة لمؤشر نسبة الدين العام إلى GDP

ارتفعت نسبة الدين العام الإجمالي إلى GDP من حوالي 179% عام 2005 ولتصل إلى أعلى مستوى لها في العام 2006 بحوالي 183%، ومن ثم أخذت بالانخفاض بشكل تدريجي لتصل إلى أدنى مستوى لها في حدود 131% عام 2012، لتعود وترتفع بشكل ملحوظ لتصل في نهاية العام 2017 إلى حدود 149%.

يمكن القول استناداً لهذا المؤشر، بأن الوضع خلال فترة الدراسة لم يعد في حدود الأمان بل تعداه إلى مرحلة الخطورة والأزمة، إذ أن الخطورة تكمن في ارتفاع هذه النسبة بشكل كبير وتصاعدي وذلك وفقاً لمؤشرات قياس الدين العام المعتمدة دولياً، وهذا ما يفسر عدم قدرة الحكومة على سداد ديونها ويدل كذلك إلى سوء في إدارة الدين العام وذلك في ظل الظروف الإقتصادية والسياسية الصعبة في لبنان.

المطلب الثاني: بالنسبة لمؤشر مقارنة النمو السنوي للدين العام وGDP

يتضح أن هذا المؤشر سجل تذبذباً خلال فترة الدراسة، بحيث ارتفع معدل نمو الدين العام مقارنة بمعدل النمو السنوي للناتج المحلي خلال الأعوام 2006-2005، ليعود وينخفض بشكل ملحوظ خلال الفترة 2012-2007، ومن ثم ارتفع وبشكل تدريجي خلال الفترة اللاحقة 2013-2017، وبالتالي فإذا كان هذا المؤشر يقيس وضع الأمان بتساوي معدل الزيادة في كل منهما أو زيادة معدل نمو الناتج المحلي عن معدل نمو الدين العام، لذا يمكن القول بأن الوضع تجاوز حدود الأمان وبات في مرحلة الخطورة والأزمة، خصوصاً إذا أخذ بعين الاعتبار وجود زيادة تصاعدية في معدلات نمو الدين العام مقارنة بنمو الناتج المحلي، وهذا ما يدل وفقاً لهذا المؤشر إلى سوء في إدارة الدين العام في لبنان وإلى عدم قدرة الحكومة على سداد ديونها.

المبحث الثاني: مؤشر نسبة الدين العام الخارجي إلى صافي الصادرات:

يوضح الجدول رقم (5) حجم الدين الخارجي وحجم صافي الصادرات في لبنان، كما ويظهر نسبة الدين الخارجي إلى الصادرات ونسبة تغطية الصادرات إلى الواردات خلال فترة الدراسة.

الجدول رقم (5)

نسبة الدين العام الخارجي إلى الصادرات ونسبة الصادرات إلى الواردات في لبنان

خلال الفترة 2005 – 2017 (مليار ل.ل.)

السنة	الدين العام الخارجي	حجم الصادرات	نسبة الدين إلى الصادرات (%)	حجم الواردات	نسبة الصادرات إلى الواردات (%)
2005	28.844	2.820	1023	14.010	20
2006	30.653	3.424	895	14.097	24.3
2007	31.991	4.224	757	17.722	23.8
2008	31.934	5.217	612	24.206	21.5
2009	32.139	5.226	615	24.362	21.5
2010	31.070	6.380	487	26.946	23.7
2011	31.597	6.428	492	30.237	21.3
2012	36.776	6.725	547	31.920	21
2013	39.400	5.904	667	31.934	18.5
2014	38.612	4.970	777	30.741	16.2
2015	40.836	4.428	922	27.104	16.4
2016	42.382	4.466	949	28.679	15.6
2017	45.812	4.266	1074	29.773	14.6

المصدر: مصرف لبنان، التقارير السنوية للسنوات 2005-2017، المنشور عبر الموقع الإلكتروني: www.bdl.gov.lb

يلاحظ من خلال أرقام الجدول أعلاه، بأن نسبة الدين الخارجي إلى الصادرات انخفضت تدريجياً من حوالي 1023% عام 2005 لتصل إلى حدود 487% عام 2010، ومن ثم ارتفعت تدريجياً لتصل في نهاية الفترة إلى حدود 1074% عام 2017، وهذا ما يعبر عن حالة ضعف وعجز اقتصادي كبير، وفي إمكانية عدم قدرة الاقتصاد اللبناني على خدمة أعباء ديونه الخارجية وسدادها، خاصة وأن بيانات الجدول توضح بأن حصيلة الصادرات الإجمالية لا تغطي أكثر من حوالي 14% إلى 24% من إجمالي الواردات خلال الفترة، ومع ملاحظة انخفاض هذه النسبة بدءاً من العام 2010 بحيث بلغت 23.7% ولتصل في نهاية فترة الدراسة إلى حدود 14.6% وهذا ما يدل على العجز الكبير في الميزان التجاري والذي يؤثر بدوره على استقرار ميزان المدفوعات، بحيث شهد لبنان وللمرة الأولى منذ العام 1992، و مع تفاقم مشكلتي الدين والعجز، عجوزات قياسية متتالية في ميزان المدفوعات والتي بدأت منذ العام 2011 ولغاية العام 2017، والتي قدرت بحوالي (1.996، 1.537، 1.130، 1.408، 1.238، 1.56) مليون دولار على التوالي[28]،

٢٨ – مصرف لبنان، التقارير السنوية للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٧)، مرجع سابق.

وهذا ما سيؤدي حكماً في حال استمرار العجز إلى نقص في العملات الأجنبية في السوق المحلي، وبالتالي، سيؤدي إلى استنزاف في احتياطي مصرف لبنان من العملات الأجنبية في حال اللجوء لسد هذا العجز بحكم الدور المنوط به بذلك.

و بالمحصلة، يعبر هذا المؤشر عن نتائج في غاية الخطورة، ويؤدي إستمرار تزايده إلى تضاعف الشكوك حول قدرة الدولة اللبنانية وأهليتها على الاقتراض بالعملات الأجنبية قياساً بقدرتها الحقيقية على خدمة هذا الدين وسداد أصله عند استحقاقه، خاصة وأن الطابع العام للصادرات هو استهلاكي وليس إنتاجيا بحيث لا يساعد على تحفيز النشاط الاقتصادي.

المبحث الثالث: مؤشرات الاقتدار المالي العام:

المطلب الأول: مؤشر الدين العام وعجز الموازنة (مدى تناسب معدل نمو الإيرادات والنفقات)

يظهر الجدول رقم (6) تطور معدل النمو السنوي لكل من الدين العام الإجمالي وعجز الموازنة العامة، بالإضافة إلى معدلات النمو السنوي لكل من الإيرادات العامة والنفقات العامة في لبنان خلال فترة الدراسة.

جدول رقم (6)

معدل النمو السنوي للدين العام وعجز الموازنة في لبنان خلال فترة الدراسة (نسب مئوية)

السنة	معدل نمو الإيرادات	معدل نمو النفقات	معدل نمو عجز الموازنة العامة	معدل نمو الدين العام الإجمالي
2005	-	-	-	-
2006	1.2-	16.4	63	5
2007	19.6	6	15.9-	4
2008	20.6	18.8	14.7	12
2009	20.4	14.6	1.3	8.7
2010	- 0.1	- 0.6	2.2-	2.9
2011	10.9	3.2	19-	2
2012	0.6	14	67.6	7.5
2013	0.26	2.5	7.5	10
2014	15.5	2.3	27.2-	4.9
2015	11.98-	3.04-	28.6	5.6
2016	3.6	9.9	25	6.5
2017	17.1	3.5	24-	6.2

الجدول من إعداد الباحث بالإستناد إلى أرقام الجدول (1) و (3).

توضح أرقام الجدول أعلاه، بأن استمرار العجز يشير إلى استمرار زيادة النفقات العامة عن

الإيرادات العامة سواء في الحجم أو في معدل النمو، مع الملاحظة أن معدل نمو النفقات العامة أخذ بالانخفاض تدريجياً مقارنة مع معدل نمو الإيرادات العامة خلال الفترة، ومع الإشارة إلى وجود زيادة في معدل نمو الإيرادات العامة عن النفقات العامة لعدد من السنوات وبالأخص في عامي 2017 و 2014 وهو يعد مؤشراً إيجابياً في حال استمراره لاحقاً، خصوصاً وأن المتوسط السنوي لمعدل نمو النفقات العامة سجل حوالي 7% في مقابل حوالي 8.% المتوسط السنوي لمعدل نمو الإيرادات العامة خلال فترة الدراسة، ومن جهة أخرى، تشير أرقام الجدول إلى استمرار تزايد نمو العجز بمعدلات تفوق نسبياً معدلات نمو الدين العام في العديد من السنوات خلال فترة الدراسة، بحيث سجل متوسط معدل نمو العجز السنوي الإجمالي حوالي (9.3%) في مقابل متوسط معدل نمو الدين السنوي حوالي (6.5%)، ولما كان السبب الرئيس للجوء الدولة اللبنانية إلى الاستدانة هو لسد العجز السنوي المتزايد في الموازنة العامة، فقد أدى هذا الأمر إلى حرمان خزينة الدولة من هذه المبالغ الضخمة والمخصصة لسد العجز (وحكماً لسد خدمة الدين)، والتي شكلت عبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة وسبباً في تدهور المالية العامة للدولة، وذلك بدل الاستفادة منها في القيام بمشاريع انتاجية واستثمارية لمصلحة الدولة والمجتمع.

وفي المحصلة، يمكن القول بحسب هذا المؤشر، بأن قدرة الحكومة المالية من خلال موازنتها العامة قد لا تتناسب مع متطلبات تمويل أعباء خدمة الدين مستقبلاً، وينبغي التأكيد هنا بأن الخطورة تكمن في حال ما إذا كانت الاستدانة بغرض تغطية العجز في الموازنة العامة، إذ يؤدي ذلك إلى زيادة أعباء خدمة الدين العام، أي زيادة النفقات الجارية على حساب تمويل المشاريع والإنفاق على بنود الإنتاج، وهذا ما يؤثر سلباً على مجمل النشاط الاقتصادي والمالي للدولة.

المطلب الثاني: مؤشر مدى تناسب سعر الفائدة على الدين العام مع معدل نمو الدين العام:

تشير التقارير والنشرات السنوية الصادرة عن وزارة المالية اللبنانية ومصرف لبنان خلال الفترة2005-2017 ، حول تطور حجم الدين العام الإجمالي ومعدلات تطور أسعار الفوائد، بأن معدل سعر الفائدة على الدين العام قد تراوح ما بين 7%-5 خلال الفترة([29]) وذلك بحسب مدة القرض وشروطه ونوع العملة، وبالمقارنة مع متوسط معدل النمو السنوي للدين خلال فترة الدراسة والمقدر بحوالي 6.5%، يتضح بأنها قد تساوت أو زادت نسبياً عن معدل أسعار الفائدة على الدين العام. وهذا ما يعكس في المطلق عن تحسن في إدارة الدين بالمقارنة مع الفترة السابقة، مع الاستمرار في دائرة الخطر وعدم القدرة على كبح جماح نمو الدين العام في لبنان خلال السنوات القادمة.

المبحث الرابع: مؤشر نصيب الفرد في لبنان من الدين العام الإجمالي:

٢٩ – وزارة المالية اللبنانية، النشرات السنوية للأعوام ٢٠٠٥–٢٠١٧ ، مرجع سابق.
– مصرف لبنان، التقارير السنوية للأعوام ٢٠٠٥–٢٠١٧، مرجع سابق.

يوضح الجدول رقم (7) متوسط نصيب الفرد من الدين العام ومتوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ونسبة نصيب الفرد من الدين العام الإجمالي في لبنان والذي يساوي بدوره متوسط نصيب الفرد من الدين العام إلى متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي.

جدول رقم (7)

نسبة نصيب الفرد من الدين العام في لبنان خلال الفترة 2005 -2017 (سنوات مختارة)

السنة	**1-** متوسط نصيب الفرد من الدين العام (مليون ل.ل.)[1*]	**2-** متوسط دخل الفرد من الناتج (مليون ل.ل.)[2**]	نسبة نصيب الفرد من الدين العام **(%)**[3***]	عدد السكان (مليون نسمة)
2005	14.868	8.307	179	3.9
2010	18.277	13.345	137	4.34
2015	20.274	14.386	141	5.23
2017	22.223	14.906	149	5.4

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى أرقام الجدول (1)

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن النسبة قد بلغت مرحلة الخطورة خلال فترة الدراسة، بحيث انخفضت هذه النسبة بشكل ملحوظ من حوالي 179% عام 2005 لتصل إلى حدود 137% عام 2010، لتعود وترتفع تدريجياً إلى حدود 149% عام 2017 إلا أنها بقيت في دائرة الخطر، وبالتالي يظهر هذا المؤشر بوضوح أن نصيب الفرد من حجم الدين العام لا يتناسب مع إمكانياته المتمثلة في متوسط الدخل من الناتج المحلي، وكذلك يدل إلى سوء في إدارة الدين العام في لبنان، وإلى تداعياته السلبية على الإقتصاد الوطني والأجيال القادمة من المواطنين.

الخاتمة

تعتبر قضية الدين العام في لبنان أحد أهم وأخطر المشكلات التي واجهها الاقتصاد الوطني، بحيث تراكم هذا الدين بوتيرة متسارعة خلال فترة الدراسة، وبلغ مستويات خطرة وبات يشكل عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد اللبناني وتهديداً لاستقراره المالي والنقدي والاجتماعي.

من هنا فإن اختيارنا لهذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على المشكلة الأخطر التي يعانيها الاقتصاد اللبناني، أي أزمة الدين العام، وذلك من خلال دراسة وتحليل تطور حجم الدين اللبناني وقياس مؤشراته وتداعياته على الاقتصاد الوطني خلال الفترة (2005-2017)، بحيث باتت تطرح إشكالية أساسية حول قدرة الاقتصاد اللبناني على تحمل أثر ارتفاع حجم الدين ومؤشراته السلبية من جهة، ومدى القدرة على مواجهة تداعياته الاقتصادية والمالية من جهة أخرى.

لقد تناولنا في هذا البحث تحليل ودراسة الجوانب المتصلة بهذه الإشكالية كافة والتي تساعدنا على فهم أسباب المشكلة ومداها وسبل علاجها، وبناءً لذلك توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات في هذا الشأن، ولعل من أهمها الآتي:

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

توصل البحث إلى العديد من الإستنتاجات ولعل من أبرزها:

١. يعاني لبنان من مشكلة تسارع نمو الدين العام بحيث شهدت فترة الدراسة تطورات هامة في تراكم حجم الدين، إذ تضاعف هذا الحجم حوالي (2 مرة)، وسجل متوسط معدل النمو السنوي حوالي (6.5%) ، وهذا الأمر يدل على درجة الخطورة التي بلغها ارتفاع الدين اللبناني.

٢. احتل الدين الداخلي النسبة الأكبر من حجم الدين الإجمالي خلال فترة الدراسة، بحيث بلغت هذه النسبة في المتوسط حوالي (57.7%) في مقابل (42.3%) للدين الخارجي، وسجل متوسط معدل النمو السنوي للدين الداخلي حوالي (8.3%) في مقابل (4.1%) للدين الخارجي، كما وتضاعف حجم الدين الداخلي في حدود (2.5 مرة) في مقابل (1.6 مرة) للدين الخارجي.

١ (×) تم احتساب متوسط نصيب الفرد من الدين العام بقسمة إجمالي الدين على عدد السكان لذات السنة.
٢ (××) تم احتساب متوسط دخل الفرد من الناتج بقسمة الناتج المحلي على عدد السكان لذات السنة.
٣ (×××) تم احتساب نسبة نصيب الفرد من الدين العام بقسمة (١) إلى (٢).

٣. تعددت مصادر تمويل الدين اللبناني بشقيه الداخلي والخارجي بحيث تقاسمت تمويله بنسب متفاوتة عدة أطراف محلية وخارجية، إلا أنه يمكن القول أن القطاع المصرفي اللبناني شكل الممول الرئيسي للدين اللبناني، وهذا ما يضفي بشيء من الاستقرار المشروط لتمويل احتياجات الدولة المالية.

٤. شكل العجز المزمن السبب الرئيسي لتراكم الدين العام في لبنان، بحيث قدر تراكم هذا العجز بحوالي (97%) من رصيد هذا الدين في نهاية الفترة، وفي المقابل، قدر متوسط معدل إجمالي خدمة الدين إلى إجمالي العجز المتراكم خلال الفترة حوالي (116%)، وهذا ما يدل بوضوح بأن العلاقة بين ارتفاع حجم الدين وكلفته ومشكلة العجز هي علاقة مباشرة في لبنان.

٥. تشير مؤشرات قياس الدين العام اللبناني وبالأخص نسبة الدين إلى GDP خلال فترة الدراسة بأن الدين العام قد تعدى مرحلة الأمان بكثير وانتقل من مرحلة الظاهرة التي تتطلب مجهوداً بسيطاً لعلاجها إلى مرحلة الأزمة المستحكمة التي يصعب علاجها في المدى القصير، وهذا ما يؤدي بدوره إلى آثار سلبية على مجمل الإقتصاد اللبناني وما يدل إلى سوء في إدارة الدين العام من قبل الجهات المختصة، وفي عدم القدرة على سداده وعلى مواجهة وتيرة تسارع نموه.

ثانياً: التوصيات:

لعل من أهم السياسات والإجراءات المقترحة للمعالجة نذكر الآتي:

١. البدء بوضع خطة طوارئ إقتصادية واضحة الأهداف ضمن إستراتيجية متوسطة الأجل، نقوم على معالجة الاختلالات البنيوية للاقتصاد الوطني وتفاقم مشكلة عجز الموازنة، وكذلك العمل وبشكل جدي لإعادة النظر بسياسات معالجة الفساد المالي والإداري وعمل الاجهزة الحكومية المسؤولة عن ذلك.

٢. إنشاء هيئة متخصصة لإدارة سياسة الدين العام ترتبط بالبنك المركزي أو وزارة المالية أو قد تكون مستقلة تعمل بالتنسيق معهما، ويكون من أبرز مهامها الإشراف على إدارة الدين العام واتباع سياسة سليمة بخصوصه، والعمل على توفير أشخاص متخصصين ذوي خبرة في مجال إدارة الدين.

٣. إتخاذ الإجراءات والوسائل التي تساعد على خفض تكلفة خدمة الدين، وذلك من خلال الحفاظ على أسعار فائدة مقبولة (تخفيض فوائد الدين) بالشكل الذي يساهم في التخفيض النسبي لعبء الدين العام.

٤. التأكيد على انتاجية النفقة العامة وترشيدها وتأهيلها وتحديد حد أقصى لحجم الإنفاق السنوي، فهناك العديد من بنود النفقات الجارية في الموازنة تتطلب المعالجة ومنها ضغط الرواتب و الأجور ومعاشات التقاعد وكذلك وقف المظاهر التبذيرية في إدارات الدولة وغيرها.

٥. التأكيد على أن يكون الغرض من الإستدانة الجديدة هو للمشاريع الإنتاجية والتطويرية، لكي يتمكن الإقتصاد الوطني من تدبير الموارد الضرورية لخدمة أعباء ديونه في الفترة المقبلة.

٦. البحث عن مصادر جديدة لتمويل العجز بدلاً من الدين المحلي، وخاصة تفعيل وتعزيز دور الإيرادات السيادية بهدف الوصول إلى إحداث فائض مقبول في الموازنة، وذلك عبر إصلاح النظام الضريبي والعمل على توسيع القاعدة الضريبية ومكافحة التهرب الضريبي.

٧. وضع استراتيجية واضحة ومدروسة للاتجاه وبشكل تدريجي نحو خصخصة بعض المرافق العامة ضمن شروط قانونية وإدارية صارمة تسهم بالحد من استمرار استنزاف مالية الدولة، وتعزيز دور القطاع الخاص للمساهمة في إدارة المرافق العامة وتحريك عجلة الإقتصاد.

٨. ضرورة العمل على تحقيق إرادة وطنية جامعة حول فصل المسار الاقتصادي والمالي عن التجاذبات السياسية والعمل على إعادة الثقة بالدولة ومؤسساتها من قبل مواطنيها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. عطية عبدالله، مخاطر العجز والدين العام على الاستقرار والحريات في لبنان، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٨.

٢. فضل الله د. عبد الحليم، التمويل المصرفي للدين العام في لبنان، المركز اللبناني للدراسات، ط ١، لبنان، ٢٠٠٩.

٣. مشورب د. إبراهيم، التخلف والتنمية- دراسات إقتصادية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ١٩٩٣.

٤. النجفي سالم توفيق، سياسات التثبيت الاقتصادي والتكييف الهيكلي وأثرها في التكامل الإقتصادي العربي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

٥. نحاس د. شربل، حظوظ اجتناب الأزمة وشروط تخطيها- سيرة تجربة في الإصلاح، دار النهار للنشر، ط ١، لبنان، ١٩٩١.

٦. وصال كمال، فرجاني نادر، الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان: أزمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة، دار ابن رشد للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦.

ثانياً: الدوريات والأبحاث

١. إبراهيم نيفين فرج، أثر عجز الموازنة العامة في مصر في الدين العام الخارجي باستخدام التكامل المشترك والسببية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، عدد ٧١، القاهرة، ٢٠١٥.

٢. أبو مدلله د. سمير (٢٠١٣)، تطور الدين العام في الأراضي الفلسطينية (٢٠٠٠-٢٠١١)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، مجلد ٢١، عدد ١، غزة، ص ٢٧٠.

٣. اسماعيل محمد محروس، أزمة الديون الخارجية في مصر، الجمعية المصرية للاقتصاد والإحصاء، العدد ٤١٧-٤١٨، القاهرة، ١٩٨٩.

٤. الإنتوساي (المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة)، مؤشرات الدين العام، ٢٠١٠، ص ٥، والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني:، https://www.dev.intosai.org.pq (11/2/2020).

٥. درويش زياد، الديون الداخلية والخارجية العربية، مجلة الحياة النيابية- لبنان، مجلد ٤٩، بيروت، كانون الأول، ٢٠٠٣.

٦. دوابة د. أشرف، أزمة الدين العام المصري- رؤية تحليلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦.

٧. الشمري مايح شبيب (٢٠١٥)، تحليل أثر الدين العام في بعض المتغيرات الإقتصادية في دولة مصر للمدة (١٩٩٠-٢٠١٣)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٣٥، المجلد ١٢، جامعة الكوفة، العراق.

٨. الصادق د. علي يوسف، عبد الوهاب د. نبيل، سياسة وإدارة الدين العام في البلدان العربية، صندوق النقد العربي، العدد ٤، أبو ظبي، ١٩٨٨، المنشور عبر الموقع الإلكتروني: www.amf.org.

٩. العاني د. عماد وجوحي نسرين، قياس مؤشرات الدين الحكومي وأهم آثاره الإقتصادية في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٣، مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية، عدد ٩٨، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٦.

١٠. عمر د. محمد عبد الحليم، الدين العام: المفاهيم – المؤشرات- الأثار – بالتطبيق على حالة مصر، ورقة مقدمة إلى ندوة" إدارة الدين العام"، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٠٣.

١١. غرفة تجارة وصناعة البحرين، الدين العام في البحرين: المؤشرات والآثار ومقترحات الحلول، قسم الدراسات والبحوث- إدارة الدعم المعرفي، ٢٠١٧، ص ١٤، المنشور عبر الموقع الإلكتروني:
(https://bahrainchamber.bh/ar/research-and-studies-details/21665, (15/2/2020

12. فاضل محمود شيماء وآخرون، قياس أثر تطور الدين العام على موازنة العراق الاتحادية باستخدام نموذج ARDL، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٤١، المجلد ١٤، جامعة واسط، العراق، ٢٠١٨.

ثالثاً: التقارير والمؤتمرات

١. اتحاد المصارف العربية، تقرير حول التطورات الإقتصادية في لبنان ٢٠٠٠-٢٠١٤، إدارة الدراسات والبحوث، مجلة اتحاد المصارف، عدد ٤١١، ٢٠١٥، المنشور عبر الموقع الإلكتروني: (http://www.Uabonline.org/ar/2015, (15/2/2020

٢. وزارة المالية اللبنانية، فذلكة مشروع قانون الموازنة العامة للعام ٢٠١٧.

٣. وزارة المالية اللبنانية، النشرة السنوية للعام ٢٠٠٤، والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني: (http:/www.finance.gov.lb/en-us/Finance/PublicDebt, (25/2/2020

٤. وزارة المالية اللبنانية، النشرات السنوية للأعوام (٢٠٠٥-٢٠١٧)،
(http:/www.finance.gov.lb/en-us/Finance/PublicDebt, (25/2/2020

٥. البنك الدولي، قاعدة البيانات، ١٩٩٦، المنشور عبر الموقع الإلكتروني:
.(http://www.data,albankaldawli.org, (10/2/2020

٦. مصرف لبنان، التقرير السنوي حول السياسة النقدية لمصرف لبنان للعام ٢٠١٧، ص ص: ٤-٥، والمنشور عبر الموقع الإلكتروني:
http://www.bdl.gov.lb (22/5/2020)

٧. مصرف لبنان، التقارير السنوية للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٧)، والمنشورة عبر الموقع الإلكتروني: https://www.bdl.gov.lb/statistics-and-research.html, (23/2/2020)).

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية

1. Jonathan Greuber, "Public Finance and Public Policy", 3rd edition, worth publishers, New York, 2011.
2. Michael Howard, "public sector economics for developing countries", University of the west Indies Press, Jamaica, 2001.
3. Maastricht Treaty, 1992, Protocol on the Excessive Deficit Procedure, Article 1.

خامساً: المواقع الإلكترونية

- وزارة المالية اللبنانية www.finance.gov.lb
- مصرف لبنان www.bdl.gov.lb
- صندوق النقد الدولي www.imf.org
- البنك الدولي www.albankaldawli.org

د. عاهد عايش العاسمي
دكتوراه في الإعلام
كلية المجتمع في قطر

Dr. Ahed Ayesh Al-Asimi
PhD in Media
Community College of Qatar

دور التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية
«دراسة تطبيقية على برنامج البيئة والإنسان»

The role of Syrian television in addressing environmental issues
« An Applied Study on the Environment and People Program »

DOI: 10.33986/0522-000-013-009

ملخص الدراسـة :

انطلق الباحث في تحديد مشكلة البحث من خلال تحليل الوضع الراهن للبيئة في سورية الذي يبين الآثار السلبية الناجمة عن التلوث بكل أشكاله وألوانه، إذ لا بد من جود وسائل قوية لزيادة الوعي حول القضايا البيئية وهذه الوسائل هي وسائل الإعلام الجماهيري، وكون التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيرية الأكثر انتشاراً، فقد أراد الباحث دراسة الدور الإعلامي للتلفزيون السوري في نشر الوعي البيئي .

واستخدم منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، لتحليل مضمون الرسالة الإعلامية التي يقدمها التلفزيون للجمهور في التوعية البيئية وذلك باستخدام أدة "تحليل المضمون" ، تم تطبيقها على (١٢) حلقة متتالية من برنامج البيئة والإنسان، وهي عبارة عن دورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر، اعتباراً من ٢٠١٠/١/١ إلى ٢٠١٠/٤/١،. وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج والتي يمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

١. المدة الزمنية لبرنامج البيئة والإنسان غير كافية، وموعد بثّه غير مناسب.

٢. غياب واضح للمتحدثين في البرنامج ممن هم أصحاب القرار.

٣. إن البرامج البيئية التي يبثها التلفزيون السوري غير كافية.

٤. تدنّي اهتمام البرنامج بقضايا تلوّث الهواء والمياه والمبيدات الزراعيّة وقطع الأشجار والرعي الجائر والأكياس البلاستيكيّة.

٥. المادة الكلامية المنفردة وغير المصحوبة بصور أو بشرائح أو مادة أخرى، كانت هي السائدة في أسلوب تقديم البرنامج.

The Summary of the Study:

In specifying the problem of this research, the researcher started in analyzing the current situation of environment in Syria which clarify the negative effects caused by the different kinds of pollutants. Therefore, there should be powerful means in order to increase the awareness towards the environmental issues, that means are the mass media. And because television is the most widely spread public media, the researcher wanted to study The Media Role of The Syrian Television In Spreading The Environmental Awareness. The researcher used the survey method in its two different types; "the descriptive and the analytical" in order to analyze the content of the media message that the media presents to the public which is related to the environmental awareness. To do so, he used acontent analysis " was applied upon 12 sequence episodes of the TV program " man & the Environment" and this lasts for three months starting in 12010-1- and ending in 12010-4-.

At the end, the researcher came out with a lot of important results. Some of them are:

1. The length of the broadcasting period of the TV program (Man& the Environment) is not sufficient and the time it broadcasts in is not suitable.
2. There is an obvious absence of the decision-makers to talk in this program.
3. The environmental programs broadcasting in Syrian Arab television are not sufficient.
4. The program's declining interest in air and water pollution issues, agricultural pesticides, logging, overgrazing and plastic bags.
5. The verbal material alone, not accompanied by pictures, slides or other materials, prevailed in the way the program was presented.

مقدمة الدراسة:

لقد أصبحت قضايا البيئة تشكل نسبة لا بأس بها من حيز البث البرامجي والإخباري في التلفزيون، وذلك نظراً لملامسة هذه القضايا والمشاكل لحياة الإنسان وأثرها سلباً وإيجاباً عليه، فالإنسان ابن بيئته، وبالتالي يدفعه فضوله لمتابعة ما يجري لهذه البيئة من قضايا ومشاكل من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة التلفزيون، الذي يتمتع بخصوصية متفردة عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى بنقله الصوت والصورة واللون والحركة مباشرة من موقع الحدث، وهذا الأمر لا نجده في وسائل إعلامية أخرى.

فقد أجمعت استطلاعات الرأي التي أجريت في كل من دول الشمال الصناعية المتقدمة ودول الجنوب النامية على أن التلفزيون يتقدم سائر وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للمعلومات البيئية بالنسبة للجمهور العام ، وأوضحت الدراسات الأمريكية أن الصحف والتلفزيون تمثل المصادر الرئيسة للمعلومات البيئية ([1]).

ومن خلال تأكيد الدراسات والبحوث السابقة على أهمية التلفزيون كمصدر رئيسي للمعلومات البيئية يمكن الاستدلال على أن للتلفزيون دوراً كبيراً وفاعليةً في معالجة القضايا البيئية من بين الوسائل الإعلامية الأخرى، وبالتالي فإن المعالجة التلفزيونية لقضايا البيئة المحلية في التلفزيون السوري وكيفية طرحه لها ستكون محط الاهتمام في هذا البحث وخاصة أن قضايا التلوث البيئي بمختلف أصنافه وأنواعه بدأت تشكل مادة إعلامية دسمة للمشاهدين الذين أصبحوا يشعرون بالخطر المحدق بهم جرّاء تلوث البيئة الذي سببه الإنسان، فالتلفزيون بما يمتلكه من خصائص وسمات فريدة أصبح رسول العالم المتجول وصديق العائلة في المنزل، يستطيعون من خلاله معرفة ما يجري حولهم، وما يجري في العالم من أحداث بشكل مباشر وآني في جو منزلي وعائلي دون تكلف عناء البحث عن المعلومات خارج المنزل وبشكل مجاني .

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة: الإجراءات المنهجية للدراسة

مقدمة: سيتناول الباحث في هذا الإطار الإجراءت المنهجية للدراسة انطلاقاً من تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وتساؤلاتها، واستعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية، وتحديد منهج الدراسة وإجراءاتها، وثم مصطلحات ومفاهيم الدراسة.

١- عواطف عبد الرحمن، «الإعلام وقضايا البيئة في الوطن العربي التحديات والإشكاليات»، الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع ، دمشق ، ٢٦-٢٩ آذار ١٩٩٥، ص ١٦.

مشكلة الدراسة:

تعتبر معالجة القضايا البيئية من أهم العناصر الفعالة في التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة التي تواجه أي مجتمع من المجتمعات، من حلال طرح المشاكل البيئية والتعريف بمخاطرها وتوعية الأفراد بهذه القضايا، والتي تعتبر حافزاً هاماً لمشاركته بطريق مباشر أو غير مباشر في حل هذه القضايا.

وإن تحليل الوضع البيئي في سورية يبين الآثار السلبية الناجمة عن التلوث بكل أشكاله وألوانه، وخصوصاً بعد أن أشارت الدراسات إلى أن تكلفة التدهور البيئي في سوريا تبلغ حوالي /٤٦/مليار ليرة سورية في العام الواحد ([٢]).

وقد أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأضرار البيئية البالغة التي تحدث هي بسبب عدم وجود وعي بيئي لدى الأفراد ([٣]).

لذا لا بد من وجود وسائل قوية لمعالجة القضايا البيئية والتوعية لما تشكله من مخاطر وهذه الوسائل هي وسائل الإعلام الجماهيري، وكون التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيرية الأكثر انتشاراً، فقد أراد الباحث دراسة موضوع قضايا البيئة التي يطرحها التلفزيون السوري وكيفية معالجته لها، ومدى إسهامه في التوعية البيئية من خلال تحليل مضمون البرامج البيئية المتخصصة التي يقدمها للجمهور.

ومن خلال ما تقدم يلخص الباحث مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

«ما الدور الذي يقوم به التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية؟»

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من الاعتبارات التالية:

١. تتمثل أهمية الدراسة في أنها تلقي الضوء على دور التلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية في التوعية البيئية في سوريا.
٢. معرفة مدى وكيفية معالجة الإعلام التلفزيوني لقضايا البيئة ومعرفة البرامج التلفزيونية السورية المهتمة بقضايا البيئة ومدى التنسيق والترابط فيما بينها.
٣. إن التلفزيون يلعب دوراً كبيراً في تكوين الوعي البيئي على مستوى جماهيري واسع باعتبار أن البيئة هي المجال العام للحياة، ويتحقق هذا من خلال البرامج والمسلسلات الهادفة والإعلانات التي تهدف إلى تهيئة الجمهور لتحمل المسؤولية نحو الحفاظ على البيئة، وكيفية معالجة القضايا البيئية ودورها في تكوين الوعي البيئي.

٢- جريدة تشرين، دمشق، العدد ١٠٧٥٨، ص٨، السبت، ٢٧ آذار ٢٠١٠م.

٣- جيهان رشتي، «القضايا البيئية وفنون الإقناع» ، الإعلام العربي والقضايا البيئية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩١، ص١٤٥.

٤. وتأتي أهمية الدراسة أيضاً من كونها تفتح آفاقاً جديدة لدراسات وأبحاث أخرى تتناول وضع الإعلام البيئي ودور التلفزيون كمرشد بيئي ومعالجته لقضايا ومشكلات البيئة من خلال برامجه بشكل مفصل ونقدي ، في ضوء المستجدات الحديثة ، وتتيح الفرصة لإثراء النقاش حول جدوى استمرار وتكثيف تلك البرامج.

أهداف الدراسة: وتتلخص فيما يلي:

١. معرفة ماهية البيئة في التلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية وهل هي شاملة وتقوم بإيصال الرسالة المطلوبة في الزمان والوقت المناسب ؟

٢. التعرف على دور التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية وكيفية طرحها.

٣. تحليل مضمون الرسالة الإعلامية في التلفزيون السوري في مجال البيئة .

٤. الدعوة إلى تدعيم البرامج التلفزيونية التي تعالج قضايا البيئة وزيادة الاهتمام بالمشكلة البيئية بمزيد من الشفافية والوضوح كي ينعكس إيجابياً على زيادة وعي الجمهور ووضع خطط وبرامج للتوعية البيئية من خلال التلفزيون.

البحوث والدراسات السابقة:

١- **دراسة جمال الدين السيد علي صالح (٢٠٠٣)**: «الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق»([٤])

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير وسائل الإعلام على التوعية بقضايا البيئة في المناطق الصناعية وخاصة منطقة حلوان باعتبارها المركز الرئيسي الذي تنطلق منها المصادر المختلفة من التلوث الصناعي الذي يعد من أهم القضايا البيئية، ومعرفة معلومات المبحوثين واتجاهاتهم المختلفة نحو قضايا البيئة .

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الخصائص المختلفة وجمع المعلومات حول موقف اجتماعي أو مجتمع محلي معين، واستخدم أسلوب المسح، بهدف التعرف على الخصائص الأساسية التي يتميز بها جمهور الاتصال في العينة الخاصة بمجتمع الدراسة ، والدور الفعلي للاتصال في خلق التوعية بقضايا البيئة المتمثل في المعرفة والاتجاه والسلوك، وكان من أهم نتائج الدراسة:

- جاء التلفزيون في المركز الأول في التعرف على الموضوعات البيئية، وجاءت الصحف في المركز الثاني، كما جاءت الإذاعة في المركز الثالث، وثم المجلات.

٤- جمال الدين السيد علي صالح: الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م.

- أثبتت الدراسة أن هناك اهتماماً إيجابياً من المبحوثين بموضوعات البيئة التي تقدمها وسائل الإعلام.
- أبرزت الدراسة أن خريطة البرامج باتحاد الإذاعة والتلفزيون لا يوجد بها تصنيف تحت مسمى البرامج البيئية، وبذلك تكون البرامج البيئية متطفلة على نوعية ألوان البرامج الأخرى الموجودة في الخريطة.
- عدم وجود إدارة بيئية في القنوات التلفزيونية أو في الشبكات الإذاعية ويخضع ذلك إلى إدارة البرامج الثقافية.

٢- **دراسة عاصم حمزة الصباغ** (٢٠٠٧): «الدور التربوي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي عند طلاب المرحلة الثانوية، دراسة حالة محافظة ريف دمشق»(٥)

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على الدور التربوي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي وقد اختار الباحث نموذجاً طلاب المرحلة الثانوية في محافظة ريف دمشق كاستقصاء ميداني لعينة البحث.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبانة كمنهج للدراسة وكأداة مساعدة في الحصول على المعلومات المباشرة من أفراد العينة للوقوف على آرائهم حول أداء التلفزيون كوسيلة إعلامية وأثره في نشر الوعي البيئي .

وضم المجتمع الأصلي للدراسة كافة طلاب المرحلة الثانوية في محافظة ريف دمشق المقيدين في المدارس والمداومين ، أما عينة البحث فتم اختيارها من المجتمع الأصلي، بعد تقسيم الثانويات إلى مناطق إدارية وتعليمية بلغ عددها خمس مناطق بحيث تغطي شرائح مختلفة من المستوى التعليمي والاقتصادي والبيئي، وتم اختيار من كل منطقة إحدى المدارس بشكل مقصود ، ومن كل مدرسة تم اختيار /٤٠/ طالباً اعتماداً على المبدأ العشوائي المنتظم في سحب العينات بحيث توزع بشكل مناسب لحجم العينة بين الذكور والإناث وتحلل المجتمع الأصلي، **ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي:**

١. تؤثر التوعية البيئية للمواطن عموماً والشباب خصوصاً في الحفاظ على البيئة.
٢. يرتبط الوعي البيئي بالمتغيرات الديمغرافية مباشرة، الجنس ومكان الإقامة ومستوى تعليم الأب كما يتأثر باهتمام الطالب بالبرامج البيئية ومتابعته لها .
٣. يسهم التلفزيون في زيادة المعارف البيئية ويقوم « أحياناً « بتقديم برامج عن البيئة ويقدم برامج مفيدة عنها، ويرى غالبية المبحوثين عدم التركيز على شريحة الشباب في البرامج البيئية.

٥- عاصم حمزة الصباغ: "الدور التربوي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي عند طلاب المرحلة الثانوية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية علم الاجتماع، جامعة وادي النيل ، عطبرة ، ٢٠٠٧م .

٤. من الضروري أن يشمل برنامج الوعي البيئي جانبين أحدهما مرتبط بالدولة واستراتيجيات معالجة قضايا البيئة والثاني هو مشروع التوعية البيئية لكل أفراد المواطنين خصوصاً منهم الأطفال والشباب ثم حاول الباحث ربط هذه النتائج بعامل التنمية والوعي البيئي

*** صلة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة وميزة الدراسة الحالية:**

مما سبق نلاحظ أن الدراسات السابقة كدراسة جمال الدين السيد علي صالح ٢٠٠٣، ركَّزت معرفة تأثير وسائل الإعلام على التوعية بقضايا البيئة في المناطق الصناعية ، ودراسة عاصم الصباغ ٢٠٠٧ ركزت على الدور التربوي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي، ودراسة نادر غازي، ركزت على تحليل مضمون برامج التلفزيون في التربية البيئية، أي أن الدراسات السابقة ركَّزت على جوانب معينة تختلف عن موضوع الدراسة الحالية، إضافة إلى أن بعضها تم تطبيقها في مجتمعات أخرى، وقد تم الإطلاع من قبل الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة، وتبين أن هذه الدراسة تختلف عنها في مضمونها وشكلها، لذلك فإن الباحث في الدراسة الحالية يحاول دراسة دور التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية، وذلك من خلال تحليل مضمون البرامج البيئية في التلفزيون السوري، بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، إذ تسعى هذه الدراسة تقديم إضافة علمية، لعلها تلامس الحقيقة.

واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في: إعداد أدوات الدراسة في استمارة تحليل المضمون، ووضع المعيار الخاص بتحليل المضمون، وأسلوب تطبيق الدراسة

- **تساؤلات الدراسة:**

١. ما هي القضايا والمشكلات البيئية التي تم طرحها في البرنامج المدروس (البيئة والإنسان)؟
٢. ما الموضوعات البيئية الفرعية التي تم طرحها في البرنامج المدروس (البيئة والإنسان) ؟
٣. ما زمن عرض الحلقات والفقرات التي وردت في برنامج البيئة والإنسان ؟
٤. ما الموقع الجغرافي للقضية أو المشكلة البيئية المطروحة في برنامج البيئة والإنسان ؟.
٥. ما أساليب تقديم برنامج البيئة والإنسان ؟
٦. ما القيم والاتجاهات البيئية التي يدعو إليها برنامج البيئة والإنسان ؟
٧. ما السلوكيات التي يدعو إلى تدعيمها برنامج البيئة والإنسان ؟
٨. ما الأساليب الإقناعية المستخدمة في الرسالة الإعلامية في برنامج البيئة والإنسان؟
٩. ما هو تخصص المتحدثين (ضيوف الحلقات) في برنامج البيئة والإنسان؟
١٠. ما مدى ارتباط المتحدثين (ضيوف الحلقات) في برنامج البيئة والإنسان بموضوع القضية أو المشكلة البيئية المثارة ؟
١١. هل هناك مشاركة للجمهور في برنامج البيئية والإنسان ؟

- **منهج وإجراءات الدراسة التحليلية:**

- **منهج الدراسة:** استخدم الباحث منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي لجمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، ووصف الدور الإعلامي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي، وتحليل مضمون الرسالة الإعلامية التي يقدمها التلفزيون للجمهور في التوعية البيئية.
- **أدوات الدراسة:** استخدم الباحث أداة تحليل المضمون من خلال معيار خاص قام بإعداده بالاستفادة من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وبما يخدم أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها.
- **المعالجة الإحصائية للبيانات:** بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة، تم إدخالها - بعد ترميزها - إلى الحاسب الآلي، ثم جرت معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج « الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية « والمعروف باسم SPSS اختصاراً لـ: Statistical Package for the Social Sciences، وذلك المعالجات الإحصائية من خلال التكرارات البسيطة والنسب المئوية.
- **حدود الدراسة التحليلية:** الحدود المكانية للدراسة: البرامج البيئية في التلفزيون السوري.

أما الحدود الزمانية فقد تم تحليل مضمون برنامج «البيئة والإنسان» الذي تبثه الفضائية السورية لدورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر وتبدأ اعتباراً من تاريخ (٢٠١٠/١/١ ولغاية ٢٠١٠/٤/١).

- **مجتمع الدراسة التحليلية:** يتحدد المجتمع الأصلي للدراسة، بالبرامج البيئية في الفضائية السورية.
- **عينة الدراسة التحليلية:** قام الباحث بتحليل مضمون برنامج «البيئة والإنسان» الذي تبثه الفضائية السورية لدورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر وتبدأ اعتباراً من تاريخ (٢٠١٠/١/١ ولغاية ٢٠١٠/٤/١) وكان عدد الحلقات التي تم تحليلها (١٢) حلقة، وتم اختيار هذا البرنامج كونه البرنامج البيئي الوحيد المتخصص الذي يبثه التلفزيون السوري.
- **الرصد والتسجيل:** لقد حصل الباحث على الحلقات المطلوبة للدورة البرامجية المحددة ضمن الفترة (٢٠١٠/١/١ ولغاية ٢٠١٠/٤/١) من القسم المختص في التلفزيون السوري بعد أخذ الموافقات اللازمة لنسخها على أشرطة CD.

تصميم استمارة تحليل مضمون برنامج «البيئة والإنسان»: تم تصميم الاستمارة بحيث تضمنت البيانات الأساسية لبرنامج البيئة والإنسان وبما يخدم أهداف الدراسة والخاصة بمقياس الوعي البيئي، حيث احتوت الاستمارة على وحدات وفئات للتحليل كالتالي:

أ- **الوحدات:** (وحدة الحلقة ، وحدة الفقرة). ب- **الفئات:** (فئات الشكل ، فئات المحتوى) .

- **فئات الشكل:** وتتحد في زمن عرض الحلقات والفقرات التي وردت في البرنامج، والموقع الجغرافي للقضية أو المشكلة البيئية المطروحة، وأساليب تقديم برنامج البيئة والإنسان.
- **فئات المضمون:** وتتحدد في القضايا البيئية الرئيسة والفرعية التي تم طرحها، وثانياً القيم والاتجاهات البيئية والسلوكيات التي يدعو إليها البرنامج، وثالثاً الأساليب الاقناعية المستخدمة في برنامج البيئة والإنسان، وأيضاً تخصص المتحدثين في البرنامج ومدى ارتباطهم بموضوع القضية المثارة و مدى مشاركة الجمهور في البرنامج المدروس.
- **صدق استمارة التحليل:** تم عرض استمارة تحليل المضمون على عدد من المحكمين، وتم الأخذ بتوجيهاتهم ومقترحاتهم، وبعد إجراء ما يلزم من تعديل تم عرض استمارة تحليل المضمون مرة ثانية على المحكمين، حيث، أخذت استمارة التحليل شكلها النهائي متضمنة الوحدات الرئيسة والفرعية، والفئات المناسبة للتحليل.
- **ثبات استمارة التحليل:** فيما يتعلق بثبات استمارة تحليل المضمون المستخدمة في الدراسة التحليلية، فقد تم التأكد من ثبات هذه الاستمارة في التحليل الثاني الذي قام به الباحث نفسه بفاصل زمني مدته شهرين، وكانت القيمة (٩٥٪) باستخدام معادلة هولستي، وقام باحثان اثنان بتحليل أربع حلقات من عينة الدراسة، أي حوالي (٣٣٪) من إجمالي العينة، حيث بلغت نسبة الثبات بين الباحث نفسه والباحث الأول (٩٣٪)، وبين الباحث نفسه والباحث الثاني (٩١٪)، وبين الباحثين الأول والثاني (٨٥٪)، واعتمدت قيمة الوسيط من هذه القيم وهي (٩١٪)، وتعتبر قيمة ثبات عالية جداً.
- **تحليل مضمون حلقات برنامج «البيئة والإنسان»:** تم تحليل مضمون الحلقات التي تم تسجيلها، من خلال الإعادة والتوقف عند اللزوم، كما استخدمت ساعة توقيت، لتقدير الزمن لكل فقرة بالدقيقة والثانية، حيث كانت وحدة التحليل هي الحلقة والفقرة ، وكان عدد الحلقات (١٢) حلقة، وبلغ عدد الفقرات (٦٣) فقرة، وتم رصد التكرارات اللازمة، كما وردت بالفقرات بالنسبة للقيم والسلوكيات، وذلك عن طريق الحاسب الشخصي، وقد أنجز الباحث عملية تفريغ محتويات استمارة التحليل بعد أن قام بتصميم جداول التفريغ المناسبة وفقاً لأهداف بحثه وطبيعة هذا البحث

● **مفاهيم الدراسة:**

١. **البيئة:** هي كل ما يحيط بالكائن الحي من عوامل ومكونات حية وغير حية تؤثر فيه ويتأثر بها.

٢. **الإعلام البيئي:** هو إعلام يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية وما يتولد عنها من أخطار تضر بالحياة العامة، ووظيفته أن ينقل للجمهور المعرفة والاهتمام والقلق على بيئته ([٦]).

وهناك عدة تعاريف للإعلام البيئي سعت لتوضيح مفهومه، منها هو « رسالة ما تتخذ أشكالاً ووسائل مختلفة ، تتناسب وموضوع الرسالة والشريحة المستهدفة ، بهدف إحداث تأثير إيجابي محدد معروف مسبقاً لدى المرسل، في المستقبل المستهدف تجاه المشكلات البيئية في إطار أهداف ووظائف معينة تتمثل في الإخبار والتثقيف والتوعية والتحفيز على المشاركة الإيجابية ، لتوفير الحماية للبيئة ومواردها وتقويم السلوك لتحقيق التنمية المتواصلة» ([٧]).

٣. **التربية البيئية:** هي العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة ([٨]).

٤. **الدورة التلفزيونية:** هي المدة الزمنية المعتمدة في برامج التلفزيون العربي السوري ومدتها ثلاثة أشهر (وتم تحليل مضمون برنامج البيئة والإنسان لدورة واحدة من بداية شهر ٢٠١٠/١/١ حتى ٢٠١٠/٤/١).

٥. **تحليل المضمون:** منهج أو أداة للبحث العلمي يستخدم في تحليل مادة الاتصال ويعتمد على تصنيف أو معيار خاص يعده الباحث بحيث يناسب موضوع البحث من جهة ومادته من جهة ثانية ويحقق الوصول لأهداف البحث ([٩]).

● **خاتمة:** عرض الباحث فيما سبق الإجراءات المنهجية لهذه الدراسة مستنداً إلى طرق معينة اتفق عليها علماء المناهج لكتابة تقارير البحوث، وسوف يستعرض في الفصل الثاني الإطار النظري للدراسة، والذي سيتناول دور الإعلام والتلفزيون في معالجة القضايا البيئية.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة: دور الإعلام والتلفزيون في معالجة القضايا البيئية:

● **مقدمة:** تبدو أهمية الإعلام واضحة في معالجة القضايا البيئية، وتكوين وعي وحس بيئيين

٦- الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٤، ص٣٠٤.

٧- سوزان القليني، وصلاح مدكور: الإعلام البيئي: النظرية والتطبيق، القاهرة: دار النهضة العربية، ط٢، ٢٠٠٠، ص ٥٥.

٨- محمد صابر سليم: إدخال البيئة في برامج التعليم، القاهرة: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة لمجلس الوزراء المسؤولين عن الشؤون البيئية، ١٩٩٥، ص٢٨٠.

٩- نادر محمد علي غازي: تحليل مضمون برامج التلفزيون العربي السوري في التربية البيئية وآراء المشاهدين بها، مرجع سابق، ص ٤٢.

لدى جميع أفراد المجتمع، كما أن تكوين هذا الوعي من أهم الأهداف التي يسعى إليها الإعلام البيئي، فقضية البيئة من القضايا الراهنة التي يسهم الإعلام إسهاماً كبيراً في طرحها والتعريف بها، لأن الأفكار الجديدة بحاجة إلى وسائل تنقلها وتعرف بها، لتكوين وعي تجاه هذه القضايا البيئية الراهنة والتنبيه لمخاطرها.

❖ **مفهوم الإعلام البيئي، أهدافه ووظائفه:**

- **مفهوم الإعلام البيئي:**

يعد الإعلام البيئي أحد أنواع الإعلام المتخصص، والذي يشهد اهتماماً بالغاً لارتباطه بقضايا البيئة التي أضحت قضايا جوهرية، تهم العالم بأسره، وتحظى بعناية شديدة من جميع الدول والمنظمات الدولية إضافة إلى المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية المعنية بشؤون البيئة.

والإعلام البيئي يعني استخدام كل وسائل الإعلام لإيصال المعلومات المتعلقة بقضايا البيئة إلى الأفراد والجماعات في المجتمع الذي تخدمه، إضافة إلى كل الأنشطة الإنسانية لما لها من علاقات مباشرة أو غير مباشرة بالبيئة وعناصرها.

لذلك فإن الإعلام البيئي يشمل كل نشاط إنساني يؤثر في البيئة سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً، وتنموياً، إضافة إلى استغلال الموارد، والتأثير على الصحة العامة، إضافة إلى قضايا البيئة المختلفة كالانفجار السكاني والتصحر والتلوث، والهجرة البيئية.

وإن الإعلام البيئي تعبير مركب من مفهومين عريضين هما الإعلام والبيئة، فالإعلام هو الترجمة الموضوعية والصادقة للأخبار والحقائق، وتزويد الناس بهما، بشكل يساعدهم في تكوين رأي صائب حول واقعة من الوقائع، وأما البيئة فتشمل مجمل الظروف والعوامل التي تحيط بالإنسان وتؤثر في حياته، سواءً أكانت حية أم غير حية. وهناك عدة تعاريف للإعلام البيئي سعت لتوضح مفهومه وتحديد معناه، نذكر منها التعاريف التالية: الإعلام البيئي «هو إعلام يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية من بدايتها وليس بعد وقوعها، وينقل للجمهور المعرفة والاهتمام والقلق على بيئته» ([١٠]).

وقد عرف أحد الباحثين الإعلام البيئي بأنه» نوع من الإعلام المتخصص يرمي إلى نشر المعلومات والبيانات الصحيحة عن البيئة والآراء والاتجاهات المتصلة بها ، بهدف تبصير الجمهور بكل ما يرتبط بالبيئة المحيطة بهم، وإحداث وعي مناسب حيالها» ([١١]).

١٠- الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٤، ص٣٠٤.

١١- عبد الله بدران: الإعلام البيئي، دمشق، دار غار حراء ، ٢٠٠٨، ص ٤٤.

- **أهداف الإعلام البيئي:** يهدف الإعلام البيئي إلى تشكيل الوعي البيئي بصورة إيجابية، مما يؤدي إلى دفع المواطنين إلى تغيير سلوكياتهم الضارة بالبيئة، والمشاركة بفعالية في حل المشكلات البيئية. ويمكن تحديد أهم أهداف الإعلام البيئي فيما يلي ([١٢]):

١- تعزيز الوعي والاهتمام بترابط الجوانب الاقتصادية والسياسية والايكولوجية في المناطق الحضرية والريفية .

٢- إتاحة الفرص لكل فرد لاكتساب المعرفة، والقيم، وروح الالتزام، والمهارات الفردية لحماية البيئة وتحسينها.

٣- خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع.

- **وظائف الإعلام البيئي:**

لا تخرج الوظائف التي يحققها الإعلام البيئي على أرض الواقع عن الإطار العام لأهداف الإعلام، مع التميز بالخصوصية التي تنطلق منها تلك الأهداف ، باعتبارها تعالج موضوعات وقضايا ومشكلات يجمعها ميدان واحد، هو البيئة ومكوناتها . وهناك فارق واضح بين أهداف الإعلام البيئي ووظائفه، فالأهداف هي الأمور التي ينشدها ذلك الإعلام، ويسعى إلى تحقيقها، ويتطلع إلى إنجازها، ويرنو إلى أن تصبح حقيقة واقعية، أما الوظائف فهي ما يتحقق فعلياً من هذه الأهداف، وما يلمسه الجمهور من بنودها، وما يعيشونه واقعاً عملياً.

وأهم الوظائف المنوطة بالإعلام البيئي هي ([١٣]):

١- **الإعلام:** وهي من أهم الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام، لأن من يقومون بهذه الوظيفة هم الذين يُلاحظون ويعيشون الأحداث المختلفة، وتعتبر في مقدمة وظائف الإعلام البيئي، إذ يصعب القيام بالوظائف الأخرى في غيابها، كما أنها محور الإرتكاز ونقطة الانطلاق للوظائف الأخرى. والإعلام يعني تزويد الجمهور بالمعلومات والبيانات الدقيقة والموضوعية عن الأحداث، والأفكار، والقضايا، والظواهر، والمشكلات الراهنة في المجتمع، ليستطيع أفراده فهم أنفسهم وعالمهم وما يحيط بهم، وليستطيعوا التصرف عن علم ومعرفة، ويتوصلوا إلى اتخاذ قرارات سليمة ترتبط بذلك كله.

٢- **التفسير والتحليل:** تعتبر هذه الوظيفة مكملة للوظيفة الأولى، فالأخبار والمعلومات والبيانات التي تبثها وسائل الإعلام عن شؤون البيئة وقضاياها تحتاج إلى تفسير أسبابها وآثارها، وتوضيح أبعادها وتداعياتها ، وتبيان تفاصيلها ونتائجها .

٣- **إحداث الدوافع وتعزيزها:** وتعني حث الاختيارات الشخصية والتطلعات، ودعم الأنشطة

١٢- الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، مرجع سابق، (١٩٩٤)، ص٩٤.
١٣-عبد الله بدران، مرجع سابق، (٢٠٠٨)، ص ٤٧- ٤٨.

الخاصة بالأفراد والجماعات بهدف التركيز الكلي على تحقيق الأهداف المرجوة. وهذا الأمر مهم جداً في القضايا المرتبطة بالبيئة ومكوناتها، إذ يسهم في تعزيز الوعي المجتمعي العام بهذا المجال الحيوي الذي أصبح شأناً عالمياً.

٤- **التثقيف والتعليم:** يعد الإعلام من أهم وسائل التعليم والتثقيف، لما له من قدرة على التأثير في حياة الناس وطرق معيشتهم، وعن طريق بث الأفكار والقيم والمفاهيم والمعتقدات، يمكن أن تتم عملية التوعية بقضايا البيئة ومكوناتها، والإسهام في صون مواردها. ويعزز الإعلام البيئي المعاني والمفاهيم والأحكام والمعتقدات والتصورات الفكرية لدى الفرد عن البيئة ومشكلاتها، ويزوده بمعلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة، وتغير أو تحدث صوراً ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف المختلفة.

٥- **التنشئة الاجتماعية:** وتعني هذه الوظيفة توفير رصيد مشترك من المعارف والمهارات المرتبطة بالبيئة، بما يمكن الناس من العمل بفعالية في المجتمعات التي يعيشون فيها، فيتآزرون واعين مشكلاتهم بما يحقق مشاركتهم في الحياة العامة، إضافة إلى التعاون ضمن الأقاليم وصولاً إلى التعاون الدولي لهذه المجتمعات، بما يضمن تنسيق الجهود للحد من تدهور البيئة وإتلاف مواردها، ويسهم في وضع الحلول المناسبة لمشكلاتها.

٦- **الإقناع:** يعتبر الإقناع جهداً اتصالياً إعلامياً مخططاً ومدروساً ومستمراً للتأثير في الآخرين، وتعديل سلوكهم ومعتقداتهم وقيمهم وميولهم، من خلال الاستخدام المركز لوسائل الإعلام، وذلك لدفع الجمهور إلى اتخاذ مواقف إيجابية وفعالة تجاه قضايا البيئة، وصون مواردها، والحد من تدهورها. وعملية الإقناع ليست أمراً سهلاً بل تحتاج إلى جهود ودراسات من خبراء معنيين بمجالات إنسانية عدة للوصول إلى أفضل أساليب الإقناع، وأكثرها رسوخاً.

٧- **الحوار والنقاش:** أي تعزيز عملية تبادل الآراء والأفكار بين المعنيين والمهتمين في الحقائق القائمة للوصول إلى اتفاق حولها، وتوضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا المهمة للجمهور الراغب في معرفة تلك القضايا بصورة مبسطة لاتخاذ موقف حيالها.

٨- **الإرشاد والتوجيه:** ترمي هذه الوظيفة إلى إحداث التوجيه والإرشاد المطلوبين لتعزيز الوعي البيئي لدى الجمهور، من خلال توضيح السبل المثلى للتعامل مع المسائل البيئية، وأساليب الوقاية والعلاج، وتسليط الضوء على الأحداث والمشكلات السابقة للحدث، والتوقعات للأحداث اللاحقة، لمساعدة الأفراد والجماعات على فهم ما يجري حولهم وتعزيز مشاركتهم البناءة تجاهها.

٩- **التكامل:** يتطلع الإعلام إلى تحقيق التكامل والتنسيق الكلي بين المجتمعات والأمم فيما يتعلق بالتنوع اللغوي، وحاجات التفاهم، والتعرف على تطلعات الآخرين وثقافاتهم، وهذا يسهم في معالجة القضايا البيئية التي تتسم بأبعاد إقليمية وعالمية وتتخطى الحدود المحلية.

لم تكـن وسائل الإعلام في الأربعينيات والخمسينيـات تهتم كثيراً بقضايا البيئة ومشكلاتها، ولكنهـا بدأت تحتـل الأعمدة الرئيسيـة في الصحافـة في الستينيات والسبعينيـات، حيث امتلأت بالحـوادث والكـــوارث البيئيـة مثـــل تحطم ناقلـة النفـط أموكو كادنـيرو في عام (١٩٧٨) وانفجار بئر النفط في خليج مكسيكو عام (١٩٧٩) ([١٤]).

وقـد اهتمـت وسائـل الاتصـال الجماهـيري بالدراسـات والأبحـاث التـي تتنـاول البيئـة وقضاياهـا، وعلـى سبيـل المثـال نشـر عـدد مـن العلمـاء البريطانيـين في ينايـر (١٩٧٢) في صحيفـة « إيكولوجسـت « وثيقة سميث (بيان بشأن البقاء)، التي تهدف إلى إيقاظ الشعور العالمي بضرورة التغير، وتحليل نتائج تدمير النظم البيئية بالنسبة للإنسان مع وضع خطة تهـدف إلى تخفيـض الدمار الذي تتعرض له البيئـة وأتاح هذا البيان الفرصـ لعدد من الأوساط المختلفة للشعور بالمشكلات التي يعرضها التلوث والتدهور المستمر للبيئة المحيطة ([١٥]).

إن معظم الدراسات التي أجريت حول الأسلوب الأكثر انتشاراً لتفاعل وسائل الإعلام مع قضايا البيئة المختلفة وقوع أحداث مثيرة أو منبهة؛ فقد بلغت التغطية الإعلامية ذروتها في أعقاب حوادث مختلفة مثل: حادثة مصنع بومباي في الهند، والمفاعل النووي « تشير نوبل « في الاتحاد السوفييتي « سابقـا «، ومشكلـة الجفـاف في إفريقيا عـام (١٩٨٦). وتبين من تلك الدراسـات أن أكثر من (٨٠٪) مـن هـذه التغطية تتكون مـن أخذ رأي، أما الـ (٢٠ ٪) الباقية فتتكـون من التعليقات والتحقيقات، ولا تتعدى نسبة الموضوعات التحليلية المتعمقة أكثر من (٥٪) ([١٦]).

واتضـح من دراسـة دور الإعلام في نشـر الوعي البيئـي بالتطبيق على صحيفتـي «الأهرام» المصريـة و «الجارديـان» البريطانية حول تأثير حـرب الخليج على تلوث البيئـة باستخدام تحليل المضمـون، واهتمـت صحيفـة الجارديـان بهذه المشكلـة على الرغم مـن بعد منطقـة الخليج عن بريطانيـا، إلا أن هـذه القضايـا تهم الإنسان عامـة في كل مكان على الأرض، في حين أن صحيفة الأهـرام لم تعـطِ نفس الاهتمام، وهكذا اتضح أن نقص المعرفـة عن البيئة لدى الأفراد، هو الأمر الذي يترتب عليه عدم فهم مشكلاتها، التي تتزايد يوماً بعد آخر، ويصبح من الصعب إيجاد حلول لهـذه المشكلات، لعدم وضوح وفهم العلاقات المتبادلة بين الإنسـان وبيئته، ولهذا فالتوعية البيئية عـن طريـق أي من وسائل الإعـلام وحـدها لا تعالج لب المشكلة ولا بد مـن التكامل بين وســائل الإعــلام المختلفـة في إحداث التأثير المطلـوب ([١٧]).

١٤- برنامج الأمم المتحدة للبيئة: "التقرير السنوي عن حالة البيئة في العالم (١٩٨٧)"، برنامج الأمم المتحدة ١٩٨٧، ص٢٤ .

١٥- روبرت لافون: التلوث: قضايا العصر، ترجمة: نادية القباني، القاهـرة، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص ١٢٤.

١٦- جمال الدين السيد علي صالح: مرجع سابق، (٢٠٠٣)، ص٩٨.

١٧- محمد مصطفى الفوال: « المعارض كوسيلة للتوعية «، في: الندوة المصرية الألمانية لتنمية الوعي البيئي، القاهرة، جهاز شؤون البيئة، مؤسسة هانز سايدل الألمانية، ١٨-١٩ نوفمبر ١٩٨٦، ص٧.

وإذا كان هدف الإعلام هو التوعية، والتوعية تلجأ للإعلام لتحقيق غاياتها فإنهما «أي التوعية والإعلام» يشتركان في محاولة الاتصال بالرأي العام، والتأثير فيه، ولابد أن يكون الوعي البيئي شاملاً، وغير محدد بالحدود الجغرافية الضيقة ولذلك أعلن عام (١٩٨٧) عاماً للبيئة في كل دول المجموعة الأوروبية، وكلما ازداد القلق على البيئة بشكل كبير ازداد الاهتمام لدى الجمهور بقضايا البيئة، وهذا يؤدي بالتالي إلى تغطية إعلامية أكبر، وزيادة التغطية هذه تؤدي إلى حساب زيادة الاهتمام بالبيئة وقضاياها لدى الجمهور ([١٨]).

- **محددات المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:**

تتعدد العوامل المؤثرة في تناول الإعلام لقضايا البيئة، ومن أهمها المحددات الآتية ([١٩]):

١- **المحددات السياسية:** تؤدي العوامل السياسية دوراً مهماً في التناول الإعلامي لقضايا البيئة حيث يتوقف على:

- مدى تبني الحكومات والجمعيات الأهلية غير الحكومية والأحزاب لهذه القضايا.
- اختلاف الرؤى بين الدول الصناعية الكبرى ودول العالم الثالث حيال هذه القضايا وفقاً لمصالح كل منها.
- اختلاف رؤية صانع القرار السياسي حول قضايا البيئة، واختلاف تقديره لأهميتها.

٢- **المحددات الاقتصادية:** برز العامل الاقتصادي واضحاً في تناول قضايا البيئة، فقد رأت الدول النامية أن المشكلات المطروحة على بساط البحث تعني الدول الصناعية في المقام الأول، وأنها لا تمثل أولوية بالنسبة للدول التي لا تزال برامج التصنيع فيها في مراحلها الأولى.

٣- **المحددات الإعلامية:** ويقصد بها مجموعة العوامل المتعلقة بالبناء المؤسسي لوسائل الإعلام، وطبيعة عملها، ومستوى العاملين بالإعلام من حيث الحرفية، ودرجة إلمامهم ومستوى إدراكهم لقضايا البيئة ومستوى التقنية المتوفرة.

٤- **محددات تتعلق بالفكر البيئي:** والمقصود هو الاختلاف الحادث نتيجة تناول علماء البيئة لقضايا البيئة، وتفسير العديد من الظواهر المتعلقة ، ومن ثم تقديم حلول ومقترحات مختلفة ومتعددة لعلاجها ، إضافة إلى اختلافهم في الأولويات التي يصنفها كل فريق منهم لهذه الظواهر، مما كان له تأثيره الواضح على التناول الإعلامي لقضايا البيئة.

١٨- جيهان رشتي: « دور وسائل الإعلام في تنمية الوعي البيئي »، في: الندوة المصرية الألمانية لتنمية الوعي البيئي، القاهرة، جهاز شؤون البيئة، مؤسسة هانز سايدل الألمانية ، ١٨-١٩ نوفمبر ١٩٨٦، ص ٩.

١٩- سوزان القليني، وصلاح مدكور: الإعلام البيئي: النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠، ص ص٧٧-٨١.

❖ **أهمية التلفزيون في كمرشد بيئي:**

أصبح التلفزيون من أشد وسائل الإعلام الجماهيري قوة وحضوراً و تأثيراً، وصار له مكان في معظم البيوت، وانتشار واسع في كل صقع وبقعة، بعد أن ساهم التطور العلمي في رخص ثمنه، وتصغير حجمه، وسهولة استخدامه.

ولا شك في أن السبب الرئيسي لذلك التأثير هو استعمال الصورة والحركة والألوان، وملاءمة برامجه لجميع شرائح المجتمع، إضافة إلى ملاءمة ظروف المشاهدة العائلية في معظم الأحيان ، ولعدم ضرورة معرفة القراءة والكتابة للتعامل مع مخرجاته ([٢٠]).

ويعتبر التلفزيون الآن أكثر وسائل الإعلام الجماهيري فاعلية على الإطلاق حيث يستخدم بنجاح تام في إحداث الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، مخاطباً كافة أفراد المجتمع بسهولة، ومتخطياً بذلك حاجز الأمية والحواجز الجغرافية، التي قد تعوق الوسائل الإعلامية الأخرى في تأدية وظائفها.

ويلعب الإنتاج التليفزيوني التسجيلي دوراً شديد الأهمية في إعلام الجماهير وتوعيتها بالمشاكل البيئية المختلفة، وكيفية مواجهة أخطار التغيرات المناخية و البيئية المختلفة في المجتمعات التي يعيشون بها، فالأعمال التلفزيونية التسجيلية تساعد على أن يتكون لدى الناس رأي عام يؤيد المشروعات التي تقوم بها الدولة سواء أكانت مشروعات اجتماعية أم اقتصادية أم بيئية ([٢١]).

وتشير الدراسات إلى أن قنوات التلفزيون الأرضية والفضائية تلعب الدور الأول في توصيل المعلومات البيئية للمواطنين في دول العالم الثالث، حيث ترتفع نسبة الأمية، ثم يليه الراديو فالصحف والمجلات وأخيراً شبكة الإنترنت. أما في الدول المتقدمة فإن الصحف والمجلات تأتي في المرتبة الأولى بين وسائل الإعلام البيئي، يليها التلفزيون، ثم شبكة الإنترنت.

"ويكشف تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن انتشار التلفزيون ساهم بدرجة كبيرة في مساعدة حكومات الدول الفقيرة على توعية المواطنين، ومحو أميتهم البيئية، وتعريفهم بالسلوكيات البيئية والصحية السليمة، مثل عدم استخدام الترع والمصارف للشرب أو لقضاء الحاجة والاستحمام، وضرورة تطعيم أطفالهم ضد الأمراض الوبائية في المواعيد المحددة" ([٢٢]).

لكن التقرير حذر من اتجاه الكثير من محطات التلفزيون الحكومية في دول العالم الثالث لممارسة نوع من التعتيم الإعلامي على بعض القضايا الصحية والبيئية الخطيرة، خاصة تلك

٢٠- منى الحديدي، سلوى إمام: الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤، ص١٤٥.

٢١- مصطفى محمود يسري: ««الإعلام التليفزيوني ودوره في مواجهة التغيرات المناخية و البيئية المختلفة»، المؤتمر الدولي ، دور المواصفات القياسية في مواجهة تحديات التغير المناخي و نقص موارد المياه و الغذاء و الطاقة ، من ٢٤- ٢٥ نوفمبر ، ٢٠٠٨، ص ٩-١١.

٢٢- عادل مشعان ربيع: التوعية البيئية، عمان(الأردن)، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٤٩.

القضايـا الناتجة عن تطبيق سياسات حكومية غير رشيدة، مثل تلوث مياه الشرب، أو قصور نظم معالجة الصرف الصحي ، وغير ذلك من القضايا .

وبطبيعـة الحـال، فإن ظهـور وانتشار القنـوات الفضائية قضى، إلى حد كبـير، على احتكار الحكومـة لوسائـل الإعـلام في معظم دول العـالم، فلم يعد بمقـدور القنـوات الحكومية ممارسة سياسـة التعتيم على القضايا البيئية، بعد ما أصبحـت الفضائيات تقدم لمشاهديها كافة الحقائق والمعلومات دون مواربة ، وتتنافس في تغطية الأحداث ومتابعة القضايا التي تهم المواطن ([٢٣]).

وتظهـر التأثيرات الأساسية للتلفزيون في الجانب المعرفي عند الفرد بتقديم معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة، وتغيير أو خلق صور ذهنية عنده عن الأحداث، أو المواقف، أو الدول، أو الأشخاص. فمن التأثـيرات الهامة لوسائل الإعلام أنها تلعـب دوراً أسـاسـيـاً في خلق وتكوين مـا يسـمى (بيئة الرأي) لأن الناس يتحاشون العزلة الاجتماعية، ويميلون بالتعبير عن الآراء التي تؤيـد مـا يدركونه بأنها آراء مشاعة ومنتشرة بين الناس وأيضـا يقيمون الآراء التي يرون أنها غير شائعة ([٢٤]).

وقـد أشـارت الدراسـات أن التعرض لوسائـل الإعـلام يزيـد مـن معلومـات الفـرد وفي دراسـة أجريـت عـام (١٩٩٧) علـى عينـة مـن الشعـب الأمريكـي تبـين أن (٩٥٪) مـن أفراد العينة يحصلون على المعلومات الخاصة بالأحداث العالمية من وسائل الإعلام، وفي دراسـة تطبيقية لنموذج (المعرفة والتغير الاجتماعي) عـن الحملة الإعلانية لتنظيم الأسرة، تبين باختبار العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام والمعرفة وجود علاقة ارتباط موجبة، وفي دراسة أخـرى عن الحملة القوميـة لمكافحة الجفاف تبين أن التلفزيون أكثر الوسائل تأثيراً، حيث أنه كان المصدر الأول لمعلومات الجمهور.

وتأسيسـاً علـى ما سبق تهدف وسائل الاتصال في هذه المرحلة إلى زيادة الجانب المعرفي لدى الفـرد من خـلال المعلومات والحقائق والآراء، التـي تقدم حلول المشاكل البيئيـة وآثارها السلبية، والدور المطلوب من الفرد للمساهمة في علاجها مما يؤدي إلى خلق وتكوين رأي عام مؤازر للجهود التي تبذل من أجل تحسين الأوضاع البيئية التي نعيشها.

وهذا الاهتمام نابع من وجود علاقة بين العملية التعليمية، وزيادة الوعي البيئي، وتنمية المهارات، التي يمكن أن تتيح المزيد من تفهم العلاقات المتبادلة و المتشابكة بين الإنسان والبيئة .

٢٣- المرجع السابق نفسه، ص ١٤٩.

٢٤- مصطفى أحمد تركي: «وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد»، مجلة عالم الفكر، العدد٢٤، الكويت، مارس١٩٨٤، ص١٠١.

❖ **الواقع الإعلامي البيئي في سوريا:**

شهد الاهتمام بالإعلام البيئي في سورية تطوراً كبيراً منذ عام ٢٠٠٤، خاصة في مجال الصحافة المطبوعة والصحافة الإلكترونية، فخلال عامين فقط بدأ إصدار ثلاث مجلات بيئية مرخصة للقطاع الخاص. كما تميزت الصحافة الإلكترونية في سورية من خلال موقع «أخبار البيئة».، إضافة إلى ما كانت تقدمه وسائل الإعلام من برامج وندوات ومحاضرات ومقالات في سبيل نشر الوعي البيئي، وكان يبث التلفزيون العربي السوري برنامجاً بيئياً أسبوعياً بعنوان «البيئة والإنسان»، ويتضمن تحقيقات ولقاءات حول قضايا بيئية محلية. وتتطرق فقرات الأخبار والمقابلات في التلفزيون السوري إلى مواضيع بيئية على نحو متواصل.

ومع بداية الأزمة في سورية عام ٢٠١١ تحول الإعلام المرئي السوري إلى الوسيلة المركزية في الحرب الإعلامية. وركزت الدولة كل جهودها عليه وجعلته صوتها الأول ومنبرها الأهم ومصدر الأخبار في معظم جوانب الأزمة. واعتمد الإعلام التلفزيوني السوري على الحوارات السياسية الممتدة والطويلة وجعل هذه الحوارات أساس الخارطة البرامجية وجوهرها.

لقد تغيرت منهجية الإعلام السوري بشكل عام خلال الأزمة والحرب الدائرة، وأصبح جُلّ اهتمامه يتمحور حول الأزمة وتوابعها إلى أن أصبح محور برامج التلفزيون السوري سياسي إلى حد كبير ، ولم يعد للتوعية البيئية من خلال التلفزيون الدور المطلوب ، إلا أنه كان هناك بعض النشاطات الإعلامية التي تقوم بها وزارة البيئة نفسها بالتنسيق مع بعض الوسائل الإعلامية والمجتمع الأهلي للعمل على نشر الوعي البيئي، ودعم وتشجيع المبادرات المجتمعية الهادفة، إضافة الى مشاركة المجتمع المحلي بالمساهمة في قضايا البيئة وتشجيع أفراده على تبني المواقف والاتجاهات والسلوكيات الايجابية. إلا أن الجمهور لا يزال بعيداً عنها لعدم فاعليتها تبعاً للظروف الأمنية التي يعاني منها أفراد المجتمع السوري .

فعندما كان الوضع الأمني والاجتماعي والعام مستقراً في سوريا ، إضافة إلى امتلاك بنية تحتية متينة تساعد على معالجة القضيا البيئية ، لم يكن الإعلام السوري يؤدي الدور المطلوب، وكنا نجد أن الجهود الفردية كانت هي السائدة في الإعلام البيئي في سوريا، أما الآن هناك بنية تحتية منهارة لا تساعد على معالجة القضايا البيئية إعلامياً ، ولا بد من تحقيق الاستقرار الأمني والاجتماعي وإعادة هيكلة أولاً حتى يدخل الإعلام كمساعد للتوعية ومعالجة القضايا البيئية ، وفي الوقت الحالي الإعلام وحده لا يستطيع معالجة الدمار البيئي الذي خلفته الحرب وما زال مستمراً .

وهنا لا بد أن أذكر أهم مخلفات الأزمة السورية على المستوى البيئي وذلك حسب ما ورد عن إدارة العمل البيئي في سوريا:

- البيئة في مرحلة ما قبل الأزمة، مفردات تقييم الوضع البيئي : المساحات الخضراء – تلوث الهواء – تلوث الماء – النفايات.
- مفردات اضافية أدخلتها الأزمة: الازدحام والسكن العشوائي – تأثر السياحة.

- **المساحات الخضراء:** تراجع نصيب الفرد من المساحات الخضراء إلى أقل من نصف متر مربع

الخطوات المعمول بها قبل الأزمة:

١. زيادة عدد الحدائق العامة المفتوحة والمغلقة والبدء بمشاريع الحدائق البيئية.
٢. وضع المساحات الخضراء ضمن التنظيمات السكنية الجديدة.
٣. المسطحات الخضراء على الطرق السريعة.

آثار الأزمة في مجال المساحات الخضراء

١. بفعل الظروف الأمنية خروج بعض الحدائق والمساحات الخضراء من الخدمة وتعرضها للتخريب.
٢. استعمال بعض الحدائق مؤقتاً كمراكز لجوء وإيواء.
٣. تأخر مشاريع الحدائق البيئية وعدم إمكانية رصد الموازنات الاستثمارية اللازمة.
٤. الاحتطاب وقطع الأشجار الجائر.

- **تلوث الهواء:** الإجراءات التي كان معمولا بها قبل الأزمة: التلوث بفعل الوقود المستعمل

التلوث بفعل الازدحام المرور – محطات قياس ملوثات الهواء –ترحيل الأنقاض – تشجيع استخدام وسائل النقل الجماعي و الصديقة للبيئة.

آثار الأزمة في مجال تلوث الهواء:

١. توقف مشروع تطوير العمل في مصفاة حمص.
٢. توقف مشاريع استخدام الوسائل الصديقة للبيئة.
٣. كميات كبيرة من الأنقاض،
٤. تعطل العمل في مشاريع تشغيل محطات رصد ملوثات الهواء.
٥. الازدحام المروري الشديد و زيادة عدد السيارات داخل المدن الآمنة.

- **تلوث الماء:** كانت مصادر التلوث المائي سابقاً بفعل: مياه الصرف الصحي، التلوث الصناعي، التلوث بفعل الاستعمال المفرط للأسمدة و المبيدات، والتلوث بفعل المنشآت الصحية.

وقد أدت الأزمة إلى ازدياد معدلات التلوث وذلك بسبب الأضرار الكبيرة على شبكات الصرف الصحي ازدياد أعداد الورشات الصناعية داخل حدود المدينة التنظيمية والإدارية وخروج بعض المناطق الصناعية من الخدمة هذا عدا عن التعديات البشرية التي استفادت من الوضع الراهن لمآرب شخصية.

- **النفايات:** المشاكل والأضرار التي أصابت قطاع النظافة بفعل الأزمة:

مكب السفيرة المؤقت-النفايات الطبية –الإصابات في القوى البشرية والآليات -ازدياد الكميات الصادرة عن معظم المدن يومياً.

- **المفردات الإضافية التي أدخلتها الأزمة:** وذلك وفق الدراسة التي نظمها المركز السوري للأبحاث عام ٢٠١٣.

١. تأثر السياحة عموماً و السياحة البيئية بشكل خاص.

٢. انتشار العديد من الأمراض بفعل الازدحام والإصابات وارتفاع نسب الإعاقات المختلفة.

٣. تراجع الفعاليات الميدانية وحملات التوعية البيئية.

٤. ازدياد أنواع الهجرة المختلفة وما تتركه من أثر في الخدمات البلدية والصحية والبيئية.

٥. ازدياد الشرائح التي تقع تحت خط الفقر وما لذلك من تأثير في مستويات التنمية البشرية من حيث (الدخل –التعليم –الصحة) وخروج العديد من المدارس والمشافي من الخدمة.

٦. تراجع قوة العمل ونسب التوظيف ومشاركة المرأة في سوق العمل.

- **الأضرار البيئية حسب تقييم وزارة الدولة لشؤون البيئة:**

– قدرت وزارة البيئة الأضرار التي تعرضت لها منشآتها في مختلف المحافظات بحوالي ٣٢٠ مليون ليرة سورية متضمنة الخسائر في المباني والمديريات –المخابر والتجهيزات -الآليات، هذا عدا عن الاصابات البشرية والوفيات الناجمة عنها

– هجرة عدد من الخبراء العاملين في المجال البيئي.

– انسحاب معظم الجهات المانحة والداعمة للمشاريع البيئية مثل وكالة جايكا اليابانية – برنامج الأمم المتحدة الأنمائي.

– يضاف فوق وقبل كل ذلك الضرر البيئي الحاصل في تلوث الهواء بفعل الحرائق العديدة ، وما تتركه من أثر بيئي وصحي واقتصادي مدمر اضافة لتراجع مساحات الغابات.

أما عن حجم الأضرار المادية، فقد قدرت مجموع الأضرار في سوريا بحوالي ٥ تريليون ليرة سورية، وأضرار محافظة دمشق الإدارية تم تقديرها ب ٢ مليار ليرة سورية .

- **لمحة عن البرنامج البيئي المتخصص «البيئة والإنسان» الذي تقدمه الفضائية السورية:**

يعتبر برنامج «البيئة والإنسان» أول برنامج أسبوعي متخصص بقضايا البيئة في التلفزيون السوري منذ عام ٢٠٠٠م، ويُبث حوالي الساعة السابعة مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع على الفضائية السورية ومدته حوالي نصف ساعة فقط، ويعاد بثه يوم الجمعة الساعة الرابعة والنصف صباحاً، ويتناول البرنامج القضايا البيئية وتأثيراتها من خلال تقارير مصورة ومقابلة مع الأخصائيين.

ويتألف البرنامج من:

أ- قضايا بيئية: تتناول بعض القضايا البيئية وتدرس تأثيراتها على الإنسان من خلال تقارير مصورة ومقابلة مع الأطباء الاختصاصيين في الصحة العامة، أو تتناول مشكلة بيئية محددة (ريبورتاج) مصور ومقابلة مع أخصائي بيئة.

ب - استطلاع بيئي: ميداني حول مدى معرفة الناس ببعض قضايا البيئة المطروحة في الحلقة.

- **خلاصة الإطار النظري:** استعرض الباحث في الإطار السابق دور الإعلام والتلفزيون في معالجة القضايا البيئية من خلال توضيح مفهوم الإعلام البيئي ووظائفه وأهدافه، وكيفية المعالجة الإعلامية للقضايا البيئية ومحدداتها، وأهمية التلفزيون في كمرشد بيئي، والواقع الإعلامي البيئ في سوريا خلال الأزمة السورية ومخلفاتها البيئية، وثم تعريف ببرنامج «البيئة والإنسان» والذي هو عينة الدراسة.

ثالثاً: الإطار العملي للدراسة: نتائج الدراسة التحليلية (تحليل مضمون «برنامج البيئة والإنسان»

مقدمة: يتناول هذا الإطار عرضاً لنتائج الدراسة التحليلة ومناقشتها، والتي تم الوصول إليها من خلال تحليل مضمون برنامج « البيئة والإنسان» الذي يبثه التلفزيون السوري وذلك لدورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر اعتباراً من (٢٠١٠/١/١ ولغاية ٢٠١٠/٤/١). وتم اختيار هذا البرنامج للدراسة التحليلية، كونه البرنامج الوحيد المتخصص في مجال البيئة والذي له علاقة مباشرة مع البيئة والإنسان.

❖ **نتائج تحليل المضمون لبرنامج «البيئة والإنسان»:**

١- القضايا البيئية الرئيسة في برنامج الإنسان والبيئة:

جدول رقم (١)

القضايا البيئية الرئيسة في برنامج الإنسان والبيئة

القضايا البيئية الرئيسة	ك	%
المياه العذبة	2	16.7
تلوث الهواء	1	8.3
شجرة التمر	1	8.3
تغير المناخ	1	8.3
التنوع البيولوجي (الحيوي)	1	8.3
البيئة والمجتمع	1	8.3
منتجات الغابة والأخشاب	1	8.3
المشاريع الصغيرة	1	8.3
تلوث الهواء في بيئة العمل	1	8.3
البيئة البحرية الحيوانية	1	8.3
البيئة البحرية النباتية	1	8.3
المجموع (عدد الحلقات)	12	100.0

يبين الجدول رقم (١) القضايا والمشكلات البيئية الرئيسية المطروحة في برنامج البيئة والإنسان، وعددها (١٢) حلقة تم بثها خلال فترة ثلاثة أشهر وهي الفترة المحددة لهذه الدراسة ويظهر نسبتها المئوية.

ويُظهر الجدول تفوق موضوع المياه العذبة على بقية المشكلات والموضوعات المطروحة، حيث وصلت نسبته إلى (١٦,٧٪)، بينما طرح مشكلة تلوث الهواء كانت أقل حيث كانت نسبتها (٨,٣٪)، علماً أن الإنسان يستطيع العيش بدون ماء لمدة عدة أيام ، ولكن لا يستطيع العيش بدون هواء عدة دقائق ، والنتائج السلبية الناتجة عن تلوث الهواء هي أخطر من النتائج الناتجة عن غيرها من أشكال التلوث، ونذكر من المشكلات والظواهر الناتجة عن تلوث الهواء، ظاهرة الأمطار الحمضية، وظاهرة الاحتباس الحراري ، وظاهرة تآكل الأوزون، وظاهرة الضبخان الدخاني والكيميائي، فمن الواضح أن هناك تقصير في الحديث عن مشكلات تلوث الهواء.

أما بقية القضايا الرئيسية المطروحة فجميعها أخذت نفس النسبة حيث كانت نسبة كل قضية (٨,٣٪) لكل قضية أو مشكلة بيئية طُرحت كمشكلة رئيسية ، وهناك غياب واضح لمشكلة بيئية مهمة جداً وهي مشكلة التصحر، فهي لم تُطرح من ضمن القضايا الرئيسية خلال الفترة التي

تمت بها الدراسة لبرنامج البيئية والإنسان ، وأيضاً مشكلة نقص الأراضي الزراعية والزحف العمراني، ومشكلة التوازن البيئي لم تطرح من ضمن القضايا الرئيسية ، فجميع هذه المشاكل البيئية التي لم تتطرح ضمن القضايا البيئية الرئيسية، تعتبر من القضايا والمشاكل البيئية المهمة التي يتعرض لها عالمنا اليوم.

٢- الموضوعات البيئية الفرعية التي تم طرحها في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٢)

الموضوعات البيئية الفرعية التي تم طرحها في برنامج البيئة والإنسان

الموضوعات البيئية الفرعية	ك	%
المياه العذبة، ندرتها وملوثاتها	6	9.5
شجرة التمر –أهميتها وفوائدها البيئية والطبية	6	9.5
تلوث الهواء وأثره على المناخ	6	9.5
البيئة البحرية النباتية – أهميتها وفوائدها	6	9.5
تغير المناخ – عوامله وأسبابه	5	7.9
التنوع البيولوجي (الحيوي) : العوامل المؤثرة وكيفية الحفاظ عليه	5	7.9
البيئة وصحة المجتمع	4	6.3
المنتجات الغذائية وتلوثها	4	6.3
أهمية الغابة البيئية ومنتجاتها الصناعية	4	6.3
أضرار المواد الداخلة في صناعة الأخشاب	4	6.3
تلوث هواء بيئة العمل، أسبابه ومخاطره	4	6.3
الجمعيات البيئية في سوريا وأهمية الإعلام البيئي	4	6.3
البيئة البحرية الحيوانية–أهميتها وفوائدها	4	6.3
المشاريع البيئية الصغيرة والمسابقة البيئية	3	4.8
الاحتباس الحراري	3	4.8
حلول لتوفير المياه والحد من استهلاكها في سوريا	2	3.2
زيادة المساحات الخضراء والتشجير	1	1.6
التوازن البيئي	1	1.6
ن (عدد الفقرات)	63	

يبين الجدول رقم (٢) الموضوعات البيئية الفرعية التي تم طرحها في برنامج البيئة والإنسان، ونلاحظ أن طرح قضية زيادة المساحات الخضراء كانت أدنى نسبة، حيث كانت (١,٦٪)، ولم تحظَ بأهمية كبيرة من حيث طرحها، ولم تأخذ الحجم الذي يناسبها من حيث الأهمية، فمشكلة قلة المساحات الخضراء وزيادة التصحر، من أهم المشكلات البيئية بعد التلوث، وأيضاً مشكلة الاحتباس الحراري هي المشكلة الأكثر تداولاً في الوقت الحالي، ليس على المستوى المحلي فقط ولكن على المستوى العالمي، لم تحظَ بنسبة ملحوظة تتناسب وحجم المشكلة، حيث كانت نسبتها (٨,٤ ٪)، بينما الحديث عن شجرة التمر وفوائدها قد حظي بنسبة (٩,٥٪)، وهي من النسب العالية كما هو واضح في الجدول رقم (٢)، فقد كانت متساوية مع مشكلة تلوث الهواء و بعض القضايا الأخرى، ونحن لا نقلل من أهمية شجرة التمر وفوائدها ولكن هناك مشاكل بيئية خطيرة تقتضي أن نوجه الاهتمام الكبير لها، بما يتناسب مع حجم المشكلة، أي يكون هناك تناسب ما بين حجم المشكلة البيئية وحجم طرحها، وأيضاً نلاحظ من خلال الجدول رقم (٢)، أن التوازن البيئي لم يحظَ أيضاً بنسبة عالية تتناسب معه كقضية مهمة حيث كانت نسبته (١,٦٪)، وهي نسبة قليلة جداً.

وهناك غياب في طرح مشكلة استنزاف طبقة الأوزون من الفقرات والموضوعات الفرعية المطروحة، فكان من الضروري طرح مثل هذه المشكلة، وخصوصاً أنها مشكلة كونية وغير محصورة في منطقة جغرافية معينة، ولها تأثيرات في إحداث مشكلات بيئية تهدد حياة الإنسان.

٣- زمن عرض الحلقات والفقرات التي وردت في برنامج البيئة والإنسان :

جدول رقم (٣)

زمن عرض الحلقات والفقرات التي وردت في برنامج البيئة والإنسان

العـــــدد	الحلقات	الفقرات
	12	63
متوسط الزمن بالدقائق والثواني	26.26	4.7
الانحراف المعياري للزمن	23.27	2.30
المنوال للزمن بالدقائق والثواني	3.11	2.32
أقل زمن	23.25	1
أطول زمن	32	14
المجموع للزمن بالساعة والدقائق والثواني	**5.17.15**	**4.47.29**

يوضح الجدول رقم (٣) زمن عرض الحلقات والفقرات، ونلاحظ أن مجموع الزمن بالساعة

والدقائق والثواني للحلقات هو (٥,١٧,١٥) خمس ساعات وسبعة عشر دقيقة وخمسة عشر ثانية، أي زمن (١٢) حلقة عرضت خلال ثلاثة أشهر، وبأن متوسط الزمن لكل حلقة حسب الجدول هو (٢٦,٢٦) ست وعشرون دقيقة وست وعشون ثانية، أي أقل من نصف ساعة، وهي مدة قليلة ليس للحلقة فقط بل أيضاً قليلة بالنسبة لمدة عرضها خلال ثلاثة أشهر، ومجموع الزمن للفقرات كان (٤,٤٧,٢٩) أربع ساعات وسبع وأربعون دقيقة وتسع وعشرون ثانية، فبرنامج متخصص يعالج مشاكل بيئية خطيرة تخص حياة الإنسان بشكل مباشر، لا بد وأن تحظى بوقت كافٍ يتناسب مع حجم المشاكل البيئية وقيمة الإنسان الذي هو أهم مخلوق على الأرض، فإذا ما قسنا هذه المدة الزمنية مع برامج تعالج مشاكل اجتماعية متكررة ومتشابهة من حيث المضمون نجد أن برنامج البيئة والإنسان كبرنامج متخصص ويعالج مشاكل بيئية لها علاقة مباشرة لحياة الإنسان فقير من حيث المدة الزمنية المتاحة له بين برامج التلفزيون السوري.

٤-الموقع الجغرافي للقضية أو المشكلة البيئية المطروحة في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٤)

الموقع الجغرافي للقضية أو المشكلة البيئية المطروحة في برنامج البيئة والإنسان

الموقع الجغرافي للقضية البيئية	ك	%
محلي	56	88.9
دولي	19	30.2
عالمي	4	6.3
ن (عدد الفقرات)	63	

يوضح الجدول رقم (٤) الموقع الجغرافي للقضية أو المشكلة البيئية المطروحة، ومن الواضح أن نسبة المشاكل والقضايا البيئية المطروحة على المستوى الموقع الجغرافي المحلي كانت أكبر نسبة حيث وصلت نسبتها إلى(٨٨,٩٪)، وهي نسبة عالية كون برنامج البيئة والإنسان يصب اهتمامه وتركيزه على المشاكل البيئية المحلية في سورية ، وأن نسبة المشاكل البيئية على المستوى الدولي كانت أقل حيث كانت نسبتها (٣٠,٢٪)، طبعاً هذه المشاكل التي طرحت على المستوى الدولي لم تكن مستقلة عن المشاكل البيئية في سورية، ولكن هناك الكثير من المشكلات البيئية تتعدى المستوى المحلي إلى الدولي، أي تكون المشكلات مرتبطة ببعضها وتتجاوز الدول، مثل مشكلات تلوث المياه، فهناك اتفاقات دولية تخص المياه أو تلوث البيئة البحرية، فهناك اتفاقات تعاون دولي تخص مثل هذه المشكلات، لأنها لا يمكن معالجتها والحد منها إلا بتعاون دولي، وأيضاً مشكلات تلوث الهواء الناتجة عن الدول الصناعية ومضارها تنتقل إلى دول الجوار ، مثل ظاهرة الأمطار الحمضية

الناتجة عن تلوث الهواء، والأمطار الحمضية لا تعترف بحدود إقليمية معينة، إذ أنه ليس بالضرورة أن تهطل الأمطار الحمضية فوق نفس المنطقة التي تنطلق منها الغازات المشكلة لها، بل قد تتأثر الدول المجاورة والبعيدة أحياناً، فمثلاً هطول الأمطار الحمضية في السويد والنروج وسويسرا كان مصدرها المنشآت الصناعية في الدانمارك وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا حيث تجلبها الرياح إلى تلك الجهات ([٢٥]).

بينما نسبة المشاكل والقضايا البيئية المطروحة على مستوى الموقع الجغرافي العالمي، كانت نسبتها (٦,٣٪)، إذ أنه هناك مشكلات بيئية ليس على المستوى المحلي والدولي فقط بل عالمية مثل ظاهرة الاحتباس الحراري، واستنزاف طبقة الأوزون، والتلوث بغاز ثاني أكسيد الكربون.

٥- أساليب تقديم برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٥)

أساليب تقديم برنامج البيئة والإنسان

أساليب تقديم البرنامج	ك	%
مادة كلامية فقط	44	69.8
مادة كلامية مصحوبة بمادة مصورة عن الموضوع	8	12.7
مادة كلامية مصحوبة بشرائح	7	11.1
اتصال هاتفي مع خبير	2	3.2
فيلم وثائقي عن شجرة التمر مع تعليق	1	1.6
شرائح فقط	1	1.6
المجموع	63	100.0

يوضح الجدول رقم (٥) أساليب تقديم برنامج البيئة والإنسان، حيث تبين أن نسبة المادة الكلامية المنفردة، غير المصحوبة بصور أو بشرائح أو مادة أخرى، هي التي كانت سائدة في تقديم البرنامج، حيث وصلت نسبتها إلى (٦٩,٨٪)، بينما المادة الكلامية المصحوبة بمادة مصورة عن الموضوع، كانت نسبتها (١٢,٧٪)، وهي نسبة فليلة قياساً للخصوصية التي يتميز بها التلفزيون، وهي الصوت والصور معاً، وهو ما يميزه عن بقية وسائل الإعلام الأخرى، فعندما يكون استخدام الصور في التلفزيون محدوداً يفقده خصوصيته التي يتميز بها، فلا يجوز الاعتماد على أسلوب واحد في التقديم في التلفزيون، ولا بد من تنويع الفقرات المقدمة ما بين سرد مباشر، وحوار، وصور، ولقطات درامية .

٢٥- صالح وهبي: الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١، ص١٢٦.

٦- القيم والاتجاهات البيئية التي يدعو إليها برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٦)

القيم والاتجاهات البيئية التي يدعو إليها برنامج البيئة والإنسان

القيم والاتجاهات البيئية في البرنامج	ك	%
حماية الإنسان والبيئة من التلوث	21	33.3
التعاون للحفاظ على البيئة لأنه مسؤولية الجميع	10	15.9
أهمية الحيوانات والنباتات البحرية الغذائية والعلاجية	8	12.7
أهمية النباتات والغابات والأشجار وفوائدها	7	11.1
حماية المياه من التلوث والهدر	6	9.5
تشجيع العمل البيئي وتفعيل دور الشباب في البحث البيئي	6	9.5
حماية الكائنات الحية من التغير المناخي	4	6.3
الحفاظ على هواء بيئة العمل من التلوث	4	6.3
الاهتمام بالصحة العامة والحفاظ على المنتجات الغذائية	4	6.3
شجرة التمر بيئية ومهمة	4	6.3
فوائد التمر الغذائية والصناعية	2	3.2
تحقيق التوازن البيئي	2	3.2
التعاون الدولي للحفاظ على البيئة البحرية ودعمها	1	1.6
دعم الحياة الزراعية والصناعية	1	1.6
ن (عدد الفقرات)	63	

يوضح الجدول رقم (٦) ، القيم والاتجاهات البيئية التي يدعو إليها برنامج البيئة والإنسان، فإن قيمة حماية الإنسان والبيئة من التلوث كانت نسبتها (٣٣,٣٪) ، وهي أعلى نسبة من حيث التكرار، وتم دمج الإنسان مع البيئة في هذه القيمة لأن هناك ارتباط بين الإنسان والبيئة، فالبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويؤثر ويتأثر به، وحتى نحمي الإنسان من الكوارث البيئية، لابد أن نحافظ على البيئة ونحميها من التلوث كي نحمي الإنسان، أي يكون هناك تعاون للحفاظ على البيئة لأنه مسؤولية الجميع ، وهذه القيمة (التعاون للحفظ على البيئة) ، جاءت بالمرتبة الثانية بعد قيمة حماية الإنسان والبيئة، وكانت نسبتها (١٥,٩٪) ، بينما دعم الحياة الزراعية والصناعية والتعاون الدولي، جاءت في المرتبة الأخيرة، وكانت نسبتها (١,٦ ٪) ، وهي نسبة قليلة جداً قياساً لحجم المشاكل البيئية الناتجة الزراعة والصناعة، والتي تحتاج لتعاون دولي، حيث تشكل الصناعة المصدر الرئيسي لكافة أنواع تلوث الهواء والتربة والأنهار والبحيرات، والتي تتعرض للتلوث قرب مصادره، أو في مناطق أخرى تبعد عنه، ولا سيما نواتج المناطق الصناعية، التي توطنت بها المصانع الثقيلة، فأفسدت

البيئة المحلية والإقليمية للمكان دون اعتبار لحدود جغرافية أو سياسية على مستوى الكرة الأرضية ([٢٦]).أما الملوثات الزراعية فهي أيضاً تعتبر من أخطر الملوثات لمياه البحيرات ، حيث يتم تصريف كميات كبيرة من مياه الصرف الزراعي المحتوية على بقايا المخصبات الكيميائية والعضوية والمبيدات الحشرية التي تصل البحيرات باستمرار، مما يؤدي إلى انتشار البكتريا اللاهوائية وبالتالي إلى قتل الأوكسجين المذاب في الماء مما يؤدي إلى موت كميات كبيرة من أسماك الصيد والحيوانات البحرية .

وبالنسبة لتحقيق التوازن البيئي، فقد كانت نسبته (٣,٢٪)، وهي نسبة قلية جداً فهو من المشاكل البيئية المهمة جداً التي تواجه الكرة الأرضية .

٧- السلوكيات التي يدعو إلى تدعيمها برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٧)

السلوكيات التي يدعو إلى تدعيمها برنامج البيئة والإنسان

السلوكيات	ك	%
عدم تلويث الماء والهواء والتربة والحفاظ عليها	7	11.1
ترشيد استهلاك المياه ومعاقبة الذين يهدرون المياه	6	9.5
الحفاظ على الثروة النباتية والحيوانية والتنوع الحيوي	6	9.5
أجهزة مراقبة للتلوث وفحوص طبية دورية	5	7.9
لبس الكمامات والملابس الواقية في الأماكن الملوثة	5	7.9
ترشيد المزارعين في استهلاك المياه واستخدام المبيدات الزراعية	5	7.9
الاهتمام بزراعة الأشجار	5	7.9
ترشيد استهلاك طاقة الشباب وإقامة مشاريع بيئية مفيدة وطوعية	4	6.3
إجراء البحوث والدراسات لحل المشكلات البيئية	4	6.3
الاعتماد على الطاقات المتجددة	4	6.3
إقامة حملات نظافة	3	4.8
تعزيز الوعي بأهمية النباتات البحرية	3	4.8
الرقابة على المواد الكيماوية في صناعة الأخشاب والابتعاد عن أماكن صناعتها	2	3.2
رقابة المنتجات الغذائية	2	3.2
توعية وإرشاد الصيادين	2	3.2
ن (عدد الفقرات)	63	

٢٦- Hugget, R. & Meyer, L., **Geography: Theory in Practice, Book three: Industry**, London, Harper & Raw, 1981, P.153.

يبين الجدول رقم (٧)، السلوكيات التي يدعو إلى تدعيمها برنامج البيئة والإنسان، وإن توجه السلوك لعدم تلويث الماء والهواء والتربة، جاء في المرتبة الأولى، ونسبته (١١,١٪)، وهي أعلى نسبة من بين السلوكيات التي يدعو إليها البرنامج كون الهواء والماء والتربة هي العناصر غير الحية الأساسية للبيئة، ويأتي سلوك ترشيد استهلاك المياه في المرتبة الثانية، حيث كانت نسبته (٩,٥٪)، إذ يعتبر الماء العنصر الأساسي لحياة الإنسان واستقراره وازدهار حضارته، فأينما وجد الماء وجدت مظاهر الحياة. ويوجد هناك هدر للمياه من قبل المواطنين سواء عن قصد أو عن غير قصد ، لذا ركز البرنامج على سلوك ترشيد استهلاك المياه، ومعاقبة الذين يهدرون المياه، واتخاذ إجراءات قانونية بحقهم ، بينما نلاحظ أن سلوك رقابة المنتجات الغذائية يأتي بالمرتبة الأخيرة وكانت نسبته (٣,٢٪)، وهي نسبة قليلة جداً، ولا بد من التركز على سلوك الرقابة على المنتجات الغذائية، لأن الغذاء في العالم اليوم يتعرض لخطر التلوث، سواء من طول فترة التخزين، أو التعرض للإشعاع الطبيعي، أو الملوثات الكيماوية التي تنتج عن رش المحاصيل الزراعية بالمبيدات، أو من جراء تلوث التربة فينتقل إلى غذاء الإنسان ، وهذه الملوثات تؤدي إلى حدوث التسمم ([٢٧]).

وأيضاً توعية وإرشاد الصيادين، جاءت بالمرتبة الأخيرة، وكانت نسبتها (٣,٢٪)، وهي نسبة قليلة، إذ يجب الاهتمام بتوجيه سلوك الصيادين وتوعيتهم لتدارك الخلل الذي يؤثر على الطبيعة، والذي يؤثر على الإنسان نفسه نتيجة محاولة هذا الإنسان العبث بالتوازن الحيوي للطبيعة، لأن عمليات الصيد الجائر التي يقوم بها الإنسان تؤدي إلى انقراض أنواع كثيرة من الحيوانات، والتي بانقراضها تؤدي إلى هلاك كائنات حية أخرى ترتبط فيما بينها بما يسمى السلاسل الغذائية، ومشكّلة فيما بينها حلقات غذائية، وفقد أي حلقة وانقراضها يؤدي إلى هلاك التي تليها، وبالتالي يسبب اختلال بالتوزان البيئي والتنوع الحيوي وغيرها من المشكلات البيئية، وذلك نتيجة الصيد الجائر، حيث يتفنن الإنسان المعاصر في طرق الصيد الجائر من استخدام البنادق الأتوماتيكية، والحراب المسمومة، والمفرقعات، والمتفجرات، خاصة في عمليات الصيد البحري، لذا لا بد من بذل الجهود الحثيثة لتوعية وإرشاد هؤلاء الصيادين للحفاظ على الطبيعة وتوازنها.

٢٧- عزة عمر الرباط: البيئة وجذور التربية البيئية، دمشق، مطبعة الصباح ، ٢٠٠٠، ص٣٠.

٨- الأساليب الاقناعية المستخدمة في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٨)

الأساليب الاقناعية المستخدمة في برنامج البيئة والإنسان

الأساليب الاقناعية المستخدمة	ك	%
استمالات عقلية	13	20.6
استمالات عاطفية	11	17.5
الاثنان معاً	39	61.9
المجموع	63	100.0

يوضح الجدول رقم (٨) الأساليب الاقناعية المستخدمة في الرسالة البيئية التي يقدمها برنامج البيئة والإنسان ، وكانت نسبة الاستمالات العقلية (٢٠,٦٪) ، وأما الاستمالات العاطفية كانت نسبتها (١٧,٥٪) ، بينما الاثنان معاً وصلت نسبتها إلى (٦١,٩٪) ، وهي النسبة الأعلى، إذ لا بد أن تلجأ أي وسيلة إعلامية إلى استخدام أساليب مختلفة لإقناع الجمهور بجدوى الرسائل الموجهة إليه، والدعوة إلى التفاعل معها والتجاوب مع مضمونها. والإقناع ليس عملية قهر وإجبار مباشر، إذ لا يحدث ذلك بمجرد إصدار القوانين، بل يتم « من خلال جهود متتالية تستهدف استمالة العقل والعاطفة أو أحدهما لدى الفرد المستهدف بطريقة مباشرة في معظم الأحيان ، وهذا يعني أن الإقناع ليس فعلاً ميكانيكياً، إذ يتطلب التخطيط المسبق والوقت والجهد للتغلب على كافة العوائق التي تقف في سبيل تحقيق أهداف العملية الإقناعية » ([٢٨]).

٩- تخصص المتحدثين في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (٩)

تخصص المتحدثين في برنامج البيئة والإنسان

تخصص المتحدثين في البرنامج	ك	%
هندسة	4	33.3
طب	2	16.7
زراعة	2	16.7
علوم	3	25.0
بيئة	1	8.3
المجموع	12	100.0

٢٨- منى الحديدي، سلوى إمام: منى الحديدي، سلوى إمام: الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤، ص٦٨.

يبين الجدول رقم (٩) تخصص المتحدثين في برنامج البيئة والإنسان، خلال الحلقات التي عُرضت في فترة الدراسة، لقد جاء تخصص الهندسة في المرتبة الأولى ونسبته (٣٣,٣٪) ، وطبعاً اختصاص الهندسة هنا مرتبط بالبيئة من الناحية العلمية، لأنه كان هناك تخصص هندسة مائية وهندسة بيئية، وهذه التخصصات تابعة لكلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق والتابع لوزارة التعليم العالي، وجاء في المرتبة الثانية المتحدثين من ذوي تخصص العلوم حيث كانت نسبتهم (٢٥٪)، بينما المتحدثين من ذوي تخصص الطب كانت نسبتهم (١٦,٧٪)، والمتحدثين من تخصص الزراعة، كانت نسبتهم أيضاً (١٦,٧٪)، أما نسبة المتحدثين في البرنامج في مجال البيئة، كانت قليلة، إذ جاءت في المرتبة الأخيرة، حيث كانت نسبتهم (٨,٣٪)، وبشكل عام كانت التخصصات مناسبة مع المواضيع والمشاكل البيئية المطروحة، ولكن هناك غياب واضح للمتحدثين من ذوي المسؤولية وأصحاب القرار ممن لهم علاقة مباشرة بموضوع القضية البيئية المطروحة مما يساعد في حل المشاكل البيئية ، وعلى الأقل المحلية .

١٠- ارتباط المتحدث بموضوع القضية المثارة في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (١٠)

ارتباط المتحدث بموضوع القضية المثارة في برنامج البيئة والإنسان

ارتباط المتحدث بموضوع القضية المثارة	ك	%
مباشر	10	83.3
غير مباشر	2	16.7
المجموع	12	100.0

يوضح الجدول رقم (١٠) مدى ارتباط المتحدث بموضوع القضية المثارة في برنامج البيئة والإنسان ومن الواضح أن نسبة الارتباط المباشر عالية وهي (٨٣,٣٪) ، وأن نسبة ارتباط المتحدث غير المباشر بالقضية المثارة كانت (١٦,٧٪) ، ومع أنها نسبة قليلة، ولكن لا داعي أن تكون موجودة أساساً، وطبعاً هنا نظرنا إلى مدى الارتباط بموضوع القضية من ناحية علمية، ولكن كان يفضل أن يكون هناك متحدثين بموضوع القضية المثارة ليس من موقع ارتباط علمي ولكن ارتباط من موقع المسؤولية، مثل وزير الري، أو وزير البيئة مثلاً، ممن يكونوا أصحاب قرار، أي لا يكتفي بعرض المشكلة والتزويد عنها بالمعلومات فقط وإنما باتخاذ قرارات وإيجاد حلول قابلة للتنفيذ المباشر.

١١- مشاركة الجمهور في برنامج البيئة والإنسان :

جدول رقم (١١)

مشاركة الجمهور في برنامج البيئة والإنسان

مشاركة الجمهور في البرنامج	ك	%
يشارك	10	15.9
لا يشارك	53	84.1
المجموع	63	100.0

يبين الجدول رقم (١١) ، مدى مشاركة الجمهور في برنامج البيئة والإنسان، وكانت نسبة من لا يشارك من الجمهور (٨٤,١٪) ، هي النسبة الأعلى، بينما من يشارك من الجمهور في البرنامج كانت نسبتهم (١٥,٩٪) وهي نسبة قليلة جداً، لأن مشاركة الجمهور هي ركن أساسي كونه صاحب العلاقة، وأن البرنامج وجد من أجله ومن أجل توعيته ، فمشاركة الجمهور تساعد في حل القضايا البيئية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ([٢٩]).

١٢- طريقة مشاركة الجمهور في برنامج البيئة والإنسان:

جدول رقم (١٢)

طريقة مشاركة الجمهور في برنامج البيئة والإنسان

طريقة مشاركة الجمهور في البرنامج	ك	٪
يشارك بالهاتف	١	١٠,٠
يشارك خارج الاستديو	٩	٩٠,٠
المجموع	١٠	١٠٠,٠

يبين الجدول رقم (١٢) طريقة مشاركة الجمهور ممن يشارك في برنامج البيئة والإنسان إذ كانت نسبة مشاركة الجمهور خارج الاستديو (٩٠٪) وهذه المشاركة كانت من خلال لقاءات سريعة خارج الاستديو مع الجمهور، بينما كانت نسبة المشاركة بالهاتف (١٠٪) ، ومن المفضل أن يأخذ الجمهور فرصته بالمشاركة بشكل أكبر وأوسع كالحضور داخل الاستديو وأن يكون هناك طرح ونقاش وأخذ آراء بالمواضيع المثارة، والمشاركة أيضاً عبر البريد الإلكتروني .

٢٩- جمال الدين السيد علي صالح: الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، (٢٠٠٣)، ص١٣.

- **خلاصة الإطار العملي:** استعرض الباحث في الإطار السابق نتائج الدراسة التحليلة ومناقشتها، والتي تم الوصول إليها من خلال تحليل مضمون برامج «البيئة والإنسان» عينة الدراسة الذي تبثه الفضائية السورية ، وذلك خلال دورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر ممتدة من تاريخ ٢٠١٠/١/١ ولغاية ٢٠١٠/٤/١، وهي عبارة عن (١٢) حلقة.

❖ خاتمة الدراسة وأهم النتائج:

انطلق الباحث في تحديد مشكلة البحث من خلال تحليل الوضع البيئي في سورية الذي يبين الآثار السلبية الناجمة عن التلوث بكل أشكاله وألوانه ، إذ لا بد من جود وسائل لمعالجة القضايا البيئية وتوعية الأفراد حول مخاطر هذه القضايا، وهذه الوسائل هي وسائل الإعلام الجماهيري ، وكون التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيرية الأكثر انتشاراً ، فقد أراد الباحث دراسة دور التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية. واستخدم منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، لتحليل مضمون الرسالة الإعلامية التي يقدمها التلفزيون للجمهور حول القضايا البيئية، باستخدام أداة تحليل المضمون وتم التطبيق على (١٢) حلقة متتالية من برنامج «البيئة والإنسان»، وهي عبارة عن دورة برامجية مدتها ثلاثة أشهر، اعتباراً من ٢٠١٠/١/١ إلى ٢٠١٠/٤/١،

وتكونت الدراسة من ثلاث محاور:

المحور الأول: الإطار المنهجي للدراسة، والذي تم خلاله استعراض الإجراءات المنهجية للدراسة انطلاقاً من تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وتساؤلاتها، واستعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية، وتحديد منهج الدراسة وإجراءاتها، وثم مصطلحات ومفاهيم الدراسة.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة، والذي تم من خلاله استعراض دور الإعلام والتلفزيون في معالجة القضايا البيئية وأهمية التلفزيون كمرشد بيئي.

المحور الثالث: الإطار العملي للدراسة، والذي تم من خلاله استعراض نتائج تحليل مضمون برامج «البيئة والإنسان» عينة الدراسة الذي تبثه الفضائية السورية.

❖ أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. عد م طرح قضايا ومشاكل بيئية مهمة جداً مثل انفلونزا الخنازير وانفلونزا الطيور، إضافة إلى أن هناك مشاكل بيئية طرحت ولكن لم تأخذ حقها في الطرح ولكن فقط طرحها والتعريف بها.

٢. تدنّي اهتمام البرنامج بقضايا تلوّث الهواء والمياه والمبيدات الزراعيّة وقطع الأشجار والرعي الجائر والأكياس البلاستيكيّة.

٣. لم يتناول البرنامج قضايا الصرف الصحّي، ومخلّفات المستشفيات على الرغم من أهميّتها وتأثيرها المباشر في صحّة الإنسان.

٤. تدني التركز على تلوث المنتجات الغذائية، ومخاطر تلوثها الناتجة عن طول فترة التخزين، أو التعرض للإشعاع الطبيعي، أو الملوثات الكيماوية التي تنتج عن رش المحاصيل الزراعية بالمبيدات، أو من جراء تلوث التربة فينتقل إلى غذاء الإنسان ، وهذه الملوثات تؤدي إلى حدوث التسمم .

٥. معظم القضايا البيئيّة التي تناولها البرنامج آنيّة، ولم يُعْنَ بالقضايا البيئيّة المتوقّعة بما يكفي، ولم يتناول القضايا البيئيّة السابقة قطّ.

٦. المدة الزمنية للبرنامج البيئي المدروس «البيئة والإنسان» ، قصيرة جداً إضافة إلى أن عدد حلقاته قليل أيضاً، حيث يتم بثه مرة أسبوعياً فقط ولمدة نصف ساعة.

٧. المادة الكلامية المنفردة وغير المصحوبة بصور أو بشرائح أو مادة أخرى، كانت هي السائدة في أسلوب تقديم البرنامج.

٨. غياب واضح للمتحدثين في البرنامج ممن هم أصحاب القرار، والذين لهم علاقة مباشرة بالقضية أو المشكلة البيئية المطروحة من ناحية المسؤولية ، واتخاذ القرار المناسب لحل هذه المشكلة .

٩. مشاركة الجمهور في البرنامج كانت قليلة جداً وغير كافية ولم يأخذ الجمهور فرصته بالمشاركة بشكل أكبر وأوسع كالحضور داخل الاستديو أو طرح ونقاش وأخذ آراء بالمواضيع المثارة، أوالمشاركة أيضاً عبر البريد الإلكتروني.

مراجع الدراســة:

❖ **المراجع العربية:**

• **الكتب والمجلات:**

١. جمال الدين السيد علي صالح: الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م.

٢. جيهان رشتي، «القضايا البيئية وفنون الإقناع» ، الإعلام العربي والقضايا البيئية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩١.

٣. عادل مشعان ربيع: التوعية البيئية، عمان(الأردن) ، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ٢٠٠٩.

٤. عبد الله بدران: الإعلام البيئي، دمشق، دار غار حراء ، ٢٠٠٨.

٥. عزة عمر الرباط: البيئة وجذور التربية البيئية، دمشق، مطبعة الصباح ، ٢٠٠٠.

٦. روبرت لافون: التلوث: قضايا العصر، ترجمة: نادية القباني، القاهــرة، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٧. سوزان القليني، وصلاح مدكور: الإعلام البيئي: النظرية والتطبيق، القاهرة: دار النهضة العربية، ط٢، ٢٠٠٠.

٨. صالح وهبي: الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١.

٩. مصطفى أحمد تركي: «وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد»، مجلة عالم الفكر، العدد٢٤، الكويت، مارس.١٩٨٤

١٠. منى الحديدي، سلوى إمام: الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤.

• **التقاير والمؤتمرات:**

١. جيهان رشتي: « دور وسائل الإعلام في تنمية الوعي البيئي «، في: الندوة المصرية الألمانية لتنمية الوعي البيئي، القاهرة، جهاز شؤون البيئة، مؤسسة هانز سايدل الألمانية ، ١٨-١٩ نوفمبر ١٩٨٦

٢. برنامج الأمم المتحدة للبيئة: «التقرير السنوي عن حالة البيئة في العالم (١٩٨٧)»، برنامج الأمم المتحدة .١٩٨٧

٣. عواطف عبد الرحمن، «الإعلام وقضايا البيئة في الوطن العربي التحديات والإشكاليات»، الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع ، دمشق ، ٢٦-٢٩ آذار ١٩٩٥.

٤. محمد صابر سليم: إدخال البيئة في برامج التعليم، القاهرة: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة لمجلس الوزراء المسؤولين عن الشؤون البيئية، ١٩٩٥.

٥. محمد مصطفى الفوال: « المعارض كوسيلة للتوعية «، في: الندوة المصرية الألمانية لتنمية الوعي البيئي، القاهرة، جهاز شؤون البيئة، مؤسسة هانز سايدل الألمانية، ١٨-١٩ نوفمبر ١٩٨٦.
٦. مصطفى محمود يسري: «الإعلام التليفزيوني ودوره في مواجهة التغيرات المناخية و البيئية المختلفة»، المؤتمر الدولي ، دور المواصفات القياسية في مواجهة تحديات التغير المناخي و نقص موارد المياه و الغذاء و الطاقة ، من ٢٤- ٢٥ نوفمبر ، ٢٠٠٨.

❖ **الرسائل الجامعية:**

١. عاصم حمزة الصباغ: "الدور التربوي للتلفزيون في نشر الوعي البيئي عند طلاب المرحلة الثانوية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية علم الاجتماع، جامعة وادي النيل ، عطبرة ، ٢٠٠٧م .
٢. نادر محمد علي غازي: «تحليل مضمون برامج التلفزيون العربي السوري في التربية البيئية وآراء المشاهدين بها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.

❖ **المراجع الأجنبية:**

75- Bailey, G. A., «The public, The Media and Knowledge job», journal of Environmental Education, Vol.2 , 1971 , No.4.
76- Hugget, R. & Meyer, L., Geography: Theory in practice, Book three: Industry, London, Harper & Raw, 1981.
77- Larson, M. A., Zimmerman, D. & Scherer, C., "Communication Behavior by Environmental Activists compared to non Active persons", The Journal of Environmental Education, Vol. ,14 , No ,1 , 1982.

الدكتورة أليسار فرحات فرحات
المحامي سائد أمين يكن
جامعة الجنان

Dr. Alisar Farhat Farhat
J.D. Saed Amin Yakan
Jinan University

سلطـــة القضـــاء على البنـــد الجـــــزائي

Judicial authority on penalty clause

(دراسة مقارنة)

DOI: 10.33986/0522-000-013-010

ملخص البحث

من المألوف لجوء الأطراف في العقد لتضمين عقدهم بنداً جزائيا يأملون منه الحض على حسن التنفيذ والتقيد بالمهل المحددة، دون اللجوء الى القضاء لكن هذا البند أنتج بذاته إشكاليات متصلة به، حيث طرحت أسئلة حول صحته والشروط الواجب أن يستوفيها حتى يتم العمل به، كما طرحت أسئلة أخرى حول سلطة القضاء للتدخل في تقدير هذا البند، خاصة ان هذا التدخل يعد خروجاً واضحاً على أهم المبادئ القانونية التي تحكم العقد، وهو المبدأ الذي يقضي بأن «العقد شريعة المتعاقدين «فهل يجوز للقاضي تعديل البند الجزائي تخفيضاً وزياده؟ وما هي ضوابط هذا التدخل إن كان جائزاً؟

لم يتوحد الموقف في القانون المقارن لدى معالجته لهذا الأمر وهنا تبرز أهمية هذا البحث في تناوله لأهم النظريات القانونية المتعاكسة حوله وهي لا تزال قيد الأخذ والرد ومحل خلاف في القوانين المقارنة.

حيث أعتبر البند الجزائي في مكان ما مزيج بين التعويض والعقوبة، فأعطي القاضي سلطة تعديله بالزيادة او النقصان، وفي مكان آخر أُجيز له تعديل البند عندما يكون تعويضا عن ضرر فقط دون انطوائه على أي عقوبة.

لقد هدف هذا البحث إلى مناقشة وتحليل تلك المواقف وصولا الى تحديد الأسس التي يعتمدها القاضي للتدخل في تطبيق البند الجزائي، والتأكد من التوصيف الصحيح له، مع التحقق من شروط إعماله، وصولا الى تناوله بالتعديل حسب الحالة المعروضة.

Abstract

It is known that the parties of the contract include, in their contract, a penal clause hoping to urge good implementation and adhere to the specified deadlines without resorting to the judiciary. This clause led to many problems related to its nature. Questions were asked about its lawfulness and the conditions that must fulfill in order to be implemented, and the judiciary's authority to interfere in the assessment of this clause, especially because this interference is considered an objection to the most important legal principles of the contract, knowing that this clause considers the contract "the law of the contractors". Accordingly, we should ask the following questions: The judge may amend the penal clause to reduce and increase it? What are the restrictions of this intervention?

The attitude toward the comparative law was not unified between judges when dealing with this matter; thus, the importance of this research is that it reveals the most important contradicting legal theories related to it, which, until nowadays, there is no consensus or agreement on this matter.

Considering that the penal clause, sometimes, is a mixture between compensation and punishment, the judge has the authority to amend it by increasing or decreasing it, or the right to amend the clause when it is only a compensation for damage without imposing any penalty.

This research aimed to discuss and analyze these situations in order to determine the foundations adopted by the judge to interfere in the application of the penal clause, and to make sure of its right description, to verify the clause legal conditions and to deal with the amendment according to the presented case.

سلطة القضاء على البند الجزائي

(دراسة مقارنة)

اعتمد العقد وسيلة لتداول السلع والمنافع وإقامة العلاقات التجارية والاقتصادية بين الأشخاص، واستمد قوته من مبدأ سلطان الإرادة تطبيقًا للقاعدة الكلية القائلة بأن العقد شريعة المتعاقدين، وان الإرادة تنتج الموجبات بعيدا عن تدخل أي عامل خارجي ، ولكن الممارسة العملية أظهرت إمكان جنوح هذه الإرادة بما يفسد العدالة، ويخل بالمساواة فعوامل التطور الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من العوامل، قد أبرزت عيوب هذا المبدأ ومخاطر الأخذ به على إطلاقه، وأظهرت من السلبيات ما أدى إلى خلل في موازين العلاقات القانونية فنجم عنه ظلم واستغلال، فتجاوزت هذه الحرية الحدود وأصبحت في بعض العقود استغلال الأقوياء للضعفاء والمعوزين، ما أدّى إلى انتقاص «سلطان الإرادة» وهذا ما دفع العديد من المشرعين إلى إدخال الكثير من القيود والحدود، حتى تتوافق مع المصالح الاجتماعية بصورة عامة. فأوردت التشريعات هذه القيود ضمن نصوص آمرة اوجبت إعمالها وألزمت القاضي بأن يستند إليها في إصدار حكمه.

ومن المعلوم أن سلطة القاضي للتدخل في العقود المتصلة بنزاع مطروح عليه هي سلطة ثبتت له ووجدت منذ زمن بعيد، وهي تتصف بأهميتها وضرورتها بالنظر لما تهدف اليه من إرساء قواعد العدالة والمساواة وحماية الطرف الضعيف في العقد.

ويظهر دور القاضي في تعديل العقد عند مرحلتين، أولهما مرحلة تكوين العقد وثانيهما مرحلة تنفيذ هذا العقد، ففي المرحلة الأولى يكون للقاضي وبموجب النص القانوني أن يعدل العقد متى وجد أنه يحمل إخلالاً بالتوازن بين مراكز أطرافه كالحال الذي يتضمن فيه العقد غبنًا أو استغلالاً لأحد المتعاقدين، أو أن يحمل أحد بنود العقد وصف الشرط التعسفي، إذ يكون للقاضي أن يبطل العقد أو يزيل الغبن الذي شابه، فينقص من التزامات الطرف المغبون وله أن يستخدم غير ذلك من الوسائل التي تؤدي إلى ذات النتيجة، كأن يعدل الشروط التعسفية في عقود الإذعان أو أن يعفي الطرف المذعن منها كليةً.

ولا تقتصر سلطة القاضي في التعديل على هذه المرحلة بل تتعداها إلى مرحلة تنفيذ العقد، وفيها منح القانون للقاضي سلطة تقديرية واسعة هدفها إعادة التوازن للعقد، وإزالة أي إجحاف بحق الطرف الضعيف فيه كإنقاص الموجبات الواردة فيه، أو زيادة الموجب المقابل كما له أن يؤجل التنفيذ وذلك في حالة الظروف الطارئة [1] والبند الجزائي.

١- بالنسبة لحال الظروف الطارئة اعترف القانون المدني المصري به وحدد للقاضي طرق التدخل في حال تواجدها اما القانون اللبناني فلم يعترف بها ولم يأت على ذكرها ما يؤكد تقيده بمبدأ سلطان الارادة والعقد شريعة المتعاقدين.

وتبرز تطبيقات سلطة القاضي في التعديل في هذه المرحلة في أكثر من حالة ففي الظروف الطارئة، يكون للقاضي أن ينقص من الموجب أو يزيد من الموجب المقابل أو أن يوقف تنفيذ العقد، وله في حال احتواء العقد بندا جزائيًا أن يخفض من قيمة هذا الشرط أو يزيد فيه، وفضلاً عن ذلك فإن له أن يعدل في الأجل الاتفاقي، ويمنح المدين المعسر فرصة بانتظار يسره.

وتتسم سلطة القاضي في تعديل العقد أو إنهائه بخطورة غير عادية، باعتبار أن سلطة التعديل تُعد خروجاً واضحاً على أهم المبادئ القانونية التي تحكم العقد، وهو المبدأ الذي يقضي بأن «العقد شريعة المتعاقدين»: فلا يجوز لأي من المتعاقدين تعديله أو إنهائه متفردا، كما لا يجوز ذلك حتى للقاضي، الذي يجب عليه احترام هذه القاعدة وتطبيق بنود العقد كالقانون. وإن موضوع سلطة القاضي في تعديل العقد ومن ضمنه البند الجزائي، يثير العديد من المشاكل والأطروحات القانونية الهامة التي يتعين دراستها.

فهل للقاضي مطلق الحرية في سلطته أم أنه مقيد بضوابط وحدود على السلطة؟ ما هي الحالات التي يتدخل فيها القاضي في التقدير؟ كيف تتم رقابة القاضي على البند الجزائي؟ وما هي ضوابط ممارسته الرقابة؟ وهل يحق له التدخل في إنهاء أو زيادة أو تخفيض البند الجزائي؟

سنتولى من خلال هذا البحث الإجابة قدر المستطاع عن هذه الأسئلة والإشكاليات عبر فصلين نخصص الأول منهما للبحث في ممارسة القضاء دور الرقابة على البند الجزائي، ونعالج في الثاني نتائج ممارسة القضاء الرقابة على البند الجزائي.

الفصل الأول: ممارسة القضاء دور الرقابة على البند الجزائي

البند الجزائي هو نتاج الإرادات وهو عمل عقدي دون أي خلاف والمبدأ الطبيعي يتمثل في احترام العقد من قبل أطرافه والتزامهم به، ولا يملك احد منفرداً بما في ذلك القاضي [٢] حق تعديله تطبيقا لمبدأ «القوة الملزمة للعقد»، وعملاً بالقاعدة الأساسية بأنّ العقد ملك اطرافه وحدهم جميعا، وهي قواعد مشتقة منطقيا من مبدأ «سلطان الإرادة»، إلا أنّ المشرع أجرى على هذا المبدأ استثناءات قيّدت هذه الحرية، وأُنيط تطبيقها بالقاضي حيث أُجيز له التدخل بمراجعة العقد فشكّل تدخله هنا أهم الاستثناءات على مبدأ الحرية التعاقدية[٣].

وحيث أنّ البند الجزائي يحدد تعويضاً يتم تقديره قبل وقوع الضرر، فهو تعويض يقدره الطرفان بشكل جزافي أي أنه يكون بمنأى عن الضرر المتوقع وقدره ودرجة جسامته. وانطلاقاً من

٢- محكمة الدرجة الاولى في جبل لبنان، ٢٨-٧-٢٠٠٩ ، مجلة العدل عدد ٤ –٢٠٠٩- ص ١٦٤٢-١٦٣٨

"المبدأ ثبات البند الجزائي ولا يمكن تعديله ، لكن تتمتع المحكمة بامكانية التخفيض شرط ان لا يكون طرفا العقد استبعدا هذا التدخل صراحة او ضمنيا"

3- Com 18 Dec 1979. Bull, n, IV: Rev. Trim. Dr. civ. 1980, 780 no3 obs. Cornu.

ذلك فإنّ هذا التعويض قد يكون متناسباً مع مقدار الضرر، وقد لا يكون كذلك، فمن الممكن أن يكون الضرر أكبر منه أو أقل.

ولهذا فإن القاضي يتمتع بسلطة واسعة في التحكم بالبند الجزائي[٤] من حيث التعديل سواء بإنقاصه أو بزيادته، ولعلّ سلطة القاضي في مجال التعويض تمثل ضرورة لا غنى عنها، ومطلباً حيوياً لمواجهة كل مشاكل التعسفات التي قد يتسبب البند الجزائي فيها فيعود للقاضي تخفيض البند او زيادته وفقا للحالة التي هي امامه.[٥]

إذن التدخل القضائي في البند الجزائي ممكن ويشكل ذلك نوعا من الرقابة القضائية الجزائية عبر سلوك خطوات متتابعة، بدءاً من التأكد بأن البند المطروح أمام القضاء هو: بند جزائي إلى التأكد من أنه لا يخالف القواعد القانونية الآمرة إلى معرفة نوع البند الجزائي، إن كان عن عدم التنفيذ أو عن التأخر في التنفيذ، لما لذلك من تأثير خاص على النتيجة.

وأخيراً التأكد من توفر شروط البند الجزائي من خطأ، وضرر، وصلة سببية مع الإنذار، فإذا توفرت كافة هذه الشروط وتأكد القاضي منها جميعاً عندها يمكنه التدخل لزيادة البند أو إنقاصه بحال عدم التناسب بينه وبين الضرر الحاصل.

لذا سنقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

الأول: يتناول التحقق من وجود البند الجزائي الصحيح القابل للإعمال

الثاني: يتناول تعديل القاضي للبند الجزائي

المبحث الأول: التحقق من وجود البند الجزائي الصحيح القابل للإعمال

حتى يصح الحديث عن تدخل القضاء في تطبيق البند الجزائي، يجب التأكد أولا من وجود هذا البند بشكل صحيح كالتأكد من الوصف القانوني للبند امامه، مشروعية هذا البند اي عدم مخالفته للنظام العام والآداب العامة مع تحديد نوع البند مما يتيح للقاضي بعدها الانتقال الى ممارسة سلطته في التدخل، وانّ عملية التأكد والرقابة هذه تستلزم القيام بخطوات كالتالي:

4- Terre F.,SimlerPH.,etLequette Y.- Droit civil . les obligations. Précis Dalloz. 11e édition.2013

٥- محكمة الاستئناف المدنية ، قرار رقم ٣٥١ عام ٢٠١٤ – مجلة العدل عدد ٣ -٢٠١٤ ، ص ١٣٩٥-١٣٩٧

القاضي المنفرد في المتن ، قرار رقم ٧٧ – تاريخ ٢٦-٢-٢٠٠٩، مجلة العدل رقم ٤،٢٠٠٩ ، ص ١٦٧٤-١٦٧٦

المطلب الأول: التحقق من وجود البند الجزائي الصحيح وتصنيفه

عندما يطرح النزاع أمام القضاء أول ما يقوم به القاضي، هو التأكد من أنّ البند المطروح هو بنداً جزائياً وليس مؤسسة قانونية مشابهة. فقد نصت المادة ٣٧٠ اصول محاكمات المدنية على انه: «على القاضي أن يعطي الوصف القانوني الصحيح للوقائع والأعمال المتنازع فيها دون التقيد بالوصف المعطى لها من الخصوم.»

فالقاضي لا يتقيد بالوصف القانوني [٦] الذي وضعه الأطراف، بل يعمل فكره وعلمه ليضع للنص توصيفاً قانونياً ينسجم مع القواعد والمبادئ القانونية التي تحكمه. واذا تمسك الفرقاء بالوصف الذي يتماشى مع رغباتهم بعيدا عن التوصيف القانوني الصحيح في سلوك يحصل وفقاً لمستوى معرفتهم القانونية التي لا تكون كافية أحياناً، او تكون ولكن الى جانبها نزعة للتحايل على القانون[٧]، عندها يكون على المحكمة أن تبحث عن الوصف الصحيح تمهيداً لمعرفة النصوص القانونية الواجبة التطبيق لإيجاد الحل القانوني الصحيح في القضية المعروضة عليها وعلى القاضي إعطاء هذا الوصف القانوني الصحيح وفق نص المادة ٣٧٠ من قانون أصول المحاكمات المدنية. فهناك الكثير من الحالات التي يصل فيها النزاع إلى القضاء لإعمال البند الجزائي ليتبين أنه ليس بنداً جزائياً.

مثال ذلك[٨] ما اعتبرته محكمة التمييز الفرنسية في قرارٍ صادرٍ عنها بتاريخ ١٩٩٦/١٠/١٧: «البند الجزائي الذي بموجبه يمكن لرب العمل أن يصرف الموظف (...) الحالة التي يرتكب فيها هذا الأخير خطأً فادحاً لا يشكل بحد ذاته بنداً جزائياً». وأيضاً في قرارها الصادر بتاريخ ١٩٩٨/٤/١ اعتبرت أنه:» يمكن للفرقاء في أي حالٍ أن يعتمدوا بنداً يعطي للموظف حقوقاً إضافيةً عن تلك المنصوص عليها في القانون... وعليه يكون البند الذي يعطي الموظف حق المطالبة بـ ٦ أشهر كتعويض صرف هو بند صحيح ولا يشكل بنداً جزائياً يمكن للقاضي تخفيضه...».

بعد التأكد من أنّ البند المعروض في النزاع أمام المحكمة هو بند جزائي، عندها تأتي المرحلة الثانية والتي هي التأكد من توفر شروط الصحة والضوابط القانونية التي إذا أتى العقد أو البند على خلافها يعتبر باطلاً لمخالفته للنظام العام والآداب العامة والأحكام القانونية التي لها الصفة الإلزامية.

٦- محكمة التمييز المدنية – بيروت رقم ١٦٩- تاريخ ٣١-١٠-٢٠١٦ ، مجلة العدل ،العدد رقم ١ –٢٠١٧ ، ص٢٤٨-٢٥٠ «للمحكمة اعطاء الوصف القانوني الصحيح للوقائع والاعمال القانونية دون التقيد بالوصف المعطى من قبل الخصوم»

٧- القاضي المنفرد المدني – صيدا رقم ٥- تاريخ ٢٨-٤-٢٠١٥، مجلة العدل ١ ، ٢٠١٧ ص ٤٨٠-٤٨٣

٨- وردت هذه القرارات في مرجع صعب، محمد مرعي، -البند الجزائي، دراسة مقارنة- المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس-لبنان- ٢٠٠٦ ، ص ٣٥٠-٣٥١.

فالمشرّع اللبناني أعطى الفرقاء في المادة ١٦٦[٩] من قانون الموجبات والعقود حرية التعاقد شرط احترام النظام العام والقواعد والأحكام القانونية التي لها الصفة الإلزامية والتي لا يعود للفرقاء حق مخالفتها أو الاتفاق على ما يخالفها سواء أتم ذلك بصورة مباشرة أم بصورة غير مباشرة.

مثلاً البند الجزائي الموضوع كبدل تأخير عن دفع مبلغ من النقود فإذا جاءت الفائدة تتجاوز الحد المسموح به قانوناً وهو ٩٪ في الأمور المدنية يعتبر الموضوع في هذه الحالة مخالفاً للنظام العام.

فالبند الجزائي الصحيح والمشروع القابل للتطبيق والإعمال هو أولاً: البند الصحيح بذاته المشروع بطبيعته، غير المخالف لقاعدة من قواعد النظام العام والآداب العامة وهو ثانياً: المرتبط بموجب صحيح ومشروع أيضاً.

بعد التأكد من أن البند المعروض أمام المحكمة هو بنداً جزائي يكون على المحكمة كمرحلة ثالثة: معرفة نوع البند المعروض إن كان بدل تأخير عن التنفيذ أو بدل النكول عن التنفيذ، لما يؤثر ذلك لجهة حجم التعويض المتفق عليه ومدى إمكانية تخفيضه أو زيادته كما ولجهة جمع التعويض والتنفيذ معاً.

حيث انّ البند الجزائي الموضوع كبدل تعويض لا يقبل التغيير من قبل القاضي من حيث المبدأ[١٠]، بينما نص المادة ٢٦٦ كان صريحاً في إعطاء القاضي الحق بتعديل البند الجزائي إذا أخذ شكل غرامة إكراه، أي مقابل التأخير، بالإضافة إلى أن اختلاف نوع البند المعروض يؤثر على ضرورة إثبات وقوع الضرر أو لا. ففي حالة البند الجزائي الموضوع كبدل تعويض عن التخلف النهائي عن التنفيذ لا ضرورة لإثبات الضرر أما في حال كان البند الجزائي موضوع كبدل تأخير فقط عندها يجب إثبات حصول الضرر وهو أمر ضروري.

وبالتالي فإن على المحكمة أن تمارس صلاحيتها بعد تحديد الوصف القانوني الصحيح للبند الجزائي المعروض أمامها وتقوم بتحديد نوعه من أجل تحديد فئة القواعد والمبادئ القانونية الواجبة التطبيق في الحالة المعروضة أمامها تمهيداً إلى إعطاء الحل القانوني الصحيح المتوافق مع طبيعة البند الجزائي موضوع النزاع.

المطلب الثاني: التحقق من إمكانية إعمال البند الجزائي

بعد ان يقف القاضي على ما ذكر أعلاه ينتقل للتحقق من مدى توافر العناصر الأساسية

٩- المادة ١٦٦- إن قانون العقود خاضع لمبدأ حرية التعاقد، فعلى الأفراد أن يرتبوا علاقاتهم القانونية كما يشاؤون بشرط أن يراعوا مقتضى النظام العام والآداب العامة والأحكام القانونية التي لها صفة إلزامية.

١٠ - محكمة الاستئناف المدنية رقم ١٤- تاريخ ٩-٣-١٩٧١ مجلة العدل عدد ٣ -١٩٧١ ، ص ٤٩٢

البند الجزائي هو تعويض عن الضرر لا يجوز للقاضي تعديله الا اذا وضع للتأخير،على سبيل الاكراه او في حال تنفيذ جزء من الموجب الاصلي "

الواجبة الوجود، للقول بوجوب التعويض من خطأ وضرر وصلة سببية مع الإنذار في الحالات التي يوجب القانون فيها الإنذار لممارسة السلطة التقديرية المخولة له قانوناً وهي تمثل الشروط العامة لتدخل القاضي في تعديل البند الجزائي أو إنهائه ونذكرها بشكل سريع:

أولاً: الخطأ من جانب المدين، فهو أول ما يبحث القاضي عنه. فإذا غاب الخطأ لا محل لإعمال البند الجزائي حيث أنه تقدير للتعويض ولا يستحق الأخير عند انتفائه[١١].

ثانياً: حصول الضرر، لا يكتفي القاضي ببحث توافر الخطأ بل يجب أن يبحث عما إذا كان قد نجم عن الخطأ ضرر بالدائن، ذلك أن الضرر ان انتفى لا يكون التعويض مستحقاً، ولا محل لإعمال البند الجزائي في هذه الحالة. وإن البند الجزائي وإن لم يستبعد ركن الضرر إلا أنه ينقل عبء الإثبات من الدائن إلى المدين[١٢].

ثالثاً: الصلة السببية بين الضرر المدعى والخطأ المرتكب، وهي شرط أساسي للتعويض فلا يكتفي القاضي بحصول الخطأ ووجود الضرر لتطبيق أحكام البند الجزائي فيجب أيضاً أن يكون هذا الضرر الذي لحق بالدائن هو نتيجة خطأ المدين[١٣]. أما إذا انتفت هذه العلاقة بينهما فعندها لا تقوم المسؤولية كأن يكون هناك سبب أجنبي عن المدين مثل القوة القاهرة، فعل الغير، أو خطأ المتضرر، فإذا كان كذلك لا تتحقق المسؤولية ولا يستحق التعويض، كما لو أثبت المقاول أن السبب في عدم تنفيذه للعمل المتفق عليه في عقد المقاولة في الموعد المحدد يرجع لقيام حرب أو حدوث صاعقة أو حريق أو غير ذلك مما يعتبر قوة قاهرة أو فعل الغير.

رابعاً: إن شرط الإنذار يلزم توفره في الأحوال التي يوجب فيها القانون ذلك، فإذا لم ينذر الدائن مدينه في هذه الحالات عندها لا يمكنه المطالبة بالتعويض.

أما في حال أصبح التنفيذ العيني غير ممكن فلا ضرورة حينئذ للإنذار[١٤].

المبحث الثاني: تعديل القاضي للبند الجزائي.

يعتبر البند الجزائي تعويضاً لضرر متوقع حصوله، ويحدد الدائن مقداره بطريقة جزافية تتضمن مبالغة بقصد التهديد، ويقبل المدين آنذاك انطلاقاً من حسن نيته وثقته بأنه سيقوم

١١ – سلطان، أنور، النظرية العامة للالتزام– دار منشأة المعارف– الاسكندرية– ١٩٩٥، ص ١٧٤.

١٢ – السنهوري،الوسيط في شرح القانون المدني – ج –٣نظرية الالتزام– دار النهضة العربية– ١٩٦٤ ، ص ٨٥٨. ويجدر الذكر أن مسألة وجود الضرر أولاً لا زالت محل خلاف بين الفقهاء، فمنهم من اشترط وجوده وفهم من اكتفى بعدم التنفيذ أو سوء التنفيذ أنه بحد ذاته ضرر.

١٣ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق ، ص ٢٢٧.،(أحمد، ابراهيم)– الشرط الجزائي في العقود المدنية بين القانونين المصري والفرنسي –دراسة مقارنة–المكتب الجامعي الحديث– الاسكندرية– ٢٠٠٣–ص ١٢٥

١٤ – السنهوري، مرجع سابق ، ص ٨٢٠.

بالتنفيذ بطريقة لا مجال معها لتحقق تطبيق ذلك الشرط،، وكون القاضي وباعتباره حامي العدالة، وتحقيقها هو أهم واجباته، بالتالي ليس هناك ما يؤدي إلى الخوف من منحه تلك السلطة طبعا ضمن ضوابط وليس بشكل مطلق.

ولكن وبالرغم من أهمية تدخل القاضي إلا انّ هذه السلطة أُحيطت بعددٍ من الضوابط والقيود التي تضمن عدم تحكم القضاة ومغالاتهم في التعديل كما تضمن عدم زعزعة الثقة في العقود المبرمة، ولا تهيئ للطرف الضعيف فرصة التملص من التزامه العقدي.

فما هو موقف القضاء من طلب التعديل؟ (المطلب الاول) وما هو الأساس القانوني لسلطة القاضي في تعديل البند؟؟ (المطلب الثاني)

المطلب الاول: موقف القضاء من طلب التعديل

ترتبط سلطة القاضي في تعديل البند الجزائي الذي يتضمن تفريطاً او افراطاً الى درجةٍ كبيرة بالضرر، فالواجب على القاضي أن يقوم بعمل مقارنة بين قيمة التعويض الاتفاقيي، والضرر الناتج عن عدم التنفيذ أو التأخر فيه، فإذا وجد عدم التناسب بينها لدرجة كبيرة عمد إلى تخفيضه أو زيادته ولا يتعين عليه أن يقف عند التناسب البسيط[١٥].

النبذة الاولى: رفض التعديل

لا يقبل القاضي تعديل البند الجزائي بناء على طلب الطرف الضعيف، إلا إذا كان هذا الأخير قد تصرف بحسن نية فالأسباب المفسرة للإخلال بالموجب، يجب أن تكون ذات اعتبار فإذا كان عدم التنفيذ أو التأخر فيه قد تسبب به الطرف الضعيف بسوء نية فإن ذلك لا يعطيه الحق في الاستفادة من سلطة القاضي في التعديل لأن حسن النية قاعدة عامة تهيمن على تنفيذ جميع العقود[١٦]. فاعتبرت محكمة الاستئناف ان لا مجال للتخفيض في حال ثبوت أي سوء نية :»حيث ان هذه المحكمة ترى ان ما أقدم عليه مورث المستأنف عليهم امر خطير فيه تعريض لصحة عدد كبير من اللاجئات للضرر فضلا عما فيه من افساد المستخدمين الموكل اليهم حمايتهم والمحافظة على سلامتهن، ومن ثم لا ترى المحكمة محلاً لتخفيض شيء من التعويض المقيد في العقد»[١٧].

النبذة الثانية: قبول التعديل:

اذا وجد القاضي ان الدعوى المعروضة أمامه تتطلب تدخله بسبب وجود بند جزائي في العقد

١٥ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق ، ص ٢٨٩.

١٦ – جاد الرب، حسني، التعويض الاتفاقي عن عدم تنفيذ الالتزام دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي– دار الفكر الجامعي– الاسكندرية–٢٠١٣ ، ص ٢٢٦.

١٧ – محكمة الاستئناف الاهلية في ٢١–١٢–١٩٦٨، مجلة المحاماة رقم ١٦٨، دار الطباعة المصرية ، ص٣٤٥.

متضمن افراطاً بدرجة كبيرة[١٨] ولم يجد ما يحول دون التعديل وارتأى وبناء» لسلطته التقديرية الاستنسابية وجوب تعديل البند الجزائي فيمكنه اجراءه ، وعندها يمكنه الأخذ بنظرية من ثلاث اعتمدت في هذا المجال :

أ - النظرية الأولى: نظرية الملاءمة والتساوي

يرى أصحاب هذه النظرية أنه يجب على القاضي أن يقوم بملاءمة التعويض مع الضرر الذي حلّ فعلاً، فإذا كانت قيمة البند الجزائي مثلاً مليوني ليرة لبنانية والضرر حوالي المليون ليرة، يكون على القاضي تخفيض الجزاء إلى المليون ل.ل وتسود هذه النظرية لدى جانب من القضاء المصري حيث اعتبرت محكمة استئناف القاهرة[١٩] أنه: «ينبغي أن تتعادل قيمة الضرر مع قيمة الجزاء المشروط في العقد» [٢٠]

هذه النظرية لم تسلم من النقد لأنها كما يقول منتقدوها ألغت دور البند الجزائي وانتهت إلى حل جعل من سلطة القاضي سلطة إبطال وليست سلطة تعديل، وتعدّى بذلك مبدأ « سلطان الارادة» و«العقد شريعة المتعاقدين».

خاصة انه وبعودتنا الى جذور وطبيعة البند الجزائي نجد انها تبدأ بكونها اتفاقية تعويضية وتنتهي بكونها اتفاقية تهديدية هادفة الى استخدام التهديد بالاتفاق من اجل التعويض عن ضرر تحقق.

فهي ليست فقط تعويض عن الضرر بل هي في الأساس وضعت لتكون رادعاً يمنع المدين من التلكؤ في التنفيذ وان حصل ذلك فعليه ان يتحمل عقوبةً معينة كحض من المشرع على التنفيذ وتعويض عن ضرر إذا حصل وبالتالي تكون هذه النظرية قد نسفت الهدف الأساسي من البند الجزائي.

ب - النظرية الثانية: نظرية حرية التعديل

بموجب هذه النظرية يكون للقاضي أن يعدل البند الجزائي حسب ما يراه ووفقاً لما يضبط من وقائع وظروف. وقد أخذت بهذه النظرية معظم التشريعات[٢١] كالقانون المدني الفرنسي واللبناني

١٨ - محكمة الاستئناف المدنية – لبنان الشمالي رقم ٣٢٦- تاريخ ٢٤-٥-٢٠١٢ ، مجلة العدل عدد ٤ – ٢٠١٣-ص ٢٠١٩-٢٠٢١

١٩ - الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

٢٠ - استئناف ١٩٥٩/٦/٢٣ ، رقم ٨٢١ س ٧٥ ق موسوعة الفضاء، عبد المعين لطفي جمعة، الكتاب الثاني، عالم الكتب، ١٩٧٥، ص ١٨٨.

٢١ - القانون المدني الفرنسي المادة ١١٥٢- قانون الموجبات والعقود المادة ٢٦٦ القانون المدني المصري المادة ٢٢٤

Morin - Incidence d'une clause pénale sur le caractère usuraire d'un prêt d'argent, note sous Trib .com.,24 oct.1967. Voulet . J – Les clauses pénales : inf.chef. d'entr.,1969. P.950

والمصري، (القانون المدني الفرنسي المادة ١١٥٢- قانون الموجبات والعقود المادة ٢٦٦ القانون المدني المصري المادة ٢٢٤) والتي جاءت بنصوص تمنح الحرية كاملة ليحدد كيف يتم التخفيض دون أي ضابط يحدد هذه المهمة[٢٢]

وهذه النظرية يصعب التسليم بها، كونها تعطي حرية كبيرة للمحاكم يترتب عليها اختلاف الأحكام وتباين الجزاءات وتفتح الباب أمام التحكميات القضائية وتحول دون تحديد موقف القضاء من البند الجزائي بالإضافة إلى أنها تمحو دور إرادة الطرفين كما في النظرية الأولى[٢٣].

ج - لنظرية الثالثة: نظرية التعديل إلى الحد المناسب

ترى هذه النظرية أنه يتعين على القاضي عندما يواجه معضلة النظر بالبند الجزائي لتعديله، أن يقف عند الحد المناسب، و بحسب المثال المتقدم فاذا كان الضرر يساوي مليون ليرة ، وكان البند مليونين ونصف يجب على القاضي أن يخفض التعويض إلى مبلغ مليوني ل.ل، وهو ما يشكل الحد المعقول بين مبلغ المليونين ونصف ل.ل وهي بداية الارتفاع إلى درجة كبيرة أو مبلغ المليون ل.ل المساوي للضرر[٢٤].

وهذه النظرية حظيت بالقبول والترجيح لدى جانب مهم من الفقه المصري [٢٥] وفي بعض القوانين الأوروبية منها المانيا وايطاليا [٢٦] حيث ترى التخفيض والزيادة إلى حد التناسب المعقول وليس التساوي[٢٧]. وإن تقدير التعويض الذي يجبر الضرر مسألة تقديرية بحتة، سواء تعلقت بإرادة الأطراف أو بعمل القاضي وهي ليست مسألة حسابية بسيطة وحاسمة يمكن أن يصل فيها العديد من الناس إلى نتيجة واحدة فلسنا نجد الحد الفاصل بين ما هو متجاوز لقيمة الضرر وما هو معادل لقيمته[٢٨].

المطلب الثاني: الأساس القانوني لسلطة القاضي في تعديل البند

إن سلطة القاضي في تعديل البند الجزائي بالزيادة أو بالنقصان لا يمكن أن تؤدي ثمارها إلا إذا ارسيت على قاعدة قانونية صلبة وحظيت بالضمانات التي تكفل لها الصلابة والقوة. وإن متطلبات الكمال والإتقان تقتضيان إسباغ صفة النظام العام على هذه السلطة والنص على

٢٢ - ملحق المحاماة، ص ٣٨. المادة ٢/٢٢٤.

٢٣ - الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

٢٤ - المرجع اعلاه ، ص ٤٠٨.

٢٥ - عدوي، مصطفى، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

٢٦ - المادة ٣٤٣ من القانون المدني الالماني جاء فيها : « على القاضي ان يخفض الشرط الجزائي الى المبلغ المناسب» والمادة ١٣٨٤ والتي جاء فيها : على القاضي ان يخفض الشرط الجزائي بصورة عادلة «

٢٧ - عدوي، مصطفى، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

٢٨ - دسوقي، محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

التكامل بين حالتيها، فلا يجوز الاتفاق على استبعادها او تحديد نطاقها ونستعرض فيما يلي هذه الضمانات:

النبذة الاولى: سلطة القاضي من النظام العام

إنّ سلطة القاضي في تعديل البند الجزائي لها صفة النظام العام فلا يجوز الاتفاق على استبعادها، فلو جردت سلطة التعديل من هذه الصفة، لما تردد الطرف القوي في إلزام الطرف الضعيف، بما يكفل استبعادها فمن قبل على نفسه تعويضاً مرتفعاً أو منخفضاً إلى درجة كبيرة سيرضى في خضم هذا الخضوع استبعاد سلطة القاضي[٢٩]، وبالتالي وتطبيقاً لذلك فإن أي اتفاق على استبعاد سلطة القاضي يقع باطلاً [٣٠] * [٣١]

لكن ومع الإقرار بصفة النظام العام هذه يطرح سؤال اخر يتصل بالمبادرة الى التعديل فهل يجوز للقاضي أن يقوم بتعديل البند الجزائي من تلقاء نفسه ام عليه انتظار طلب المدين عملا بمبدأ حياد القاضي و الحكم فقط بما يعرض امامه من طلبات ؟

في الإجابة على هذا التساؤل تجاذب الفقه رأيان : الأول يقول بأن ممارسة سلطة القاضي في التعديل تتوقف، على طلب المدين[٣٢]، أما الرأي الثاني فيعطي للقاضي سلطة التعديل من تلقاء نفسه[٣٣].

و لكن التشريعات في معظمها ترفض هذا الإجراء أي الراي الثاني: حيث جاءت النصوص على انّ سلطة القاضي في التعديل تتوقف على طلب المدين او على طلب احد الطرفين .[٣٤] وهذا الاتجاه لا يراه البعض الاخر[٣٥] جديرا بالتأييد لأنه حتى تبلغ السلطة القضائية غايتها لا بد من اعتماد الرأي الاخر، واعطاء القضاء سلطة التعديل من تلقاء نفسه مع احترام المبدأ الاساس القائل: بأن هذه السلطة هي استثنائية واحترام مبدأ «العقد شريعة المتعاقدين» كي لا يخالف القاضي القواعد العامة عبر الحكم بما لم يطلب منه...

وإذ لم يطلب الطرف الضعيف من القاضي التدخل فهذا لا يعني انه معترفاً بخطأ ارتكبه،

٢٩ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق ، ص ٤٧٠.

٣٠ – عدوي، مصطفى، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

٣١ – القاضي المنفرد المدني في المتن ، تاريخ ٢٦,٢,٢٠٠٨– مجلة العدل ،عدد رقم ٢ تاريخ ٢٠٠٨ ، ص ٨٣٦–٨٣٨

* ولكن صدر مؤخرا قرار عن القاضي المنفرد المدني في المتن رقم ٥– تاريخ ٢٦,٢,٢٠٠٨ "يعتبر ان اتفاق الفرقاء لاستبعاد امكانية تعديل البند من قبل القاضي ليس من النظام العام وعليه في حال حدوثه فهذا الامر يمنع المحكمة من التدخل لامكانية تخفيضه حتى لو نفذ جزء من الموجب الاصلي

٣٢ – المادة ٢/٢٢٤ من القانون المدني المصري ، ص ٣٨ من ملحق المحاماة.

٣٣ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق ، ص ٤٧٣.

٣٤ – المادة ٣٦٤، مدني اردني .

٣٥ – الرويشد، عبد المحسن ، مرجع سابق ، ص ٤٧٢

ولكن قد يعمد إلى هذا تفادياً لمصاريف الدعوى التي يتوقع منها القليل، اضافة الى انه قد يكون مرتبطا مع الطرف القوي بأكثر من عقد ما يجعله يخشى طلب سلطة القاضي في إحداها حتى لا يخسر الآخر[٣٦].

النبذة الثانية: تكامل سلطة القاضي

سلطة القاضي في التعديل مكفولة قانوناً سواء كان عدم التنفيذ كلياً أو جزئياً أو كان تأخراً في التنفيذ فالأمر مع هذه السلطة يتعلق بإجراء حماية للطرف الضعيف ويتكون من جميع الإجراءات التي تهدف إلى حمايته وما يتطلبه ذلك من تنسيق بينها[٣٧].

وبفضل هذا التكامل سيصبح من الجائز تخفيض شروط كان لا يمكن تخفيضها .[٣٨]

وقد نقضت محكمة التمييز الفرنسية حكما لمحكمة الاستئناف[٣٩] عندما رفض القاضي تخفيض البند الجزائي بحجة «ان الموجب لم ينفذ في الاجل المحدد ولو جزئيا وان البند الوارد في العقد يعالج حالة التأخر في التنفيذ وليس عدم التنفيذ» وقد اعتبرت محكمة التمييز الحكم خرقا للقانون « فلا داعي للتمييز بين حالة عدم التنفيذ او التأخر في التنفيذ الجزئي والكلي كي يمارس القاضي حقه ودوره في تخفيض البند الجزائي اذا كان هذا الجزاء مبالغا فيه بشكل واضح»[٤٠].

إذن فالأمر مع هذه السلطة يتعلق بإجراء حماية للطرف الضعيف، ويتكون من جميع الإجراءات التي تهدف إلى حمايته.

الفصل الثاني: نتائج ممارسة القضاء دور الرقابة على البند الجزائي

عرضنا فيما سبق لشروط استحقاق البند الجزائي، والمراحل التي يمر بها القاضي للتأكد من وجود وصحة هذا البند، وإذا ما انتهى القاضي إلى التثبت من هذه الشروط فإنه يطمئن الى قيام حقه وصلاحيته لتعديل البند الجزائي زيادة للمبلغ المحدد فيه او انقاصا.

ولما كانت الغاية أصلا من هذا البند هي الحد من تدخل القاضي، وتلافي البطء في مسار العمل القضائي وتجنب التكاليف التي يطلبها التقاضي من أجل تحديد التعويضات التي يمكن أن يؤدي اليها عدم تنفيذ الموجب الأصلي أو التأخير في التنفيذ، لذا فإن تدخل القاضي في تعديل قيمة البند الجزائي ليس من الأمور الواقع عليها اتفاق الأطراف مبدئيا، لكنه يبقى امراً لابدّ منه في بعض الحالات ولهذا نجد المواقف المختلفة في التشريعات الوضعية التي تصدت لهذا الأمر ونعرضها كالتالي:

---

٣٦ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق، ص ٤٧٣.

٣٧ – المرجع اعلاه ، ص ٤٧٣.

٣٨ – المرجع اعلاه ، ص ٤٧٤.

٣٩ – ورد الحكم في المرجع اعلاه ، ص ٤٧٥

٤٠ – المرجع اعلاه ، ص ٤٧٦

(١) في القانون الفرنسي:

قبل قانون ٩ تموز ١٩٧٥ ذهب القضاء الفرنسي استناداً إلى المادة ١١٥٢ مدني فرنسي إلى أنه ليس للقاضي سلطة تعديل قيمة البند الجزائي بالزيادة أو النقصان ما عدا حالتي الغش أو الخطأ الجسيم أو حالة التنفيذ الجزئي.

أما بعد قانون ١٠٧٥ فقد أضاف المشرع الفرنسي فقرة جديدة للمادة ١١٥٢ مدني «بموجب القانون الصادر في ٩ تموز ١٩٧٥ يمنح القاضي بموجبها سلطة تعديل البند الجزائي سواء بالزيادة أو بالنقصان»[٤١]، دون حصر الامر بالغش والخطأ الجسيم وعدم التنفيذ.

(٢) في القانون المصري:

أجاز المشترع للقاضي في المادة ٢٢٤ مدني تخفيض مبلغ العطل والضرر إذا أثبت المدين أن هذا المبلغ قد جاوز الحد أو ان الإلتزام نفذ جزء منه[٤٢].

(٣) في القانون اللبناني:

لم يعتمد المشترع اللبناني نصاً صريحاً واضحاً يتصل بمسألة تعديل البند الجزائي، الا انه من السياق العام للتشريع يستخلص ان المشرع اللبناني اكدّ على مبدأ أساسي فيما يتصل بتعديل هذا البند من قبل القضاء وهو مبدأ ثبات البند الجزائي ورفض المس به وفرض وجوب احترام إرادة الفرقاء كما عبروا عنها صراحة في عقدهم عبر تحديدهم لقيمة هذا البند مسبقاً كبدل تعويض أو تأخير عن تنفيذ الموجب.

و يمكن استخلاص هذا المبدأ من أمرين:

الأمر الأول: هو أن المشرع كان قد وضع قاعدة عامة في المادة ١٦٦ موجبات وعقود وهي مبدأ حرية التعاقد وربطها بالمادة ٢٢١ بالنص على إلزامية احترام المتعاقدين لالتزاماتهم وتنفيذها بحسن نية.

الأمر الثاني: وهو بنصه صراحة على حالتين **فقط وحصريا لتعديل** البند الجزائي (المادة ٢٦٦ و٢٦٧ موجبات وعقود) مما يفيد حتماً أن المبدأ هو عدم إمكانية التعديل والتعديل هو الاستثناء.

وبالتالي فإن المبدأ في لبنان هو ثبات البند الجزائي والاستثناء هو إمكانية تعديله[٤٣] في حالات محددة حصرا، وإن سلطة القاضي في مواجهة البند الجزائي ليست مطلقة، فقد اقتصرت على

---

٤١ – عدوي، مصطفى، مرجع سابق ، ص ٩٨–٩٩.

٤٢ – المهتار، طلال، مرجع سابق ، ص ١٩١.

٤٣ – محكمة الدرجة الاولى في جبل لبنان، ٢٨–٧–٢٠٠٩ ، مجلة العدل عدد ٤ –٢٠٠٩– ص ١٦٤٢–١٦٣٨

"المبدأ ثبات البند الجزائي ولا يمكن تعديله ، لكن تتمتع المحكمة بامكانية التخفيض شرط ان لا يكون طرفا العقد استبعدا هذا التدخل صراحةاو ضمنيا"

التعديل دون الإبطال، لأن الإبطال يترتب عليه انتهاك إرادة الطرفين وقضاء على حرية التعاقد وانعدام أي أثر للبند، اما التعديل وفي حالات محددة فانه يحتفظ بالبند ويبقي على إرادة الأطراف مع تلطيف لقسوة حرية التعاقد، لذلك فانّ التعديل للبند يكون من نتائجه تحقق أحد أمرين: زيادة المبلغ المحدد بالبند او انقاصه فكيف يكون ذلك؟

سنعالج الموضوع في مبحثين نخصص الأول لتخفيض البند الجزائي اما الثاني فنعالج فيه زيادة البند الجزائي في حدود معقولة.

المبحث الأول: تخفيض البند الجزائي في حدود معقولة

قد يكون البند الجزائي مبالغاً فيه لدرجة كبيرة تفوق مقدار الضرر الواقع بالفعل وهنا يكون مجال عمل سلطة القاضي في تعديل البند بإنقاصه إلى الحد الذي يتناسب مع الضرر. وقد اعتبر المشرع ان سلطة القاضي في التدخل بإنقاص البند إنما تنعقد في حالات محددة ثلاث سندرسها تباعا هي:

- حالة أن يكون البند الجزائي مبالغاً فيه لدرجة كبيرة تفوق مقدار الضرر. (المطلب الاول)
- والحالة الثانية أن يكون الموجب الأصلي قد نفذ جزء منه. (المطلب الثاني)
- وحالة إذا كان صاحب الحق اشترك في إحداث الضرر أو زاد فيه. (المطلب الثالث)

المطلب الأول: حالة البند الجزائي المبالغ فيه لدرجة كبيرة

قد يكون التعويض الاتفاقي أو البند الجزائي المنصوص عليه في العقد مبالغاً فيه لدرجة كبيرة تفوق كل ضرر متوقع، فإذا ما وقع الضرر واتضحت المبالغة الكبيرة فيه فان ذلك يوجب تدخل القاضي لإحداث التناسب تدخلا لا تكون غايته الوصول إلى الحد المساوي للضرر[٤٤]، وان لا يقفز بعيدا عن إرادة الأطراف بل يأخذ بعين الاعتبار إرادة المتعاقدين ومصالح الدائن وحسن نية المدين يتم ذلك وفقا لتقدير القاضي واستنسابه.[٤٥]

وتجدر الإشارة إلى أن المبدأ العام هو أنه لا يكون كافياً أن يثبت المدين تجاوز البند الجزائي مقدار الضرر الذي أصاب الدائن بل تعين أن يكون مجحفاً به وهو المقصود بعبارة مبالغ فيه لدرجة كبيرة[٤٦].

ولعلّ هذا هو الذي دعا المشرعين في القانون المقارن إلى النص على ذلك وباللفظ الذي تفيد دلالته هذا المفهوم،

ففي القانون المصري اشترط القانون لتدخل القاضي، أن يكون البند الجزائي «مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة» وفي قانون الموجبات والعقود اللبناني أن يكون «فاحشاً» وهو الأمر الذي يدعو

٤٤ – (إلا في التشريع الأردني فقط)

٤٥ – السنهوري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٧٥.

٤٦ – الرويشد، عبد المحسن، مرجع سابق، ص ٣٩٨.

القاضي إلى أن يمارس سلطته في التعديل بالتخفيض بحذر وبطريقة استثنائية وذلك كي لا يكون قد نزع من البند الجزائي كل فائدة مرجوة منه.

وبالعودة الى القانون اللبناني، ما هي المراحل التي يمر بها البند كي يخفض؟

كي يتم تخفيض البند الجزائي ينبغي في المرحلة الأولى أن تمارس المحكمة حقها في إعطاء الوصف القانوني الصحيح للبند المدلى به، أي إذا وجد القاضي ان البند الجزائي فاحشاً أي غير متناسب البتة مع الضرر الحقيقي عندها تعتبر المحكمة أن البند الوارد في العقد يشكل غرامة إكراهية.

ونعطي مثالا عن محكمة استئناف بيروت، التي صدقت في قرارها حكم محكمة البداية لجهة اعتبارها البند الجزائي الوارد في عقد المصالحة يتعلق في الواقع بغرامة اكراهية وبالتالي يقبل التخفيض على ضوء الضرر الواقع فعلاً بالمدعية المستأنف عليها[٤٧].

المطلب الثاني: حالة تنفيذ جزء من الموجب الأصلي

الأصل ان البند الجزائي انما يوضع كتعويض عن عدم تنفيذ المدين لموجبه او تأخر فيه، ولكن ماذا بشأن التنفيذ الجزئي؟

قد يقوم المدين بتنفيذ جزء من الالتزام وفي هذه الحالة قد اوجب المشرع تخفيض التعويض المتفق عليه ليتناسب مع القدر الذي تم تنفيذه من الموجب.[٤٨] وبعبارة اخرى، فانه في حالة التنفيذ الجزئي للموجب من جانب المدين يجوز للقاضي ان يخفض البند المتفق عليه مقدما [٤٩]، ويكون هذا التخفيض بنسبة ما تم تنفيذه من المدين،[٥٠] وهنا في هذه الحالة يقع عبء اثبات التنفيذ الجزئي على المدين.

فقضت المحكمة الابتدائية في جبل لبنان بقرار صادر عام ٢٠١٧ بأنه: «يعود للمحكمة تخفيض البند الجزائي على قدر التنفيذ الجزئي »[٥١]

واعتبرت محكمة الاستئناف المدنية في بيروت بقرار صادر عام ٢٠١٤ «انه يعود للقاضي ان

٤٧ – محكمة استئناف بيروت، الغرفة الرابعة المدنية، قرار رقم ٣٣٧، تاريخ ١٩٩٧/٣/٢٠، النشرة القضائية ١٩٩٢، عدد ٤، ص ٣٨٨.

٤٨ – قرار الغرفة الاولى – رقم ٣٥-٢٥-٤-٢٠٠٠ – باز ٢٠٠٠ ص ٣١٨

٤٩ – شرط ان لا يكون طرفا العقد قد استبعدا ذلك صراحة او ضمنا في العقد كون امكانية التخفيض لا تتعلق بالانتظام العام ويمكن الاتفاق على تعطيلها خلافا لما هو عليه في القانون المدني الفرنسي.

محكمة الدرجة الاولى في جبل لبنان ، قرار رقم ٥، تاريخ ٢٠٠٩,٧,٢٨- مجلة العدل عدد رقم ٤,٢٠٠٩ ص ١٦٣٨-١٦٤٢

القاضي المنفرد المدني في المتن، قرار رقم ٥ ، تاريخ ٢٠٠٨,٢,٢٦، مجلة العدل عدد رقم ٢-٢٠٠٨ ص ٨٣٦-٨٣٨

٥٠

٥١ – المحكمة الابتدائية المدنية في جبل لبنان رقم ١١١ تاريخ ٦-٤-٢٠١٧ ، مجلة العدل عدد٣ – ٢٠١٧-ص١٤٥٣-١٤٥٧

ينقص البدل المعين في البند الجزائي اذا كان قد نفذ قسم من الموجب الأصلي»[٥٢] فالمقصود هو حصول التنفيذ الجزئي للموجب.

والتخفيض في حالة التنفيذ الجزئي لا يتعلق بجعل التخفيض مساوياً للضرر الذي حل لأن من شأن هذا إبطال البند الجزائي والأخذ بالقانون العام وليس تخفيضه فالمطلوب هو التناسب وليس المساواة[٥٣].

وتطبيقاً لهذا فإذا افترضنا أن عدم التنفيذ كان بنسبة ٤٠٪ فيجب تقدير التعويض لا على أساس ٤٠٪ من الضرر الذي وقع فعلاً وإنما على أساس ٤٠٪ من المبلغ المتفق عليه[٥٤].

وحتى يكون التنفيذ الجزئي مبرراً لتخفيض التعويض الاتفاقي المحدد في البند الجزائي، يجب ان تتحقق الشروط التالية :

أ – أن يكون التنفيذ الجزئي ممكناً: فإذا كان الموجب غير قابل للتجزئة فإن القاضي لن يجد ما يستند اليه للإقدام على التخفيض ، وذلك لعدم إمكانية التنفيذ الجزئي أصلاً.

ب – أن يكون التنفيذ الجزئي مفيداً:

إذا ثبت أن ما أقدم عليه المدين من تنفيذ لن يعود على الدائن بأي فائدة فإن التخفيض ليس له أي مبرر، وقد يكون التنفيذ الجزئي ذا فائدة ولكن الجزء الذي لم ينفذ يتسبب في ذات الأضرار التي تتطلب اللجوء الى البند الجزائي كله والعبرة في اشتراط الفائدة هي بالمحصلة النهائية، فلو حصل الدائن على فائدة من التنفيذ الجزئي، ولكن سيتسبب عدم التنفيذ الكامل في إضرار أكبر مما جناه من فائدة فإن هذه تذهب بتلك.

ج – ألا يكون هناك بين الأطراف اتفاق خاص بالتخفيض في حال التنفيذ الجزئي:

فإذا اتفق الأطراف مسبقاً في العقد على تحديد نسبة التخفيض في حالة التنفيذ الجزئي فإن على القاضي أن يحترم إرادتهما ومع الاتفاق ينتفي مبرر تدخل القاضي مبدئياً، و تكون المعادلات الحسابية التي حددها الأطراف للتخفيض ملزمة له في هذه الحالة ويتعين عليه تطبيقها.

د – أن يكون التنفيذ الجزئي مقبولاً من قبل الدائن:

لا يمكن للمدين إجبار الدائن مبدئيا على قبول جزء من الموجب دون الأجزاء الباقية مهما كانت نسبتها، حتى ولو كان هذا الموجب قابلاً للتجزئة والقول بغير هذا يعني أن يعمد

٥٢ – محكمة استئناف بيروت، قرار رقم١٢٥٢، تاريخ ٣٠-٩-٢٠١٤، مجلة العدل ٢٠١٥ ,٢ ص ٨٨٨-٨٩٤

٥٣ – الشرقاوي، جميل، النظرية العامة للإلتزام، ج ٢ ، ط دار النهضة العربية، مصر،١٩٩٢، ص٦٦.

٥٤ – حجازي، عبد الحي، مرجع سابق، ص ١٦٦.

المدين إلى سداد جزء من التزامه للدائن، كي يتفادى دفع الجزاء بالكامل وكذلك يترتب على القول بغير هذا أن تتوقف العقود قبل اكتمالها، وبالتالي لا تتحقق مهمتها التي أنشئت من أجلها بالرغم مما يحمله هذا المعنى من أضرار خاصة وعامة، ويكفي لقبول التنفيذ الجزئي أن لا يبدي الدائن أية معارضة على الإيفاء الجزئي[٥٥].

المطلب الثالث: حالة اشتراك صاحب الحق في احداث أو زيادة الضرر

قد يثبت ارتكاب الدائن ايضاً خطأ ولم يتوقف الأمر فقط على خطأ المدين، بما معناه ان يكون الضرر الذي لحق بالدائن نتيجة لخطأ مشترك بينه وبين المدين، أي ما يسمى بالخطأ المشترك، بحيث يتساوى الخطأ في إحداث الضرر ففي مثل هذه الحالة يمكن للقاضي الاستهداء بقواعد المسؤولية والمبادئ التي استقر عليها القضاء، حيث يتم توزيع المسؤولية بينهما، فهنا يمكن أن يخفض البند الجزائي المفروض على المدين إذا كان مساوياً للضرر الذي حدث إلى النصف، بحيث لا يتحمل منه المدين إلا النصف والنصف الآخر يتحمله الدائن نتيجة لخطئه، وعلى القاضي أن يراعي نسبة مساهمة خطأ كل من الطرفين في إحداث الضرر إن استطاع أن يتبين نصيب كل من الخطأين في إحداثه.

المبحث الثاني: زيادة البند الجزائي في حدود معقولة

قد يتبين أن البند الجزائي المقدر مقدماً من المتعاقدين أقل من الضرر الواقع بكثير وبعبارة أخرى: إن إخلال المدين بالتزامه قد ألحق بالدائن ضرراً يفوق البند الجزائي المتفق عليه سلفاً.

وهنا يثور التساؤل حول فرضية تجاوز الضرر قيمة التعويض المتفق عليه مقدماً، وإمكانية القضاء بزيادة البند المقدر مقدماً ليرتفع إلى مستوى الضرر الحاصل الذي أصاب الدائن. والأصل العام في تلك الفرضية أنه لا زيادة في البند الجزائي المقدر مقدماً والمتفق عليه من المتعاقدين[٥٦]، ولعلّ مرد ذلك أن البند الجزائي يكون هنا بمثابة تخفيف للمسؤولية المدنية[٥٧].

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن ما تقدم إنما يعد القاعدة العامة، إلا أن هناك حالة تخرج عن هذا الأصل وهي حالة ارتكاب المدين غشاً أو خطأ جسيماً وهذا ما نصت عليه التشريعات المقارنة.

ولعله من الأهمية هنا أن نشير إلى موقف المشرع الفرنسي، والذي تأرجح بين اتجاهين أولهما يرفض الزيادة وثانيهما وهو المعمول به الآن يقر الزيادة ومسايراً للتشريعات المعاصرة. فقبل تعديل ١٩٧٥ كان المشرع الفرنسي(المادة ١١٥٢) والقضاء الفرنسي يعتبران البند الجزائي التافه

٥٥ – السنهوري، الموجز في النظرية العامة للإلتزامات في القانون المدني أحكام الإلتزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١٩٣٨، ص ٤٤٦.

٥٦ – السنهوري، مرجع سابق ، ج ٢، ص ٨٧٧.

٥٧ – عمر، نبيل، –سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية– دار الجامعة الجديدة للنشر– ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٨٢.

أو الزهيد أو الذي يقل بدرجة كبيرة عن مقدار الضرر هو نوع من الاتفاق الضمني على الإعفاء من المسؤولية حتى ولو كان هناك غشاً أو خطأ جسيماً من المدين ولم يقضِ بزيادة البند الجزائي.
Article 1152 Code civ. FR «:Lorsque la convention porte que celui qui manquera de l›exécuter payera une certaine somme à titre de dommages-intérêts, il ne peut être alloué à l›autre partie une somme plus forte, ni moindre.»

ولكنه عاد وبعد تعديل ١٩٧٥ غير موقفه وأضاف فقرة ثانية إلى المادة ١١٥٢ من القانون المدني الفرنسي، نص فيها على أنه: «مع ذلك يجوز للقاضي، ولو من تلقاء نفسه أن ينقص أو يزيد من الجزاء المتفق عليه إذا كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة أو زهيداً».
«Néanmoins, le juge peut,même d›office, modérer ou augmenter la peine qui avait été convenue, si elle est manifestement excessive ou dérisoire. Toute stipulation contraire sera réputée non écrite».

وبالتالي أصبح القضاء الفرنسي يقضي بتعويض أكبر[٥٨]، أي يزيد عن المتفق عليه مقدماً إذا كان زهيداً وتافهاً لا يتناسب مع الضرر الذي أصاب الدائن، ولم يعد متطلباً إثبات الدائن أن هناك غش.

فبعد صدور التعديل على نص المادة ١١٥٢ من القانون المدني الفرنسي تغير الاجتهاد فيما يتعلق بمسألة حق القضاء في تعديل البند الجزائي.[٥٩]

ففي قرار لمحكمة التمييز الفرنسية بتاريخ ٣-٥-١٩٨٩ اعتبرت انه يعود للقاضي السلطة المطلقة في تعديل البند الجزائي وذلك خلافا لما ادلى به المميز من انه لا يعود للمحكمة الحق بتعديل البند الجزائي.[٦٠]

اما في القوانين العربية المقارنة،

نصت المادة ٢١٧ من القانون المدني المصري على أنه

«وكذلك يجوز الاتفاق على اعفاء المدين من أية مسؤولية ترتب على تنفيذ التزامه التعاقدي، إلا ما ينشأ عن غشه أو عن خطأ جسيم».

أما المشرع السوري فنصّ في المادة ٢٢٧ من القانون المدني السوري على أنه «إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الإتفاقي، فلا يجوز أن يطالب بأكثر من هذه القيمة، إلا إذا أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً».

وكذلك المشروع اللبناني الذي أورد في المادة ٢٦٧ من قانون الموجبات والعقود ما يلي «أن البند

58 - Terre F.,SimlerPH.,etLequette Y.- Droit civil . les obligations. Précis Dalloz. 11e édition.2013
59 - Boccara –Le contrôle des clauses pénales par le juge, j.c.p , 1971.1.2395
60 - Cass.civ.8 nov 1989.Gaz.Pal. 1989.I.som.118 et Paris 26 nov 1981.RTDC. 1983.134. note chabas.

الجزائي صحيح معمول به، وإن كان موازياً في الواقع لبند نافي للتبعة وإنما يستثنى حالة الخداع الذي يرتكبه المديون».

وفي تحليل نصوص القوانين ،

نجد ان القانون اللبناني ومن خلال التمعن في نص المادة ٢٦٦ التي تحدثت فقط عن تخفيض البند الجزائي وفي المادة ٢٦٧ عن أن البند يبقى معمول به حتى لو كان بند ناف للتبعة شرط عدم اعتباره خداعاً من المديون، ما يلي:

- البند الجزائي يمكن أن يأخذ شكل التعويض عن عدم التنفيذ الكامل للموجب وعلى التنفيذ الجزئي.
- لم يرد في النص ما يشير إلى صلاحية معينة لتعديل البند الجزائي زيادة.
- أشار النص إلى إمكانية تعديل البند الجزائي من خلال تخفيضه وذلك في حالتين فقط الغرامة الإكراهية والتنفيذ الجزئي.

وبالتالي فإن ما ورد أعلاه يؤكد على تشدد القانون والمحاكم اللبنانية على إلزام الفرقاء بمضمون البند ورفض التعديل وتحديده حصرا للحالات التي تعطي القاضي حق التدخل وتعديله، فالمبدأ هو ثبات البند الجزائي والاستثناء هو امكانية تعديله. ولقد كرس الاجتهاد اللبناني هذا المبدأ في الكثير من قراراته فاعتبرت محكمة استئناف جبل لبنان [٦١] ان البند الجزائي المتضمن اتفاق الطرفين هو ملزم ولا يمكن للقضاء تعديله بحجة انه يفوق قيمة الضرر الفعلي.

أما موقف القانون المصري فكما هو الشأن في حالات تخفيض البند الجزائي، فقد تباينت أيضاً المواقف إزاء منح القاضي صلاحية زيادة الشرط الجزائي، [٦٢] فقد أجاز ذلك وبشكل صريح نص المادة (٢٢٥) من القانون المدني المصري بأنه: «إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الاتفاقي، فلا يجوز للدائن أن يطالب بأكثر من هذه القيمة إلا إذا ثبت أن المدين قد ارتكب غشاً[٦٣] أو خطأ جسيماً»[٦٤].

يتضح من خلال نص المادة (٢٢٥) من القانون المدني المصري والقوانين العربية المشابهة له،

---

٦١ - استئناف جبل لبنان- الغرفة المدنية الاولى – قرار رقم ٤٤٨- تاريخ ٢٩-١١- ١٩٦٦- دعوى خوري | نوفل – العدل ١٨٧٠- عدد ٤- ص ٧٤٣

و انظر ايضا تمييز – الغرفة الاولى المدنية- قرار رقم ٢٦ تاريخ ٨-٣-١٩٥٦ قرانوح | الحبال – حاتم-ج ٢٧- ص ٥٩

استئناف بيروت – الغرفة المدنية قرار رقم ١٩٣- تاريخ ١٦- ٢- ١٩٤٥ سعادة| قازان –حاتم ج ١٨-ص ٥١

٦٢ - (أحمد، ابراهيم)- الشرط الجزائي في العقود المدنية بين القانونين المصري والفرنسي -دراسة مقارنة-المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية- ٢٠٠٣ ص-٥٧

٦٣ - (الترمانيني، عبد السلام)- سلطة القاضي في تعديل العقود في القانون المدني السوري بالمقارنة مع قوانين البلاد العربية- مجلة المحاماة- العدد السادس- ١٩٦١ ص٧٨

٦٤ - مطابقة للمواد (٢٢٦) من القانون المدني السوري و(٢٢٨) ق.م. ليبي، و(٣/١٧٠) ق.م عراقي وقارب المواد (١٨٥) ق.م جزائري (٢٠٧) ق.م كويتي.

بأن القاضي لا يستطيع زيادة مقدار الشرط الجزائي إلا في حالتين:

المطلب الاول: حالة زيادة الضرر عن مقدار البند الجزائي مع ارتكاب المدين غشاً أو خطأ جسيماً

يلاحظ في هذه الحالة أن المشرع المصري لم يكتف بأن يكون البند الجزائي أقل من الضرر الواقع فعلاً حتى يجيز للقاضي زيادة البند الجزائي، بل لا بد أن يرافق ذلك ارتكاب المدين لغش أو خطأ جسيم ليمنحه هذه الصلاحية أي أنه يتوجب على القاضي أن يحكم بالشرط الجزائي دون زيادة أو نقصان، إذا تبين له فقط أن قيمة الشرط الجزائي أقل من قيمة الضرر الواقع فعلاً، لأن البند الجزائي في هذه الحالة يكون بمثابة اشتراط للإعفاء من المسؤولية في حدود الضرر الزائد[٦٥] وفي هذا إعمالاً لنص المادة (٢/٢١٧) من القانون المدني المصري.

وعلى هذا، إذا كان مقدار البند الجزائي أقل من الضرر الذي لحق بالدائن وأثبت الأخير أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً يتعين على القاضي عندئذ أن يزيد مقدار البند الجزائي حتى يصبح متناسباً مع مقدار الضرر الذي وقع.

ويتبين من ذلك أن الحكم الذي أورده المشرع في المادة (٢٢٥) مدني مصري ما هو إلا تطبيق للمادة (٢١٧) مدني مصري وإذا كان الأمر كذلك كان يجب استكمال حكم المادة (٢٢٥) على أساس ما تضمنته المادة (٢/٢١٧) في أنه: «يجوز للمدين أن يشترط عدم مسؤوليته عن الغش أو الخطأ الجسيم الذي يقع من أشخاص يستخدمهم في تنفيذ التزامه» وعلى ذلك يجوز الاتفاق على شرط جزائي يتم تقدير التعويض فيه والمستحق من جراء تحقق مسؤولية الأشخاص الذين يستخدمهم المدين في تنفيذ التزامه، ولا يجوز للقاضي زيادة هذا التعويض حتى ولو جاوز الضرر قيمة التعويض المقرر، ووقع غش أو خطأ جسيم في هؤلاء الأشخاص، حيث يعد الشرط الجزائي في هذه الحالة اتفاقاً على تخفيف المسؤولية عن الغش أو الخطأ الجسيم الذي يقع من تابعي المدين، ومثل هذا الاتفاق جائز قانوناً عملاً بأحكام المادة (٢/٢١٧) من القانون المصري وبالتالي لا يجوز للقاضي زيادة مقدار التعويض المتفق عليه في هذه الحالة[٦٦].

يتضح لنا من خلال ما تقدم بأن الدائن لا يستطيع المطالبة بزيادة مقدار الشرط الجزائي إلا إذا أثبت أن الضرر الذي أصابه كان نتيجة خطأ جسيم ارتكبه المدين أو غش في تنفيذ التزامه، فإذا أثبت ذلك أجاز له القانون أن يطلب تدخل القضاء لزيادة مبلغ التعويض المتفق عليه، وبطريقة تؤدي إلى جعله متناسباً مع الضرر الحقيقي الذي لحق بالدائن، اما إذا لم يتمكن الدائن من أن يثبت خطأ المدين الجسيم أو غشه فلا يستطيع مطالبة القضاء بزيادة مبلغ التعويض لأن الطرفين بالأساس كانا قد اتفقا عند تحديد مبلغ التعويض على أن يشكل الحد الأعلى الذي لا يمكن مطالبة

٦٥ – السنهوري، الوسيط، ج٣، مرجع سابق، ص ٨٧٧.

٦٦ – رمضان، أبو السعود، التأمينات الشخصية والعينية-منشأة المعارف- الاسكندرية – ١٩٩٥، ص ١١٢.

المدين بأكثر منه مهما توقعاه من ضرر أو هو اتفاق ينبغي احترامه والعمل به.

المطلب الثاني: الحالة التي يكون فيها البند الجزائي تحايل للإعفاء من المسؤولية

رغم ما ذهب إليه الفقه من أن البند الجزائي نادر الوقوع في نطاق المسؤولية التقصيرية[٦٧] إلا أنه مع ذلك قد يحدث في عدة حالات في الحياة العملية بقصد التحايل على أحكام هذه المسؤولية.

فمثلاً إذا اتفق صاحب مصنع مع مالكي الأراضي المجاورة للمصنع على تحديد مقدار التعويض عن الأضرار التي قد تصيبهم من جراء دخان المصنع، وقد يتفق المتعاقدان على مبلغ التعويض في حال ارتكاب خطأ غير مشروع، فالمسؤولية عن هذا الخطأ إنما هي مسؤولية تقصيرية.

وقد اتفق مسبقاً على مقدار التعويض عنها بموجب شرط جزائي ففي مثل هذه الحالة وغيرها، يعتبر الاتفاق المسبق على الإعفاء من المسؤولية أو التخفيف منها باطلاً وفقاً للمادة (٢/٢١٧) من القانون المدني المصري التي تنص على أنه: «يقع باطلاً كل شرط يقضي بالإعفاء من المسؤولية المترتبة على العمل غير المشروع»، وفي المقابل يعتبر الاتفاق على تشديد المسؤولية التقصيرية، اتفاقا صحيحاً إذ ليس في هذا الاتفاق ما يخالف النظام العام[٦٨].

وبناءً على ذلك يبطل كل اتفاق على إعفاء المسؤول عن فعله غير المشروع وفي جميع صوره ولا فرق بين المسؤولية التقصيرية الناشئة عن خطئه الشخصي أم تلك الناشئة عن فعل الغير، أم عن فعل الأشياء[٦٩].

وفي الخلاصة، نجد انّ القانون اللبناني اعتبر ان المبدأ هو ثبات البند الجزائي والاستثناء هو امكانية تعديله وتشددت بالتالي المحاكم اللبنانية على إلزام الفرقاء بمضمون البند ورفض التعديل وتحديده حصرا للحالات التي تعطي القاضي حق التدخل وتعديله،

وامام صراحة نص المادة ٢٦٦ موجبات وعقود فلا يمكن التعديل إلا في حالتين محددتين هما التنفيذ الجزئي و حالة الغرامة الاكراهية ولكن السؤال الذي يطرح هنا حول امكانية التعديل بغير ما ورد في نص المادة ٢٦٦؟؟ كحال المطالبة بزيادة البند الجزائي ؟؟

في ظل عدم وجود نص او تعديل على غرار القانون المدني الفرنسي (المادة ١١٥٢) وفي ظل تطبيق مبدأ سلطان الارادة واحترام القاضي لنية الفرقاء ولمبدأ ثبات البند ،هذا كله يجعل نطاق التعديل ضيقاً جداً، والحل الأفضل يكون بضرورة تدخل المشرع اللبناني على غرار المشرع الفرنسي واضافة فقرات مشابهة لتلك المعدلة لنص المادة ١١٥٢مدني فرنسي والتي سبق الاشارة اليها.

٦٧ – السنهوري، عبد الرزاق ، مرجع سابق، ص ٨١٥، البدراوي،عبد المنعم، مرجع سابق، ص ٨٠.

٦٨ – أبو السعود، رمضان، مرجع سابق، ص ١٠١.

٦٩ – مرقس، سليمان ، شرح القانون المدني- المطبعة العالمية-القاهرة-١٩٩٤، ص ٤٦٢.

ختاماً

من خلال هذا البحث خلصنا إلى عدة نتائج هامة يمكن اجمالها في الآتي:

اولا: لم تعد قاعدة العقد شريعة المتعاقدين هي القاعدة المقدسة، وكما لم يعد دور القاضي سلبيا في مجال المعاملات، بل أصبح في العصر الحاضر وفي ظل التشريعات الحديثة يقوم بدور ايجابي فعّال في مجال العقد، تتحقق من خلاله الحماية اللازمة للأفراد داخل المجتمع مما يمكن أن يتعرضوا له من مظاهر الاستغلال والظلم في معاملاتهم العديدة.

ثانيا: ان سلطة القاضي في مراجعة العقود قد وجدت منذ زمن بعيد وقد حظي هذا الدور الملحوظ للقاضي في تعديل العقد بالعديد من الدراسات. وان هذه السلطة مرتبطة بطبيعة ووظيفة العقد وهي طريقة لحل المنازعات حيث يباشر القاضي دوراً خلاقاً يسد به النقص أو الفراغ الموجود في النظام القانوني والهدف منها تحقيق التوازن بين الموجبات المتقابلة في الإلتزام العقدي ومنع الضرر عن أحد أطرافه.

ثالثا: انّ سلطة القاضي في تعديل البند الجزائي ما هي إلا الاستثنا على قاعدة العقد شريعة المتعاقدين (سلطان الإرادة) ونتيجةً لذلك فانّ الأمر يتطلب تحديد الحالات التي يستطيع فيها القاضي التعديل زيادةً أو نقصاناً، وانه يجب الاستعانة بذوي الخبرة لتقدير جسامة البند الجزائي او زهده او مدى ما نفذ من الموجب الأصلي كي ينأى بنفسه عن التقدير الشخصي الذي من الممكن ان يوقع به في الخطأ.

في النهاية، نرجو ان نكون قد وفقنا في طرح هذا الموضوع وبالشكل الصحيح وان نكون قد أضأنا على جميع زواياه ...

لائحة بأهم المصادر و المراجع

مراجع باللغة العربية:

- **المصادر والمراجع الشرعية**

١- القران الكريم

- **المصادر والمراجع القانونية**

١- (أبو السعود، رمضان) -التأمينات الشخصية والعينية-منشأة المعارف- الاسكندرية - ١٩٩٥.

٢- (أحمد، ابراهيم)- الشرط الجزائي في العقود المدنية بين القانونين المصري والفرنسي

-دراسة مقارنة-المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية- ٢٠٠٣

٣- (أحمد، سعد) -مفهوم السلطة التقديرية للقاضي المدني «ماهيتها، ضوابطها وتطبيقاتها»- الطبعة الأولى - دار النهضة العربية – القاهرة-١٩٨٨

٤- (الترمانيني، عبد السلام) -سلطة القاضي في تعديل العقود في القانون المدني السوري بالمقارنة مع قوانين البلاد العربية- مجلة المحاماة- العدد السادس- ١٩٦١

٥- (الرب، جاد حسني) -التعويض الاتفاقي عن عدم تنفيذ الالتزام دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي- دار الفكر الجامعي- الاسكندرية-٢٠١٣

٦- (السنهوري، عبد الرزاق) -الوسيط في شرح القانون المدني - ج -٣نظرية الالتزام- دار النهضة العربية- ١٩٦٤.

٧- (الشرقاوي، جميل)-النظرية العامة للإلتزام، أحكام الإلتزام- دار النهضة العربية- القاهرة-١٩٧٧

٨- (العوجي، مصطفى)- القانون المدني- ج١- ط٣دار المنشورات الحلبي الحقوقية-٢٠٠٧

٩- (النقيب، عاطف) -نظرية العقد- المنشورات الحقوقية صادر-بيروت-١٩٩٨

١٠-(حطيط، أمين)-القانون المدني- الموجبات: انواعها ومصادرها ،العقد والمسؤولية العقدية، المسؤولية المدنية التقصيرية - دار المؤلف الجامعي ٢٠٠٦

١١-(سلطان، أنور) -النظرية العامة للالتزام- دار منشأة المعارف- الاسكندرية- ١٩٩٥

١٢- (سيوفي، جورج) -النظرية العامة للموجبات- طبعة ٢-منشورات الحلبي الحقوقية-١٩٩٤

١٣- (صعب، محمد مرعي) -البند الجزائي، دراسة مقارنة- المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس-لبنان- ٢٠٠٦.

١٤- (عدوي، مصطفى) -النظرية العامة للالتزام- دار حمادة بقويسنا- ١٩٩٥

١٥- (عمر، نبيل) -سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية- دار الجامعة الجديدة للنشر- ٢٠٠٨

١٦- (مرقس، سليمان) -شرح القانون المدني- المطبعة العالمية-القاهرة-١٩٩٤

١٧- (ناصيف، الياس) -البند الجزائي في القانون المقارن وفي عقد الليزينغ – سلسلة أبحاث قانونية مقارنة ٧ – ١١٩٩

١٨- (ناصيف، الياس) -صادر في الاجتهاد المقارن، البند الجزائي- منشورات صادر ٢٠٠٠

١٩- (نخلة، موريس) – الكامل في شرح القانون المدني –ج٤ -دراسة مقارنة - منشورات

الحلبي الحقوقية- ٢٠٠١

٢٠- (يكن، زهدي) -شرح قانون الموجبات والعقود-ج٣ -صادر-بيروت-١٩٩٥

- **البحوث والمقالات**

١- حطيط، امين – محاضرات غير منشورة – الجامعة اللبنانية – كلية الحقوق ٢٠٠٥

٢- شافي ، نادر عبد العزيز-(عمليات الايجار التمويلي تقنية حديثة)-بحث منشور في الصفحة الالكترونية www.lebarmy.gov.lb

٣- غزال، جبرائيل-(سلطة القاضي في تعديل التعويض الاتفاقي)- مقال بمجلة المحاماة السنة ٤١- العدد ٦– دار القاهرة.

- **الرسائل العلمية في الفقه الاسلامي والقانون المدني**

١- الرويشد، عبد المحسن - الشرط الجزائي – رسالة دكتوراه لكلية الحقوق- جامعة القاهرة- ١٩٨٣

٢- المهتار، طلال- البند الجزائي في القانون المدني- اطروحة دكتوراه - جامعة باريس للحقوق والاقتصاد- ١٩٧٤

٣- بحر، جواد محمود أحمد- نظرية الشرط الجزائي بين الفقه والقانون- رسالة ماجستير- جامعة الخليل فلسطين- ٢٠٠٩

٤- فرحات، اليسار- الاستحالة وأثرها على الالتزام العقدي- رسالة ماجستير- معهد الدكتوراه العالي- الجامعة اللبنانية- ٢٠١١

- المجلات والدوريات ومجموعة الاحكام

١- المصنف في الاجتهاد - عفيف شمس الدين

٢- النشرة القضائية- وزارة العدل- بيروت- لبنان

٣- مجلة الاحكام العدلية - مصر

٤- مجلة العدل - نقابة المحامين - بيروت - لبنان

٥- مجموعة اجتهادات باز - بيروت - لبنان

٦- ملحق المحاماة- تصدره نقابة المحامين في مصر - دار القاهرة.

- مجموعة القوانين

١- القانون المدني السوري – الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٤-١٩٤٩- مكتبة دار الملاح- دمشق.

٢- القانون المدني العراقي- رقم ٤٠ الصادر عام ١٩٥١-مجلة الوقائع العراقية - العدد ٣٠١٥ عام ١٩٥١.

٣- القانون المدني المصري-رقم ١٣١ سنة ١٩٨٤-القاهرة

٤- قانون الموجبات والعقود اللبناني-منشورات الحلبي الحقوقية

مراجع باللغة الفرنسية

• **OUVRAGES GENERAUX :**

1- Aubry C. &Rau C. – Cours de droit civil français :
T. IV – Obligations en général, diverses espèces d'obligations, contrat en général, Librairies techniques, 6eédition , 1988 par Bartin.
2- Carbonnier J.- Droit civil,
T IV, Les obligations, P.U.F, 6 eédition ,1969
et 13e édition 1988.
3- Terre F.,SimlerPH.,etLequette Y.- Droit civil . les obligations. Précis Dalloz. 11e édition.2013
4- Weill A. et Terre F.- Droit civil. les obligations. Dalloz. 4e édition.1986.

• **-II- OUVRAGES SPECIAUX , THESES :**

1- HEBERTE.- De la clause pénale dans les obligations , thèse, CAEN,1980 .
2- Khoury G.– La clause pénale dans les obligations en droit français et égyptien , thèse, PARIS 1939.
3- Marmion- La clause pénale , thèse , paris 1936.
4- Mazeaud D. –La notion de clause pénale , Préface de François Chabas, – Paris 1992, L.G.D.J.
5- POULOSV. - Nature et application de la clause pénale , thèse, Paris 1950.

• **-III- ETUDES ET ARTICLES:**

1. Zeiguine, Ramadan – Contribution à l'étude de la clause pénale Revue algérienne des sciences juridiques 1981(http://www.mohamoon-ju.com/Default.aspx?action=EGPortal&Type=4&PFIID=287&PPFIID=10254)
2. Boccara –Le contrôle des clauses pénales par le juge, j.c.p , 1971.1.2395
3. Morin - Incidence d'une clause pénale sur le caractère usuraire d'un prêt d'argent, note sous Trib .com., 24 oct.1967.
4. Voulet . J – Les clauses pénales : inf.chef. d'entr.,1969. P.950

أ.د. محمود عبود هرموش
د. فتحي بشير البقاعي
كلية الاداب والعلوم الإنسانية
جامعة الجنان

Prof. Mahmoud Abboud Harmoush
Dr. Fathi Bashir Al-Buqai
Faculty of Literature and Humanities
Jinan University

وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص

The difference between abrogation and specification in the Quran.

DOI: 10.33986/0522-000-013-011

ملخص :

المعروف في علم الأصول أن النسخ من عوارض الحكم والتخصيص من عوارض الألفاظ، ألا أن النسخ والتخصيص يشتركان في رفع الحكم، فإن كان الرفع كليًا فهو النسخ، وإن كان جزئيًا فهو التخصيص. وهذا الاشتراك يدفعنا إلى البحث عن وجوه الاختلاف بينهما- والحاجة داعية إلى ذلك -، درءًا للبس. ومع وجود الشبه بين النسخ والتخصيص ألا أن هناك فروقًا جوهرية بينهما، وهذا البحث يعرض لوجوه الاختلاف هذه.

وقد قسمتها ثلاث مجموعات حسب الاعتبارات التالية:

الأولى: وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار حقيقتهما.

الثانية: وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار قوة الناسخ والمُخصِص.

الثالثة: وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار متعلقاتهما.

ومن هذا البحث نخلص إلى أن النسخ يختلف عن التخصيص في حقيقته ومتعلقاته. فالنسخ منطوق، منفصل، متأخر، رافع للحكم، قليل الوقوع. والتخصيص لا يجمع هذه الصفات.

Abstract:

It is known in the science of jurisprudence that abrogating is a symptom of judgment, and specification/restriction is a symptom of verbal words, but abrogating and restriction share in lifting the injunction, so if the lifting is complete then it is abrogating, and if it is partial it is the specification/restriction.

This sharing prompts us to search for differences between them - as there is a need to do so - in order to avoid confusion/mis-interpretation. With the similarities between abrogating and restriction there are, however, fundamental differences between them, and this research presents these differences.

I have divided the research into three groups according to the following considerations:

The first: The differences between abrogating and restriction, considering their reality.

Second: The differences between abrogating and restriction, given the power of the abrogator and the restrictor/assignor.

The third: the differences between abrogating and restriction, considering their belongings.

From this research we conclude that the abrogating differs from the restriction in its reality and its effects/belongings. The abrogation is spoken, separate, delayed, raises the verdict, has little occurrence. Restriction does not combine these attributes/qualities

المقدمة:

إن الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلمَ- نبياً ورسولاً.

قالَ رَسُول اللَّه «صلى الله عليه وسلم»:(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

والصلاة والسلام على رسول الله محمد، صلاة تامة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد...

هذا بحث في وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص، والحاجة الداعية إلى تعرّف وجوه الاختلاف بينهما، أن التخصيص شديد الشبه بالنسخ لاشتراكهما في اختصاص الحكم بنقض ما يتناوله اللفظ [1]. ولا بد بين يدي البحث أن أقدم تعريفاً للنسخ وللتخصيص، ثم أذكر وجوه الاختلاف بينهما. فالبحث يتألف من مطلبين: الأول: النسخ والتخصيص لغةً واصطلاحاً. والثاني: وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص، ويشتمل على:

- وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار حقيقتهما
- وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار قوة الناسخ والمُخصِص
- وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار متعلقاتهما

المطلب الأول: النسخ والتخصيص لغةً واصطلاحاً

النسخ لغةً: نسخ الشيء بالشيء ينسَخه وانتسخه: أزاله به وأداله، والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أي يزيله ويكون مكانه [2]. وتقول: نسختِ الشمسُ الظلَّ والشيبُ الشباب، وأبلاه تناسُخ المَلَوين [3].

(١) الزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (ج٢، ص٣٩٤).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.(مادة(نسخ)، ج١٤، ص١٢١).

(٣) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ). أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (ص٦٢٩).

والنسخ اصطلاحاً: عرفَّه البيضاوي بقوله: «بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ»[٤]. وللجويني تعريف حسن أيضاً، قال في الورقات: «هو الخطاب الدال على رفع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه» [٥].

والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، أن الحكم الثاني المتراخي يزيل الحكم الأول السابق ويحل مكانه في التشريع.

شرح تعريف الإمام البيضاوي:

قوله: «بيان» جنس يدخل تحته المحدود وغيره. وبإضافته إلى انتهاء حكم شرعي يخرج ما سواه من التعريف.

قوله: «انتهاء حكم» يحترز به عن التخصيص إذ هو بيان تبديل وليس بيان انتهاء، وخرج به بيان المجمل.

قوله: «حكم شرعي» يحترز به عن الحكم العقلي، كالبراءة الأصلية.

قوله:»بطريق شرعي» يحترز به عن الطريق العقلي، كالموت.

قوله: «متراخ» يحترز به من البيان المتصل بالحكم، كالمخصصات المتصلة مثل الاستثناء، والشرط، والغاية، والصفة، والحال .

والنسخ جائز عقلاً وواقع سمعاً [٦]، وهذا مذهب كل من يُعتّد به من الأصوليين. ولا يجوز وقوع النسخ في مسائل التوحيد وصفات الله تبارك وتعالى، ويقع في العبادات والأحكام الشرعية.

أما التخصيص لغةً: تقول خَصَّه بالشيء وخصصه واختصه: أفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد[٧].

والتخصيص اصطلاحاً: هو اخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه [٨]. وهذا هو تعريف الجمهور من الأصوليين، سواءً أكان المُخصص متصلاً أم غير متصل، وسواءً أكان المخصص مقترناً زماناً بالعام أم غير مقترنٍ به.

(٤) تاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ). الإبهاج في شرح المنهاج. دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.(ج٢، ص٢٢٦).

(٥) الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت٤٧٨ه). الورقات، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.(ص٢٢).

(٦) وقال التاج السبكي:«أجمع المسلمون على جواز النسخ»(الإبهاج في شرح المنهاج، ج٢، ص٢٢٧).

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة(خصص)، ج٤، ص١٠٩.

(٨) الرازي محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦ه) المحصول في علم الأصول. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ه.(ج٣، ص٧).

والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، افراد بعض ما كان داخلاً تحت العموم بحكم جديد وخصه به.

وبتعريف النسخ والتخصيص لغةً واصطلاح ظهر مخالفة أحدهما للآخر في التعريف والحكم جميعاً، وتساويهما في بعض الوجوه لا يوجب كون النسخ تخصيصاً[٩].

وللحنفية اصطلاح خاص بهم يخالفون به الجمهور، فقد عرَّفوا التخصيص بقولهم: «هو قصر العام على بعض أفراده بدليل مستقل مقترن»[١٠]. وأما إذا لم يقترن المُخصِصُ بالمُخَصَص فهو النسخ.

شرح تعريف الحنفية: احترز بالقصر عن إخراج بعض أفراد العام من دائرة الحكم بعد أن دخلوا فيها، فهذا يعتبر نسخاً، ولأنه في التخصيص لم يدخل أفراده أصلاً في دائرة العام.

واحترز بالمستقل عن: الاستثناء، والشرط، والغاية، والصفة، والحال، فإنها وإن لحقت العام، فلا يسمى مخصوصاً عند الحنفية بل هذه قيود، وعند الجمهور هي مخصصات، قال الجويني في الورقات: «فالمتصل-أي التخصيص- الاستثناء والتقييد بالشرط والتقييد بالصفة»[١١].

واحترز بالمقترن - أي المقترن بالحكم بالزمن - عن النسخ أيضاً، فالنسخ ليس تخصيصاً عند أغلب أهل العلم، كما أسلفت.

ولا بد مع كون المخصص مستقلاً، أن يكون في رتبة العام من حيث القطعية والظنية.

المطلب الثاني: وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص

إن وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص كثيرة، وهي مبثوثة في كتب أصول الفقه، وقد جمعها الزركشي –رحمه الله- في بحره فكانت ثمانية عشر وجهاً[١٢]، وهي عند السبكي أحد عشر وجهاً[١٣]. والزركشي لم يشرح ولم يفصل بل اكتفى بالنقل، وهذا يجعل الكلام ملغزاً. والذي يبدو لي أن الاختلاف بين النسخ والتخصيص يقع في ثلاثة اعتبارات، وهي:

الأول: باعتبار حقيقة النسخ والتخصيص، والثاني: باعتبار قوة الناسخ والمُخصِص، والثالث: باعتبار متعلقات النسخ والتخصيص.

(٩) ينظر العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د. ت.(ص٩٧).

(١٠) علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت٧٣٠ هـ)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان ، الطبعة :الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ج١، ص٦٢١.

(١١) الجويني ، الورقات،(ص١٦).

(١٢) الزركشي، البحر المحيط، ج٢، ٣٩٤-٣٩٦.

(١٣) ينظر السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ، ج٢، ص١٢٠-١٢١.

أما الأول: وهو وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار حقيقة النسخ والتخصيص، فالنظر فيه يكون بالبحث عن وحقيقتهما، فمن حقيقتهما يظهر لنا الفرق، وهذه الفروق هي التالية:

١- **النسخ لا يكون إلا منطوقاً**، أي أن النسخ لا يكون إلا بقول وخطاب، والتخصيص قد يكون بأدلة العقل والقرائن وسائر أدلة السمع. والأدلة التي تُخرج العام عن عمومه إلى الخصوص، سواءً أكان الدليل نصاً أم غير ذلك، والتي تسمى المُخصِصات، هي دليل إرادة الشارع بالتخصيص لأنها صادرة عنه، فالمخصص حقيقةً هو الشارع الكريم. أما المخصصات فهي نوعان: منفصلة وتسمى المخصصات المستقلة، ومتصلة وتسمى المخصصات غير المستقلة. فالمخصص المستقل، هو ما لا يكون جزءاً من النص الذي ورد فيه اللفظ العام، وهو أنواع: **الأول**: دلالة الحس، **والثاني**: دلالة العقل، **والثالث**: دلالة العرف، **والرابع**: النص من الكتاب والسنة، **والخامس**: الإجماع. وأما المخصص غير المستقل أو المخصص المتصل: فهو ما كان جزءاً من النص المشتمل عليه، فهو غير تام بنفسه، وهو خمسة أنواع [١٤]: **فالأول**: الاستثناء المتصل، **والثاني**: الشرط، **والثالث**: الصفة، **والرابع**: الغاية، **والخامس**: التخصيص بالحال.

٢- **يجوز تأخير النسخ عن وقت العمل بالمنسوخ** بخلاف التخصيص، فلا يجوز تأخيره عن وقت العمل بالتخصيص وفاقاً [١٥]. ونصَّ بعض العلماء على وجوب تأخير النسخ لا الجواز، وهو الصحيح؛ لأنه لو قال: افعلوا لا تفعلوا لتهافت الخطاب، وكذلك لو قال عند الأول: هو منسوخ عنكم بعد سنة [١٦].

٣- **النسخ تبديل**، وهو ينقسم ثلاثة أنواع: نسخ إلى بدل أشد كنسخ الكف عن الكفار والأمر بقتالهم، ونسخ إلى بدل مساوٍ كنسخ استقبال بيت المقدس بالكعبة المشرفة، ونسخ إلى بدل أخف كنسخ العدة حولاً كاملاً بالعدة أربعة أشهر وعشراً، والتخصيص تقليل، ولا يجوز أن يستغرق التخصيص جميع العام، ومثاله: الاستثناء المستغرق، قال الآمدي: «اتفقوا على امتناع الاستثناء المستغرق» [١٧].

٤- **النسخ منفصل متأخر**، والتخصيص لا يجب أن يكون متراخياً. لأن الناسخ لو تعجل للإعلام به صار الوجوب معيناً ينتهي بذاته، والمنتهي بذاته لا يصدق عليه النسخ. والتخصيص قد يكون مقارناً، لا سيما بالغاية والصفة والشرط، فهذه مخصصات يجب اتصالها بالعمومات؛ لأنها لا تستقل بذاتها [١٨].

---

(١٤) وهذه عند الحنفية ليست تخصيصاً وإنما يسمونها قصراً.

(١٥) السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج٢، ص١٢١. والزركشي، البحر المحيط، ج٢، ص٣٩٥.

(١٦) القرافي أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت ٦٨٤هـ). شرح تنقيح الفصول، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٤٣٢ه -٢٠١١م. (ص٢٧٢-٢٧٣).

(١٧) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ٢٩٧.

(١٨) ينظر: القرافي أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت ٦٨٤هـ). ، نفائس الأصول في شرح المحصول، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (ج٤، ص٢٠٠٢).

٥- النسخ يقع زمن الرسالة، فلا يتصور النسخ ولا يقع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف «التخصيص بالإجماع» فيتصور وقوعه بعد زمن الرسالة. ومثال وقوع التخصيص بعد زمن الرسالة تخصيص المطلقة في مرض الموت من عموم المطلقات في استحقاقها لميراثها من زوجها. وهو ما يعرف بطلاق الفارّ هو: طَلاَقُ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ بَائِنًا فِي حَالِ مَرَضِ مَوْتِه، فقد ذَهَب الفقهاء إِلَى إِرْثِهَا مِنْهُ إِذَا مَاتَ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا مِنْ طَلاَقٍ رَجْعِيٍّ، سَوَاءٌ أَكَانَ بِطَلَبِهَا أَمْ لاَ، وَأَنَّهَا تَسْتَأْنِفُ لِذَلِكَ عِدَّةَ الْوَفَاةِ. فَإِذَا كَانَ الطَّلاَقُ بَائِنًا وَمَاتَ وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، فَإِنْ كَانَ الزَّوْجُ صَحِيحًا عِنْدَ الطَّلاَقِ غَيْرَ مَرِيضٍ مَرَضَ الْمَوْتِ لَمْ تَرِثْ مِنْهُ بِالاِتِّفَاقِ، وَتَبْنِي عَلَى عِدَّةِ الطَّلاَقِ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا مَرَضَ مَوْتٍ عِنْدَ الطَّلاَقِ فقد وقع الخلاف. فقد أجمع الصحابة على توريث المطلقة في مرض الموت، وممن قال ذلك: عثمان بن عفان، والسيدة عائشة، وأُبيّ بن كعب، ورُوِيَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ-عن الصحابة- أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ: مَنْ فَرَّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى رُدَّ إِلَيْهِ، أَيَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فِي مَرَضِهِ فَإِنَّهَا تَرِثُهُ مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ.

٦- الناسخ لا يتقدم على المنسوخ ولا يقترن به، وعند الحنفية لا بد من اقتران المُخصص بالعام والاتصال به، بينما يكون الناسخ متأخراً عن العام ومتراخياً عنه ليكون رافعاً للحكم عن بعض الأفراد بعد ثبوته لها. وأما إذا لم يقترن المُخصصُ بالمُخَصَص فهو النسخ، قال الكاساني في البدائع:« التَّخْصِيصُ الْمُتَرَاخِي عَنْ الْعَامِّ جَائِزٌ عِنْدَ مَشَايِخِنَا وَهُوَ النَّسْخُ »[١٩].

٧- النسخ أقل من التخصيص في الشرع[٢٠]. وهذا ما يحتجّ به علماء الأصول عند وقوع التعارض بين النسخ والتخصيص، فينظرون إلى ورود الشيء في الشريعة، فإن كثرته تعتبر مرجحة أمام شيء قليل الورود.

٨- النسخ إبطال، والتخصيص بيان[٢١]. وهذا الفرق واضح وراجع إلى حدِّ النسخ والتخصيص. فمن تعريفهما يظهر أن النسخ رفع للحكم وبيان انتهاء الحكم فهو بهذا الاعتبار إبطال. وأما التخصيص فلا يأتي على كل الحكم بل يبقي منه بقية تتناول أفراداً ولو فرداً واحداً. ويمكن أن يقال: إن التخصيص لا يخرج العام عن كونه حجة بعد التخصيص، والنسخ يجعل المنسوخ غير صالح للاحتجاج به.

وأما الثاني: وهو وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار قوة الناسخ والمُخصص، فالنظر فيه يكون بالبحث عن قوتهما، فمن قوتهما يظهر لنا الفرق، فلا يجوز نسخ المقطوع

(١٩) الكاساني، أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧ هـ). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (ج٣، ص٢٦٧).

(٢٠) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ٣١٨.

(٢١) السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج٢، ص١٢١

بالمظنون[٢٢]. بخلاف التخصيص فيجوز أن يكون بخبر الواحد وبالقياس وبالإجماع[٢٣]. ونسخ القرآن لا يجوز أن يكون بهم، قال الشيرازي:«لا يجوز نسخ القرآن بالسنة آحاداً كانت أو متواترة»[24]. وهذه الفروق هي التالية:

١- **ينسخ الكتاب الكريم بالكتاب اتفاقاً** [٢٥]، وأما تخصيص الكتاب بالكتاب فقد اختلف الأصوليون في جوازه على مذهبين [٢٦]:

المذهب الأول: ذهب أبو حنيفة وجمهور الحنفية ، والقاضي البيضاوي، وإمام الحرمين [٢٧]، والرازي، إلى أنه يجوز تخصيص الكتاب العام بالكتاب الخاص إذا كان الخاص متأخراً، وأما إذا كان العام متأخراً فهو ناسخ للخاص، فإن جُهل التاريخُ تَساقطا.

المذهب الثاني: ذهب جمهور الأصوليين إلى جواز تخصيص عموم الكتاب بالخاص من الكتاب مطلقاً [٢٨]، سواء كان الخاص متقدماً أم متأخراً، متصلاً أم منفصلاً، عُلم تأخره أم لم يُعلم.

مثاله قوله تعالى:﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ (البقرة:١٣٢)، خص بقوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ (المائد:٥).

٢- **يُنسخ الكتاب بالسنة المتواترة** عند معظم أهل الأصول [٢٩] خلافاً للشافعي ومن وافقه كالشيرازي وأبي إسحاق الإسفراييني. ويخص الكتاب بالسنة المتواترة اتفاقاً.

٣- **ينسخ الكتاب بسنة الآحاد التي تلقتها الأمة بالقبول وأجمعت على العمل بها، ولا يُنسخ الكتاب بسنة الآحاد التي لم تجتمع لها شروط التلقي بالقبول من الأمة** [٣٠]. وقال الجصاص عن نسخ القرآن بالسنة: «أجازه أصحابنا إذا جاءت السنة مجيئاً يوجب العلم، ولم يكن من أخبار

---

(٢٢) ويصح نسخ أخبار الآحاد بخبر الواحد وبالقياس(نفائس الأصول في شرح المحصول، ج٤، ص٢٠٠٢).

(٢٣) الرازي، المحصول في علم الأصول،(ج٣، ص١١٧).

(٢٤) الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي(ت٤٧٦ه). التبصرة في أصول الفقه، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه-٢٠١١م.(ص١٥٩).

(٢٥) الجويني، الورقات، ص٢٣.

(٢٦) وشذت الظاهرية المتمسكين بأن المخصص بيان للمراد باللفظ، فيمتنع أن يكون بيانه إلا من السنة، لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل:٤٤). ينظر ردّ الجصاص في الفصول في الأصول، ج١، ص٦٨.

(٢٧) الجويني، الورقات، ص١٧.

(٢٨) نقل الآمدي اتفاق العلماء على جواز تخصيص الكتاب بالكتاب(ينظر الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ٣١٨. والسمعاني، قواطع الأدلة، ج١، ص١٨٤).

(٢٩) الجويني، الورقات،ص٢٣.

(٣٠) وذكر الجويني المنع مطلقاً(الورقات، ص٢٣).

الآحاد»[٣١]. وقد ذكر الكاساني من الحنفية أن السند ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المتواتر، والمشهور، والآحاد. وإجمالاً اثنان: المتواتر والآحاد، فقد صرح بهذا فقال عن حديث: (لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ): «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُتَوَاتِرٌ غَيْرَ أَنَّ التَّوَاتُرَ ضَرْبَانِ » [٣٢]. فجعل المشهور من المتواتر.

ويعرف الكاساني المتواتر بقوله: «تَوَاتُرٌ مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةِ، وَهُوَ أَنْ يَرْوِيَهُ جَمَاعَةٌ لَا يُتَصَوَّرُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ» [٣٣].

وعرَّف المشهور [٣٤] – معتبراً إياه ضرباً من المتواتر–، بقوله: «تواتر من حيث ظهور العمل به قرنًا فقرنًا من غير ظهور المنع والنَّكير عليهم في العمل به إلَّا أَنَّهم ما رَوَوْهُ على التَّواتر؛ لأَنَّ ظهور العمل به أَغناهم عن روايته» [٣٥].

وعن حكم المشهور قال الكاساني:« مثله يوجب العمل قطعاً، **فيجوز نسخ الكتاب العزيز به**، كما يجوز بالمتواتر في الرواية، إلا أنهما يفترقان من وجه، وهو أن جاحد المتواتر في الرواية يُكَفَّرُ، وجاحد المتواتر في ظهور العمل لا يُكَفَّرُ» [٣٦].

وأما تخصيص عموم الكتاب بخبر الآحاد فقد اختلف الحنفية والجمهور في جواز تخصيص الكتاب بسنة الآحاد، فمنعه الحنفية وأجازه الجمهور [٣٧].

والراجح ما ذهب إليه الجمهور من جواز تخصيص الكتاب بسنة الآحاد مطلقاً، سواءً خص الكتاب بدليل آخر أو لم يخصص.

(٣١) الجصاص أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي(ت٣٧٠ه). الفصول في الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.(ج١، ص٤٦٧).

(٣٢) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج١٠، ص٤٧٦.

(٣٣) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج١٠، ص٤٧٦.

(٣٤) وأما الحديث المشهور بهذا المعنى فهو اصطلاح خاص بالحنفية وهو ما كان خبر آحاد في عصر الصحابة ، ثم تواتر في عصر التابعين وتابعي التابعين ، والحديث المشهور عند الحنفية كالمتواتر في القوة، يجوز أن ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ، ويخصص عمومه. ومن أمثلة الحديث المشهور : قوله صلى الله عليه وسلم (لا وصية لوارث) قال الشافعي: إنه لا يثبته أهل الحديث، ولكن عامة العلماء تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية. والمشهور عند المحدثين : ما له أكثر من طريقين . ولم يبلغ حد التواتر ، سمي بذلك لوضوحه ، ويسمى مستفيضا. وفرق بعض علماء الحديث بين المشهور وبين المستفيض ، فقالوا : المشهور ما اشتهر ، والمستفيض : ما اشتهر في ابتدائه وانتهائه . ومثال المشهور عند المحدثين ما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة).

(٣٥) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج١٠، ص٤٧٦.

(٣٦) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج١٠، ص٤٧٦.

(٣٧) السمعاني منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ). قواطع الأدلة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (ج١، ص١٨٥).

ومن فروع تخصيص عموم الكتاب بسنة الآحاد احتجاج المالكية والشافعية ومن وافقهم من الجمهور على حلّ ميتة البحر بقوله -صلى الله عليه وسلم-:(هو الطهور ماؤه الحل ميته)[٣٨]، فإنه مخصص لعموم قوله تعالى:﴿حرمت عليكم الميتة﴾ (المائدة: ٣). بينما ذهب الحنفية إلى عدم حل ميتة البحر؛ وذلك لأن خبر الواحد لا يقوى على تخصيص عموم القرآن، وبخاصة إذا لم يخصص عموم القرآن بقطعي قبل هذا الخبر [٣٩].

٤- لا يُنسخ الكتاب بالإجماع إجماعاً، ومذهب جمهور الأصوليين أن العامَّ من الكتاب أو السنة يُخَصّ بالاجماع، أي بدليل الإجماع، لا أَنَّ الإجماع نفسه مُخَصِص؛ لأَنَّ الإجماع لا بدَّ له من دليل يستند إليه، وإن لم نعرفه [٤٠]. حتى قال الآمدي:« لا أعرف خلافاً في تخصيص القرآن والسنة بالإجماع » [٤١]. فمن القرآن، قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىَ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (الجمعة:٩) يدل على وجوب السعي إلى الصلاة عند النداء لجميع المؤمنين، ولكن دل الدليل أن المرأة غير مقصودة بالآية الكريمة، والدليل الإجْمَاع، وهو اتفاق الأمة أن المرأة غير مرادة. ومثاله ايضاً ما قال الجصاص: «وَيَجُوزُ تَخْصِيصُ الْقُرْآنِ بِالْإِجْمَاعِ أَيْضًا» [٤٢]. كقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢)، ثم خص الإماء بجلد الخمسين بقوله تعالى: ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ﴾ (النساء:٢٥) ولم يذكر العبد واتفقت الأُمَّة على أَنَّ العبد يجلد خمسين، فخصَّت الآية بالإجماع.

وكذلك عند الجمهور الحكم مع السنة، أكانت السنة آحاداً أم متواترة.

فالحنفية لا يجيزون معارضة الظني للقطعي، وأما الإجماع فقطعي عندهم.

---

(٣٨) الحديث صحيح، وقد رواه الإمام مالك(واللفظ له) والأربعة والترمذي وابن خزيمة وابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة وجابر -رضي الله عنهما- أن رجلاً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «هو الطهور ماؤه، الحلُ ميتته» .

(٣٩) ينظر أ.د. محمود عبود ، غاية المأمول في توضيح الفروع على الأصول ، مكتب البحوث الثقافية، طرابلس الشام، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م. (ص٥٤٥).

(٤٠) ينظر ابن النجار محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (ت ٩٧٢ هـ). شرح الكوكب المنير، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ط، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م. (ج٣ ص٣٦٩)، وقال الآمدي:« فمعنى إطلاقنا أن الإجماع مخصص للنص أنه معرف للدليل المخصص ، لا أنه في نفسه هو المخصص» ينظر الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ص٣٢٧.

(٤١) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٢، ص٣٢٧.

(٤٢) الجصاص، الفصول في الأصول، ج١، ص٦٩.

٥- لا يُنسخ الكتاب بالقياس إجماعاً، وجمهور الأصوليين على جواز تخصيص عام القرآن بالقياس، فقد قال الشيرازي: «يجوز تخصيص العموم بالقياس الخفي» [٤٣]، وقال الجويني في الورقات:« ويجوز ...تخصيص النطق بالقياس، ونعني بالنطق قول -الله سبحانه وتعالى- وقول الرسول -صلى الله عليه و سلم-» [٤٤].

ومن فروعها عند الشافعية أن من صلى محدثاً ناسياً، ومن نسى بعض أعضاء طهارته، ومن نسى ساتر العورة، فصلاته صحيحة؛ فكذا يخص منه نسيان الماء في رحله قياساً على نسيان بعض الأعضاء [٤٥] ، وعللوا ذلك بأن التخصيص بالقياس جائز.

وقال الرازي في المحصول:« يجوز تخصيص عموم الكتاب والسنة المتواترة بالقياس» [٤٦].

وأما الثالث: وهو وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص باعتبار متعلقات النسخ والتخصيص، فالنظر فيه يكون بالبحث عن متعلقاتهما، فمن متعلقاتهما يظهر لنا الفرق، وهذه الفروق هي التالية:

١- **النسخ يتناول الشرائع**، بخلاف التخصيص الذي يرد في شريعة واحدة. والمراد أن الشريعة المتأخرة قد تنسخ بعض أحكام الشريعة المتقدمة، أما كلها فلا؛ لأن الله تعالى أجرى عادة في الشرائع؛ أنه لا ينسخ منها قواعد العقائد بأصول الدين، ولا ينسخ الكليات الخمسة [٤٧]، وقد لا ينسخ منها شيء، فقد بعث الله تعالى أنبياء كثيرين بتأكيد التوراة والعمل بجميع ما أنزل فيها من غير نسخ [٤٨].

٢- **النسخ يرفع حكم العام والخاص**، والتخصيص لا يدخل في غير العام.

٣- **النسخ رفع الحكم بعد ثبوته**، بخلاف التخصيص. والمراد به أن النسخ لم يرفع الحكم بعد ورود النسخ ؛ بل بيَّن أن هذا هو حد الثبوت ومنتهاه، فبعد النسخ لم يكن الحكم ثابتاً في نفس

(٤٣) ينظر الشيرازي، التبصرة، ص٧٥.

(٤٤) الجويني، الورقات، ص١٧.

(٤٥) قال الماوردي : وصورتها فيمن تيمم بعد طلب الماء وصلى ثم وجد الماء في رحله ، فروى المزني هاهنا ، وفي جامعه الكبير أن عليه الإعادة وروى الربيع مثله في الأم ، وحكى أبو ثور ، عن الشافعي أنه قال لا إعادة عليه فاختلف أصحابنا فكان أبو إسحاق المروزي يخرج الإعادة على قولين لاختلاف الروايتين فيجعل ذلك بناء على اختلاف قولين فيمن نسي الفاتحة في الصلاة حتى سلم منها قال في القديم لا يعيد ، فكذا من نسي الماء في رحله ، وقال في الجديد : يعيد ، فكذا من نسي الماء في رحله.(الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠ه) ، الحاوي في فقه الشافعي ، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١ ، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.(ج١، ص٢٨٦).

(٤٦) الرازي، المحصول في الأصول، ج٣، ص١٤٨.

(٤٧) الكليات الخمسة: حفظ الدين، والدماء، والعقول، والأنساب، والأموال.

(٤٨) ينظر قول القرافي في نفائس الأصول في شرح المحصول، ج٤، ص٢٠٠٠.

الأمـر وكذلك بقي بعـد النسخ. وهنا فرق واحد وهو أن الذي كان موصوفـاً ثابتاً مراداً بالحكم في الزمن الأول في النسخ ، حكم عليه بعينه بأنه غير مراد بالحكم بعد ورود الناسخ، وفي التخصيص الذي قيل فيه: إنه غير مراد، لم يكن مراداً قط.

٤- **النسـخ يكـون لـكل الأفـراد ويتطرق إلى كل حكـم**، سواء كان ثابتـاً في حق شخص واحد أو أشخاصـ كثيرة، والتخصيص لا يتطرق إلى حكـم واحد بحق شخص واحد. فالأصل في النسخ –عند الجمهور– أن يشمل جميع أفراده، وعند السادة الحنفية قد يشمل جميع الأفراد وهو النسخ الكلي، وقد يشمل بعض الأفراد وهو النسخ الجزئي.

وفي ختـام البحـث، أقـول إن وجوه الاختـلاف بين النسـخ والتخصيص التـي وردت هنا تفي بالغرض لمن فهمها جيداً، والصحيح أنني لم أحصيها كلها، فمن أراد المزيد فعليه بالمطولات.

وأحمد الله عزَّ وجلَّ أن أعانني على ما قدمت، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله.

المراجـــــع

١. **القرآن الكريم**

٢. **الإبهاج في شرح المنهاج**، تاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.

٣. **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ). دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. **الأم**، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(ت ٢٠٤ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٥. **البحر المحيط في أصول الفقه**، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦. **التبصرة في أصول الفقه** لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي(ت٤٧٦ه). المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه-٢٠١١م.

٧. **الحاوي في فقه الشافعي**، لأبي الحسن علي بن محمد بن الماوردي(ت٤٥٠ه)، دار الكتب العلمية،. بيروت. ط ١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٨. **شرح تنقيح الفصول**، أحمد بن إدريس القرافي(ت ٦٨٤هـ). المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٤٣٢ه -٢٠١١م.

٩. **غاية المأمول في توضيح الفروع على الأصول**، أ. د. محمود مصطفى عبود هرموش. مكتب البحوث الثقافية، طرابلس الشام، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

١٠. **الفصول في الأصول**، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي(ت٣٧٠ه). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

١١. **قواطع الأدلة**، منصور بن محمد السمعاني(ت ٤٨٩هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢. **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، لعلاء الدين ، عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت٧٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان ، الطبعة :الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣. **لسان العرب**، ابن منظور(ت ٧١١هـ). دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤. **المحصول في علم الأصول** محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦ه). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ه.

١٥. **نفائس الأصول في شرح المحصول**، أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي(ت ٦٨٤هـ). المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١٦. **الورقات**، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨ه). ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م

د. فادي عبدالله محمود عبيدات
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك

Fadi Abdullah Mahmoud Abiddat
Faculty of Sharia and Islamic Studies,
Yarmouk University

مفهوم الإعتذار دراسة مصطلحية في السياق القرآني

Apology meaning: terminological study in the Qura anic context

DOI: 10.33986/0522-000-013-012

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم مصطلح الاعتذار في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وذلك ببيان مفهوم المصطلح وأهمية الدراسة المصطلحية في فهم مصطلحات القرآن الكريم، ودراسة ورود مصطلح « الاعتذار» واستعمالاته في القرآن الكريم وفي المعاجم اللغوية.

وتم استقراء موارد المصطلح في القرآن الكريم، ثم وصف صيغ الاشتقاق وتحليل شكل ورود المصطلح، ثم تحليل معانيه الجزئية المتضمنة في كل مورد، وبيان الدلالات المترتبة على كل صيغة من خلال السياق الذي وردت فيه.

Abstract

This study Addresses the meaning of apology construct in the the importance holy Quran: through showing the constructs meaning, of terminological studies in understanding the holy Quran construct (etymology) ,the study of its occurrence in the holy Qur›an ,and its uses in linguistic dictionaries .

Occurrences of the term in the holly Quran were first inducted ,followed by derivative forms description ,analysis of the form in which the term occurred ,as well as analyzing its particular meanings included ,in every occurrence ,and finally showing Connotations resulting from each form through the Context in which they occur.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تولاه وبعد:

فإن القرآن الكريم أكمل كتاب، ضم كليات الشرائع وأنواع الأوامر والنواهي، والاستفادة منه مستمرة مع الأيام والأزمان، ولا يحيط به عالم ولا ينال منه مخاصم.

وقد جاء القرآن الكريم مبينا للمقاصد والأهداف التي طلب الله من عباده تطبيقها وقرب إليهم فهمها، وإن مما يقتضيه تطبيق هذه الأوامر فهم ألفاظ القرآن وإدراك معانيه، ولا يتسنى ذلك إلا لمن ملك مفتاح الفهم من خلال تحليل المصطلحات القرآنية ودراستها وإدراك معانيها.

وقد جاء هذا البحث قاصدا الكشف عن مصطلح قرآني ليبين مفهومه ويكشف عن أسراره ألا وهو مصطلح الاعتذار.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تأتي أهمية الموضوع من حيث إن مسألة خلود القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان، من أجل القضايا المعاصرة التي يوليها الباحثون اهتمامهم، ولا بد أن يناسب تطبيقه جميع الفئات بمختلف الأزمان، ليتم من خلال هذا التطبيق حفظ الشريعة ولا يتم ذلك إلا بفهم ألفاظ القرآن ومصطلحاته فهما عميقا، ويكون ذلك بدراستها وبيانها وفهم دلالاتها وأبعادها.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية:

١.الرغبة في إيجاد دراسة قرآنية تبرز مصطلح الاعتذار.

٢.دور هذا المصطلح في تجلية بعض الحقائق الأخرى، التي تبني عليه وتتصل به.

٣.القيمة الكبيرة التي تمتلكها المصطلحات القرآنية بشكل عام ومصطلح الاعتذار بشكل خاص.

٤.كون هذا الموضوع يأتي من خلال الدراسة المصطلحية وهو علم مستحدث برز في عصرنا الحاضر.

أهداف الدراسة

١. بيان مفهوم الاعتذار واشتقاقاته وما يتعلق به في السياق القرآني.

٢. بيان الدلالات التي يؤديها كل شكل من أشكال المصطلح في السياق القرآني.

٣. الكشف عن بعض لطائف القرآن الكريم والإفادة من توجيهاته وتعاليمه من خلال الدراسة المصطلحية لمفهوم الاعتذار في القرآن الكريم.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث المناهج الآتية:

١. المنهج الاستقرائي وذلك من خلال استقراء الآيات الواردة في موضوع البحث.

٢. المنهج التحليلي، وذلك بعرض الآيات القرآنية وتحليلها تحليلا مناسبا لأغراضها لاستخراج ما فيها من معاني ونتائج.

وبناء على ذلك جاء تقسيم البحث كالآتي:

مقدمة تشمل أهمية الموضوع ومحدداته، والجديد المرجو منه، ومفهوم الدراسة المصطلحية، ومفهوم المصطلح، وأهمية الدراسة المصطلحية.

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الاعتذار في المعاجم والاصطلاح القرآني.

المبحث الثاني: الصيغ التي وردت لمفهوم « الاعتذار « في القران الكريم ودلالاتها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

التمهيد

مفهوم الدراسة المصطلحية.

لا بد لأي بناء من أساس متين يقوم عليه وهذا هو حال الدراسة المصطلحية، التي كان المصطلح أساسها وكان له أثر بالغ في تحديد هوية العلوم وضبط معالمها – اللغوية، الفلسفية، والمعرفية – وتجلية صورتها وإبراز ما فيها من نتائج للإفادة منها، بما يسهم في التطوير والتنمية لمختلف المجالات الإنسانية.

قال البوشيخي: «المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية، والرؤية نظارة الإبصار التي تريك الأشياء كما هي، بأحجامها وأشكالها وألوانها الطبيعية[١]».

والمصطلحية: «علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها[٢]».

ونظرا لهذه الأهمية حازت الدراسة المصطلحية اهتمام الباحثين حتى شكلت ميدانا مستقلا يخوض غماره المتخصصون، ليصبح المصطلح علما قائما بذاته، يقدم نتائج طبيعية للوصول إلى حقائقها وحيثياتها، وهنا لا بد لنا من وقفة تبين مفهوم المصطلح، وموضوع الدراسة المصطلحية وأهميتها ومنهجها.

أولا: تعريف المصطلح:

١- الشاهد البوشيخي،نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، ص ١٣.

٢- علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، ص٦.

كلمة مصطلح هي مصدر ميمي من الفعل (اصطلح) المشتقة من الجذر (صلح) والتي تؤدي معنى ضد الفساد، قال ابن فارس: «الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد»[٣]، والصلاح من الصلح الذي هو بمعنى الاتفاق، قال في اللسان: « والصلح تصالح القوم بينهم «[٤]: واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف واتفقوا على الأمر وتعارفوا عليه[٥].

والاصطلاح: مصدر اصطلح ويعني الاتفاق، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص[٦].

ويعرف بأنه: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.

وهو أيضا: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما.

وقيل: هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وعرف أيضا: بأنه إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد.

ومن معانيه أيضا: لفظٌ معين بين قوم معينين [٧].

والمصطلح: هو كل وحدة لغوية دالة على مؤلفة من كلمة أو من كلمات متعددة وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما[٨].

وهو: اللفظ أو الرمز اللغوي الدال على مفهوم معين في علم أو فن أو أي عمل ذي طبيعة خاصة [٩].

ويذكر الدكتور حجازي أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو: « مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري «[١٠].

ومما سبق نجد أن الاصطلاح والمصطلح بمعنى واحد ويفيد: الاتفاق للدلالة على معنى معين.

ثانيا: علم المصطلح (المصطلحية):

لقد وضع العلماء مجموعة من التعريفات لعلم المصطلح، فمنهم من عرفه بقوله: هو: «العلم الذي يقوم على استخراج اصطلاحات نص من نصوص علم ما، وتحليل استعمالاتها، ثم تعليل معانيها، وتصنيفها بحسب شواهد النص نفسه، من أجل تعريف المفاهيم التي تدل عليها تلك

٣- ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٠٣/٣.
٤- ابن منظور، لسان العرب، مادة (صلح)
٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٥٢٠/١.
٦- ابن منظور، لسان العرب، مادة صلح، الجوهري، الصحاح، ٣٨٣/١، ابو منصور، تهذيب اللغة، ١٤٢/٤.
٧- الجرجاني، التعريفات، ٢٨/١.
٨- علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، ص ٢١٥.
٩- حامد صادق القنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، ص ٩.
١٠- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١١.

المصطلحات «[١١].

ومنهم من قال هو: «علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها»[١٢].

والمصطلحية: «دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية» [١٣].

ويعرف أيضا بأنه: « العلم الذي يتخذ من مصطلحات العلوم موضوعا له وفق منهج خاص بغرض تبيين وبيان مفاهيمها في التاريخ والواقع معا «[١٤].

وهو أيضا: « العلم الذي يدرس الواقع الدلالي، من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولدة عنه، ضمن مجاله العلمي المدروس به «[١٥].

ومن خلال التعريفات السالفة يتبين أن الدراسة المصطلحية منهج علمي جامع ومنضبط له أصول ثابتة يبين المعاني الذاتية للمصطلح وما يتعلق به من ضمائم واشتقاقات ويهدف إلى بيان المفاهيم ودلالاتها.

ثالثا: أهمية الدراسة المصطلحية:

تظهر أهمية الدراسة المصطلحية في كونها مفتاحا يحل المفردات والتراكيب ويبين محتواها، يقول البوشيخي: « لكن ما مفتاح هذا المفتاح (يعني ألفاظ القرآن) الذي يحل المفردات والمركبات ؟ إنَّه الدراسة المصطلحية لتلك الألفاظ، إنه دراسة ألفاظ القرآن الكريم في الكتاب والسنة وفق منهج الدراسة المصطلحية»[١٦]. وبذلك يكون الشرع وعلومه ميدانا لهذه الدراسة وأشرفها مصطلح القرآن[١٧].ويعد القرآن الكريم الأصل للكثير من المصطلحات التي تشكل ميادين مختلفة للعلم[١٨].

إن فهم ألفاظ القرآن الكريم يتوقف على دراستها فهي المفتاح لفهم ما أراده الله تعالى، وهو ما ذكره البوشيخي: تحت عنوان: ألفاظ القرآن الكريم هي المفتاح: « ولا سبيل إلى فقه النسق، أو المفاهيم المكونة له، بغير دراسة ألفاظ القرآن الكريم، فهي مفتاح الوصول إلى ما نزل على

١١- فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، ص٢٦.
١٢- علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، ص٦.
١٣- المرجع السابق ص ٢١٧.
١٤- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار، ص ١٢٠.
١٥- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص٦٩.
١٦- الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، ص ٨.
١٧- انظر، الشاهد البوشيخي،نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، ص ٢٤.
١٨- انظر، فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، ص ٧٩.

الرسول – صلى الله عليه وسلم – قرآنا وسنة[١٩].....»

ومن هنا يتبين الأثر الكبير لدراسة القرآن الكريم من هذا الجانب وما يترتب عليه من نتائج.

المبحث الأول: مصطلح الاعتذار في المعاجم والاصطلاح القرآني:

أولا: مفهوم الاعتذار في اللغة:

ورد الاعتذار ومشتقاته في معاجم اللغة تحت الجذر «ع ذ ر» قال ابن فارس[٢٠].» الْعَيْنُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ بِنَاءٌ صَحِيحٌ لَهُ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَا جَعَلَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِيهِ وَجْهَ قِيَاسٍ بتة، بَلْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا عَلَى نَحْوٍ وَجِهَتِهَا مُفْرَدَةٌ».

١- (الْعذر) بضم العين وسكون الذال الْحجَّة الَّتِي يعْتَذر بهَا (جمعه) أعذار(عذر) أَي خروجٌ مِنَ الذَّنْبِ، وعذر فلَان عذرا كثرت ذنُوبه وعيوبه وعذرَ فلان فُلَانًا فِيمَا صنع عذرا ومعذرة رفع عَنهُ اللوم فِيهِ[٢١].

٢- (عذر) بفتح العين وتشديد الذال تكلّف الْعذر وَلَا عذر لَهُ، وعَذَّرَ فِي الأَمر: قَصَّر بَعْدَ جُهْد. والتَّعْذِيرُ فِي الأَمر: التقصيرُ فيه.، وعَذّرَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مُعَذِّرٌ إِذا اعْتَذَرَ وَلَمْ يأْت بعُذر. وعَذَّرَ: لَمْ يَثْبُتْ لَهُ عُذْرٌ[٢٢]، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ (التوبة٩٠) بِالتَّثْقِيلِ؛ هُمُ الَّذِينَ لَا عُذْرَ لَهُمْ وَلَكِنْ يتكلَّفُون عُذْراً.

٣- (أعذر) بزيادة الهمزة فلَان ثَبت لَهُ، ويَكُونُ أَعْذَرَ بِمَعْنَى اعْتَذَر اعْتِذَارًا يُعْذَرُ بِهِ وَصَارَ ذَا عُذْرٍ مِنْهُ[٢٣].

٤- (اعتذر) والاعْتِذارُ: قطعُ الرجلِ عَنْ حَاجَتِه وقطعُه عَمَّا أَمْسَك فِي قَلْبِه، ومَحْوُ أَثر المَوْجدة وَيُقَال اعتذر من ذَنبه وَاعْتذر عَن فعله تنصل وَاحْتج لنَفسِهِ، وَ صَار ذَا عذر، والمُعْتَذِرُ يَكُونُ مُحِقّاً وَيَكُونُ غَيْرَ مُحِقٍّ[٢٤].

٥- (تعذر) بتشديد الذال عَن الْأَمر تَأَخّر، وَاحْتج لنَفسِهِ، وتعذر عليه الْأَمر شقّ وتعسر ولم

١٩- الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، ص ٨.

٢٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج ٤/٢٥٣-٢٥٧.

٢١- راجع مادة عذر في كل من: الرازي،مختار الصحاح ،ابن منظور اللسان، الحموي، المصباح المنير، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،الفيروز آبادي، القاموس المحيط

٢٢- راجع مادة عذر عند كل من: ابن فارس معجم مقاييس اللغة،، ابن منظور اللسان، الحموي المصباح المنير، الفيروز آبادي القاموس المحيط ، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط.

٢٣- انظر مادة عذر في المعاجم التالية : الرازي مختار الصحاح ،ابن منظور اللسان ، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط.

٢٤- انظر مادة عذر في كل من: ابن منظور اللسان، الحموي المصباح المنير.

يستقم [٢٥].

٦- (المعذرة) الْحجَّة أو الستر (جمعها) معاذر ومعاذير[٢٦].

ويظهر للناظر في مفهوم الاعتذار ومشتقاته في المعاجم اللغوية، أنه جاء تحت لفظ عذر وأن المعاني المتفرعة عنه كثيرة ومتشعبة ولكني اقتصرت على المعاني التي لها علاقة بموضوع البحث وهذا الاستخدام المتعدد في المعاجم يبين غنى مصطلح الاعتذار بالمشتقات والمعاني، فمصطلح الإعتذار في اللغة واسع الدلالة يسمح باستعماله في جوانب متعددة ويجوز التعبير به عن مواقف مختلفة.

وإننا بحاجة هنا إلى ضبط هذا المصطلح لغويا وإيجاد رابط مشترك يمكن أن تأوي إليه جميع المعاني اللغوية المنبثقة عن جذر المصطلح (عذر) المستخدمة للدلالة على مضمونه، لبيان الوجه في استعمال هذه المعاني الكثيرة وقوتها في الانتساب إلى أسرتها في مفهومها اللغوي وصلاحها للتعبير بها عن هذه المعاني جميعا.

وإذا أمعنا النظر في المشتقات المنبثقة عن الجذر ومعانيها اللغوية نجد أنه من الممكن الجمع بينها وإظهار الرابط الذي تنتظم به جميعا.

إن مفهوم الاعتذار في اللغة راجع إلى معنيين رئيسيين وإليهما ترجع المعاني الأخرى فترتبط بهما وتنبثق عنهما وهما:

المعنى الْأَوَّلُ: المحو والإزالة وبيان ذلك: أَنَّ الاعتذار عِبَارَةٌ عَنْ مَحْوِ الذَّنْبِ وإزالة أثره، ويجوز القول: اعْتَذَرَت الْمَنَازِلُ إِذَا دَرَسَتْ. فالاعْتِذَارُ هنا هُوَ الدَّرْسُ والزوال وَأَخْذُ الاعْتِذَارِ مِنْهُ. لِأَنَّ الْمُعْتَذِرَ يُحَاوِلُ إِزَالَةَ أَثَرِ ذَنْبِه[٢٧].

وإلى هذا الأصل ترجع جميع المعاني المرتبطة بالمحو والإزالة فهي منبثقة عنه وملتصقة به لا تغادره.

وأما المعنى الثَّاني: وهو أَنَّ الاعْتِذَارَ معناهَ الْقَطْعُ والمنع، وبيان ذلك أن العذر هو السبب في منع صاحبه عن شيء ما وهو العائق الذي قطعه عن بلوغ مراده وحاجته وينبثق عن ذلك جواز استخدامه في التعبير عن أي مانع يحول دون الحاجة، فيُقَالُ مثلا: اعْتَذَرَتِ الْمِيَاهُ إِذَا انْقَطَعَتْ، فَالْعُذْرُ لَمَّا كَانَ سَبَبًا لِقَطْعِ اللَّوْمِ ومنعه سُمِّيَ عُذْرًا[٢٨].

٢٥- راجع المعاجم التالية في مادة عذر: الرازي مختار الصحاح، ابن فارس معجم مقاييس اللغة ،ابن منظور اللسان، الفيروز آبادي القاموس المحيط، الحموي المصباح المنير، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط.

٢٦- انظر مادة عذر عند: ابن منظوراللسان، الفيروز آبادي القاموس المحيط، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط.

٢٧- ابن منظوراللسان ، الفيروز آبادي القاموس المحيط.

٢٨- ابن فارس معجم مقاييس اللغة ، ابن منظور اللسان. الفيروز آبادي القاموس المحيط.

والى هذا الأصل تعود كل المعاني المرتبطة بالمنع والقطع.

وبذلك نجد أن المشتقات جميعها عائدة الى هذين الأصلين الإزالة والقطع أي أن المعتذر يحاول إزالة الذنب أو قطعه.

ثانيا: مفهوم الاعتذار في الاصطلاح:

لا بد لنا لمعرفة معنى الاعتذار اصطلاحا من الاستعانة بمن حاول بيان مضمونه من خلال وضع تعريف معين وكان من هؤلاء الراغب في مفرداته[٢٩]. حيث قال في تعريفه:

العُذْرُ: تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنوبه، وذلك على ثلاثة أضرب:الأول: أن يقول: لم أفعل. الثاني: أن يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا. الثالث: أن يقول: فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المقال. وهذا الثالث هو التّوبة، فكلّ توبة عُذْرٌ وليس كلُّ عُذْرٍ توبةً.

وعرفه السيوطي أيضا فقال: العذر: مَا يمْنَع وجود الْقَضَاء[٣٠].

وجاء تعريفه في المخصص بالعبارة التالية: العُذْر: مَا أدليت بِهِ من حجّة تذْهب بهَا إِلَى إِسْقَاط المَلامة[٣١].

ومما سبق نستطيع القول أن الدلالة الاصطلاحية للاعتذار تكشف عن مضمون التوبة والندم والسعي لرفع الملامة ومنع العقاب وهذا يبين مدى العلاقة والارتباط بين اللغة والاصطلاح في معنى الاعتذار، فالاستعمال الاصطلاحي منبثق ومتفرع عن الاستعمال اللغوي والمعجمي وهو عبارة عن امتداد له.

ثالثا: مفهوم الاعتذار في القرآن الكريم:

لقد ورد مفهوم الاعتذار في القران الكريم في اثني عشر موضعا [٣٢]، ولقد تتبعت هذه المواضع باحثا عن المعاني لهذا المصطلح في السياق الذي ورد فيه، فوجدت أن معانيه قد تعددت ومنها:

١- النهي عن الاشتغال بالاعتذارات الكاذبة: وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري عندما عرض

٢٩- انظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١/٥٥٥-٥٥٦.وانظر: الفيروزآبادى،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤/ ٣٥-٣٧، وانظر: أبو البقاء الكفوي،، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ١/٦٤٤، وانظر، المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف،١/٢٣٩.

٣٠- السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ١/٢١٣.

٣١- ابن سيده، المخصص، ٤/٥٣.

٣٢- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، ص ٤٥٥ – ٤٥٦.

لتفسير قوله تعالى ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[٣٣].قال الزمخشري لا تعتذروا: « لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم»[٣٤]. وهنا يظهر أن استخدام المصطلح لم يكن مقصودا لذاته، وإنما جيء به للدلالة على وضوح ما ظنوا خفاءه وأسروه.

٢- التوبيخ: وإلى هذا المعنى ذهب ابن عطية عندما فسر قوله تعالى ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[٣٥]. قال والمعنى:» قل لهم يا محمد لا تعتذروا على جهة التوبيخ كأنه قال لا تفعلوا ما لا ينفع»[٣٦].

وهذا المعنى مرتبط بسياقه الذي أخرجه عن معنى الاعتذار الحقيقي إلى معنى التوبيخ على أفعالهم المنبثقة عن الكفر وهنا يستخدم مفهوم الاعتذار لتجلية معنى الكفر.

٣- النهي عن الكلام الباطل وبهذا قال الرازي عندما فسر الآية السابقة قال: « لما كان الاستهزاء كفرا والإقدام عليه كفر كان عذرهم غير حقيقي فنهاهم الله عن الاعتذار به لأن المنع عن الكلام الباطل واجب فقال لا تعتذروا أي لا تذكروا هذا العذر في دفع هذا الجرم»[٣٧]، والقول الباطل هو ما بنوا عليه اعتذارهم فبطل لذلك الإعذار لبطلان الأصل الذي قام عليه وفي ذلك إشارة واضحة أن الاعتذار لا يصدق مفهومه إلا إذا كان حقيقيا وصحيحا.

٤- عدم الإذن في الاعتذار كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٣٨]. وإلى هذا ذهب الطبري[٣٩]. والمعنى: ولا يؤذن لهم فيعتذروا مما اجترموا في الدنيا من الذنوب، فالمعنى المترتب على وجود المصطلح هنا هو نفي فرصتهم في تقديم أي اعتذار لليقين في عدم وجود عذر صادق، فلا فائدة من وجود هذه الفرصة.

٥- المدح كما في قوله تعالى ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾[٤٠] قاله الرازي والزمخشري والمراد منه أن يمدحه بهذه الطريقة [٤١]، ومجيء المصطلح هنا دال على المدح لسعة الصدر والإمهال فلم يعد لموسى عليه السلام بعد ذلك عذر وإنما بلغ في ذلك النهاية.

٣٣- سورة التوبة، الآية ٦٦.
٣٤- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٢/٢٨٦، وانظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣/٨٧.
٣٥- سورة التوبة، الآية ٦٦ .
٣٦- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،، ج٣ /٥٥.
٣٧- انظر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٦/٩٥.
٣٨- المرسلات ٣٦.
٣٩- انظر الطبري، جامع البيان في تأويل القران، ٢٤/١٤٢.
٤٠- الكهف الاية ٧٦
٤١- انظر الرازي، مفاتيح الغيب ج٢١/٤٨٧،وانظر الزمخشري، الكشاف ج٢/٧٣٦

٦- الإعلام بالقبول: كما في قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ ﴾[٤٢] وبه قال ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية قال: « فالعذر: الإعلام بقبول إيمان المؤمنين بعد الكفر « وتوبة التائبين بعد الذنب «[٤٣]، فدل المصطلح هنا على الإعلام بالقبول لمن كان ذا عذر صحيح يقبل منه.

٧- الاعذار بمعنى قطع العذر: وإليه ذهب القاسمي عندما فسر الآية السابقة قال: «عذرا مصدرا بمعنى الإعذار أي إزالة العذر»[٤٤]،فلا يقبل منهم ما جاءوا به من كلام باطل.

٨- التقصير أو الاجتهاد: كما في قوله تعالى﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾[٤٥]. على أن الآية تحتمل المعنيين وإلى هذا ذهب الرازي وأبو السعود وابن عاشور عند تفسير هذه الآية[٤٦]، وهنا يلحظ أن معنى الاعتذار قد يستخدم ويصح في المعنيين المتقابلين ولكل منهما تعليل وهذا مما يقوي من حضور هذا المصطلح وأن له ميزة لا تكون في غيره من المصطلحات.

٩- إبداء العذر وإقامته – كما في قوله ﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٤٧]. وقد ذهب إليه السمرقندي والزمخشري وابن عطية[٤٨]. والمعنى: «حتى نكون معذورين عند الله»، وورود هذه الصيغة هنا لتعليل الفعل الصادر عنهم وهو الوعظ، وقد حمل المصطلح هنا إبداء العذر والإشارة إلى وجوده وليس العذر ذاته.

١٠- الحجة التي يعتذر بها أو الستور التي يختبئ بها كما في قوله: ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[٤٩]. وبه قال السمعاني والزمخشري والخازن[٥٠].والمعنى: فيه قولان أحدهما: ولو جاء بكل عذر وأدلى بكل حجة لا يقبل منه ذلك لأنه لا عذر له ولا حجة، والثاني: معاذيره: أي ستوره واحدها معذار، وكلا المعنيين ينسجم مع السياق، فيجوز استخدام أي منهما واستخدام المصطلح هنا على حقيقته وهو امتداد لاستخدامه اللغوي في المعاجم.

١١- الاعتذار بمعنى التوبة: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾[٥١] أَيْ يُقَالُ لَهُمْ: « لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِذِ

٤٢- المرسلات ٦.

٤٣- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤٢٢/٢٩.

٤٤- انظر، القاسمي محاسن التأويل جـ ٣٨٢/٩ وانظر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، ج ٨ /٤٠٠.

٤٥- سورة التوبة ٩٠.

٤٦- انظر تفسير أبي السعود ج٤/٩٠ -٩١، وانظر الرازي، مفاتيح الغيب ١٢٠/١٦، وانظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٩٢/١٠.

٤٧- سورة الأعراف ١٦٤.

٤٨- انظر السمر قندي، بحر العلوم ج١ / ٥٦٠، وانظر الزمخشري الكشاف ج١٧١/٢، وانظر ابن عطية المحرر الوجيز ج٤٦٩/٢.

٤٩- القيامة آية ١٥

٥٠- انظر،السمعاني، تفسير القران، ج١٠٥/٦.وانظر الزمخشري الكشاف ٤/ ٦٦١ ، انظر الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤ /٣٧١.

٥١- سورة التحريم، الآية ٧.

الاِعْتِذَارُ هُوَ التَّوْبَةُ، وَالتَّوْبَةُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ بَعْدَ الدُّخُولِ فِي النَّارِ، فَلَا يَنْفَعُكُمُ الاِعْتِذَارُ» وهذا قول الرازي[٥٢]، فلا توبة في ذلك الموقف لفوات وقتها ولم يستخدم معنى المصطلح هنا على حقيقته بل جيء به لبيان عدم قبول التوبة وفوات وقتها.

ومما سبق يتضح أن المعاني التي استخدم لها المصطلح في القرآن الكريم كانت مختلفة ومتفاوتة وأنه قصد به حقيقة الاعتذار في بعض الأحيان، وجيء به لتقرير معان أخرى في مواقف متعددة، وذلك كله راجع إلى السياق الذي ورد فيه المصطلح، ومدى قبوله للمعنى المنبثق عن المصطلح.

المبحث الثاني: الصيغ التي وردت لمفهوم « الاعتذار « في القران الكريم ودلالاتها.:

ويهدف ذلك إلى تحديد مفهوم الاعتذار في القرآن الكريم، من خلال حصر صيغ الورود وبيان دلالاتها في السياق الذي وردت فيه ويكون ذلك من خلال الآتي:

١- استقراء موارد لفظ « الاعتذار» ومعرفة مواطنه وإحصاؤها ثم الوصف من خلال الصيغ الاشتقاقية التي ورد بها.

٢- تحليل معطيات هذه الموارد من حيث الصيغ والحجم ثم تحليل هذه الموارد من حيث المعاني والدلالات.

أولا: الدرس الوصفي لموارد لفظ « الاعتذار « في القرآن الكريم:

ويقصد بذلك إحصاء مواطن وروده في آيات القرآن الكريم، ومن ثم وصف أشكال الصيغ التي وردت به. وقد ورد لفظ الاعتذار في القرآن الكريم من خلال سبع صيغ وهي: (لا تعتذروا، يعتذرون، عذرا، المعذرون، معذرة، معذرتهم، معاذيره)، وتكون في مجموعها اثنا عشر موضعا[٥٣]، وهذا الجدول فيه مزيد بيان:

الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود
لا تعتذروا	ثلاث مرات	المعذرون	مرة واحدة	معاذيره	مرة واحدة
يعتذرون	مرتين	معذرة	مرة واحدة	------	-----
عذرا	مرتين	معذرتهم	مرتين	المجموع	١٢

وأهم ما يلاحظ من خلال هذا الاستقراء ظهور النتائج التالية:

١- أن مصطلح الاعتذار برز استخدامه في عدة مواضع من القرآن الكريم في السور الآتية (سورة التوبة الآيات ٦٦و٩٠ و٩٤، سورة الأعراف ١٦٤، سورة الكهف ٧٦، سورة الروم ٥٧،

٥٢- الرازي، مفاتيح الغيب٥٧٢/٣٠

٥٣- حسب ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، ٤٥٥- ٤٥٦.

سورة غافر٥٢، سورة التحريم ٧، سورة القيامة١٥، سورة المرسلات الآيات ٦و٣٦).

٢- استخدم المصطلح في ثمان سور بنسب متفاوتة وكان الاستخدام الأكثر في سورة التوبة حيث ورد فيها أربع مرات موزعة على ثلاث آيات منها.

٣- استخدم المصطلح مرة واحدة في كل من السور الكريمة الآتية(٥٤): الأعراف، الكهف، الروم، غافر، التحريم، القيامة، المرسلات.

٤- يلاحظ بشكل واضح أن مصطلح الاعتذار استخدم في سور القرآن المكية والمدنية، ولكن استخدامه في المكية منها أكثر من المدنية حيث استخدم في سورتين مدنيتين فقط هما (التوبة، التحريم)، بينما استخدم في ست سور مكية هي: (الأعراف، الكهف، الروم، غافر، القيامة، المرسلات).

ثانيا: دلالات ومعاني موارد لفظ « الاعتذار « في القرآن الكريم:

لابد لمعرفة الدلالات والمعاني التي يحملها لفظ الاعتذار في القرآن الكريم من اتباع الآتي:

١- تحليل المعطيات المستفادة من إحصاء الموارد ووصفها.

٢- تحليل الصيغ وأشكال ورود المصطلح.

ونبدأ بالخطوة الأولى: تحليل معطى الإحصاء ووصفها: إن أهم ما يلاحظ من خلال معطى الإحصاء الآتي:

١- حضور مصطلح « الاعتذار» في القرآن الكريم ضئيل جدا على مستوى القرآن والسور التي ورد فيها، وذلك إذا ما قيس بغيره من المصطلحات التي وردت بشكل كبير، وقد أثر ذلك على بنيته المفهومية وندرة ضمائمه ومحدودية علاقاته، ومع ذلك كان له حضور بمفهومه ومعناه للأهمية التي يحتلها في بيان قضايا تتصل به مثل الكفر والإيمان .

٢- ورود المصطلح داخل السور متفاوت حيث ورد في ست سور مكية وفي سورتين مدنيتين فقط مما يدل على أن أمور العقيدة والتمييز بين المؤمنين والمنافقين من أهم المتعلقات بموضوع الاعتذار لأن من المعلوم أن القرآن المكي يركز على الجانب العقدي والإيماني ويعد الاعتذار جزءا أساسيا في ذلك.

٣- ورد المصطلح أربع مرات في سورة التوبة التي تضمنت الحديث عن المنافقين وأساليبهم، وفضحت أسرارهم، ولورود المصطلح فيها بهذا الحجم دليل على أهميته واتصاله بموضوع السورة وهدفها، وأنه الأصل في قبول توبة الصادقين والبراءة من المنافقين.

الخطوة الثانية: تحليل معطى شكل ورود المصطلح ودلالاته:

في تحليلنا للصيغ والأشكال الصرفية والاشتقاقية التي ورد بها المصطلح في القرآن الكريم

٥٤ - روعي الترتيب حسب المصحف الشريف.

تتجلى الملاحظ الآتية:

١- ورود المصطلح بصيغة المضارع المسبوق بلا الناهية (لا تعتذروا) في ثلاثة مواطن يدل على التنديد بالمنافقين وتهديدهم وعدم قبول الاعتذار منهم، والمعنى: كفوا أيُّها المنافقون عن طلب الاعتذار لأنه لن يقبل منكم والتعليل لعدم القبول هو نفاقكم واستهزاؤكم. والملاحظ أن الاعتذار هنا ليس القصد منه حقيقته وإنما هو لتبرير إجرام المنافقين واستهزائهم بل ان الاعتذار في حقيقته مزيد من الاستهزاء والكفر بعد الإيمان. والمحور الذي تدور حوله الآيات هو صفة المنافقين في دأبهم على الكذب ثم الاعتذار إذا افتضح أمرهم وبان جرمهم، فكان المراد هو إظهار الفعل الذي يقومون به واستمراريتهم فيه، ثم توبيخهم عليه، فكان التعبير بالمضارع مقترنا بالنهي هو المناسب لذلك المقام، ولا يتأتى هذا المعنى بصيغة أخرى .

قال ابن عاشور: جملة لا تعتذروا ارتقاء في توبيخهم بأنهم تلبسوا بما هو أشد والمعنى: لا حاجة بكم للاعتذار عن التناجي فإنكم قد عرفتم بما هو أشنع. والنهي هنا للدلالة على التسوية وعدم الجدوى[٥٥]. فلن يقبل اعتذاركم أبدا».

٢- ورود المصطلح بصيغة المضارع (يعتذرون) في آيتين يدل على التجدد وتكريرهم الفعل قال ابن عاشور: « وصيغة المضارع هنا لِإِفَادَةِ التَّجَدُّدِ وَالتَّكْرِيرِ[56] فهم بعد كشف الله لهم وبيان حقيقتهم لم يمتنعوا أن يعتذروا كذبا ونفاقا.

٣- ورود المصطلح بصيغة المصدر النكرة (عذرا) في آيتين وهذا يدل على المدح والثناء في آية الكهف قال الرازي: « وَالْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُ يَمْدَحُهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِنْ حَيْثُ احْتَمَلَهُ مَرَّتَيْنِ أَوَّلًا وَثَانِيًا»[57] وعلى قيمة هذا الاعتذار والإعلام بقبول توبة التائبين في آية المرسلات قال ابن عاشور.:» فَالْعُذْرُ: الْإِعْلَامُ بِقَبُولِ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَتَوْبَةِ التَّائِبِينَ بَعْدَ الذَّنْبِ[58].

٤- ورود المصطلح بصيغة اسم الفاعل المعرف بأل التعريف (المعذّرون) مرة واحدة وجيء بها هنا لأن الحديث عن الفاعل القائم بهذا الفعل، وتدل على صدور الاعتذار عنهم وتعلقه بهم.

٥- ورد المصطلح بصيغة المصدر(معذرة): وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة أدت في سياقها غرض التوبيخ لبني إسرائيل كلهم من خلال بيان مَظَاهِرِ عِصْيَانِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ وَقِلَّةِ

٥٥- ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٥١/١٠-٢٥٢.
٥٦- ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦/١١.
٥٧- الرازي، مفاتيح الغيب٤٨٧/٢١
٥٨- ابن عاشور، التحريروالتنوير٤٢٢/٢٩-٤٢٣

جَدْوَى الْمَوْعِظَةِ فِيهِمْ وهذا معروف عند صلحائهم[59].

ويوحي هذا المصدر غير المعرف بمعنى القلة، أي: ليكون هذا الوعظ اعتذاراً ولو كان قليلا.

٦- ورد المصطلح بصيغة المصدر المضاف (معذرتهم) في آيتين ودل على أَنَّ الْمَعْذِرَةَ وَاقِعَةٌ مِنْهُمْ. ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِضَافَةُ لِلتَّعْرِيفِ بِمَعْذِرَةٍ مَعْهُودَةٍ فَتَكُونُ هِيَ قَوْلُهُمْ ﴿ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[60]، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّعْرِيفُ لِلْعُمُومِ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ، أَيْ: لَا تَنْفَعُهُمْ مَعْذِرَةٌ يَعْتَذِرُونَ بِهَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾[61] وَقَوْلِهِمْ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾[62]، وجاءت هذه الصيغة وهي المصدر الميمي لتدل أنهم لا يجدون دفاعاً بغير الاعتذار[63].

٧- ورد المصطلح بصيغة الجمع (معاذيره): وقد وردت مرة واحدة تفيد هنا معنى العموم في المعاذير قال ابن عاشور: ومَعاذِيرَهُ جَمْعٌ مُعَرَّفٌ بِالْإِضَافَةِ يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ[٦٤]، وهي أيضا تؤدي معنى الكثرة فدلت على أن المعاذير على كثرتها وتعددها لا تفيد.

ومما سلف يتضح لنا أن تغير شكل المصطلح يأتي بمعنى جديد، وله في كل سياق دلالة مختلفة فكان استخدام مفهوم الاعتذار في القرآن الكريم، لأداء معاني متعددة حسب السياق وهي متعلقة بمفاهيم أخرى.

٥٩- انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير٩/ ١٥٠-١٥٢

٦٠- الروم ٥٥.

٦١- المؤمنون ١٠٦.

٦٢- الأعراف ٣٨.

٦٣- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،١٧/ ٨٨.

٦٤- ابن عاشور، التحرير والتنوير٢٩/ ٣٤٨.

الخاتمة

يقتضي الكلام في الخاتمة في مسلك نحصل فيه الثمرة مما تقدم بصورة ترسم لنا التصور حول مفهوم مصطلح الاعتذار، واستعماله في القرآن الكريم.

ويتلخص القول في هذا المسلك بنتائج تتعلق بمنهج البحث وتطبيقه وهي:

١- لقد تم النظر إلى مفهوم «الاعتذار» في القرآن الكريم، من خلال منهج الدراسة المصطلحية، وتتجلى فائدة ذلك في تحرير واقع البحث في المصطلح القرآني من القيود المذهبية والفكرية، وتعود بالمصطلح إلى مفهومه القرآني الخالص المعبر عن التصور القرآني، وخاصة إذا ما روعيت الخصوصية المنهجية في دراسة المصطلح القرآني، وكلمة «الاعتذار» خاصة وتطبيق إجراءاته عليه.

٢- يتخذ مصطلح "الاعتذار" في القرآن الكريم معانيه من أصله اللغوي المذكور في المعاجم ويتشعب ليؤدي معاني جزئية مرتبطة به.

٣- إن أهم ما يميز مصطلح " الاعتذار" في القرآن، كونه قليل الورود محدود الأبعاد مقارنة بغيره من المصطلحات الغنية بالمفاهيم، لكنه مع ذلك يتبوأ موقعا في تجلية البعد العقدي والعلمي للإسلام.

٤- كشف تعريف مصطلح الاعتذار من جميع زواياه عن خصوبة كبيرة تجلت من خلال المعاني الإصطلاحية والاستعمال القرآني والدلالات المنبثقة عنها.

٥- كشفت هذه الدراسة عن الموقع المعتبر الذي يحتله هذا المصطلح من خلال علاقته بمصطلحات قرآنية أخرى ودخول مفهومه ضمن النظرة الإسلامية للأشياء.

وبناء على هذه النتائج يمكن القول أن الدراسة المصطلحية ذات صلة بمجالات اللغة والتفسير، وهي من تراث هذه الأمة وهي بحاجة للحفاظ عليها وتطويرها، مما يزيد في بيان المعاني القرآنية وإبراز سماتها التي لا تنضب، ومن أجل ذلك تلزم التوصية بالدراسات المصطلحية لمفاهيم القرآن العظيم وتوجيه الباحثين إليها.

قائمة المصادر والمراجع

١. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢. ابن منظور، محمد ابن مكرم – المتوفى(٧١١)،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ.

٣. ابن عاشور، محمد طاهر التونسي المتوفى ١٣٩٣هـ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤.

٤. الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن،تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الاولى – ١٤١٢ هـ.

٥. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ.

٦. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن عطية المتوفى (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى١٤٢٢ هـ.

٧. الأنصاري، فريد، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٨. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥،هـ – ١٩٩٥ م.

٩. البوشيخي، الشاهد، نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، مطبعة آنفو – برانت ١٢، شارع القادسية، الليدو، فاس، ٢٠٠٢.

١٠. البوشيخي، الشاهد، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، مطبعة آنفو- برانت، فاس.

١١. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي المتوفى (٦٨٥ هـ) انوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الله مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.

١٢. الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٣. حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،المصباح المنير

في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.
١٥. الحنفي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء (المتوفى:١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٦. الخازن، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن المتوفى ٧٤١هـ لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٧. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد،: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٨. الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، المتوفى ٦٠٦ هـ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
١٩. الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله المتوفى (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٢١. زمرد، فريدة، مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، مطبعة آنفو- برانت، الليدو، فاس، الطبعة الثانية.
٢٢. السمرقندي،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم.
٢٣. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد،المتوفى (٤٨٩هـ) تفسير القران، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٤. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
٥٢. شاهين، عبدالصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإعتصام للطباعة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٢٦. الشنقيطي، محمد الأمين المتوفى ١٣٩٣هـ، أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٢٧. الطبري، محمد بن جرير المتوفى ٣١٠ هـ، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق أحمد محمد

شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٩. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
٣٠. العمادي، ابو السعود محمد بن مصطفى المتوفى ٩٨٢(هـ)، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٢. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
٣٣. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٣٤. القاسمي، علي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٥. القاسمي، محمد جمال الدين المتوفى ١٣٣٢هـ، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى١٤١٨هـ.
٣٦. القنيبي، حامد صادق ، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي ،عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ – ٢٠٠٥ م.
٣٧. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
٣٨. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٩. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

عائشة بنت مبروك بن حمود القنوبية
مدرسة مساعدة بكلية العلوم الشرعية
مسقط-سلطنة عمان

Aisha Mabrouk bin Hamoud Al Qanoubiya
Teaching Assistant, College of Forensic Sciences
Muscat - Sultanate of Oman

تزكية النفس عند الشيخ عامر الشماخي (ت: ٧٩٢هـ) من خلال كتابه الإيضاح

Self-purification according to Sheikh Amer Al-Shammakhi (T .: 792 A.H.) Through his book clarification

DOI: 10.33986/0522-000-013-013

مقدمة

الحمد لله الذي أنار النفوس بطاعته، وعلق الفلاح بتزكيتها في محكم كتابه، فقال: "قد أفلح من زكاها"(١) كما ذم من أعرض عن ذلك فقال: "وقد خاب من دساها"(٢)، والصلاة والسلام على من أرسله الله معلما ومزكيا للنفوس، وجاء مبشرا ونذيرا إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن مما ينبغي تحقيقه والتنبه له والسعي لأجل تحقيقه صلاحَ النفوس والسعي لتزكيتها، وهذا لا يتم إلا بالإيمان والعمل الصالح، ووصف النفس بالتقصير في جنب الله والابتعاد بها عن كل ما يسوءها من أدران الشرك والمعاصي، والارتقاء بها في مدارج الكمال الإيماني، فهو عنوان الفلاح ومفتاح النصر والسبيل نحو العزة، ولا يستطيع المرء لتحقيق ذلك إلا بالتضحية ومجاهدة النفس، ونظرا لما تعتري النفس البشرية من تقلبات فهي بحاجة دائما إلى التزكية والتطهير لحمايتها من السقوط والانزلاق في المراتب السفلى.

وهذا مما اعتنى به النبي ﷺ، فكان يدعو ربه بأن يزكي نفسه ويقول: "اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها"(٣)، ومن هنا اعتنى الشيخ عامر الشماخي بتزكية النفس والعناية بها خلال كتابه الفقهي (الإيضاح)، ليدلل على أن العلم أحد الأركان التي تقوم عليها التزكية، ولا ينبغي أن ينفك التعلم عن التزكية.

وفي هذه الورقة البحثية نحاول أن نبرز جانب التزكية عند الشماخي فكانت بعنوان: "تزكية النفس عند الشيخ عامر الشماخي (ت:٥٧٩٢) من خلال كتابه الإيضاح".

هذا وقد قسمت الورقة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الورقة البحثية والخطة والمنهج المتبع فيها.

المبحث الأول، وفيه التعريف بالشماخي وكتابه الإيضاح.

المبحث الثاني، تناولت فيه عناية الشماخي بترويض النفس على الطاعة والاستعداد للدار الآخرة.

المبحث الثالث، وفيه الدعوة إلى الالتزام بالدين ومكارم الأخلاق.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وقد اتبعت في هذه الورقة المنهج التحليلي، حيث أقوم بعرض نصوص الشماخي، مبينة ما تدل عليه من عنايته بتزكية النفس مع أن الكتاب غير مصنف في هذا المجال، لأثبت أن العلم لا يراد منه ذاته وإنما يراد به تزكية النفوس وترويضها على طاعة الله عز وجل والبعد عن معصيته، وبهذا تكون الورقة قد مزجت بين الجانب الفقهي والجانب الوجداني.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يعينني على إتمامها، وأن يجعلها خالصة لوجهه عز وجل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١- الشمس آية ٩.

٢- الشمس آية ١٠.

٣- رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٧٣ (٢٧٢٢) من طريق زيد بن أرقم.

المبحث الأول: التعريف بالشماخي وكتابه الإيضاح

المطلب الأول: التعريف بالشيخ عامر الشماخي:

الشيخ عامر بن علي بن عامر الشماخي، والشماخي نسبة إلى جبل شمَّاخ الواقع في أرض نفوسة بليبيا، وهو جبل مرتفع به آثار تدل على ما كان فيه من عظيم العمران، وهو قبلة عرب أولاد ريان المالكية، وفيه غروسهم، وهو على مسافة أربع ساعات تقريبا من يفرن غربا، وديارهم مشهورة بالبركة والعلم، ثم انتقلت إلى الاستقرار في يفرن(٤) بليبيا(٥)، وتعتبر هذه المنطقة من أجمل مناطق الجبل وأخصبها أرضا وأجودها تربة وألطفها هواء وأعذبها ماء(٦).

كان رحمه الله سليل عائلة من أعرق العائلات في العلم والمعرفة في جبل نفوسة إذ كان أبوه مشهورا بصلاحه وتقواه(٧). فكان لهذه الأسرة الكريمة دور بارز في صقل شخصيّة الطّفل عامر لينشأ نشأة زاكية على القيم والمبادئ الإسلاميّة، فقد أظهر رحمه الله نبوغا منذ صغره، قال عنه علي يحيى معّمر: "نشأ طفلا يطلّ الذّكاء من عينيه، وتظهر النّجابة على مخائله، ويرى الصّلاح على مسلكه(٨) يروى بأنه كان يرعى بقر أبيه فمر عليه بعض الأعراب فوجده ماسكا رسن بقرته فقال له: لم أمسكتها دون الأطفال؟ قال: خشية أن تغشى زرع الناس، وهذا حرام في دين الله، فأعجب الأعرابي من خلق وذكاء هذا الطفل، فذهب لأبيه وقال له: إن ابنك يصلح للعلم والقراءة لا لرعي البقر، فكانت هذه الحادثة سببا في تغير حياة الطفل وتوجهه لطلب العلم؛ إذ أرسله أبوه في اليوم التالي إلى مدرسة البِخَابخة(٩) للدراسة بدلا من رعي البقر(١٠) ولم تمض شهور قليلة حتى حفظ القرآن الكريم وكثيرا من السنة النبوية المطهرة ومبادئ اللغة العربية والنحو والصرف وهو لا يزال صغيرا(١١).

٤- يفرن: اسم يطلق الآن على مجموعة من القرى المتجاورة وهي تقربست ومنها ديسير ويقال لها الشقارنة تقع إلى الشمال الغربي كان لها تاريخ وبها الحصن العظيم يعتبر من أعظم حصون الجبل فيه نحو ألف وثمانمائة غرفة بعضها فوق بعض فخربته الدولة العثمانية عند احتلالها للجبل كما خربته غيره من القصور والقصير وتاغمة وقصبة مانة وتازمرايت وقصبة بن مادي والمعانين زالقراديين والمشوشين والبخابخة. (انظر: معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري- سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م، ج١ ص١١٣ (الحلقة الثانية، القسم الثاني) والباروني، عبدالله بن يحيى (ت:١٣٣٢ه)، سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، (١٤١٢ه-١٩٩٢م)، ص٥٥.

٥- الباروني، سلم العامة والمبتدئين، (مرجع سابق) ص٥٢- ٥٣(هامش)، وأعوشت، بكير، نفحات من السير، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ج١ ص٧٧.

٦- معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٣(الحلقة الثانية، القسم الثاني).

٧- أعوشت، بكير، نفحات من السّير، (مرجع سابق) ج٢ ص٧٨ .

٨- أعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٨ ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤(الحلقة الثانية، القسم الثاني).

٩- البِخَابخة: مدرسة في ديسير بيفرن كانت تقوم برسالة التعليم لقرون طويلة وهي مدرسة ابتدائية تقوم بتدريس المبَادئ الأولى للعلوم. (انظر: أعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٨، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤(الحلقة الثانية، القسم الثاني).

١٠- معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني).

١١- أعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٨-٧٩.

ثم التحق بمدرسة([12]) الشيخ أبي موسى عيسى بن عيسى الطَّرميسي([13])، وكانت أعظم مدرسة في جبل نفوسة تخرج فيها علماء فطاحل، فدرس فيها حتى بلغ أعلى الدرجات عنده وكان أنبغ طلبته وأحبهم إليه([14]).

وعندما كبرت سن الشيخ الطرميسي وأحس بدنو أجله وضعف قوته ونشاطه، أوكل إلى الشيخ عامر دون بقية طلبته النجباء بحمل أمانة الدين من بعده لما يتمتع به من أخلاق عالية وآداب سامية، فقال له -كما حكاه البدر الشماخي-: "هذا المذهب أبلغته إليك فإن أحسنت سياسته بقي وإلا افترق"([15]) وفي لفظ آخر ذكره علي يحيى معمر وبكير أعوشت: "لقد أبلغت إليك هذا الدين سالما دون أن تشوبه الخرافة أو البدعة، فإن حافظت عليه بقي، وإن أهملته ضاع"([16]).

فكان عند حسن ظن شيخه به فقضى حياته في طلب العلم ونشره، فبذل جهدا لا يقل عن جهد شيخه وترك من الأثر ما لا يزال إلى يومنا هذا([17]).

اشتغل بالتدريس مدة من الزمن خلفا لشيخه الطرميسي ثم رجع إلى بلده يفرن، فأنشأ بها مدرسة خاصة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، إذ استقر بها مدة من الزمن قام فيها بنشر العلم والثقافة والوعي الديني والخلقي بين الناس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وبعد أن رتبها ترك إدارتها إلى من يثق بكفاءتهم، وأوكل مهمة التدريس فيها إلى كبار تلاميذه وزملائه([18]).

١٢- هي مدرسة في قرية طرمسية موصولة بأحد المساجد، وهي قرية صغيرة مرتفعة بجبل نفوسة بين واديين عميقين يفصلها عن الجبل خندق عميق يصل بين الواديين، قام بحفر الخندق عمال أقوياء ليحفظوها من عدوان المعتدين، وقد تخرج فيها عدد غير قليل من أعلام الفكر والدين، ومن أبرزهم الشيخ أبو عامر الشماخي وزميله وصاحبه في طلب العلم أبو طاهر إسماعيل الجيطالي (ت:٧٥٠هـ) وما زالت المدرسة بحالة جيدة طولها ١٤متر وعرضها ٥ أمتار تحيط بها غابات الزيتون من كل ناحية (انظر: معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١٠٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني، وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرون (٢-٨ه)، دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي، ٢٠٠٨، ص٩٤-٩٥).

١٣- أبو موسى عيسى بن عيسى الطَّرميسي، توفي عام ٧٢٢ه، أحد علماء جبل نفوسة بليبيا، أخذ علمه عن أبي يحيى وجدليش بن فتى، كان فقيها ورعا، أطلق عليه لقب شيخ الإسلام، اشتغل بالعلم والتعليم، وكانت مدرسته من أبرز المدارس التي اهتمت بجانب التأليف ووجهت طلابها لذلك، ترك ثروة علمية قيمة، منها كتابه: السؤالات، وعندما أحس بدنو أجله أوصى بأن تكون مكتبته لطلبة نفوسة وعلمائها. (انظر: البدر الشماخي، أحمد بن سعيد (ت: ٩٢٨ه)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي سلطنة عمان- وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، ج٢ ص١٩٨، وبابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، ج٢ ص٣٣٢.

١٤- أعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٨-٧٩، وبابا عمي، معجم أعلام الإباضية، (مرجع سابق) ج٢ ص٢٤٠، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني).

١٥- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨.

١٦- أعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٩، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني).

١٧- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٩، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج٢ ص١١٥-١١٦ (الحلقة الثانية، القسم الثاني)..

١٨- معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني)، وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٧٩.

ثم انتقل إلى مدرسة مزغورة[١٩]، ليواصل كفاحه في نشر الدعوة[٢٠]، فقام بتنظيمها وتنظيم أقسامها الداخلية مع صديقه أبي عزيز بن إبراهيم بن أبي يحيى[٢١]، وعندما انتهى من ترتيبها وتنظيمها وسارت على منهج ثابت أوكلها إلى تلامذته[٢٢].

ثم انتقل سنة٧٤٣ه إلى قرية مَتيُون من قرى الرُّحَيبات بنفوسة، فأسس فيها مدرسة، وبقي فيها ثلاثة عشر عاما يعلم العلوم[٢٣]، حتى تخرج على يده علماء كثر[٢٤].

وبعد أن اطمأن الشيخ على أحوال مدرسته، أحس بالحنين إلى بلده يفرن، التي هي مسقط رأسه ومرتع صباه، فرجع عام ٧٥٦هـ، فأنشأ فيها مدرسة بقرية المعانين[٢٥][٢٦]، واستقر في مسجده الكبير مجاهدا مكافحا، فاستطاع أن ينشئ جيلا يرفع راية العلم[٢٧]، إلى أن وافته المنية سنة٧٩٢[٢٨].

١٩- مزغورة: نسبة إلى الشيخ أبي زيد المزغورتي من علماء القرن الثالث الهجري وهي عبارة عن بناء تحت الأرض بني فوقها حديثا مسجدا سمي على اسم الشيخ أبي زيد طولها تقريبا ١٠ أمتار وعرضها تقريبا ٦ أمتار وتتكون من حجرتين قصدها الطلاب من مختلف أماكن الجبل. (انظر: معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤)، الحلقة الثانية، القسم الثاني، وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٥.

٢٠- معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٤ (الحلقة الثانية، القسم الثاني) وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦، ١٨٢.

٢١- أبو عزيز بن إبراهيم بن أبي يحيى (ت: ٧٤٦هـ ـ ١٣٤٥) من علماء جبل نفوسة بليبيا، من أسرة آل بارون، تعلم بمدرسة أبي عيسى الطرميسي قام بالتدريس في عدد من المدارس في جبل نفوسة وأشرف على مدرسة أستاذه أبي عيسى له مؤلفات عدة في التراجم والفقه الإباضي. من مؤلفاته «لقط أبي عزيز». (انظر: بابا عمي، معجم أعلام الإباضية، (مرجع سابق) ج٢ ص٢٣).

٢٢- كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص١٨٢.

٢٣- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨، الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، بدون مكان النشر، ط٢ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص١٢٣، وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨٠ والحاج سعيد، يوسف بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية غرداية ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص١٢٢ ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٥ (الحلقة الثانية، القسم الثاني) وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦، ١٨٢.

٢٤- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨ وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨١، وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦.

٢٥-المعانيين: قرية من قرى مدينة يفرن تقع فوق ربوة عالية وتتوسط باقي القرى إذ تحدها من الشرق قرية البخابخة ومن الغرب قرية الشقارنة ويفصل بينهما وادي يدعى بوادي عيسى تنتشر فيه أشجار الزيتون والتين ويوجد به بئر ماء تشرب منه القرية قديما ومن الشمال قرية قصبة مادي والقصير ومن الجنوب قريتي القراديين والمشوشيين، ومن معالمها مسجد ومدرسة الشيخ عامر وفي إطار توسيع المسجد هدم الأهالي جزءا مهما من المدرسة وهي الخلاوي التي كان يدرس فيها الطلبة كما أزيلت مقبرة الطلبة الغرباء وقد جددت المدرسة في الوقت الحالي في صورة منارة عامر الشماخي لتحفيظ القرآن الكريم. (انظر: كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦).

٢٦- الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري، (مرجع سابق) ص١٢٣ وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨٠ والحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، (مرجع سابق) ص١٢٢ وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦، ١٨٢.

٢٧- هو مسجد كبير منسوب إليه بني في أول المائة الثانية للهجرة ولا يزال تقام فيه الجمعة لقرى بني يفرن (انظر: الباروني، سلم العامة والمبتدئين، (مرجع سابق) ص٥٣ وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨٠.

٢٨- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨-١٩٩ وبابا عمي، معجم أعلام الإباضية، (مرجع سابق) ج٢ ص٢٤٠ وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨٠ وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص٩٦.

قد شهد له مجموعة من العلماء بزهده وورعه ورسوخه في العلم، ومن جملة ما قيل عنه:

١. قال زميله وصاحبه أبو طاهر إسماعيل الجيطالي([٢٩]): "عامر وحيد عصره"، وسبب هذه المقولة أن الجيطالي دخل عند العشاء الآخره إلى مسجد بلده جيطال، وكان الشيخ عامر ينظر في كتاب، فقعد إليه يسأله عن المشكلات والمبهمات إلى أن انفجر الصبح، ولم يقف في واحدة([٣٠]).

٢. قال عمر بن رمضان التلاتي: "لما فرغت من اختصار أصول تبغورين حاولت نفسي في شرح الديانات لأثير الدين الشيخ عامر الهمام، لا زالت هاطلة عليه سحب رحمات الملك العلام، تبركا بآثاره اللامعة، وخدمة سدة كراماته الساطعة، فوجدتها راغبة فيه كمال الرغبة، وطالبة من الله صفاء الوقت والفطنة، والهداية إلى الصواب فيه، والإعانة على إكماله وتحرير معانيه"([٣١]).

٣. قال البدر أحمد بن سعيد الشماخي: "ومنهم أبو ساكن عامر بن علي بن عامر بن يسفاو الشماخي، واسطة العقد ومنتهى القصد، أخذ العلم من أبي موسى عيسى بن عيسى، وصاحب الشيخ أبا عزيز، وكان يؤثره على غيره من الأشياخ...، جدد منه (أي المذهب الإباضي) ما خلق وأحيا ما مات، وكل وهبي في المغرب إنما يرجع ما معهم من العلم إليه، أعني علم المذهب، فهو واسطة بين من بعده ومن قبله، وكان مع أبي طاهر ﴿ يقصد الشيخ إسماعيل الجيطالي﴾كفرسي رهان يتسابقان في ميدان،... وإذا أطلق الشيخ في عرف زماننا ﴿ أي في القرن التاسع والعاشر﴾ فهو المعني...، وما يذكر عن اجتهاده في الاقراء والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير أمر كبير...، ويوصف بالحلم والوقار وعدم الحدة"([٣٢]).

٤. قال الشيخ علي يحيى معمر: "كان أبو ساكن مثلا يحتذى به في الجد والعمل والخلق الحميد، إنه من أولئك الدعاة الهداة الذين يقيم بهم الحجة على العباد في مختلف الأزمان"([٣٣]).

٥. قال أبو إسحاق أطفيش بعد أن تكلم عن كتابي الإيضاح للشماخي وقواعد الإسلام للجيطالي: "وكل من المؤلفين في الدرجة القصوى من العلم والتحقيق والتدقيق والإجادة([٣٤]).

٢٩- أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠هـ - ١٣٤٩م) ولد بجبل نفوسه ونشأ بمدينة جيطال أخذ العلماء عن أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي، كان هو والشيخ عامر كفرسي رهان في الذكاء اشتهر بحافظته القوية جمع بين العلم والجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اشتغل بالتدريس والتأليف، من مؤلفاته قناطر الخيرات وقواعد الإسلام والحج والمناسك وغيرها، (انظر: الجعبيري، البعد الحضاري، (مرجع سابق) ص١٢٣ وبابا عمي، معجم أعلام الإباضية، (مرجع سابق) ج٢ ص٥٧- ٥٨).

٣٠- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨.

٣١- التلاتي، عمر بن رمضان (ت: ١١٨٧هـ)، شرح متن الديانات، (المطبوع مع كتاب العقيدة المباركة للشيخ داود الثلاثي، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة)، ص٤٦.

٣٢- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٨-٢٠٠.

٣٣- معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) ج١ ص١١٨ (الحلقة الثانية، القسم الثاني) وأعوشت، نفحات من السير، (مرجع سابق) ج١ ص٨٠.

٣٤- أبو إسحاق اطفيش، إبراهيم (ت:١٣٨٥ه)، مقدمة كتاب الوضع، تحقيق: أحمد بن صالح الشيخ وبكير بن محمد فخار، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان – السيب، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥، ص٣٥.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الإيضاح:

كتاب الإيضاح في الفقه، ويطلق عليه اسم الديوان([٣٥])، بين فيه أقوال العلماء ومذاهبهم، كما وضح فيه آراءهم وما يستندون عليه، مرجحا ما يراه صوابا بالحجّة والدّليل، ويعتبر كتاب الإيضاح من أمّهات الكتب في المذهب الإباضيّ المغربي، وذلك لأهمّيته وغزارة محتواه. ومما يزيد من قيمة الكتاب، ورفعة منزلته كثرة المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابه وتنوّع المراجع التي رجع إليها، كذلك اعتماد علماء المذهب في كتبهم ومؤلّفاتهم عليه، فجعلوه مصدرا أساسيّا واستفادوا منه كل الاستفادة مشرقا ومغربا. وممن اعتمد عليه من علماء المذهب.

ومن هنا اشتمل الكتاب على الأبواب الآتية في أجزائه الأربعة:

- الجزء الأول: اشتمل هذا الجزء على أبواب الطهارات والصلاة، وختم الجزء الأول بأحكام الجنائز.
- الجزء الثاني: اشتمل هذا الجزء على أبواب العبادات المتبقية، الزكاة والصوم والحج والأيمان والكفارات وأحكام الذبائح وختم الجزء الثاني بالحقوق.
- الجزء الثالث: شرع الشماخي في هذا الجزء بالحديث عن أبواب المعاملات فتحدث عن البيوع المنهي عنها والأسباب المصححة للبيع.
- الجزء الرابع: استكمل الشماخي فيه أبواب المعاملات فتحدث عن أحكام الشركات والشفعة، والهبة وختم الجزء بالحديث عن أحكام الوصايا.

وهذا ما اقتصر عليه الشماخي في أجزائه الأربعة، ولم يتعرض لأحكام الأسرة وغيرها من أبواب الفقه.

المبحث الثاني: ترويض النفس على الطاعة والاستعداد للدار الآخرة:

المطلب الأول: الإكثار من ذكر الله وألوان الطاعات:

يحرص الشماخي على إذكاء روح العبودية لله عز وجل في نفوس المتعلمين، وربطهم بذكر الله عز وجل، والاشتغال بألوان القربات، مستغلين أوقاتهم بما يقربهم إلى الله تعالى، ومن الدلائل على ذلك ما ذكره في حق المجلس: « وإذا كان القوم في موضع فليجتمعوا لأمر دنياهم وآخرتهم، وليكن أكثر اجتماعهم على ذكر الله في الليل والنهار، ومن سيرة المسلمين يجتمعون بعد صلاة العشاء عند أفضلهم في الإسلام، ويجعلون بينهم مجلسا يذكرون الله تعالى حتى يختموا بالقرآن ثم يدعون الله...، وفي الحديث: « يأتي على الناس زمان يجلسون فيه في المجلس حلقا ليس لهم

٣٥- البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج٢ ص١٩٩ وكوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، (مرجع سابق) ص١٨٢.

ذكر إلا في الدنيا والتناظر في أمورها فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة »([٣٦])، وروي عن النبي ﷺ قال: « اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا ولا تضحكوا في المجلس فإن الضحك يميت القلب وليس من أخلاق الصالحين »([٣٧])»([٣٨]).

وقال في معرض الحديث عن الزيارة بين الإخوان: "وفي الأثر ذكر عن الشيخ أبي مسور([٣٩]) رحمه الله عمن حدث عنه أنه قال: التزاور بين قوم أظنه قال: إذا كان التزاور بين قوم فقد تم لهم العزم والاجتهاد فيما بينهم وبين خالقهم فنعوذ بالله من الكسل ومن الترك لطاعته"([٤٠]).

وقال حاضا على رفع الأذان ورفع الصوت به: « وليجتهد المؤذن في وقت أذانه وليسمع بأذانه وليمد صوته ابتغاء وجه الله ورجاء لما عنده؛ لأنه قيل: يشهد له يوم القيامة جميع من بلغه صوته لما روي أن النبي عليه السلام قال لرجل: «إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك وأذنت بالصلاة فارفع صوتك فإنه لا يسمع صوت المؤذن إنس ولا جان ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»([٤١])»([٤٢]).

وقال في معرض الحديث عن الإنفاق: « وقيل: إنك لن تدخل في عمل من أعمال الله إلا أعانك بسبعمائة عون ولم تخط خطوة إلا بسبعمائة خطوة، وقد أمر الله بالنفقة في سبيل الله ورغب فيها فقال عز وجل: « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء »([٤٣])، وقال أيضا: « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»([٤٤])»([٤٥]).

٣٦- رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الرقاق، برقم ٧٩١٦ من طريق أنس بن مالك بلفظ: «يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همتهم إلا في الدنيا ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم»، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

٣٧- رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، برقم٥٠٦٠. ومسلم في كتاب العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن برقم٤(٢٦٦٧) بلفظ: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا». من طريق جندب بن عبدالله.

٣٨- الشماخي، عامر بن علي (ت: ٧٩٢ه)، الإيضاح، دار الفتح، ١٣٩٤ه- ١٩٧٤م، ج٢ ص٥٩٢-٥٩٣.

٣٩- أبو مسور يصلتين الأدوناطي من قرية (أدوناط) (ق: ٥ه) عاصر الإمام عبد الوهاب وعمر طويلا حتى أدرك ضعف حكم الرستميين وانهيار دولتهم، له أقوال مأثورة، قال عنه علي معمر: «قال عنه الربيع عظيم القدر في الإسلام علما وعملا وورعا وكان الإمام في تاهرت يعتبره من المراجع العلمية الحية». وقال عنه البدر الشماخي في سيره: «قال أبو العباس: أحد الشيوخ المجتهدين في أفعال البر المخلصين في العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية في السن والهرم وكان في زمن الامام عبد الوهاب وعاش بعده» (انظر: بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، (مرجع سابق) ج٢ ص٤٧٠، البدر الشماخي، كتاب السير، (مرجع سابق) ج١ ص١٩٦، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، (مرجع سابق) المجلد الأول، (الحلقة الثانية، القسم الثاني) ص٢٤٣. إلا أنه رد في معجم أعلام الإباضية باسم «يصليتن»

٤٠- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ ص٥٩٠.

٤١- رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الجن وثوابهم وعقابهم برقم٣٢٩٦، من طريق أبي سعيد الخدري.

٤٢- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج١ ص٣٩٨-٣٩٩.

٤٣- البقرة آية ٢٦١.

٤٤- البقرة آية ٢٧٤.

٤٥- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ ص٥١٩.

المطلب الثاني: الزهد في الدنيا:

كان للتحذير من الركون إلى الدنيا نصيب في كلام الشماخي، فلا يركن المرء إليها مشتغلا بها عما هو بحاجة إليه، فمن ذلك قوله: « ولا يشغل قلبه بأمور الدنيا فإنه لا يدرك منها إلا ما قدَّر له»(٤٦).

المطلب الثالث: الحث على طلب العلم لأجل تزكية النفس

بين الشماخي في مقدمة كتابه أن مما دعاه لتأليف الكتاب أن يكون عونا للمتعلمين، لذا نجده حينما يدخل في الأبواب الفقهية يأتي بها على أن المكلف يفعل كذا وكذا، فنجده مثلا يقول في باب قضاء الحاجة -وهو أول باب في الكتاب-: « وإذا أراد أن يتهيأ لصلاته عندما ينتبه من نومه فليخرج قاصدا لحاجته وليباعد من الناس»(٤٧).

ويوصي بطلب العلم ويبين أنه هو السبيل لأداء العبادات على وجهها الصحيح وأن طلبه عظيم الشأن، وفي ذلك يقول: «وقال عليه السلام: «إذا حضرت الجنازة وحضر مجلس العلم فإذا كان في الجنازة من يتبعها ويدفنها، فإن حضور مجلس العلم أفضل من ألف جنازة، وعيادة ألف مريض، ومن قيام الليل، وصيام ألف يوم، وصدقة ألف درهم، وألف حجة سوى حجة الفريضة، وألف غزوة سوى الغزوة الواجبة تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك، وأنفع هذه المشاهد من شهد مجلس العلم، أما علمت بأن يطاع بالعلم، ويعبد بالعلم، وخير الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل»، فقال رجل: فقراءة القرآن يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «ويحك وما قراءة القرآن بغير علم، وما الحج بغير بعلم، وما الجهاد بغير علم، أما بلغك أن السنة تقضي على القرآن، والقرآن لا يقضي على السنة»(٤٨)، ومن حق العالم على أهل المنزل أن يعينوه ومن يتعلم عنده بأموالهم وأنفسهم، ويقيموا بحوائجهم ومن حقهم على العالم أن يقرئهم ويعلمهم وينصحهم ويصبر لهم ولا يكتم ما عنده من العلم، وقد أنفذ الله الوعيد فيمن يكتم ما عنده من العلم، قال سبحانه: «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»(٤٩)»(٥٠).

المطلب الرابع: التنفير من المعصية والعصاة

نرى الشماخي ينفر من المعصية والعصاة، ومن شدة تنفيره منهم أنه لا يرى العصاة أهلا لأن يصافحوا، وأن معصيتهم لله عز وجل تزعزع كرامتهم، وتقضي على حقهم، فها هو يقول: «وتجوز مصافحة جميع أهل التوحيد الذكور منهم والإناث، الحر والعبد، الصغير والكبير، إلا أهل الفتنة

٤٦- المرجع السابق، ج٢ ص٥٩٦.
٤٧- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج١ ص٦.
٤٨- لم أجد له تخريجا.
٤٩- البقرة آية ١٥٩.
٥٠- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ ص٥٩٧-٥٩٨.

ومن هجره المسلمون، والطاعن في دين المسلمين، ومانع الحق، والمرأة العاصية لزوجها، والعبد الآبق وجميع المشركين فإن هؤلاء كلهم لا مصافحة لهم ولا كرامة»(٥١). وقال في موضع آخر: «ويجب حق ابن السبيل كائنا ما كان من الناس، إلا من يسعى في معصية الله مثل قطاع الطريق وأهل الفتنة ومن هجره المسلمون والمرأة العاصية لزوجها والعبد الآبق وأشباههم فلا يجب حق هؤلاء ولا يطعمون ولا يسقون»(٥٢).

ويقول في موضع آخر عند ذكر حق التعزية للمسلم فيقول: «ويعزى المسلم في جميع من مات له، ولو مات بأي وجه من الوجوه، ولا يعزى أهل الفتنة والبغاة وقطاع الطرق بعضهم على بعض، ويعزى قريبا مسلما كان أو غير مسلم»(٥٣).

وقال عند ذكره لحقوق الوالدين مبينا أن حقوقهم تقف عندما يأمرون بالمعصية: «ألا إن أمره بمعصية الله فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق كما قال عز وجل للقمان: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما»(٥٤)»(٥٥).

ويعتبر مخالطة أهل المعصية ذا أثر سيء على المرء، فيأمر بالابتعاد عنهم وهجرهم، ولو كانوا جيرانا فيقول: «وإذا كان جار سوء في هجره صلاح لجاره دينا ودنيا فجائز هجره بغير نية لترك الفرض، ولا يريد إيذاء جاره فيكفر، وفي الأثر: ومن كان له جار سوء يؤذيه فإن كان منافقا جاز أن يدعو عليه بالفقر والموت ولا يجوز أن يدعو على المؤمن»(٥٦).

المطلب الخامس: الابتعاد عن الشبهات:

نلحظ أن الشيخ عامر الشماخي يحض على الابتعاد عن كل ما يمكن أن يوقع المرء في الحرام، ولو كان في أصله مباحا، احترازا من الوقوع في المعصية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما ذكره في حكم تقبيل الأطفال من غير الأولاد فقال: «وأما غير ولده فليقبله في الرأس إن ذكرا وإن كان أنثى فلا يباشرها، ولكن يجعل يده على رأسها ويقبله لما يخاف مما يقع في قلبه من الشهوة، وإن لم يكن في قلبه شيء فلا بأس أن يقبلها على الرأس، وإنما يعني بهذا في الأطفال...، وفي الأثر: ومصافحة ذوات المحارم منه بالنسب، وبالرضاع منه، وبالصهر بالمعانقة، وينبغي له أن يحسن مصافحتهن إن لم يخف على نفسه مما يقع في قلبه»(٥٧).

٥١- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ ص٥٨٦.
٥٢- المرجع السابق، ج٢ص٥٤٥.
٥٣- المرجع السابق، ج١ ص٧٧٢.
٥٤- لقمان آية ١٥.
٥٥- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ص٤٨٧.
٥٦- المرجع السابق، ج١ ص٥٣٣.
٥٧- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ص٥٨٧-٥٨٨.

ويقول أيضا: «وجائز السلام بين الرجال والنساء في المنزل وفي الفحص، إلا ما يكرهونه من سلام الرجل على المرأة في الفحص لما يخاف من الريبة وشغل القلب»(٥٨).

المطلب السادس: الأخذ بالأحوط من أقوال أهل العلم:

إن المتأمل لكتاب الإيضاح للشماخي يجد مبدأ الأخذ بالاحتياط، والخروج من خلاف أهل العلم كثيرا في مباحث الكتاب، وما ذلك إلا لأن الأخذ بالقول الأحوط فيه سلامة للمرء من الإثم باتفاق الكل، وخروج من عهدة التكليف من غير شك، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله في حكم الصلاة بثوب فيه تصاوير: «وكذلك لا يصلي بثوب فيه تصاوير...، وقال بعضهم: إن صلى بالثوب الذي فيه التصاوير جازت صلاته...، والقول الأول أصح لأنه أحوط من الإثم، كما قال أبو طلحة»(٥٩).

ومن ذلك أيضا ما ذكره عند الحديث عن زكاة الثمر فيما إذا سقي بالزجر وبالغيث فقال: «وما سقي من هذه الحبوب والثمار بالزجر وسقاه بالغيث، فقد اختلف أهل الفقه في زكاته فقال بعضهم: صدقة تلك الثمرة على ما أسست عليه، وقال بعضهم: على ما أدركت عليه...، وقال بعضهم: بل صدقتها بالمقاسمة، فلينظر كم شربت من شربة، ثم ينظر ما كان ذلك بالزجر، وما كان بغير الزجر من سقي الغيث والأنهار، فيعلم أنه نصف أو ثلث أو ربع أو أقل من ذلك أو أكثر فتؤخذ الزكاة على قدر ذلك من الجزء الذي شرب بالغيث العشر ومن الجزء الذي شرب بالزجر نصف العشر وهذا القول أحسن عندي لما فيه من الاحتياط»(٦٠).

وكذا قوله في تأخير الوضوء في الغسل: «وإنما يبدأ المغتسل بعد نزع النجس من بدنه بالوضوء لحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم، وإن أخر الوضوء بعد الغسل لما يخاف أن يلاقي يده عورته في الغسل كان أحوط، والله أعلم»(٦١).

المطلب السابع: التذكير بالموت:

يستغل الشيخ عامر الشماخي في ثنايا حديثه عن المسائل الفقهية الفرصة للتذكير بالموت، ويكون ذلك دافعا للمكلف للاستجابة للحكم الشرعي مستحضرا لقاء الله عز وجل، فمن ذلك ما ذكره في مسألة تنزه المرء عن النجاسات فقال: "ولا ينام الرجل مع نجاسة كانت في ثوبه أو في فراشه أو في موضع رقاده أو في بدنه ما قدر لئلا يجده الموت على غير طهارة"(٦٢).

٥٨- المرجع السابق، ج٢ ص٦٠٨.
٥٩- المرجع السابق، ج١ ص٤١٨-٤١٩.
٦٠- المرجع السابق، ج٢ ص٢١-٢٢.
٦١- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج١ ص١٥٨.
٦٢- المرجع السابق، ج١ ص٣١٥.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الالتزام بالدين ومكارم الأخلاق

المطلب الأول: التواضع لله عز وجل:

من يتأمل كتاب الإيضاح يجد التواضع الجم لدى الشماخي، وهو في حد ذاته تربية للمتعلمين، وهضم للنفس حتى لا تغتر بما حباها الله، وما أجمل التواضع حينما يصدر من العلماء الكبار، إذ يقول في مقدمة كتابه: «وهذا على غير دراية مني في العلم، ولا بلوغ نهاية في الفهم، ولا ادعاء فضل على الأئمة المتقدمة، ولا استنارة بغير ضيائهم رحمهم الله أجمعين، وبعد جعلت الله على كل مسلم قرأ هذا الكتاب أن يستعمل فيه عين البصيرة السليمة من جميع الشوائب مخلصا للملك الوهاب، ولا يأخذ فيه إلا بما وافق الحق والصواب، على أني جمعته في أيام دهش وهراش وبلوى على أني قاصر عن بلوغ الدرجة القصوى»([٦٣]).

المطلب الثاني: الأمانة:

نجد الشيخ الشماخي يشدد على الأمانة وحفظ أموال الغير وعدم استخدامها بغير وجه حق، سواء أكانت أموالا عامة أم أموالا خاصة، ومن أمثلة ذلك قوله في أموال المسجد: «ومن جعل مالا لمصباح المسجد أو جمعوا له المال، فإنهم يجعلون ذلك في يد أمين يحفظه ويقوم به ويقعد فيه في وقت يصلح لذلك»([٦٤])، ويقول في موضع آخر: «وحقوق المسجد على أهله أن يتخذوا مؤذنا أمينا ورعا حافظا لأوقات الصلاة»([٦٥]).

وقال في شأن اليتامى: «وإذا مات الرجل وترك يتامى ولم يستخلف لهم فعلى عشيرتهم أن يستخلفوا لهم خليفة أمينا يقوم بهم وبأموالهم»([٦٦]).

المطلب الثالث: مراعاة حقوق الآخرين

إن من أعظم ما يدلل على عناية الشماخي بحفظ الحقوق، أن أفرد للحقوق كتابا مستقلا ضمن مباحث كتاب الإيضاح، وفصل فيه القول في بيان حقوق الوالدين والأولاد وذوي القربى واليتامى والجيران، والصاحب بالجنب وابن السبيل، وحق المسلم على المسلم، والضيف والعبيد، والسادة والمساجد، وختمه بالحديث عن المصافحة والزيارة وحق المجلس وحق الجمعة والسلام والاستئذان.

ونجده يحرص على بيان هذه الحقوق، والمبالغة في رعايتها أداء للواجب، ووقوفا عند حدود الله عز وجل، فيقول مثلا في حق العبد: «وحق العبد على سيده أن يشبع بطنه ويكسو جثته، ولا يستعمله إلا بما يقدر عليه، ولا يكلفه فوق الطاقة ويحفظه؛ فإنه أمانة في يده، ونعمة من الله، كف بها عناء

٦٣- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج١ ص٤-٥.
٦٤- المرجع السابق، ج٢ ص٥٧١.
٦٥- المرجع السابق، ج٢ص٥٧٤.
٦٦- المرجع السابق، ج٢ص٥٠٤.

عناه وجعله وقاية، ولا يحمله على ما لا يحل له، وروي أنه قال عليه السلام في المماليك: «أشبعوا بطونهم، وأدفوا ظهورهم، ولينوا لهم في القول، ولا تسمعوهم ما لا يطيقون»([٦٧])»([٦٨]).

ويقول في حق المسلم على المسلم: «ويعزى المسلم في جميع من مات له...، ويعزى المسلم ولو مضى عليه زمان كثير، وتعزية المسلم أن يدعو له بالصبر، وحسن العزاء، والخلف والثواب في الآخرة، وغير المسلم يدعو له بالخلف في الدنيا، وغير ذلك مما يمكنه لأمر دنياه»([٦٩]).

وقال في حق الضيف: «ومن حقوق الضيف على أهل البيت، أن يقدموا له خير ما في بيتهم، ويسرعوا له بعيشه، ويحفظوا له أوقات الصلاة، ويحفظوا له دابته بالعلف والسقي ولا يغيبوا عن وجهه؛ لأن هذا كله من إكرامه والله أعلم»([٧٠]).

وقال عند حديثه عما يراعيه الزائر عند دخوله بيت مزوره: «أما صفة الإذن فإنه ينتهي ذلك إلى تقييد من له الإذن، مثال ذلك: إن أذن له في الدخول إلى الدار، فلا يدخل إلى البيت ولا يطلع إلى الغرفة، ولا إلى سقف البيت إلا بإذن، وأما إن أذن له في الدخول إلى الخزانة في البيت فإنه يدخل في الدار، ثم البيت، ثم في الخزانة؛ لأنه لا يصل إلى الخزانة إلا هكذا، وكذلك ما كان على هذا المعنى مما لم نذكره والله أعلم»([٧١]).

وقال في حق الصاحب: « وكذلك الصاحب في طلب العلم من حقوقه أن ينصحه في أمر دنياه وآخرته، ويفهمه مالم يفهم مما لم يكن عنده من الأدب والعلم والسيرة، فإن رأى له زلة فليزجره عنها، ويسترها عليه، ويذكره إذا غفل، ويرغبه أن يجتهد فيم يطلب، ولا يفعل ما يمرض به قلبه من التناجي عنه، وصحبة من لا يريد صحبته»([٧٢]). ونجده يحرص على مبدأ ستر الآخرين، فيقول مثلا في شأن الميت: «والأولياء أولى بإنزاله في القبر وأشد من ذلك الأنثى، فذوو محارمها أولى بإنزالها، وإن لم يكن منهم إلا واحد فليل عجزها، وإن لم يكن ذلك فليل الأمين من القوم، وهو أولى، وليمسكوا السترة على القبر، ذكرا كان الميت أو أنثى حتى يستروه بالتراب»([٧٣]).

وذكر من جملة نواقض الوضوء الغيبة فقال: «وأما الغيبة التي تنقض الوضوء أن تذكر عيوب المسلمين وزلاتهم، وقد روي عن النبي ﷺ وصى المسلمين بعضهم بعضا وأمرهم بالرعاية في ذلك والستر على بعضهم بعضا، وأن لا يهتكوا إخوانهم عند هفواتهم وزلاتهم»، وقال ﷺ: «من ستر على

٦٧- رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب: ما رواه أبو أمامة الباهلي عن كعب بن مالك الأنصاري بلفظ: عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته لخمس ليال فسمعته يقول فذكر منها: «الله الله فيما ملكت أيمانكم أشبعوا بطونهم، وألبسوا ظهورهم، ولينوا القول لهم».

٦٨- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ص٥٥٣.

٦٩- المرجع السابق، ج١ ص٧٧٢.

٧٠- المرجع السابق، ج٢ص٥٤٦.

٧١- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ ص٦٢٠.

٧٢- المرجع السابق، ج٢ ص٥٤١.

٧٣- المرجع السابق، ج١ ص٧٦٨-٧٦٩.

مؤمن سر الله عليه في الدنيا والآخرة» وقال ﷺ: «لا تتبعوا عورات إخوانكم»([٧٤]).

المطلب الرابع: تغيير المنكر:

يرى الشماخي: جواز مداهمة المحتسب لبيت ثبت وجود المنكر فيه ولو بغير إذن، وفي ذلك يقول: «أما بيت كان فيه الخمر أو غيره من الأنبذة المحرمة، أو مانع الحق أو بيت كان فيه الظلم أو المنكر فجائز لمن أراد أن يغير ذلك أن يدخلها بغير إذن، وهذا إذا عُلموا بذلك أو حققت تهمتهم في ذلك؛ لأن كسر المنكر أوجب من ذلك وألزم، وإن غلقوا الباب دونهم فليكسروه ويدخلوا وإن منعوهم من الدخول فليدخلوها على كره منهم؛ لأنه لا يؤويهم شيء ولا يمنعهم من الحق لقوله عليه السلام: «لعن الله من أحدث في الإسلام حدثا أو آوى محدثا»([٧٥])»([٧٦]).

وقال في موضع آخر: «وأما من تولى عن دفع مال لزمه من دين استدانة برأي صاحبه، فإنه لا يهجم عليه بغير إذن، كما يهجم على الغاضب والسارق وغيرهما من أهل المنكرات بغير إذن»([٧٧]).

المطلب الخامس: التحلي بمكارم الأخلاق:

لم يَفُت الشماخي أن يعتني بتزويد المتعلم مجموعة من مكارم الأخلاق والعفة، حتى عند قضاء حاجته، فيقول: «وينبغي له أن يحفر لحاجته ويسترها؛ لأن النبي عليه السلام أمر بالسترة عند قضاء حاجة الإنسان، ونهى أن يقضي الإنسان حاجته والناس ينظرون إليه، وذلك من مكارم الأخلاق، وكان من فضائل الأنبياء لايرى خلاؤهم وندب المسلمون إلى الاقتداء بهم، قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»([٧٨])»([٧٩]).

٧٤- المرجع السابق، ج١ ص١٢٦-١٢٧.

٧٥- رواه أبو داود في سننه في كتاب الديات، باب: أيقاد المسلم بالكافر برقم٤٥٣٠، والنسائي في كتاب، القسامة، باب: القوة بين الأحرار والمماليك في النفس برقم٤٧٣٤، من طريق علي بن أبي طالب. قال الألباني: صحيح.

٧٦- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج٢ص٦٣٠-٦٣١.

٧٧- المرجع السابق، ج٢ص٦٣١.

٧٨- الأحزاب آية ٢١.

٧٩- الشماخي، الإيضاح، (مرجع سابق) ج١ ص١٩-٢٠.

الخاتمة والتوصيات

وفي ختام هذه الورقة البحثية أضع بين يدي القارئ الكريم مجموعة من النتائج:

١. نشأ الشيخ عامر الشماخي في بيئة معروفة بالصلاح والعلم مما كان له الأثر الواضح في نشأته العلمية والإصلاحية.

٢. اجتهد الشيخ الشماخي في نشر العلم حيث تنقل بين العديد من المدارس وأنشأ مدارس أخرى إيمانا منه بضرورة العلم ونشره لتحقيق الإصلاح في المجتمع.

٣. اعتنى الشيخ الشماخي في كتابه الإيضاح بتزكية النفس مع كونه كتابا فقهيا إلا أن ذلك لم يمنع من الاعتناء بتزكيتها وفق مراد الله تعالى.

٤. حرص الشيخ الشماخي على ربط المرء بخالقه مكثرا لذكره عز وجل زاهدا في متاع الدنيا راغبا فيما عند الله مبتعدا عن معصيته وأهل المعصية.

٥. لم يقتصر الشماخي على ضرورة إصلاح النفس بل تعدى ذلك إلى ضرورة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو باليد.

التوصيات:

١. العناية بإبراز جانب تزكية النفس من خلال المصنفات الفقهية لينغرس مفهوم التزكية في النفوس، وضرورة المزج بين العلم والعمل.

٢. دراسة الوجود الإباضي في جبل نفوسة عبر الأجيال المتلاحقة للوقوف على الجانب الإصلاحي لا سيما الفترة التي عاشها الشماخي.

المصادر والمراجع

١. أبو إسحاق اطفيش، إبراهيم (ت:١٣٨٥ه)، مقدمة كتاب الوضع، تحقيق: أحمد بن صالح الشيخ وبكير بن محمد فخار، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان – السيب، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥.

٢. أعوشت، بكير، نفحات من السير، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٣. بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

٤. الباروني، عبدالله بن يحيى (ت:١٣٣٢ه)، سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، (١٤١٢ه-١٩٩٢م).

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي (ت:٢٥٦ه)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.

٦. البدر الشماخي، أحمد بن سعيد (ت: ٩٢٨ه)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي سلطنة عمان- وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٧. التلاتي، عمر بن رمضان (ت: ١١٨٧هـ)، شرح متن الديانات، (المطبوع مع كتاب العقيدة المباركة للشيخ داود الثلاثي، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة).

٨. الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، بدون مكان النشر، ط٢ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٩. الحاج سعيد، يوسف بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية غرداية ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٠. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (٤٠٥ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١١ه-١٩٩٠م.

١١. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٢. الشماخي، عامر بن علي (ت: ٧٩٢ه)، الإيضاح، دار الفتح، ١٣٩٤ه- ١٩٧٤م.

١٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن مطير (ت: ٣٦٠ه)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢.

١٤. كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرون (٢-٨ه)، دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي، ٢٠٠٨.

١٥. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦. معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري- سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م.

٤. الباروني، عبدالله بن يحيى (ت:١٣٣٢ه)، سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، (١٤١٢ه-١٩٩٢م).

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي (ت:٢٥٦ه)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.

٦. البدر الشماخي، أحمد بن سعيد (ت: ٩٢٨ه)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي سلطنة عمان- وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٧. التلاتي، عمر بن رمضان (ت: ١١٨٧هـ)، شرح متن الديانات، (المطبوع مع كتاب العقيدة المباركة للشيخ داود الثلاثي، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة).

٨. الجعبيري، فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، بدون مكان النشر، ط٢ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٩. الحاج سعيد، يوسف بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية غرداية ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٠. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (٤٠٥ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١١ه-١٩٩٠م.

١١. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٢. الشماخي، عامر بن علي (ت: ٧٩٢ه)، الإيضاح، دار الفتح، ١٣٩٤ه- ١٩٧٤م.

١٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن مطير (ت: ٣٦٠ه)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢.

١٤. كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرون (٢-٨ه)، دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي، ٢٠٠٨.

١٥. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦. معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري- سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م.

أ.د. حسام سباط
أستاذ الدراسات العربية والإسلامية
جامعة الجنان – طرابلس – لبنان
أ.د. نبيل أبو علي
أستاذ الأدب والنقد
الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين
وائل مصباح محمود العريني

Prof. Houssam Sbat
Professor of Arabic And Islamic Studies
Jinan University - Tripoli - Lebanon
Prof. Nabil Abu Ali
Professor of Literature and Criticism
The Islamic University - Gaza - Palestine
Wael Mesbah Mahmoud El-Arini

النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين من عام ١٩٨٧م إلى عام ٢٠١٠ م

DOI: 10.33986/0522-000-013-014

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد ﷺ، أما بعد :

أولاً : أهمية البحث :

بيان أهمية الشعر الإسلامي وبوجه الخصوص النفحات الإيمانية ومكانتها ، ودورها الرائد في بناء المجتمع المسلم ، وصدق رسالتها المنبثقة من تعاليم القرآن الكريم وهدي النبوة ، فبها يزداد المؤمن إيمانًا ويهتدي الباحث الصادق عن الحق ،وبها ينكشف كذب وزيف لكل مضلل لطريق الحق والنور.

ثانيًا : أهداف البحث:

١. نيل رضا الله .
٢. إثبات دور الشعر الإسلامي الرائد في بناء الشخصية الإسلامية .
٣. أنَّ الشعر الإسلامي ليست غايته الامتاع بل يحمل على كاهله عبء ريادة للأمة.
٤. أنَّ الشعر الإسلامي له دورٌ مؤثرٌ في المجتمع الفلسطيني ، ولا يسكن برجًا عاجيًّا منعزلًا عن هموم ومشاكل الإنسان العربي والمسلم .
٥. توضيح طبيعة العلاقة بين الإسلام والشعر .
٦. إضاءة الطريق أمام الباحثين للكشف عن الشعر الذي يحمل القيم الرفيعة والأخلاق الحميدة.

ثالثاً : منهج البحث:

تناول الباحث موضوع (النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين منذ ١٩٨٧ م حتى ٢٠١٠ م) ودورها الفاعل في بناء الشخصية الإسلامية .

رابعاً: خطة البحث:

ولتحقيق أهداف البحث وفوائده جعلته في ثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس كما يلي:

المبحث الأول: ديمومة الأدب الإسلامي .

المبحث الثاني: القصيدة الدينية .

المبحث الثالث: الإسلام والشعر .

الخاتمة:

فهرس : المصادر والمراجع.

مقدمة :

يكتب شاعر الدعوة في فلسطين ليقترب من داخله وليلقى فسحة أخرى من الحرية يسلط بها الضوء على الزوايا المعتمة في المجتمع ، الزوايا التي لا يراها الآخرون ، يكتب لأن في داخله وفي عقله رؤى وافكارًا وهواجس يرغب أن يبثها علّها تلقى من يستقبلها ، ولا يكتب الشاعر بدافع أن يبيع كتابه ويجني من ورائه المال ، فهو يسكب احساسه على الورق ، وكل فكره أو جمله أو كلمه يكتبها لا تساويها كل كنوز العالم، فكيف إذا كانت هذه الكلمات تناجي الله رب العالمين ليغفر ذنبه ويفتح له باب التوبة حتى يكون من الناجين في الدنيا والآخرة ، فلكل شاعر دوافعه الخاصة ، والشعر هو بوابته إلى نقل ما يدور في خوالج نفسه للسامع ، فالشعر فعل انساني راقٍ يتفاعل مع الحدث اليومي للبشر ، ويعبر عن اشراقات وطموحات الإنسان ، و ترجمة للأحاسيس والمشاعر المخنوقة في قلبه ووجدانه يسكبونها على الورق، لتحكي معاناة وجراحات ومشاكل وجودهم على سطح الأرض، هذاما حاولت أن أبينه للقارئ من خلال بحثي- النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين ،وهم: محمود مفلح في ديوانه إنها الصحوة ، وديوان شموخًا أيتها المآذن ، أحمد الصديق في ديوانيه جراح وكلمات ، محمد صيام في دواوينه: ديوان خماسيات المقاومة وديوان يوم في المخابرات العامة ، وديوان ذكريات فلسطينية ، مأمون جرار في مجموعته الأعمال الشعرية وعبد العزيز الرنتيسي في ديوانه: حديث النفس وقد بينت تبني ، ابراهيم المقادمة وديوانه لا تسرقوا ، الإسلام لهذا النوع من الشعر بل ويحث عليه ،و في المبحث الثالث بينت أن الشعر لا يفقد قوة مضمونه ولا جمال شكله إذا طرق هذه الموضوعات مستشهدًا على ذلك بكلام كبار العلماء كالجاحظ وغيره .

مدخل

تفرض القيم الإسلامية الكبرى سلطانها على كل العصور، تستوي في ذلك عصور الازدهار والتسامي، وعصور التخلف والتدهور، لأن هذه القيم مرتبطة أوثق الارتباط بالعقيدة الإسلامية وبمنهجها، والعجيب أيضًا أنها تبسط هيمنتها على كل الذين يعيشون على أرض الإسلام، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، لأنها في حقيقة الأمر قيم حضارية عامة، تتغلغل في النظر إلى الأشياء، وفي الفكر والسلوك، وفي العلوم الدنيوية والدينية، وفي التشريع والسياسة والحرب والسلم والاقتصاد، وفي الهدف والوسيلة، وفي آداب الكلمة أيضًا، وقد يشذ الأفراد، أو تضل الجماعات، أو يضعف السلطان وتختل الموازين، لكن هذه القيم تظل واضحة بارزة مهما ظل بعض فعلها معطلًا، فهي باقية ما بقيت السماء والأرض، صامدة صمود القرآن العظيم، تشع بأنوارها الباهرة عبر العصور المتلاحقة، لأنها أولًا وأخيرًا من الرسالة الخاتمة، ومن الكلمة الأخيرة التي نزلت من السماء إلى الأرض.

وتتميز هذه القيم بأنها تضم تصورًا كاملًا شاملًا نموذجيًّا لكل نواحي الحياة، فالفضيلة خلق شخصي، وسلوك اجتماعي، ومنهج عملي، وحكم راشد، وعدالة سمحاء، وجهاد وعرق، وإبداع وتطور، وسياسة أمنية، وعاطفة نقية، لا تلبس الحق بالباطل، ولا تغرق في متاهات اللذة الآثمة، والجشع القاتل، والسيطرة الجائرة، والحرية الضالة، والأنانية المدمرة ، والمادية الفتاكة.. من هنا استطاعت هذه القيم أن تصنع حضارة فذة، وتقدم تجربة حية رائدة. ثم اعتورتها عوامل الضعف والقوة، والارتفاع والانخفاض، والنصر والهزيمة لكن هذه التغيرات كانت تعكس دائمًا مدى الالتزام بهذه القيم أو التحلل منها، وكانت حركة الإنسان سلبًا أو إيجابًا، انحرافًا أو تطابقًا، هي المؤشر لظاهرة النجاح والفشل في أي عصر من العصور، وكان طبيعيًّا أن تفرز هذه القيم أدبًا، وكان منطقيًّا أن نطلق على هذا الأدب مصطلح (الأدب الإسلامي).

المبحث الأول : ديمومة الأدب الإسلامي :

الإسلام هو الأب الشرعي، الذي دفع هذه الإبداعات من روحه ودمه، فجعلها تعيش وتنمو، وتتغلغل في أعماق التحرك التاريخي، وتصبغ الفكر والسلوك والتصور، وتصنع المنهج الضابط لهذه النشاطات وغيرها(١) ،ولم يكن هذا التصور أمرًا شاذًّا كما يدعي بعضهم، لأن الفلسفات الكبيرة كلها أفرزت آدابًا ، وانطلقت من قيم معينة، فسميت آدابها بأسمائها، وتمتلئ ساحة الآداب المعاصرة اليوم بأسماء لها دلالاتها وعلاقاتها بتصورات فلسفية متباينة.. الأدب الوجودي.. الأدب الاشتراكي أو الماركسي أو الواقعي الاشتراكي.. الأدب العبثي.. أدب اللامعقول.. الأدب التبشيري أو التنصيري أو المسيحي.. الأدب الصهيوني.. حتى الرومانسية والكلاسيكية والرمزية والفرو يدية والطبيعية وغيرها، كلها نبتت في (أرضية فلسفية) معينة، فلا نرى لونًا من ألوان الأدب في أوروبا مثلًا إلا وارتبط تنظيره بفيلسوف من الفلاسفة المحدثين أو القدامى، وعلى الرغم من أن الوجوديين قد أقروا بالالتزام في فنون النثر، ورفضوه بالنسبة للشعر، إلا أن غالبية الشعراء قديمًا وحديثًا ينتمون إلى مدارس فلسفية أو فكرية بعينها، ويترجمون عن التأثر بها، فلماذا يعاب على المسلمين بالذات دعواهم إلى الأدب الإسلامي؟ .

وإذا كانت العلاقة بين بعض المدارس الأدبية والفلسفية التي تنتمي إليها علاقة تبدو أحيانًا مخلخلة أو مفتعلة، أو قل غير مقنعة، فإن علاقة الأدب الإسلامي بأبيه الشرعي الإسلامي علاقة عضوية وثيقة لا يمكن فصمها إلا في الفترات الشاذة العصيبة، وفي عصور الجهل الأيديولوجي والمحن السياسية والاستعمارية، وهذا راجع إلى أن الإسلام ليس فلسفة تجريدية، ولا منهجًا فضوليًّا يسمح له بالولوج إلى جهة، ويمنع من الدخول إلى جهة أخرى ، بل هو صيغة شاملة كاملة

١- نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، قطر ، منشورات وزارة الاوقاف ، ١٤٠٧هـ، ٢٢- ٢٣ .

تغطي جوانب الحياة كلها، قال تعالى : «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير» (٢)، ومن الطبيعي أن ينمو الأدب الإسلامي في ظل القرآن الكريم ، ويستشرف منه الغاية، ويغتنم الوسيلة، ففي فجر الدعوة الإسلامية، أقام الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر منبرًا في المسجد، كما قال: عن شاعره حسان إنه ينطق بروح القدس ، كما قال صلى الله عليه وسلم أيضًا «إنّ من الشعر لحكمه، وإن من البيان لسحرًا « (٣) ، وهكذا استمد الشعر الإسلامي منذ شروق الدعوة ألفاظ القرآن وعباراته وقيمه وأحكامه، وسار الشعر وهو أهم فنون الأدب آنذاك ، ركاب الزحف الإسلامي ، موشحًا بالقيم الفكرية والفنية أو الجمالية، منطلقًا إلى غايات أسمى وأعمق من غايات الشعر الجاهلي الذي ظل أسير العصبيات والقبليات والفخر والهجاء والمديح(٤).

الأدب الإسلامي برغم ترهات المبطلين جزء من بنية البناء الإسلامي ، وهو التعبير بالكلمة عن أيديولوجيتنا العظيمة، ووسيلة أساسية من وسائل الدعوة في هذا العصر(٥) ،قال تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاءُ) (٦)

إن النظرة العامة للشعر العربي القديم باعتبار (أعذبه أكذبه) وعلى أساس أن الشعراء يهيمون في كل واد، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، وقد جعلت المؤرخين والكتاب يتقبلون مصطلح (الأدب العربي) باقتناع ورضى، ولو أنهم استمسكوا بالآداب والقواعد التي رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم لشعراء الدعوة الإسلامية، حين أقام للشعر في المسجد منبرًا، وحينما طلب منهم أن يجابهوا الشرك وأعداء الإسلام، لو أنهم فعلوا ذلك لما حدث الانفصال بين والشعر والدين بعد العصر الأول، ولما انعزل هؤلاء الإسلاميون من الشعراء في مواقعهم الخاصة، بعيدة عن انهيار الشعر وجنوحه إلى الانحراف والنفاق والتكسب، وبيع الكلمة في سوق الرقيق.

---

٢ – البقرة: ٢٨٥ .

٣ – مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، حديث رقم ٦٤٧٨ ، الناشر دار إحياء التراث العربي، ١٨٨٧ م، ٧/ ١٦٤ .

٤ – نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، مرجع سابق، ٢٤.

٥ – المصدر نفسه ، ٢٧ .

٦ – إبراهيم: ٢٤ – ٢٧ .

والأدب الإسلامي بداهة لا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو أدب كل العصور، لكن مفهومه الواضح المتصل بالعقيدة، يتشكل تبعًا لأحداث التطور، وترادف الإبداعات المتجددة، ونحن نرى المذاهب الأدبية الغربية نفسها ترتدي أثوابًا جديدة من وقت لآخر، فالكلاسيكية القديمة اتخذت عند عصر البعث الأوروبي شكل الكلاسيكية الحديثة، كذلك تعددت (الواقعية)، وأصبح لها عشرات الأسماء والمفاهيم (والرمزية) تنوعت، بل إن أدباء المذهب الواحد، في العصر الواحد، كانوا أنماطًا متمايزة ولم يتقوقعوا في قوالب محددة جامدة من صنع المذهب(٧).

نقول: لم يغب المنهج الإسلامي عن الأدب العربي في مختلف العصور، فإذا ما تفحصنا كتابات أديب رائد مجدد (كالجاحظ) نلاحظ أنه يحدد أهم وظيفة للأدب، وهي (إصلاح العالم، والمساهمة في تكوين الفرد تكوينًا جديدًا) وهذا التصور في معناه العام لا يختلف عما قاله الروائي السينمائي المعاصر (إنمار برجمان) ـ (مهمة الفن إعادة تشكيل الحياة) (٨).

ويقول الجاحظ أيضًا: (لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء.. وغاية البيان وعلم الجمال هو الفهم والإفهام)، وحينما يتحدث الجاحظ عن أحسن الكلام يقول: (هو الذي يصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة) (٩).

فمبتغى الأدب الإسلامي أن ينطلق الأدباء الإسلاميون نحو غايتهم الواضحة، وفق برامج متفوقة، ووعي صادق، وأن يهتموا بتأصيل القيم الجمالية، ومضامينهم الفكرية الأصلية، لأن التجربة هي ساحة الامتحان الحقيقي، وبالنجاح الحق يفرضون وجوده، ويفسح للأديب مكانًا لائقًا في دنيا الكلمة، ويجعله شريكًا بل رائدًا في بناء الإنسان والمجتمع الجديد، وهو في الوقت نفسه، يرتفع بالأذواق، ويسمو بالروح، ويحيي الوجدان، ويقوم اعوجاج النفس، ويتصدى للهجمة الشرسة التي تريد أن تعصف بمقومات وجودنا كله(١٠) وكان من نتاج هذا الأدب القصيدة الدينية .

المبحث الثاني :القصيدة الدينية في الأدب الإسلامي :

لم تبرح القصيدة الدينية مكانها ولم تتخل عن نشر الضياء والنور في سماء العالمين، كأنها قنديل تعلق في عمود من أعمدة السماء، لينافح عن كل جميل وأصيل في هذه الحياة رافضةً كل الذين تخلو عن طريق الله والأنبياء ، ولقد أسهمت في تشكيل الحضارة الإنسانية وصقل الوجدان العربي والإسلامي ، والرقي به من سفول الحياة إلى رقيها عبر عصور الشعر المختلفة، فوجدنا

٧ - نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، مرجع سابق ،٢٧ .

٨ - المصدر نفسه ٢٧.

٩ - المصدر نفسه ٢٧.

١٠ - المصدر نفسه ،٢٨

حضورها الخاص عبر تراتيل رابعة العدوية والإمام البوصيري ومحمد إقبال وأحمد شوقي(١١)، وقد حفي الشعر في العصر الحالي بالقصيدة الدينية أكثر من أي عصر مضى ، وامتلك قدرًا كبيرًا من الصدق والعمق والمستوى الفني الرفيع ، لكن القصيدة محاربة بسبب حملها لهم الإسلام المغيب عن الساحة العربية والإسلامية، ولقضايا الفكر والثقافة التي تدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وتحكيم منهجه ، فحقيقة التعامل معها أصبح يتم على مستوى المناسبات فقط ، أما على مستوى الإعلام العربي فهي مغيبة ومحاربة، لكن شعراء الالتزام في فلسطين ما زالوا يذكروننا بهذه القصائد الإيمانية ، التي سرت في أحاسيس ووجدان كل مسلم متيم بذكر الله تعالى، ومن ذلك قول الشاعر محمود مفلح (١٢) ، مناجيًا ربه بأحاسيس مفعمة بروح الإيمان، جعلته ينساخ من حبل الهوى ، إلى السمو والرقي، غارسًا معاني التوبة من المعاصي والذنوب متقربًا إلى الله تعالى طالبًا مغفرته ورضاه، يقول :

يا رب عفوك إنني أقبلت يسبقني حنيني
أنا في رحابك يا عظيم وفي جوارك يا معيني
الحمل أثقلني ولم أقدر على الخطو الرزين
أنت الشفاء لمن أساء وأنت رب العالمين (١٣)

تتميز القصيدة الدينية باحترام القيم الأخلاقية والبعد عن المجون أو الفحش في القول، وهي تتسع باتساع الأدب لتحتوي الموضوعات الأدبية كافة، المهم أن تكون المعالجة فنية أخلاقية هادفة ، ولنا في سورة يوسف المثل الأعلى ، فالقصيدة الدينية تميز اللائق بإنسانية الإنسان وغير اللائق ، فهي ملتزمة في هذا المعنى ، ولكنه التزام بالمعنى الصالح لا بالجمود والتضليل ، فتتلقى روحها وهدايتها من الإسلام ومن حياة نبي الإسلام(١٤).

١١ – نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ،١٩٨١م،٥٩ .

١٢– محمود مفلح ولد على ضفاف بحيرة طبرية عام ١٩٤٣ م، كتب القصيدة والقصة القصيرة والنقد في معظم المجالات الأدبية العربية ، بدأ نشر أعماله في أواسط الستينات ، يعمل موجهًا تربويًّا لمادة اللغة العربية في السعودية، عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وعضو رابطة الأدب الإسلامي بلكنهو بالهند ، من أعماله :

– مذكرات شهيد فلسطيني – شعر .
– القارب – قصة قصيرة .
– المرايا – شعر .
– البرتقال ليس يافاويًا – شعر .
– أناشيد الأطفال – شعر .

للاستزادة ينظر : محمود مفلح ، ديوان إنها الصحوة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٨ م ، ١١٩ – ١٢٠ .

١٣ – محمود مفلح: شموخًا أيتها المآذن ، عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٧ م،٦٠ .

١٤ – على أحمد الخطيب : قطوف من ثمار الأدب الإسلامي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ م.،ط١، ١٤– ١٥

فالإبداع انتاج بشري يتناسب مع الفطرة الصحيحة المتمثلة في قصائد ذات مضمون راق وخلق قويم ، والتزام بالتصور الإسلامي، لأن الإسلام هو أكثر ما يتناسب مع الفطرة البشرية، فالشاعر الملتزم التزامًا نابعًا من ذاته ومبدع لقصيدة فيها من الجمال ما يسمح بالولوج إلى قلب المتلقي بيسر وسهولة، فهو فطري بلا قهر ولا افتعال حيث تتكامل التجربة عنده بالعناية بالفكرة النبيلة والمضمون الراقي مع الأداء الفني ، وبذلك يتم الانسجام بين الشكل والمضمون فلا يمكن أن يسمى الفن فنًّا إذا خرج عن مواصفات الصورة الفنية، ومهما كان المضمون عامرًا بالأفكار القوية فالصورة قبل المضمون هي التي تقرر أصالة العمل الفني([١٥])، يقول الشاعر إبراهيم المقادمة ([١٦]) :

أفر إلى إله الكون يمنحني العزاء
لك الحمد ربي عظيم الثناء
لك الحمد ربي مجيب الدعاء
عليك اعتمادي .. وأنت الرجاء
فثبت فؤادي
أعني على مجريات القضاء
ومن لي سواك بدنيا العناء
ويا عبد هذا قضاء الإله
فلسنا ندين لرب سواه
ولسنا نضج بشيء قضاه ولن نستعيض من
الصبر سلوى
ولن نستعين

١٥ – نجيب الكيلاني ، الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مرجع سابق ، ٧٨.

١٦ – إبراهيم أحمد خالد المقادمة « أبو أحمد » (ولد في ١٩٥٢م واستشهد في ٨ / ٣ / ٢٠٠٣ م) بقذيفة صاروخية إسرائيلية أطلقت على سيارته أثناء توجهه لعمله . تخرج من كلية طب الأسنان بالقاهرة عام ١٩٧٥ م ، ثم تعلم علم الأشعة وأتقنه ، كان الشاعر القائد غزير العلوم والمعارف ، ثاقب الرأي وكان محاضرًا ، وتربويًا ، وقائدًا سياسيًا، وعسكريًا. كان عضوًا في المكتب السياسي والإداري لحركة حماس يوم استشهاده . ترك من المؤلفات: كتاب معالم في الطريق إلى تحرير» فلسطين «،ومجموعة من المقالات كان ينشرها في صحيفة الرسالة الأسبوعية بغزة.
للاستزادة ينظر: ابراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس منا، من اصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية،٢٠٠٤م،١.

بغير الصلاة

رفقًا بقلب الأم يا رب السماء

أرسل سكينتك الحبيبة أرضها

بقضائك المحتوم وامنحها هداك

يا راحمًا واربط بفضلك قلبها

واجبر قلوبًا أنت جابرها ، رضاك([١٧]).

يشعر القارئ بنبرة حزن وألم ، ونغمة اعتبار واتعاظ، تنبعث من عاطفة دينية صادقة، اتخذ في التعبير عنها أسلوب المباشرة الذي اقتضته طبيعة الفكرة التي يروم إيصالها إلى المتلقين قصد التأثير فيهم، فاستخدام الصيغ الإنشائية المبنية على الأمر: « ثبت، رفقًا ، اربط ، اجبر «إلى جانب ما لتكرار صوت الراء المرتعشة، وتآلفه مع بقية الأصوات من قيمة صوتية عالية، إذ ولد جرسًا موسيقيًّا أسهم في رسم المعنى وتفهمه، وغرس شعور الرضا بقضاء الله تعالى فهذا التصبر والاستسلام للقضاء لا يتنافى وحالة الإحساس بألم الفقد للابن البكر، لأن الفقد جزء من جبلة النفس الإنسانية ، فكيف يكون الأمر حين تجتمع هذه الجبلة مع النفس صاحبة الحساسية المفرطة في حساسيتها إزاء المسئولية التي تتحملها لا نحو الأبناء فحسب بل نحو الأمة والدين أيضًا .

ومن السمات الأسلوبية للقصيدة الدينية أن لغتها اكتست رداءً دينيًّا وطابعًا تراثيًّا أصيلًا، فحين يعبر الشاعر عن حبه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعن أمله في أن يشفع له فإنه يجنح إلى انتقاء ألفاظه وتراكيبه من الأجواء الإسلامية، إذ ترددت في نصه الألفاظ والكلمات التي تعبق بأريج النبوة وعطر الإيمان من مثل: تقواه ، خير زاد ، يوم المعاد ، يقول الشاعر :

يا سيد الرسل أنت شفيعنا يوم التنادي

إذ لا شفيع سواك يقبله لنا رب العباد

ولذا توجهنا إلى الرحمن في كل البلاد

ندعوه أن نحظى بتقواه التي هي خير زاد

حتى ننال شفاعة ننجو بها يوم المعاد([١٨])

لقد سعت القصيدة الدينية إلى تبصير الأمة بمعالم الطريق الحق في يسر ودقة وعمق

١٧ - إبراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس منا ،٣٩ –٤٣.

١٨ - محمد صيام : يوم في المخابرات العامة ٢٠٠٩م، ١٧٤.

وإقناع، حيث تزلزل كلماتها النفوس الضالة للطريق الصحيح ، وتطرب أوزان أشعارها كل قلب مؤمن موحد ، وشعراء الدعوة في فلسطين لم ينفكوا من خلالها منذ البداية عن الدعوة إلى الله، يدافعون عن دينهم وعقيدتهم بكل ما أوتوا من بيان وقدرة ، وقد كان للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – شعراء يدافعون عنه ، ويتجارون مع شعراء القبائل ، ولم يقمهم هو ولكن أقامتهم العادة العربية التي جعلت قولهم أشد على بعض العرب من نضح النبل(١٩) ، يقول الشاعر :

في سبيل الله أمضي
.. وعلى هدى كتاب الله قد أحكمت نبضي
أرتدي الفجر وأمضي في سبيلي
.. فإذا الشمس دليلي
وإذا الأنجم في قلبي .. وأعراس النخيل
خارجًا من محنة الليل
.. ومن صمت القبور
نهشت أظفارهم وجهي
.. وفي جنبي عضات الحصير
ممسكًا حفنة قمح .. رغم عصف الريح .. والأنواء .. والجرح الخطير
وسطورًا من رحيق الذكر
.. أتلوها.. فيستيقظ سيف الحق
.. أتلوها فيصحو الشرق
أتلوها فتجري للينابيع طيوري ..
وعلى هدى كتابي
أبصر الأشياء من خلف الضباب
وأرى الأوجه من غير قناعات .. ومن غير خضاب
وعلى هدى كتابي
أزرع النخلة في القلب وأسقيها شبابي
أبصر النخلة .. تجتاز المسافات

١٩ – مصطفي صادق الرافعي :إ عجاز القرآن والبلاغة النبوية ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،ط٩ ،١٣٩٣هـ، ٣١٣ .

لتمص رحيق الشمس من ثدي الروابي

وعلى هدى كتابي

أكتب الفصل الذى يأتي

.. وأخطو فوق حد السيف أستنطق عرى البرق

.. كي أنقذ آلاف الرقاب ([٢٠])

تعددت أبعاد الرؤية الشعرية في الأبيات السابقة ، وتنبئ عن شاعرية متدفقة، وتنوع للرؤية الشعرية في تجربة الشاعر بين رؤية سياسية ودينية واجتماعية وجدانية ، فقد وظف القصيدة في الدعوة إلى الله ونشر دينه وتوجيه الأمة إلى التزام الطريق القويم، الذى سيخرجها من ضعفها ووهنها ، فكانت أشعاره تسابيح وتراتيل إيمانية تعكس منهجه البياني الفريد والمتأثر ببلاغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ويقول أيضًا هذه الأبيات التي على بحر الوافر :

فيا ربي لجأتُ إليك أشكو وقد حطت بساحتِك الركابُ

نمرغُ في حماكَ وجوهَ ذلٍ ونضرَّعُ أن يكونَ لنا انتسابُ

تلاحِقُنا الكبيراتُ اللواتِي ننوءُ بها ويفضحُنا الكتابُ

ونقرأُ كيفَ نقرأُ شائهاتٌ من الأعمالِ .. طارَ بها الصوابُ

فيا رحماك عن دمي سؤال وإنَّ رضاكَ عن دمي الجوابُ

إليك إليك ترتحلُ المَطايا فأنت لنا البدايةُ والمآبُ([٢١])

فاض هذا الجزء من القصيدة بصدق العاطفة وحرارة الوجدان، فقد نقل الشاعر ما يدور في نفسه من صراع داخلي يبين مدى رغبته في التوبة وعدم الاسترسال في الذنوب والصبوات، وتوسل في التعبير عن أفكاره وأحاسيسه بانتخاب الألفاظ الرشيقة الموحية، وعبر أيضًا عن أحاسيسه الحزينة بسبب ذنوبه تعبيرًا صادقًا، مناجيًا نفسه وحثها على التوبة والندم، فقد آن زمان هجر الذنوب والمعاصي، والإياب إلى محراب الهداية والرشاد .

٢٠ – محمود مفلح ، ديوان إنها الصحوة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٨ م ،، ٥– ٧.

٢١ – محمود مفلح: شموخًا أيتها المآذن ، عمان ، دار الفرقان ، ط١، ١٩٨٧ م ، ٨٧.

سلك شعراء الالتزام في نصوصهم سبيل الزهاد في بيان مجاهداتهم الروحية والبدنية، والاستغراق في التأمل الروحي، فالشاعر محمد صيام (٢٢) يناجي ربه في جوف الليل، حيث تصفو الأرواح، وتتحقق استجابة التضرعات، ملتمسًا من الله العفو والمغفرة، مقتبسًا من نور محبته قبس رشد وهداية لتتحقق له السعادة الأبدية يقول مجردًا من نفسه شخصًا يخاطبه :

سبحت باسم الله إدبار النجوم كما يريد

وسجدت للرحمن حيث يطيب لله السجود

وإليه تبت فإن قبلت فذلكم كرم وجود

من ربنا الرحمن والإنسان يغريه المزيد

يا رب تسألك القبول ومن عطائك نستزيد (٢٣).

وفي قصيدة أخرى يحث الشاعر نفسه والمسلمين جميعًا على التوبة وهجر المعاصي، والتأمل في هذه الحياة، فقد ذبل الشباب، وآن زمان الإياب، وليس من سبيل إلى تكفير الذنوب سوى الرجوع إلى الله تعالى، فعاقبة الضلال كبير وشديد على النفس فهل هناك عقاب أقسى من اللعن والطرد من رحمة الله ، فالطرد من رحمة الله شعور يسيطر على ذهن كل إنسان ابتعد بذنوبه عن الله، وبشكل خاص الشاعر، الذي يدرك بأحاسيسه المرهفة فظاعة هذا الحدث، فاللعن متربص بالجميع، إذا لم نعد إلى الله تعالى يقول :

يا مسلمون ومن يطع شيطانه فما له صعب المصاب جسيم

يعصي الإله ويتبع الشيطان والشيطان ملعون هناك رجيم

يا رب فاهد المسلمين جميعهم واغفر ذنوبهمو فأنت حليم(٢٤)

اتسمت القصيدة بالرقة والعذوبة، فقد أدرك الشاعر ما للفظة من قيمة تعبيرية وجمالية، فاختار من الألفاظ أكثرها رقة وعذوبة، وراح يؤلف بين الألفاظ بطريقة تثير في نفوس المتلقين

٢٢ – محمد الشيخ محمد صيام ، ولد في محافظة الشرقية بمصر حوالي سنة ١٩٣٥ م ، لأم مصرية وأب فلسطيني من علماء الأزهر الشريف ، حصل على الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٩، أصدر عددًا من الدواوين الشعرية منها: دعائم الحق، ملحمة البراعم، ميلاد أمة، سقوط الرفاق، ملحمة الانتفاضة وغيرها.

للاستزادة ينظر: محمد صيام ديوان يوم في المخابرات العامة، ٢٠٠٨ م ، ١/١ .

٢٣ – محمد صيام : خماسيات المقاومة،٢٠٠٨ م،١٤٤.

٢٤ – محمد صيام : ذكريات فلسطينية ، ٢٠٠٩م ، ٩٤ .

طائفة من الأحاسيس والمعاني، فتنفعل بانفعاله، وتشاركه عواطفه، فقد عمد إلى تلوين الكلمات ، ليعبر عن مجاهداته النفسية والروحية للوصول إلى رحاب الله.

وقوله أيضًا في خماسيته التي على بحر الكامل :

يا من إذا ذُكرَ النفوسُ تطيبُ ... فلأنتَ من تلكَ النفوسُ قريبُ

تُصْغي إلى ما أنت قلتَ صراحةً ... « نبيء عبادي « والقلوبُ تجيبُ

وتكادُ من « نبيء عبادي «تنتشي ... وتكادُ من خوفِ العذابِ تذوبُ

أما العصاةُ المذنبون فما لهم ... سوى أن يرجعوا ويتوبوا

فاللهُ غفارٌ لمن لاذوا به ... وفضاءُ ربِّ العالمين رحيبُ(٢٥)

ويظل الاعتراف بالذنب وطلب العفو والبكاء والخوف من عذاب الله، والإشفاق من مفازع يوم القيامة، والطمع في النجاة من النار، والفوز بمرضاة الله، من أبرز الأفكار والمعاني التي عالجتها القصيدة الدينية، إنّ هذه التسبيحة خير ما يتعزى به المأزوم، وهي زاده لعفو الله الذي يتلاشى أمامه كل ذنب مهما عظم، إنها نجوى صادقة، وأنغام روحانية صافيه تنساب من أعماق نفس مكلوم، وتصدر عن عاطفة تفيض بالصدق والثقة بالله، مغلفة بأحاسيس الخوف والإشفاق والاسترحام» يا من إذا ذكر النفوس تطيب ، فلأنت من تلك النفوس قريب «. كما أن تكرار صوت الراء المرتعشة في غير كلمة يؤلف جرسًا موسيقيًّا قويًّا يوحي بأحاسيس الأمل في رحمة الله سبحانه وتعالى « فالله غفار لمن لاذوا به وفضاء رب العالمين رحيب».

وقول صيام في خماسيته التي على البحر البسيط :

يا ربِّ فاقبل ضَراعتِي ومَسألتِي ... وحُطَّ عن أُمَّتِي ما باتَ يُؤذيهَا

رُدَّهَا للهُدَى واجعل قيادتَها ... فيمن يخافُكَ من اتقى أهاليهَا

وفي فلسطينَ فقوِّاللهُ شوكتنَا ... فمن – سواكَ – إذا هانتْ - يُقويهَا ؟ !

والقدسُ والمسجدُ الأقصى وقُبتُهُ ... أرسلْ لها (عُمرًا) يُنقذُ نواحيهَا

ورُدَّ عن أرضنا في كلِّ ناحيةٍ ... من باتَ يطمعُ فيها أو يُعاديهَا

وأُمَّتِي زَكِهَا واهدِّ العصاةُ بها ... فمن سواكَ يُزكيهَا ويَهديهَا ؟!(٢٦)

٢٥ – محمد صيام :خماسيات المقاومة ، مرجع سابق ،١٤٥.

٢٦ – محمد صيام : يوم في المخابرات العامة، مرجع سابق،٨١.

تختلط روح الشاعر بنفحات القبول والرضا، فهو يتضرع إلى الله ويتوسل إليه، لعله يفيض عليه من رحمته الواسعة، فليس أمامه من سبيل سوى رجاء كرمه، والأمل في مغفرته فهو يجد في الدعاء والمناجاة لذة ومتعة وسموًا؛ الأمر الذي يجعله يكثر من ذلك، ويستغرق فيه عل الله تعالى يرد لهذه الأمة ضالتها ، من أبطال وقادة مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين ، حتى يُحرر الأقصى من قيده، وتعود للقدس كامل حريتها، وتعود الأمة من جديد إلى دين أحمد صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الهداية.

وقوله أيضًا مقطوعته التي على بحر الخفيف :

أيُّهَا المَرءُ هاربًا أينَ أينَا ؟!	وعلمتَ الهروبَ عنه نُهينا
وكتبنا على العبادِ حقوقًا	وجعلنا عليك حقًّا ودِينا
فلِمَ اخترتَ الانحرافَ سَبِيْلًا ؟ !	وأريناكَ في الهُدَى ما رَأينَا
يا عبادي فلتَرجَعُوا قبلَ ألَّا	ذاتَ يوم يُلْغَى الرجوعُ إلينا
فاستفيدُوا من عمرِكُمُ واستفيقُوا	واعلمُوا أنَّما الحِسابُ علينا (٢٧)

يتوجه الشاعر إلى الإنسان الغافل ويحثه على الإسراع في التوبة، فقد توافرت لديه بواعثها من تقدم في السن، ودنو الأجل، وتربص الموت، ويحضه على ذرف الدموع ندمًا على ما اجترح من ذنوب في عهد الصبا والشباب.

ومقولة الأصمعي " الشعر نكد بابه الشر " تعتمد في مضمونها على انطلاق خيال الشاعر، وقدرته على التصوير ، وهذا لا يتأتى إلا بعيدًا عن عالم القيم المستقرة ، والمثل المتفق عليها، والتي صنعها الإسلام ، فهذا العالم الثابت لا يتيح للشاعر أن يتفنن ويحلق بخياله بعيداً، وهو ما يحتاج إليه الشعر أو التصوير الشعري ، مما يقود إلى ما عرف بقضية الصدق والكذب في الشعر، من وجهة نظر الفن والإسلام ، وقد أشار ابن سلام إلى جانب من هذا حين تكلم عن "المهلهل بن ربيعة التغلبي " ، وقد حسم الإسلام هذه القضية لصالح الصدق الموضوعي قبل أي اعتبار فني(٢٨) ، فقد نزلت آيات الشعراء بقوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »(٢٩) ، وهذا الاستثناء ينطبق على الشعراء

٢٧ – محمد صيام : خماسيات المقاومة ، ١٤٣ .

٢٨ – حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م ، ٥١ .

٢٩ – سورة الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٧ .

الصادقين، الذين لا يقلبون الحقائق، ولا يختلقون الوقائع ، فقد كان الشعراء قادرين على قلب الحقائق، واختلاق الوقائع، والإغراق في الفحش وقد ذكر ابن سلام أن من الشعراء من كان يتأله في جاهليته ، ويتعفف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش في الهجاء ، ومنهم من كان يتعهر ، ولا يبقى على نفسه ولا يستتر([٣٠]).

صيغ هذا الدعاء في لغة بسيطة سهلة، وتراكيب واضحة تكاد تغدو في بساطتها أقرب إلى منثور الكلام-وهذه السمة الأسلوبية التي تميزت بها القصيدة الدينية – راجيًا من خلال هذا الدعاء الصادق استنهاض الأمة الإسلامية من واقعها المهزوم ، يقول الشاعر :

يا من يشاء فلا يرد ولا يؤخر ما يشاء

وإذا قضى أمرًا يكون ولا يرد له قضاء

يا رب أنت الواهب الرزاق موفور العطاء

أسبل علينا فضل سترك في الصباح وفي المساء

يا رب إبليس اللعين وجنده ملئوا الفضاء

ويؤزرهم في العالمين الطامعون الأشقياء

يا رب فانصرنا ونج شعوبنا من الاعتداء

واحفظ حدود بلادنا من هؤلاء وهؤلاء

واكشف بفضلك ما يعم المسلمين من البلاء

واغفر لنا ولوالدينا ربنا وأجب الدعاء([٣١])

فهذه الابتهالات الروحية التي يرددها الشاعر بصدق وإخلاص نموذج من نماذج العاطفة الصادقة، والمشاعر المرهفة، التي تنبعث من نفوس صفت فعبرت عما يعتمل في وجدانها، وهي ثمرة من ثمرات العبادة والصلة الوثيقة بين العبد وخالقه.

وواضح أنّ القضية هنا تعني الالتزام بقيم الدين وأصوله في التعبير الشعري ، أو ما يسمى بالصدق الموضوعي قبل أيّ اعتبار ، أي أن هذا المنهج الإسلامي قد وضع لمواجهة الكذب والاختلاف وقلب الحقائق لتستقيم أمور الحياة ومنها أمور الدعوة، " لأن الشاعر يخلق حلمًا في حسه ويقنع

٣٠ – حلمي القاعود ، محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، مرجع سابق ، ٥٢.

٣١ – محمد صيام : يوم في المخابرات العامة ، مرجع سابق ، ١٢٨.

به، فأما الإسلام فيريد تحقيق الحلم ، ويعمل على تحقيقه ، ويحول المشاعر كلها لتتحقق في عالم الواقع ذلك النموذج الرفيع، والإسلام يحب للناس أن يواجهوا حقائق الواقع، ولا يهربوا منها إلى الخيال المهموم ، فإذا كانت هذه الحقائق لا تعجبهم، ولا تتفق مع منهجهم الذى يأخذون به، دفعهم إلى تغييرها، وتحقيق المنهج الذى يريد، ومن ثم لا تبقى في الطاقة البشرية بقية حلم للأحلام الموهمة الطائرة، فالإسلام يستغرق هذه الطاقة في تحقيق الأحلام الرفيعة وفق منهجه القويم. ويقول الشاعر عبد العزيز الرنتيسي في أبياته التي على بحر الكامل (٣٢):

حسبي عظيمٌ لا يَذِلُّ وليُّهُ ... فهو الغياثُ لمؤمنٍ لهفانِ

رباهُ إنِّي عَبدُكَ العَانِي فلا ... تُقصِ الأحبةَ عن هُدَى الرحمنِ

وتولَّهُم ربَّاهُ واشدُدْ أزْرَهُم ... بالسنةِ الغراءِ والقرآنِ

واحرُسْ إلهِي زوجتِي وعيالنا ... واحفظهُم من نزعةِ الشيطانِ

واجْمَع بفضلكَ عن قريبٍ شَمْلَنا ... فالبعدُ عنكِ بُنَيَّتِي أضْنَانِي

ربَّاهُ واقدُر في الختامِ لقاءَنَا ... عندَ الرسولِ بجنةِ الرضوانِ(٣٣)

يعبر الشاعر في هذه الأبيات السابقة عن عاطفة دينية صادقة، وعن صفاء عقيدة، وإيمان عميق ، فهو متفائل برحمة الله واثق وثوق الجبال الراسخات ،صلب كالطود العظيم ، لم ييأس، ولم يقنط من عفو الله ، ولم يثنه الأمل في الخروج من السجن، ومن ثم اللقاء بعائلته، ومن ثم أن يقدر الله تعالى لهم دخول جنانه لتكتمل الفرحة هناك .

ويقول الشاعر أحمد الصديق (٣٤):

---

٣٢ – عبد العزيز الرنتيسي : حديث النفس ،غزة ، منتدى أمجاد ،٢٣ – ٢٤ .

٣٣ – عبد العزيزعلي عبد المجيد الرنتيسي ولد في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٧ م في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا) ،لجأت أسرته بعد حرب ١٩٤٨ م إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خانيونس للاجئين ، تخرج من كلية الطب بجامعة الإسكندرية ونال منها ماجستير في طب الأطفال، عمل محاضرًا في الجامعة الإسلامية بغزة ، وبعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين من قبل اسرائيل بايعت حركة حماس الدكتور الرنتيسي خليفة له في غزة ، وفي مساء ١٧ / ابريل / ٢٠٠٤ م قامت مروحية اسرائيلية بإطلاق صاروخ على سيارته أدت إلى استشهاده ومرافقه .

للاستزادة ينظر : توفيق الواعي : موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، ٤ / ١٦٥ .

٣٤ – أحمد محمد الصديق ولد في شفا عمرو على مقربة من عكا بفلسطين سنة ١٩٤١ م ، حاصل على الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف، انتاجه الأدبي : ديوان نداء الحق ، ديوان الإيمان والتحدي ، ديوان أناشيد للصحوة الإسلامية ، ديوان قادمون مع الفجر .

للاستزادة ينظر: أحمد الجدع: معجم الادباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق ، ١/ ١٣٤ – ١٣٧.

ما للقلوب إذا التقت في الله يغمرها الحنانْ ؟

ويصوغ في خفقاتها عطر الأماني الحسان

يسمو بها ..فكأنها في الطهر أنسام الجنان

وكأنه في القفر واحات يظللها الأمان

غناء .. ليس يحدها قيد الزمان ولا المكان([٣٥])

ليس ثمة شك في أن الجانب الديني يزداد عند الإنسان في أوقات الشدائد، فيلجأ عندها إلى ترديد تضرعات وابتهالات وأدعية يطلب فيها الرحمة من الله، ويتخذ من أساليب النداء وسيلة للبوح والإفضاء بما يجيش في نفسه من عواطف دينية وأحاسيس مكبوتة، لعل الله يتقبل دعاءه، ويفرج كربه.

والحقيقة أن الدعاء والمناجاة هما محور الصلة بين المؤمن وبين الله، فالمؤمن يلهج بالدعاء والحمد لله تعالى على نعمه وآلائه، ويجنح إلى تمجيده وتنزيهه، ويذكر قدرته في الخلق، وكرمه ووفائه بعهده، ويعلن له الخضوع والاستسلام والطاعة، فالله هو المولى، والمؤمن هو العبد الذليل . يقول أحمد الصديق في أبياته التي على بحر الرجز:

مولاي ذِكركُ في فؤادي نشوةٌ ... علويةٌ .. فاضت كنهرٍ مغدقِ

يزكو به عقلي .. وتصفو مُهجتي ... يا نعمَ ذاكَ الطهرُ والوردُ النقي

نورُ الهدايةِ من فيوضكَ نفحةٌ ... سطعت بجوهرِ حُبِّكَ المتألقِ

فإذا سجدتُ .. ففي رحابكَ هامتي ... تهوى .. ولكن نحو عزكَ ترتقي

ما ضاقَ إلا وهو فيكَ مُوسَّعٌ ... عيشي .. ومن يا ربِّ غيرُك معتقي

فاختم بعقبى الخيرِ دنيايَ التي ... قد أثقلتني بالعناءِ المرهقِ

مالي سوى ظني بحسن مغبةٍ ... يا من لهُ حُبِّي .. وصدقُ تَعَلُّقي

حبلُ المودةِ فيكَ موثوقُ العُرَى ... لكنَّ حبلَ سِواكَ غيرُ مُوثقِ([٣٦])

على الرغم من تناول الشاعر المعاني الطبيعية المألوفة والمتداولة، إلا أنه تمكن من تطويع هذه المعاني والأفكار، وصبها في قوالب فنية راقية ، فجاءت حسب الهدف الذى سعى إليه جاهدًا عن طريق استثمار ما تحتويه الألفاظ والعبارات من قيم.

٣٥ – أحمد الصديق: جراح وكلمات، عمان، دار الضياء ، ط١ ، ١٩٨٧م،١٦ .

٣٦ – أحمد الصديق: جراح وكلمات ، مرجع سابق ، ٨– ٩ .

إن الاضطراب الذي ساد المفهوم الجمالي وتزعزع القيم الدينية في الغرب، والموقف السيء الذي وقفه المفكرون والأدباء والفنانون عامة، ساعد على محاولة إقصاء القصيدة الدينية عن الحياة والفكر والفن، فالإسلام يعلي القيم الجمالية، ويعلي من شأنها، ويحيطها بسياج من العفة والنقاء والطهر، ويفتح الباب واسعًا أمام الإبداعات الفنية والأدبية الخلاقة، ويزيد الكلمة الجميلة شرفًا حينما يكلفها بأعظم رسالة، وأسمى مهمة، وأرقى دعوة نزل بها الروح الأمين.

ورسالة القصيدة الدينية، جزء من رسالة الإسلام الشاملة، ووسيلة من وسائله الفعالة، فهو الذي أمر المؤمنين أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد، وعلمهم أن الله نظيف يحب النظافة، جميل يحب الجمال، ولم يتنكر في يوم من الأيام للجمال الذي هو صنع الله وإبداعه، فالبيان سحر وحكمة .

وتمتلك القصيدة الدينية رصيدًا من العاطفة الدينية النابضة بالصدق، التي أضفي على ألفاظها مسحة من الجمال، وجعلت المتلقي يشعر بحرارة العاطفة وصدق الانفعال وشدة التقوى، مع البعد عن التكلف والافتعال، مشيرًا إلى ضعف الإنسان واغتراره بسراب الدنيا الزائل، وهو يعلم أن العيش نوم، والردى يقظة، وأن لا ملجأ للإنسان سوى الله ، يقول في أبياته التي على البحر الخفيف :

لك مَحْيَايَ خالصًا .. ومَمَاتِي ... يا إلهي .. ويا عظيمَ الصِّفاتِ
لك سَعيِيْ .. وفيكَ غايةُ حُبِّي ... ونَجَواي ضَراعتِي .. وصَلاتِي
وسُجُودِي .. مِعراجُ رُوحِي وعَقلِي ... وانعِتاقِي .. ولذَّتِي .. وحَياتِي
وكأنِّى فى بحرِ نُورِك طيفٌ ... هائمُ الشوقِ .. واكفُ العبراتِ
وكأنَّ الوجودَ محرابُ تقديسٍ ... وذكرٌ .. أفنى به عن ذاتي
وأرى الكونَ .. والفضاءَ .. كتابًا ... سُطِّرتْ فيه أروعُ الآياتِ
كلُّ شيٍّء مرآتُه عنْكَ تَحْكِى ... وتُرِيْنَا الإبداعَ .. والمعجزاتِ
ولسانُ الوجودِ يلهجُ بالحمد .. ... واعترافًا منه بفيض الهباتِ
طالما ظلمتُ نَفْسِي .. فعفوًا ... وأعنِّى ربِّى على الطاعاتِ
ورجائي .. وحسنُ ظنِّي .. وصِدقِي ... هو يومُ الحسابِ حبلُ نجاتي([٣٧])

٣٧ - المصدر نفسه :١١- ١٢.

يسيطر على النص الطابع العاطفي الحزين الذي يشي بنفسية حزينة ملتاعة، وقد وظفها الشاعر توظيفًا مناسبًا لاستثارة ألوان من المشاعر في نفوس المتلقين، وللتعبير عن إحساسه الأسيان بضياع القدس والمسجد الأقصى ، فالحسرة واليأس تسكن قلب الشاعر ،كما يتضح في هذا النص حيث قدرة الشاعر على الانتقاء الدقيق للكلمات الموحية، التي تشع أكثر من معنى، مثل كلمة» الأفول» ، التي تشي في موضعها بالذبول والضياع واليأس والحزن.

ومن الحقائق المهمة التي تناولها شعراء الدعوة الإسلامية بكل قوة حقيقة الموت وترك الحياة، في أجمل أوقاتها، وما يترتب علي ذلك من ترك للمال والجاه والولد ، ولقد كان لهذه الحقيقة أهمية كبرى في ضبط العمل الإنساني وجعله هادفًا ، وبما أن المتحكم في الموت والبعث والحساب هو الله المحيي المميت ، ومن ثم فإن العمل الإنساني بجميع جوانبه يجب أن يكون متجهًا إلى الله(٣٨) ، قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ...) (٣٩) ،وفوق هذا التكليف طاعة لله تعالى ، و أيضًا، تنظيم لحياة الإنسان من جهة، ثم ما يضفيه هذا التكليف الرباني من طمأنينة للنفس الإنسانية من جهة ثانية، لأنه يحقق لها العدالة، ومعرفة هدفها وغايتها من هذه الحياة .

ولقد انعكست تلك المفاهيم الإسلامية على شعر الدعوة الإسلامية في فلسطين ، فالشاعر مأمون جرار(٤٠) يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنساني ،التي تذهب بالإنسان وأمانيه، التي يسعى إليها في حياته إلى الموت ، وهذا المشهد جدير بالإنسان أن يتعظ به، وأن يحاول أن يستغل حياته فيما يرضي الله تعالى لكي ينال ثوابه، يقول في أبياته التي على البحر البسيط :

تأسى عليهمُ الأيامُ تُفارِقُهُم ... فيها، فكيف إذا ما جاءكَ الأجلُ؟!

هذا يُناديكَ.. بابا.. أين تَتْرُكُنَا ... وذاكَ بِصَمتٍ والعيناذُ تنهملُ

وأُمُّهُمَ في بحارِ الصَّمْتِ غارقةٌ ... وبالدموعِ لربِّ العرشِ تَبْتَهِلُ

أفٌّ لدُنْيَا إذا طابَ المُقامُ بِهَا ... ولذّ مَوردُهَا قال الرَّدَى: ارتحِلوا!! (٤١)

---

٣٨ – يوسف القرضاوي :الوقت في حياة المسلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٩٩١م:٤٦ .

٣٩ – الأنعام : ١٦٢ .

٤٠ – مأمون فريز محمود جرار ولد في قرية صانور من أعمال مدينة جنين في ٢٣ / ١٠/ ١٩٤٩ ، حاصل على درجة الدكتوراه في منهج الأدب الإسلامي ١٩٨٧ م ، من انتاجه الأدبي :

ديوان قصائد الفجر الآتي ، ديوان شاهد من عالم القهر ، ديوان القدس تصرخ وغيرها .

للاستزادة ينظر : معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ، مرجع سابق، ٢/ ٩٠٩ ، ٩١٣ .

٤١ – مأمون فريز جرار :الأعمال الشعرية ، عمان ، دار المأمون ، ٢٠١١م ، ١٣٧ .

والدنيا في نظر الشاعر غدارة غرور، سريعة الزوال، ليس لفتنتها دوام، فعلى الغافل اللاهي أن يقلع عن ارتكاب المعاصي، ويتوب إلى الله، ويقنع من متاعها باليسير، فهذه الكلمات الحية من المعاني الرقيقة التي تحدث عنها شعراء الدعوة الإسلامية، صورة الحياة الدنيا وما يصاحبها من خداع وسراب، فالشاعر يجرد من نفسه شخصا يخاطب بضمير المخاطب، قصده من وراء ذلك زجر ووعظ الإنسان ونهيه عن اللهث وراء سراب الدنيا الخادع، تتجاذبه أهواؤها وصروفها المتقلبة، فلا يستقر له حال، وهو يحثه على التوبة، ويحذره من الانسياق وراء رغباته الشخصية ونسيان نهايته الحتمية ، وخروجه من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة .

يقول كروتشه: «ليس للجمال أدنى وجود طبيعي وبالتالي فإن الطبيعة لا تكون جميلة اللهم إلا في نظر ذلك الذى يتأملها بعين الفنان(٤٢) . ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين

اقتصروا على أن يجعلوا من الفن منشورًا تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة «(٤٣) .

ولكن التصور الإسلامي يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الانسان بالكون ، ويرى أنها مبنية على أساس المحبة و المنفعة ، قال تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) (٤٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم في جبل أحد « هذا جبل نحبه ويحبنا «(٤٥) .

الواقع أن الطبيعة كانت تمثل لدى الشاعر الملتزم منبعًا ثريًا لاستخراج الصور ومصدرًا هامًا من مصادر الاستلهام والإيحاء، ويبدو ذلك واضحًا جليًّا حيث يستقي مواد صوره من عناصر الطبيعة، ويجتلب لتلك الصور الألفاظ الملائمة لها، فحين يتذكر الشاعر العابد لغير الله تعالى الجاحد ، لا يجد غير صورة الماء وسيلة لنقل إحساسه ولفت انتباهه لما هو عليه من الضياع، يقول :

يا عابد غير الله

شغلتك عن الله الأشياء

شُقَّ حجاب الوهم تقدم

نحو الماء

واشرب من نبع النور

٤٢ – عماد الدين خليل: الطبيعة في الفن العربي والإسلامي، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م، ١٣ .

٤٣ – المصدر نفسه :٢٦.

٤٤ – النحل: الآيات ، ٥– ٦.

٤٥ – البخاري: حديث رقم ٦٩٠٢ ، ٢٦٧٢/٦.

وسجل نفسك في سفر السعداء

واقرأ في صمت الليل وفي صخب الأهواء

آيات تملأ قلبك ذكرًا

توقظ عقلك فكرًا تجعل دنياك وأخراك أمامك سفرا([٤٦])

كما أنَّ هناك أمورًا يشترك فيها الإنسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (ألم تر أن

الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) ([٤٧])، ومنها أنهما يشتركان في مادة الخلق مع اختلاف في جانب الروح قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ([٤٨])، ومنها أنهما يستمدان نظامهما من الله قال تعالى (والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان) ([٤٩]) ، وأن مصيرها إلى الله قال تعالى: (إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) ([٥٠]) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه « القلوب والعقول دائمًا إلى مشاهد هذا الكون

ن ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الأصداء والأضواء، وينفعل بها ويستجيب ، ويسير في هذا الكون ليلتقط الآيات المبثوثة في تضاعيفه ، المنشورة في أرجائه، المعروضة في صفحاته، ويرى فيها يد الصانع المدبر، ويستشعر آثار هذه اليد في كل ما تقع عليه عينه، وكل ما يلمسه حسه، وكل ما يلتقطه سمعه ويتخذ من كل هذا مادة للتدبر والتفكير، والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه، يقول الشاعر :

في البرق لنا أجلى الآيات

تسبيح يسطع في الظلمات

والرعد يسبح باسمك

يدعو الخلق إلى الاخبات

---

٤٦ – مأمون جرار: الأعمال الشعرية ، ٢٣٣.

٤٧ – النور، الآية ٤١.

٤٨ – الأنبياء، الآية ٣٠ .

٤٩ – الرحمن ، الآيات ، ٧– ٩ .

٥٠ – ق ، آية ٣٤ .

فيسبح باسمك كل الخلق

ويرجو من جودك رحمات

من بعد الخوف يكون الأمن

وينزل غيث بالخيرات

سبحانك سبحانك ربي

آياتك في أرض وسماء

تتجلى في كل الأنحاء

صورًا تتبدى للعين

أصواتًا تدركها الآذان

تدعو الإنسان إلى الإيمان

سبحانك سبحانك ربي([٥١])

إنّ شعورًا من التقوى ، وشعورًا من الأنس ، وشعورًا من الثقة لتمتزج في حسه وتفيض عليه روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من الشفافية والمودة والطمأنينة، في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقى الله([٥٢]). وهذا التوجيه « هو طرف من منهج القرآن في استيحاء الكون دائمًا في ضمائرنا ، وفي احياء شعورنا بالكون من حولنا، وفي تحريك خوامد إحساسنا التي أفقدها طول الألفة، ايقاع المشاهد الكونية العجيبة، وطرف من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب «([٥٣])، ويلاحظ بوضوح في منهج التربية القرآني كثرة توجيه الادراك البشري إلى ما في الكون وما في النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الإدراك إلى مصاحبة صنعة الله في الأنفس والآفاق. ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها تنبه الإدراك البشري إلى معرفة الصانع من صنعته ، وإجلاله بإدراك عظمته من عظمة صنعته ، وحبه بادراك عظمة أنعمه ، فهيفي الوقت نفسه تطبع الادراك الانساني بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لا خلل فيه ولا تصادم ولا تفاوت ، كما تطبعه بموحياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات «([٥٤]).

---

٥١ – مأمون جرار:ا لأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٦٥ .

٥٢ – سيد قطب : في ظلال القرآن ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٩م، ٥ /٢٥٦٨ .

٥٣ – المصدر نفسه : ٥/ ٢٥٦٩ .

٥٤ – سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢ .

سبحانك ربي كم في النار من الأسرار

من نار خلق الجان

وبهذا الخلق استعلى ابليس

فلم يسجد حيت أمرت

وغوى من سار على درب الشيطان

عبد النيران وألبسها معنى التقديس

سبحانك ربي

في هذي النار لنا ذكرى

توقظ فينا خوفًا

من نار الدار الأخرى

فتعوذ بعفوك نسألك الجنة

ونعوذ بحلمك نسألك الغفران

ونجاة من شر النيران([٥٥])

تنبه بعض العلماء الغربيين إلى أهمية صلة الانسان بالكون في اضفاء الطمأنينة والسعادة في الحياة الإنسانية ، وأن مرد الأمراض النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشيء من تحطيم هذه الصلة ، يقول رينيه دوبو «... ويميل علماء النفس والاجتماع والأخلاق إلى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة، والانفراد بالوحشة التي تعم المدن المعاصرة، والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم، بل بينهم وبين قوى الطبيعة التي كان لها أثر في « هندسة « كيان الفرد العضوي والوظيفي والفكري ، والتي لا تزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية([٥٦]) ، ويضع رينيه بعض الخطوات التي لها فاعلية في انهاء حالة القلق واليأس التي تنتاب المجتمعات الأوروبية، فيقول : وأول خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون في إعادة اكتشاف الشراكة الحياتية بين الإنسان والطبيعة «([٥٧]) ، يقول الشاعر :

٥٥ – مأمون جرار : الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٧٢ – ٢٧٤ .

٥٦ – رينيه دوبو : انسانية الانسان ، نقد علمي للحضارة المادية ، ترجمة نبيل صبحى الطويل،مرجع سابق،٥٣.

٥٧ – المصدر نفسه: ٥٥ .

أيها البحر يا عالمًا من فضاء مديد

تقصر العين عنه فتمتد خلف الحدود

أي سر يلفك يغلق لغزك

يرمي بمفتاحه خلف أفق بعيد ؟

أيها البحر أسمع في صمت ليلك تسبيح ربي

هيبة الخلق فيك تنور قلبي

وإبداع ما فيك يطلق عقلي بتسبيح ربي

آه يا بحر من أين ماؤك

من أين تعمر أعماقك الكائنات

أيها البحر

كم فيك من آية

يسجد العقل والقلب لله فيها

ويمتد فيها رحيل البصر

ويمتد فيها اجتلاء الفكر

وللعقل في نورها معتبر(٥٨)

ويلاحظ أن رؤية الوجود جميلًا تتحقق بأن يكون القلب الذى ينظر إلى روعة الكون قلب مؤمن ، يمتلأ بالحقائق الإيمانية والتصورات الاسلامية الصحيحة للكون ونواميسه، وبما أن هذا الكون قبل كل شيء صادر عن إله خالق جميل ،فجمال الخالق يظهر في جمال المخلوق .

مشاَعِر ُالذنب تجتاحُنـاً سلوكيات - أفعالٌ - زلة ُ لِسان - ...الخ ، آلامٌ تمتطيِ آلاما ومصيبةٌ تتبعُ الأخرى، وشعورٌ قويِ يكتَسِحُنـا فيتشنج ُ التفكير الباطنيِ ويرتابُ الانفِعال العاطفي ، نوباتٌ عصيبةً حيث يشعر الإنسان عادة بضرورة مراجعة نفسه ومحاسبتها عما قامت به، من سلوكيات أو عن أحاسيس ومشاعر ومعتقدات ، ويصاحب هذه العملية آلام ومعاناة، أو رضا وارتياح كل حسب ما سبقه من عمل أو شعور أو بلغة

٥٨ - مأمون جرار : الأعمال الشعرية، مرجع سابق ،٢٣٨- ٢٤٠ .

لتحليل النفسي مراقبة الأنا العليا لكل من الهو والأنا، ومهما كان الإنسان على قدر من الاتزان الانفعالي والسوي لابد من ارتكابه بعض الأخطاء، وبالتالي شعوره بالخطأ ولوم الذات ومحاسبتها . وهذه تعتبر ظاهرة صحية إذا كان الشعور بالذنب أو الخطأ واقعيًّا ويرتبط بالإتيان بأخطاء محددة نحو الذات أو الآخرين أو البيئة من حول الفرد، يقول الشاعر:

من صغرى قد أتعبت هذه العيون

وسلطت على شيئًا اسمه الضمير

يهتف في الليل والنهار

إياك والمئات والألوف

معجونة بالذل والنفاق والصغار

ولو رأيت الناس يرتعون

في حمأة الحرام

كأنهم بهيمة الأنعام([٥٩])

إن الشعور بالذنب أو وخز الضمير، هو الألم الذي ينجم عن قيام الفرد بعمل لا يرضاه ضميره، وسواء كان هذا العمل خلقيًّا أو نفسيًّا أو اجتماعيًّا، فهو شعور سوي ذو قيمة تهذيبية للفرد تثيره مثيرات محددة ،يعرفها الفرد ويدركها بوضوح كالتورط في عمل غير مشروع أو الاتيان بقول أو فعل خاطئ، غير أن هناك شعورًا بالذنب غير معروف المصدر هائمًا طليقًا كالقلق العصابي كثيرًا ما يقترن بالقلق واستحقار الذات أو الاشمئزاز منها، فترى الفرد لا يعرف لماذا يشعر بالذنب، وينتابه شعور غامض متصل بأنه مذنب آثم، حتى إن لم يكن أذنب أو ارتكب أي شيء يستحق عليه العقاب ، أو يلوم نفسه على أمور لا تستحق اللوم، ويرى في أهون أخطائه ذنوبًا لاتغتفر.

أخبر الله سبحانه أنه مع عباده أينما كانوا : (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) ([٦٠]). بل قد جمع الله سبحانه بين ذكر علوّه على عرشه ومعيّته لعباده في آية واحدة وذلك فيقوله تعالى : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما

٥٩ – مأمون جرار : الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ١٤٩ .

٦٠ – المجادلة: ٧

كنتم) ([٦١])وليس معنى كونه معنا أنه مختلط بالخلق بل هو مع عباده بعلمه ، وهو فوق عرشه لا يخفي عليه شيء من أعمالهم وأما قوله سبحانه : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ([٦٢]) ،فقد قال أكثر المفسرين أن المراد هو قربه سبحانه بملائكته الموكّلين بحفظ أعمال العباد ، ومن قال المراد بقربه تعالى فسّره بقربه بعلمه، وفي ذلك يقول الشاعر :

غافل أنا حين أغلق بأبي

وأغلق شباك نافذتي

وأقول لنفسي :

ها أنت وحدك قد حجبت عن مداك العيون

غافل .. كيف يحجب عنى

أنك أقرب من نبض حبل الوريد

وأنك تعلم ما كان أو سيكون

وأنك تعلم ما غاب في ظلمات الوساوس

أو غاب خلف ضباب الظنون([٦٣]).

اعتبر القرآن الكريم اتّباع الهوى عبادةً له؛ أن تجعل كلَّ طموحك في الحياة أن ترضي هوى نفسك، يعني جعلت هواك إلهًا تعبده من دون الله ، قول الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) ([٦٤]) يحدّثنا الله عن نموذج من الناس يفهم تمامًا أنّ هذا حرام، وأنّ في هذا الشّيء ضررًا ومفسدة، ولكنّه لا يملك إرادته ولا يملك أن يثبت وعيه في الموقف الصّعب، فينطلق من شهوات نفسه، فتغلبه على حساب خطوات عقله .. هذا الإنسان هو الّذي يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّه يضله، وليس معنى ذلك أن يوقعه في الضّلال، ولكنّه عندما اختار الهوى، وجعل إلهه هواه ولم يخَفْ مقام ربّه، فستكون نتيجة ذلك أنّه سيضيع، لأنّ الهوى ليس له خطّ مستقيم، فاليوم يمكن أن يمشي بك إلى الشّرق، وغدًا إلى الغرب، وبعد غد إلى طرق أخرى وأخرى، يقول الشاعر :

عبيد الهوى .. عالة .. أدعياء صغار ..

---

٦١ – الحديد: ٤

٦٢ – ق:١٦

٦٣ – مأمون جرار : الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٤١ .

٦٤ – الجاثية: ٢٣.

خفافيش يخشون ضوء النهار ..

ينامون في سرر من خنوع .. وذل .. وعار ..

متى سوف يستيقظون ؟!

ألم تكفهم كل تلك الزلازل ؟؟

فتكشف عنهم ظلام المهازل ..

سكارى وفي لهوهم يمرحون

يدنس عرض ..

وتغصب أرض ..

وكل قداستنا تستباح ..

ولا شأن للقاعدين ..

ولا هم إلا امتلاءة بطن ..

وشهوة فرج ..

ونشوة راح ..

تبخر حتى الحياء .. ونبض الكرامة ..

وفارقهم في حضيض الهوان مذاق الشهامة ..

فصاروا نفاية هذا الزمن .. ([٦٥])

وهذه هي حال من يتّبع هواه، لماذا؟ لأنَّه ليس لديه عقل، إذ تحوَّل الهوى عنده إلى حالة مسعورة في داخل نفسه، تجعله يواجه القضايا من خلال شهواته ومن خلال انفعالاته ومن خلال عصبيَّاته.. ولذا أصبحت المسألة بمثابة الغريزة ، وكذلك هذا الإنسان عندما اتّبع هواه، صار الضَّلال غريزةً عنده. ، لأنَّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه، فالإسلام يقول لك: لا تلتصق بالأرض.. لا تلتصق بكلِّ شهواتها وبكلّ مشاعرها، بل خذ من الأرض ما يبني لك حياتك على الخطّ الّذي يريده الله منك، وانفتح على دين الله سبحانه وتعالى، لتسمو نفسك، وليكبر عقلك، ولتنطلق أحلامك لتشمل الدّنيا والآخرة، ولا تقتصر على الدّنيا وحدها..

وهكذا تكفر الذات الحرة عن ذنوبها، وتصر على أن تجلو لنا نفسها وأن تقدم لنا رؤيتها بلغة صريحة وبيان مباشر ، وتدعو الآخر الذى يلهو ويلعب أن يعود إلى رشده.

---

٦٥ – أحمد الصديق : جراح وكلمات، مرجع سابق ،٣٧ – ٣٨ .

المبحث الثالث : الإسلام والشعر :

يقول :الأصمعي- عبد الملك بن قريب- «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى حسان بن ثابت علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم ، وحمزة وجعفر رضي الله عنهما وغيرهم لان شعره، فطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امريء القيس وزهير والنابغة.. فإذا أدخلته في الخير لان»([٦٦]) .فهمتُ هذه العبارة أن الأصمعي لم يدع إلى الفصل بين الشعر والدين، وإنما أقام موازنة بين شعر حسان في الجاهلية وشعره في الإسلام خاصة في باب الخير، ليصل من خلال هذه الموازنة إلى البرهان، وهو أنّ طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان. والأصمعي لم يفصل بين الشعر والدين، ولكنه أراد أن يبين تأثير الإسلام في الشعر، ولاسيما الشعر المتصل بالمعاني والموضوعات الدينية حيث أضفى على الشعر ليناً في صياغته وأسلوبه لم يكن معهوداً من قبل في الشعر الجاهلي.

وذلك لأن الفصل بينهما من شأنه أن يلغي تأثير أحدهما في الآخر أو تأثره. ومن هنا فإن ثمة فرقًا كبيرًا بين فصل الشعر عن الدين والتأثير السلبي- كما هو مدعى- للدين في الشعر. فهنا- إذن- قضيتان مختلفتان جذريًّا ، على أن الأصمعي في الحقيقة يفصل بين: طريق الليونة وطريق الفحولة، يتمثل الطريق الأول في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، في حين يتمثل الطريق الثاني: في وصف الديار والرحيل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء. فكأن هذه الموضوعات في رأي الأصمعي لا تدخل- فيما يبدو- في باب الخير، وهو ما ليس بصحيح على الحقيقة، إذ الهجاء وحده هو الموضوع الذي لا يدخل في باب الخير إذا ما فهمنا الخير على أنه الوجه المقابل للشر، ثم بناءً على ذلك، هل خلا شعر حسان في الإسلام من الهجاء حتى نقول بليونته كله لدخوله في باب الخير؟ . إن الإجابة عن هذا السؤال هي النفي ؛ لأن الهجاء كان يعد الغرض الذي تخصص فيه حسان وبرع، خاصة وهو يتوجه به إلى معسكر الشرك بتشجيع من الرسول صلى الله عليه وسلم ــــ، فلا ريب في أن هذا التشجيع النبوي الكريم كان سببًا في أن يزداد الهجاء عند حسان قوة وفحولة لا ضعفًا وليونة. فمن الغلو- إذن- أن نقول مع الأصمعي: إن هجاء حسان في الإسلام ما عاد هو هجاؤه في الجاهلية، إذ أصيب بالضعف بعد القوة، وبالليونة بعد الفحولة، وذلك بسبب الإسلام ودعوى الخير الذي دخل فيه شعره جملة. أما قدامة بن جعفر فقد صرح بالفصل بين الشعر والأخلاق وذلك حين يقول: «وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح ، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى النهاية المطلوبة.. إلى أن يقول: وليست فحاشة

٦٦ - محمد بن عمران بن موسي المرزباني : الموشح ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين القاهرة ،المطبعة السلفية ، ١٤١٥هـ، ٥٩ .

المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلًا رداءته في ذاته»(٦٧).من خلال هذا النص يبدو أن قدامة كان صريحًا في الدعوة إلى الفصل التام بين الشعر والأخلاق في مجال نقد الشعر وتقويمه فنيًّا؛ وذلك لأن الشعر غير الأخلاق في أنه لا يقوّم من حيث الموضوع أو المضمون أخلاقيًّا كان المضمون أو غير أخلاقي، وإنما يقومّ من حيث طريقة تناول هذا الموضوع أو ذاك، ومن حيث كيفية التعبير عن هذا أو ذاك الموضوع بصورة فنية جيدة ، مراعيًا فيها شروط العمل الشعري من تصوير وأسلوب فني موحٍ مؤثر في نقل التجربة الشعورية المعبر عنها إلى الآخرين، بغض النظر عن طبيعة الموضوع ونوعه، ومع التسليم بصحة رأي قدامة وجودة ما مثل به لا يبقى شيء يؤخذ عليه- على حد تعبير بدوي طبانة - سوى تغاضيه عن مهارة النجار أو الشاعر أو الفنان في اختيار المادة التي يصنعها، وانتقاء ما هو جيد فيها حتى يناسب الذي اختاره وانتقاه بفضل مهارته، ومظهر عبقريته حتى تناسب جودة الأداء جودة البناء ورسوخ الأرض التي أقيم عليها(٦٨). لكن إذا ما علمنا أن مفهوم الشعر عند النقاد العرب عامة وعند قدامة خاصة عبارة عن صناعة، تجلى لنا أن المعاني أو الموضوعات- باعتبارها ماهية القول- ليست بذات قيمة في ذاتها سواء أكانت حميدة أو ذميمة، وأن ما له قيمة حقيقية في نقد الشعر هو فقط آلية القول التي يعبر بها عن تلك الموضوعات والمعاني، أو هو كيفية صياغتها صياغة فنية محكمة وهو الجانب الذي مال إليه قدامة بسبب مفهوم الشعر عنده، الأمر الذي يفسر لنا رأي قدامة في فصله بين الشعر والموضوع أو المعنى غير الأخلاقي، أو بعبارة أدق في اهتمامه بآلية الشعر وصياغته وشكله بوصف الشعر صناعة وهي بلا شك تعنى بجانب الشكل من العملية الشعرية. فنحن حين نحكم على المعنى- على ضوء رأي قدامة- أو نميز جيّده من رديئه لا نفعل ذلك باعتباره معنى أخلاقيًّا، «وإنما باعتباره معنى شعريًّا في المحل الأول. وما دمنا قد حددنا تمييز جيد المعنى الشعري من رديئة على هذا المستوى فعلينا أن نعود إلى مفهوم الصناعة الشعرية، ونميز ما تنطوي عليه من ثنائية بين شكل ومادة... لنرى- في النهاية- أننا لا نحكم على المعنى بمادته وإنما بالصياغة التي تصاغ بها المادة أو تتشكل من خلالها. وطالما أن قيمة المادة تتحدد بالصورة التي تكون عليها، فعلينا أن نبحث عن القيمة الشعرية للمعنى في صورته أو تشكيله داخل العناصر التي يتآلف معها في الصياغة الشعرية، ومن ثم نبحث عن الإتقان في الصنعة أو وصول الشاعر إلى أقصى غاية الجودة في تشكيل معناه في صورة بعينها»(٦٩).

---

٦٧ - قدامة بن جعفر بن قدامة :نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي ، القاهرة ،المكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٥م،٦٥-٦٦.

٦٨ - بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي، الرياض ، دار المريخ، ، ط١، ١٩٨٤ ،٧٣ .

٦٩ - جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي ، بيروت ، دار التنوير، ط٣، ١٩٨٣م، ٨١-٨٢.

ثم يأتي في هذا الصدد مناديًا بعزل الدين عن الشعر القاضي الجرجاني حيث يقول في مؤلفه «الوساطة»: «فلو كانت الديانة عارًا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببًا لتأخر الشاعر، لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره من طبقات فحول الشعراء، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر... ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر»(٧٠). بداية لابد من التنويه بأن القاضي الجرجاني قد ذكر نصه السابق في معرض الدفاع عن شاعرية المتنبي على الرغم مما له من بعض أشعار يشم منها فساد العقيدة؛ لأن فساد العقيدة عند الجرجاني لا ينفي شاعرية الشاعر وبراعته الفنية، ولو كان الأمر كذلك لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين؛ ذلك لأن أبا نواس يفوق في تجاوزاته العقدية المتنبي. كذلك يظهر أن الجرجاني لم يقصد الاعتراف للشعر بأن يصادم العقيدة، وأن يعاند القيم وهو قد عرف بالورع والتقوى والتدين والاعتدال، وإنما قصد الإقرار بقدرة الشاعر الفنية وبراعته الشعرية ولو كان فاسد الاعتقاد. فالقاضي الجرجاني في نصه الآنف الذكر: «يفرق بين القدرة على إبداع الشعر- بل والتفوق فيه- وعقيدة الشاعر، وأنَّه يقصد إلى أنَّ الحكم على براعة الشاعر وموهبته يتجرد عن كل القيم غير الفنية ولا يأخذ في الاعتبار ملته ومذهبه، وهذه حقيقة لا جدال فيها، فهناك شعراء مبدعون في جميع الديانات والمذاهب وهناك شعراء مقصرون... وليس ثمة ارتباط بين معتقد الشاعر وموهبته، فالموهبة ملكة موزعة في أبناء آدم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومعتقداتهم»(٧١). من هنا، وفي هذا السياق حتى نفهم رأي الجرجاني فهمًا كاملًا، لابد من أن نفرق بين أمرين من الأهمية بمكان: الأول: الدين حين يكون وصفًا للشاعر أي حين يكون ديانة الشاعر وعقيدته، والثاني: الدين حين يكون موضوعًا للشعر، وإذا كانت الرؤية في الأمر الأول: قد انجلت وضوحًا فإني أقول في الأمر الثاني: إن الدين حين يكون موضوعًا للشعر فهو حينئذ يعالج على مستويين: مستوى العلاقة الإيجابية بينهما، ومستوى العلاقة السلبية ،فأما في المستوى الأول فينبغي ألا ينظر إلى مجرد طبيعة هذه العلاقة بين الدين والشعر، لئلا يتحول الشعر إلى تقرير ومباشرة وخطابية ، إذ لابد من مراعاة الشروط الفنية التي يجب أن تتوافر في الشعر حين يتصدى لمعالجة قضايا دينية أو حين يتناولها من خلال تصور ديني، فالعلاقة الإيجابية بين الشعر والدين كانت وما تزال هي المحك الحقيقي الذي يجابه الأدباء الإسلاميين. وأما في المستوى الثاني فيجب ألا ينظر إلى مجرد الفنية الموحية التي عُبّر بها عن موضوع الدين تعبيرًا سلبيًّا بحيث ينال من الدين باسم الفن والجمال، وبحيث يُراد منا أن نغض الطرف عن هذا النيل من الدين، وأن نكتفي بتملي جمال الشعر وبنائه الفني الذي أجاد التعبير بصورة فنية عالية (التكنيك) عن

٧٠ – القاضي الجرجاني :الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م،٦٤.

٧١ – عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، جدة ، دار المنارة، ١٩٨٥م،١٤٠ .

الاستخفاف بالدين، وأن نراه موضوعًا لا قيمة له في الحساب الفني الشعري .

إن مبدأ فصل الفن عن الدين يعد الأصل الذي تستند إليه نظرية الفن للفن التي ينتهز دعاتها- بحصرهم غاية الفن في شكله الجميل- الفرصة للاستخفاف بالدين والاستهتار بالأخلاق بواسطة التعبير الفني في حرية كاملة عن الجنس والانحراف والمجون والانحلال والإلحاد، حيث يمكن بهذا لأصحاب هذه النظرية أن ينالوا من الدين والأخلاق باسم الفن والجمال. فهم يريدون منّا أن نغض الطرف عن هذا الاستخفاف بالأخلاق والدين، ونكتفي بتملي جمال الشعر وبنائه الفني الذي أجاد التعبير عن هذا الاستهتار بالدين والأخلاق، وهو كموضوع لا قيمة له في حساب الفن

هذا الفصام النكد بين الدين والفن كان داعيًا من دواعي الأدب الإسلامي الذي يبتغي أنصاره تصحيح هذا الفهم المغلوط للعلاقة بين الفن والدين، فإن «الخصام الذي نشب بين الدين والفن خصام خارج على طبيعتهما السمحة، وصدرهما الرحب، ومهما قيل في هذا الخصام فإنه لا يخرج عن كونه نتاج ظروف تاريخية قاسية وأخطاء فردية وجماعية تشابكت ملابساتها المختلفة. وأما مبدأ أن الجمال وحده غاية الشعر والأدب والفن، فحتى هذا المبدأ لا يثبت عند التمحيص؛ ذلك لأن الفن والأدب يفرض الاتصال، والاتصال يفرض الارتباط بأهداف أخرى منفصلة ([٧٢]).

نستنتج مما سبق أن مذهب الفن للفن نتيجة لتطور فلسفي ضخم فهو مذهب قائم على أساس فلسفي مدروس. أما الفن العربي فلم يكن نتيجة لتطور فلسفي، فكيف يتأتى لنا القول: إن نظرية الفن للفن أساسية وطبيعية في الفن العربي مع أنه لم يكن مستندًا في الأصل إلى أساس فلسفي؟!، إن هذه النظرية الجمالية الفنية المحضة لم يكن مُجمعًا عليها بين النقاد العرب القدامى، حتى يتسنى لنا في سهولة ويسر أن نقرر بأن النقد العربي قد عرف مبادئ مذهب الفن للفن، وإنما هي في الحقيقة نظرة اتجاه نقدي يقابله في تناقض واضح اتجاه نقدي آخر، يستند إلى النقد الأخلاقي أو الموضوعي.

والإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته – كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ – إنما يحارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام الموهمة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها ، فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام ، وتتضح بتأثراتها الإسلامية شعرًا وفنًا ، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ، ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها ، وتدع واقع الحياة كما هو مشوّهًا متخلفًا قبيحًا، حينها يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية . وعندما تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية

٧٢ – شكري عزيز الماضي :في نظرية الأدب، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٦م.، ٦٩ .

الإسلام، وفي ضوء الإسلام، ثم تعبر عن هذا كله شعرًا وفنًّا عند ذلك الإسلام لا يكره الشعر ، ولا يحارب الفن ، كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ(٧٣). وإذا كان النقاد القدماء قد اتفقوا على موقف الإسلام من الشعر فإن الحكم على مستوى الشعر كان شاغلهم الذى تفاوتت فيه الآراء والنظرات ، وهذا التفاوت هو الذى جعل الأمر يلتبس على بعض المعاصرين ، حين فهموا مثلًا مقولة القاضي الجرجاني «الدين بمعزل عن الشعر»(٧٤) فمهما يتجاوز ما قصده الرجل ، فإذا كان يهدف من وراء مقولته إلى تحييد الحكم الفني على النص الشعري ، فإن من المشكوك فيه أن يقبل بنص شعري يعادي الدين ويتعارض معه .والصولي يقول :» ما ظننت أن كفرًا ينقص من شعر ، ولا أنَّ إيمانًا يزيد فيه «(٧٥). إذا فالإيمان لا يزيد من قدر الشاعر ومكانته الفنية ، وكذلك الكفر لا ينقص من قدر موهبته وصياغته الشعرية، وهذا هو الإطار الذى يحكم علاقتنا بالشاعر على المستوى الفنين، أما المستوى الموضوعي فلنا أن نطبق عليه مقياس الإسلام لنقبله أو نرفضه ، ويمكن القول : إن الحكم النقدي هنا يمر بمرحلتين مرحلة موضوعية نرى فيها العمل الفني : هل يطابق المنهج الإسلامي أو يختلف عنه في كثير أو قليل، ومرحلة ثانية تعنى بالجوانب الفنية ومدى تمتع الشاعر بموهبة تستوعب أصول الفن وتقاليده من عدمه، ومن ثم تصبح مقولة القاضي الجرجاني « الدين بمعزل عن الشعر» صحيحة باعتبار الحكم الفني مرحلة من مراحل الحكم النقدي العام على الشعر، فلا يشفع لشاعر ضحل الموهبة أن يكون متدينًا لنقبل بشعره ، كذلك لا ينفع شاعرًا معاديًا للدين أن يكون ساطع الموهبة لنرتضي بقصيده . إن علاقة العداء المزعومة بين الشعر والدين لا وجود لها ، طالما كان الشعر صادرًا عن التصور الإسلامي، غير معاد له ، بل إن الشعر كان يقوم بمهمة إعلامية جهادية في فجر الدعوة ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم – عدد من الأحاديث تؤكد هذه المهمة ،خاصة ما قاله حول حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه : « هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل « وقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت « اهجهم – يعنى قريشًا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس ، وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات(٧٦).

وخلاصة القول في هذه القضية ، إن الإسلام لا يعادي الشعر وإن القيمة الفنية للشعر لا ترتبط بمدى إيمان الشاعر وعقيدته بقدر ما ترتبط بمدى تصور الشاعر وقدرته على التعبير (٧٧).

٧٣ – حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، مرجع سابق ،٥٣.

٧٤ – الوساطة بين المتنبي وخصومه، مرجع سابق، ٦٤.

٧٥ – خليل محمود عساكر: أخبار أبى تمام ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر،1937 م ، 173

٧٦ – محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، حديث رقم ، ١٩٧٠ ، ٤/ ٤٦٩، الرياض، مكتبة المعارف

٧٧ – سليمان الشطي : الإسلام والإبداع الشعري ، الكويت ،عالم الفكر الكويت ، المجلد ١٤ ، ١٩٨٤م ١٠٥٣/٤.

الخاتمة :

مما سبق يتبين لنا أن هناك سوء فهم للشعر الإسلامي ، وهو ليس ببسيط ولا يمكن تجاهله، ويحتاج للفهم العميق ، كونه يمثل شريحة الدعاة إلى الله تعالى -من الشعراء الذين حملوا على كاهلهم هم الدعوة – لتصل الرسالة التي خرجوا من أجلها إلى النور، ألا وهي الكلمة الطيبة التي خرجت من ضياء القرآن ومشكاة النبوة لتضيء للإنسانية طريق الحق والنور، ولكنَّ هذا النوع من الشعر ما زال ضعيفًا وهذا الضعف لأسباب عدة ، منها:

١. أننا كمسلمين في الصر الحديث لم نعط الأمر حقه من الاهتمام ، ولم ندرك أبعاد الآثار الفعالة للشعر الديني بصورة صحيحة فأغفلنا سلاحًا من أهم الأسلحة في المعركة.

٢. عدم الحرص علي بسط مفهوم الشعر الإسلامي واشاعته.

٣. عدم تقديم نماذج كافية وإغفال الجوانب النقدية وفق المنظور الحديث .

٤. كما لا نستطيع أن نغفل أيضًا الظروف السيئة التي كبلت حركة الأمة الإسلامية داخليًّا وخارجيًّا وضياع الحرية في الممارسات الحياتية.

٥. لكن أخطر العوامل التي عطلت مسيرتنا كانت نابعة من تلك الفلسفات الجانحة التي غزت عالمنا واستطاعت أن تخطف أبصاره وتوازنه ببريقها وصيغها الساحرة الفاتنة .

أما بالنسبة للقصيدة الدينية والتي اشتملت على النفحات الإيمانية فقد خلصنا ببعض النتائج التالية :

١. أن النفحات الإيمانية في القصيدة الدينية ليست غايتها الإمتاع الفني الجمالي وحده ، وربما تكون هذه الغاية ثانوية بل إن غايتها الرئيسة هي أن تبني وتعد وتحفز وتدفع توطيد العلاقة بين الإنسان وربه.

٢. غايتها توجيه سلوك المتلقي توجيهًا يتناسب والأغراض الاجتماعية المحددة ، وتحقيق هذه الغاية ، أو الغايات المشار إليها ، لا يتأتى إلا من خلال شعر حمل على عاتقه الدفاع عن الكلمة الطيبة التي تحمل معول البناء لا الهدم.

٣. أن طغيان الخطابية والتقريرية في شعر شعراء الدعوة لا يعود إلى خاصية الوضوح التي منحتها العقيدة الإسلامية للشعر الإسلامي فحسب ، بل إلى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أحدثت ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين.

٤. طغيان الخطابة والمباشرة وما إليهما غالبًا ، بسب القاعدة الشعبية العريضة التي يُتوجه إليها بهذا الشعر، وهي قاعدة تفهم عن طريق السامعة أكثر مما تفهم عن طريق البصر والبصيرة ، بمعنى أنها تدرك بالسمع أضعاف ما تدركه بواسطة القراءة ، لأنها بالأساس قاعدة غير قارئة حتى الآن ، وهذه قضية أخرى تفرض – بلا ريب – توجيهًا معينًا للعملية الشعرية لعل من أهم ملامحها غياب ذلك الترف الفني الغارق في النعومة والرخاوة والميوعة أحيانًا كثيرة ، كما هو الشأن بالنسبة إلى كثير من نماذج الشعر العربي المتضمن أغراضًا أخرى ، قديمة وحديثة ، لذلك وجدنا هذا الشعر وهو يعبر بالصورة لا يقل حدة ، وصدمًا عنه ، وهو يعبر بالكلمة المفردة ، بما لها من قوة جرس ، وشدة وقع على الأذن المتلقية له ، وبما لها من قدرة على امتصاص آلام ، وآمال المسلم ، ثم ارسال ذلك كله أصواتًا هادرة تملأ الرحاب ، وترج الساحات، مقضة مضاجع المستبدين والغافلين، مثيرة عواطف المستكينين الخاملين من البشر، فيتحركون حركة قوية تملأ الروح والوجدان مليئة بالرفض والتحدي للغفلة والضياع والضلال عن طريق الصالحين والعابدين لله تعالى.

المصادر والمراجع القديمة:

١. الحسن بن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى، ط٣ ، ١٩٦٣م.

٢. محمد بن سلام الجمحي :طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، جدة ، دار المدني ، ١٩٧٤م .

٣. محمد بن عمران بن موسى المرزباني :الموشح ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ، القاهرة ،المطبعة السلفية ، ١٤١٥هـ .

٤. على بن عبد العزيز القاضي الجرجاني :الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م .

٥. قدامة بن جعفر بن قدامة : نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٥ م .

المصادر والمراجع الحديثة :

١. أنور الجندي :خصائص الأدب العربي، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٥م.

٢. بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٨٤م .

٣. جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي ، بيروت، دار التنوير، ط٣، ١٩٨٣م .

٤. حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ،المنصورة ، دار الوفاء للطباعة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

٥. خليل محمود عساكر وآخرون : أخبار أبى تمام ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٧ م .

٦. سليمان الشطي : الإسلام الإبداع الشعري ، الكويت ، عالم الفكر المجلد ١٤ ، ١٩٨٤م .

٧. سيد قطب : في ظلال القرآن، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٩ .

٨. سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ،القاهرة ، دار الشروق ١٩٨٠.

٩. شكري عزيز الماضي :في نظرية الأدب، بيروت ، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٦م.

١٠.شكري محمد عياد :المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت ،عالم المعرفة، ١٩٩٣م .

١١.مصطفي صادق الرافعي :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،ط٩ ،١٣٩٣هـ.

١٢.عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، جدة ، دار المنارة، ط١، ١٩٨٥م .

١٣.عبد الرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، بيروت ، دار القلم، ط٣، ١٩٧٩م.

١٤.عدنان علي رضا النحوي :الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الرياض ، دار النحوي،١٩٩٤

١٥.عماد الدين خليل : الطبيعة في الفن العربي والإسلامي، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م .

١٦.على أحمد الخطيب : قطوف من ثمار الأدب الإسلامي، القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية ،١٩٩٧م.

١٧.نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، قطر ، منشورات وزارة الاوقاف ، ١٤٠٧ه

١٨. نجيب الكيلاني ، الإسلامية والمذاهب الأدبية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،١٩٨١م .

١٩. يوسف القرضاوي :الوقت في حياة المسلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٩٩١م

المراجع الأجنبية المترجمة :

- رينيه دوبو : انسانية الانسان ، نقد علمي للحضارة المادية ، ترجمة نبيل صبحى الطويل، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .
- هانسي سيلى : توتر لا قلق ، ترجمة ممدوح حقي ، المغرب ، دار الكتاب ، ١٣٩٩ هـ،١٩٧٩ م.

كتب الحديث النبوي:

١. مسلم بن حجاج أبو الحسن القيشري النيسابوري : صحيح مسلم ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي،١٨٨٧م .

٢. محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي : صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، بيروت ، الناشر طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٣. محمد ناصر الدين السلسلة الصحيحة ، الرياض، مكتبة المعارف .

الدواوين الشعرية :

١. إبراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس، غزة ، من اصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٤ م.

٢. أحمد محمد الصديق : ديوان جراح وكلمات ،عمان ، دار الضياء ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

٣. عبد العزيز الرنتيسي : ديوان حديث النفس ، غزة ،منتدى أمجاد، ٢٠٠٤م .

٤. مأمون فريز جرار :الأعمال الشعرية ، عمان ، دار المأمون ، ط١ ، ٢٠١١م.

٥. محمد صيام، ديوان يوم في المخابرات العامة، ط١، ٢٠٠٨ م .

٦. محمد صيام : ديوان ذكريات فلسطينية، ٢٠٠٩ م .

٧. محمد صيام: خماسيات المقاومة ، ط١ ،٢٠٠٩م .

٨. محمود مفلح ، ديوان إنها الصحوة، المنصورة ، دار الوفاء، ط١ ، ١٩٨٨ م .

٩. محمود مفلح: شموخًا أيتها المآذن ،عمان ،دار الفرقان ، ط١، ١٩٨٧ م .

أ.م.د. زيـــاد الحــج
د. فاطمـة وليـد مـراد
كلية الاداب والعلوم الإنسانية
جامعة الجنان

Prof. Ziad Hajj
Dr. Fatima Walid Murad
Faculty of Literature and Humanities
Jinan University

انتِشَارُ عِلْمِ القِرَاءَاتِ القُرْآنيَّة عَلَى الأَراضِي اللُّبنَانيّة
ما بين (١٢٨٠ هـ) و (١٣٣٠ هـ) - (١٨٦٣ م – ١٩١٢ م)

The spread of quranic sciences And recitation in lebanon Between 1280 and 1330 h. (18631912- A.D.)

DOI: 10.33986/0522-000-013-015

ملخص :

علمُ القراءات القرآنيّة، من العلوم الّتي عزَّ طالبوها، حيثُ إنّ الإنسان في الأعم الأغلب يتلقّى الرّواية المشهورة في بلاده، ويحفظ كتاب ربّه سبحانه حسب كيفيّتها، ولا يطلُب ما عداها من قراءات أخرى، إلّا في القليل النّادر، فكانت الدراسة عن كيفية انتشار علم القراءات القرآنيّة على أراضي لبنان – بتقسيمه الحالي - ما بين (٨٢١ ه) و(٣٣١ ه)، أي ما بين (٣٦٨١ م) و(٢١٩١ م)، برغم أنّ التّدوين التّاريخي لهذه الفترة الزّمنيّة فيما يخصّ علم القراءات القرآنية نادر، بل شبه معدوم.

وقد تبيّن لي بعد البحث أنّ القرن الرّابع عشر للهجرة يُعتبر بداية النّهضة القرآنيّة مجدّداً على الأراضي اللّبنانيّة، بعد الرّكود الذي ساد معظم القرن الثّالث عشر، فقد قيّض الله تعالى لعلم القراءات من حَمَله من أبناء لبنان، فكان منهم من طرابلس وبيروت وصيدا، وتُعتبر المدارس التّابعة لجمعيّة " المقاصد الخيريّة الإسلاميّة " من أوائل المدارس الّتي اهتمّت بعلم القراءات تعلّماً وتعليماً.

أمّا عن عودة انتشاره مجدّداً في ربوع لبنان، فيُرجع إلى عاملَين، هما: سفر أبنائه لتلقّيه من أهله كسفرهم إلى دمشق، وعودتهم لبلادهم لتبليغه ونشره؛ وسفر مشايخ من مصر وحمص ودمشق – وربّما من غيرها كذلك - إلى بيروت وكانوا حاملين لهذا العلم فروَوا به بلاداً عطشى، ونفوساً تاقت لتعلّم هذا العلم العزيز.

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، حمداً طيّباً كثيراً مباركاً فيه، والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

علمُ القراءات القرآنيّة، من العلوم الّتي عزَّ طالبوها، حيثُ إنّ الإنسان في الأعم الأغلب يتلقّى الرّواية المشهورة في بلاده، ويحفظ كتاب ربّه سبحانه حسب كيفيّتها، ولا يطلُب ما عداها من قراءات أخرى، إلّا في القليل النّادر، فكان البحث عن مَن تلقّى القراءات القرآنيّة على أراضٍ محدودة جدّاً - مقارنة بغيرها من أراضي الدّول الأخرى - وفي زمن ضعُف فيه التّدوين من الصّعوبة بمكان، ممّا يجعلُك تتهلّل مستبشِراً عندما تجد قارئاً تلقّى تلك القراءات في ثنايا كتابٍ مليء بالتّراجم.

استقراؤك لأولئك الّذين تلقّوا هذا العلم، يرسم أمامك خارطة تقريبيّة تُظهر لك مدى انتشار هذا العلم في البقعة والزّمن المقصودَين.

وبما أنّني ممّن مَنَّ الله تعالى عليهم بدراسة كيفيّة دخول القراءات إلى لبنان ومتابعة ذلك

حتّى القرن الثّالث عشر الهجري، نشأت لديّ الرّغبة في متابعة ذلك، عبر دراسة انتشاره ما بين (١٢٨٠ ه) و(١٣٣٠ ه)، أي ما بين (١٨٦٣ م) و(١٩١٢ م)، متّبعة المنهج الاستقرائي الوصفي التّحليلي، محاوِلةً الإجابة عمّا يتبادر إلى الذّهن من تساؤل: هل كان هذا العلم شائعاً في هذه الفترة الزّمنيّة؟ ومَن هم الّذين حملوه؟ والله تعالى الموفّق.

الكتابات السّابقة:

لم أجد مصنّفاً مستقلّاً يهتمّ بمتابعة مسيرة علم القراءات القرآنيّة على الأراضي اللّبنانيّة، سواء خلال هذه الفترة الزمنيّة أو ما قبلها، ممّا جعل البحث عن المعلومات المطلوبة أكثر صعوبة، حيث يُستخرج أكثرها من كتب التّراجم، ككتابَي:

١. نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الرّبع الأوّل من القرن الخامس عشر، الدّكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.

٢. تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر الهجري، لمحمّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٩٨٦ م.

أمّا ما كُتب عن القرآن الكريم وقراءاته في بلاد الشام، مؤلَّفَين هما:

١- دور القرآن الكريم بدمشق، محمّد مطيع الحافظ، دار البيروتي، دمشق، ط ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠١٠ م.

٢- القراءات وكبار القرّاء في دمشق، من القرن الأوّل الهجري حتّى العصر الحاضر، الدّكتور محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م.

خطة البحث:

يتألّف البحث، من:

- مقدّمة.
- المبحث الأوّل: لمحة عن الأراضي اللّبنانيّة خلال نصف قرن (١٢٨٠ ه – ١٣٣٠ ه).
- المبحث الثاني: كيفيّة انتشار علم القراءات القرآنية على الأراضي اللّبنانيّة في تلك الحقبة.
- الخاتمة والتّوصيات.

مقدّمة:

لكلّ علم مبادئُه العشرة الدّالّة عليه، ومِن ضمنها تعريفه وحدّه الّذي يُميّزه عن باقي العلوم. وعلم القراءاتُ من العلوم اللّصيقة بالقرآن الكريم، فكان لا بدّ من تعريفهما معاً.

فالقراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ[١] – وكذلك القرآن: مصدر قرأ – يقرأ، قراءة وقرآناً. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[٢]، أي قراءته.

وقال حسان بن ثابت يرثي الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنهما لَمَّا قُتل:

« ضَحُّوا بأَشْمَطَ[٣] عنوانُ السُّجودِ بهِ يُقَطِّعُ اللّيلَ تَسْبيحاً وَقُرْآنَا »[٤] أي: وقراءة.

والقرآن في الاصطلاح هو هذا الكتاب المنزّلُ من ربّنا سبحانه على نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم، المفتتح بالفاتحة والمختَتم بالنّاس، وفيه لغتان: الهمز، وترك الهمز؛ فيُقال: القُرآن، ويُقال: القُران[٥]، وبهما القراءة.

والقرآن بالهمز: اشتقاقه من « قرأ «، وهذه المادّة (قرأ) أصلها الجمع، وإنّما سُمّي القرآن قرآناً لأنّه تُجمع فيه الأحكام والحِكم والمواعظ والقصص وغير ذلك.

والقُران – بترك الهمز –: اشتقاقه من (قرا)، وهذه أيضاً أصلها الضّمّ، أي ضمّ شيء إلى شيء. وسُمّي القران قُراناً لأنّ حروفه تُضمُّ لتصير كلماتٍ، والكلماتُ تُضمُّ فتصير آياتٍ، وآياته تُضمّ فتصير سُوَراً، وهكذا[٦].

وقد عرّفه الأصوليّون بقولهم:

كتابُنا القُرآنُ وهْوَ في الأصُولْ لَفظٌ مُنزَّلٌ عَلى هَذا الرَّسُولْ

لأجْلِ الإعجازِ سِوى المنسوخِ تلاوةً في مذْهبِ الشُّيـــوخِ[٧][٨]

---

١ – لسان العرب، ابن منظور، محمّد، ١/١٢٨ – ١٢٩؛ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزّرقاني، محمّد عبد العظيم، ١/٢٢٦.

٢ – سورة القيامة، آية ٨١.

٣ – الشّمط: بياض شعر الرّأس يُخالط سواده، انظر: لسان العرب، ابن منظور، محمّد، ٧/٦٣٣.

٤ – ديوان حسّان بن ثابت، ص ٤٤٢.

٥ – قال الشّاطبيّ رحمه الله تعالى: " ونَقلُ قُران والقُرانُ دواؤنا ". انظر: حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع (المعروف بمتن الشّاطبيّة)، الشّاطبيّ، القاسم، رقم البيت: ٠٠٥، ص ٠٤؛ قال أبو شامة المقدسي في شرحه على الشّاطبيّة:» أراد نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها، كما يفعل حمزة في الوقف، قرأها ابن كثير كذلك « انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع، أبي شامة، عبد الرّحمن، ص ٧٥٣.

٦ – لسان العرب، ابن منظور، محمّد، ١/٨٢١ – ٩٢١.

٧ – منظومة: سلّم الوصول إلى علم الأصول، الدّيماني، محنَّض بَابَه، ص ٥، البيت ٩٦ – ٠٧.

٨ – تعريف جميل للقرآن الكريم، الكملي، سعيد، مقطع فيديو على قناة الشّيخ سعيد الكَمَلي، أُضيف في ٨١٠٢/٣/٦٢م **https://www.youtube.com/watch?v=9CJe2i3xAT0**

أمّا القراءات في الاصطلاح، فقد عرّفها الإمام ابن الجزريّ رحمه الله تعالى بقوله:» القراءات علمٌ بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النّاقلة[٩] ... والمُقرئ: العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التّيسير مثلاً ليس له أن يُقرئ بما فيه إن لم يُشافهه مَن شُوفه به مسلسلاً، لأنّ في القراءات أشياء لا تُحكم إلّا بالسّماع والمشافهة. والقارئ المبتدئُ مَن شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات، والمنتهي مَن نقل من القراءات أكثرها وأشهرها «[١٠]. ومن تعاريفها أنّها: مذهبٌ من مذاهب النّطق في القرآن الكريم، يذهب به إمامٌ من الأئمّة القرّاء مذهباً يُخالف فيه غيره[١١].

وها أنا ذا أُورد أسماء القرّاء العشرة، الّذين اشتُهرت قراءاتُهم، على حسب ترتيب الإمام الشّاطبي في شاطبيّته، والإمام ابن الجزري في درّته[١٢]، على الشّكل التّالي[١٣]:

- القارئ نـــافع المدني (ت ١٦٩ هـ)، وراويـــاه: قالون (ت ٢٢٠ ه) / ورش (ت ١٩٧ ه)
- القارئ ابن كثير المكّي (ت ١٢٠ هـ)، وراويـــاه: البزّي (ت ٢٥٠ ه) / قنبل (ت ٢٩١ ه)
- القارئ أبو عمرو البصري (ت ١٥٤ هـ)، وراوياه: الدّوري (ت ٢٤٦ ه) / السّوسي (ت ٢٦١ ه)
- القارئ ابن عامر الشّامي (ت ١١٨ هـ)، وراوياه: هشام (ت ٢٤٥ ه) / ابن ذكوان (ت ٢٤٢ ه)
- القارئ عاصم الكوفي (ت ١٢٧ هـ)، وراويـــاه: شعبة (ت ١٩٣ ه) / حفص (ت ١٨٠ ه)
- القارئ حمزة الكـوفي (ت ١٥٦ هـ)، وراويـــاه: خلف (ت ٢٢٩ ه) / خلاد (ت ٢٢٠ ه)

٩ – عزو النّاقلة: أي عزو كل طريق وكل رواية وقراءة إلى مَن نُقلت عنه. انظر: المنفعة في مراحل جمع القرآن ومعنى الأحرف السّبعة، ابن عربي، كريم، ص ٨٦١.

١٠ – منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، ابن الجزري، محمّد، ص ٩.

١١ – مباحث في علوم القرآن، القطّان، منّاع، ص ٣٥١.

١٢ – هو متن الدّرّة المضيّة في القراءات الثّلاث المَرضيّة.

١٣ – القراءات وكبار القرّاء في دمشق، من القرن الأوّل الهجري حتّى العصر الحاضر، الحافظ، محمّد مطيع، ص ٠٥ – ٨٧.

- القارئ الكسائي الكوفي (ت ١٩٨ ه)، وراوياه: أبو الحارث (ت ٢٤٠ ه)، الدّوري (ت ٢٤٦ ه)
- القارئ أبو جعفر المدني (ت ١٣٠ه) وراوياه: ابن وردان (ت قرابة ١٦٠ ه)، ابن جماز (ت قرابة ١٧٠ ه)
- القارئ يعقوب البصري (ت ٢٠٥ ه)، وراوياه: رُوَيس (ت ٢٣٨ ه)، رَوح (ت ٢٣٣ ه على قول)
- القارئ خلف البغدادي (ت ٢٢٩ ه)، وراوياه: إسحاق (ت ٢٨٦ ه)، إدريس (ت ٢٩٢ ه)

المبحث الأوّل:

لمحة عن الأراضي اللّبنانيّة خلال نصف قرن (١٢٨٠ هـ – ١٣٣٠ هـ)

« لبنان » منذ القرون الهجريّة الأولى جزءٌ لا يتجزّء من بلاد الشّام، ولم يكُن حينها على التقسيم الّذي عليه الآن[١٤]. وبما أنّنا بصدد عرض سريع لما كانت عليه الأراضي اللّبنانيّة في الحقبة المذكورة، كان لا بدّ من بيان خريطة لبنان الحالي، حيثُ إنّ هذه الأراضي اللّبنانيّة الحاليّة هي مَن سنتتبّع أمر تقسيماتها الإدارية الّتي كانت خلال نصف قرن تقريباً ما بين (١٢٨٠ هـ – ١٣٣٠ هـ)، أي ما بين (١٨٦٣ م – ١٩١٢ م).

× لبنان الحديث جمهوريّة صغيرة، تمتدّ حوالي مئة ميل، على السّاحل الشّرقي للبحر الأبيض المتوسّط، من النّهر الكبير شمالاً وحتّى النّاقورة جنوباً، مساحتها: ٤٠١٥ ميلاً[١٥] مربّعاً. وعلى أراضي لبنان تُشرف سلسلتان متوازيتان من الجبال، شرقيّة وغربيّة، تتّجهان على موازاة السّاحل، من الشّمال الشّرقي إلى الجنوب الغربي، وبينهما سهل البقاع. وتقع مدينة بيروت – العاصمة – على أوسع جزء من هذه الأجزاء السّاحليّة، في موقع يكاد يتوسّط طرَفَي السّاحل[١٦]. وها هي خريطة تُظهر المدن الأساسيّة فيه[١٧]:

١٤ – الصّحابة في لبنان، تدمري، عمر، ص ٣١.

١٥ – الميل: اسم يدلّ على وحدات مختلفة لقياس الطّول، والمستخدمة في عدّة بلدان، وفي فترات تاريخيّة مختلفة، يتغيّر قياسها من ١ إلى ٠١ كلم تقريباً. المصدر: ويكيبيديا.

١٦ – تاريخ لبنان الحديث، الصّليبي، كمال، ص ١١.

١٧ – أطلس دول العالم الإسلامي، أبو خليل، شوقي، ص ٦٩.

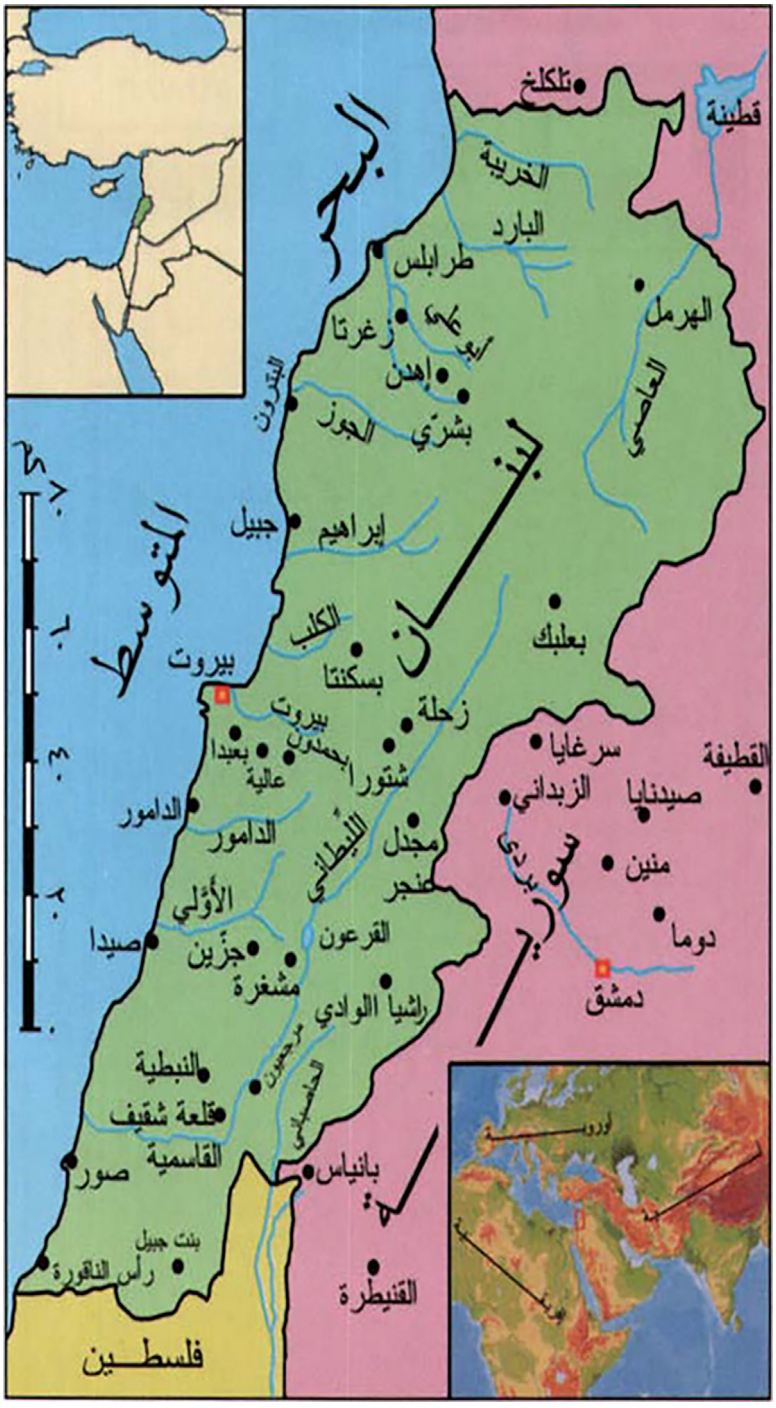
البحر
المتوسط
لبنان
سوريا
فلسطين
تلكلخ
قطينة
الخربة
البارد
طرابلس
الهرمل
زغرتا
إهدن
بشرّي
الجوز
العاصي
جبيل
إبراهيم
الكلب
بسكنتا
بعلبك
بيروت
زحلة
سرغايا
القطيفة
الزبداني
صيدنايا
بعبدا
عالية
شتورا
الدامور
مجدل
منين
الأوّلي
عنجر
دوما
صيدا
جزّين
القرعون
مشغرة
راشيا الوادي
دمشق
النبطية
مرجعيون
قلعة شقيف
القاسمية
صور
بانياس
بنت جبيل
رأس الناقورة
القنيطرة
أوروبة
آسية
أفريقية

• **سياسيّاً:**

كانت الأراضي اللّبنانيّة خلال هذه الفترة المذكورة (١٢٨٠ هـ – ١٣٣٠ هـ)، تحت السّيادة العثمانيّة.

• **إداريّاً:**

تألّفت الأراضي اللّبنانيّة قبل سنة (١٨٦٤م) - أي ما قبل (١٢٨٠ هـ) – من منطقتَين إداريّتَين: واحدة في الشّمال تابعة لولاية طرابلس، وثانية في الجنوب تابعة لولاية صيدا. أمّا منطقة البقاع فكانت جزءاً من ولاية دمشق، منفصلة عن هاتَين الولايتَين تماماً. كما كانت منطقة لبنان الجنوبي في الأساس جزءاً من ولاية دمشق، حتّى استُحدثت ولاية صيدا.

وفي سنة (١٨٦٤ م)، أعاد العثمانيّون تنظيم إدارة الأقاليم، فبقيت منطقة البقاع جزءاً من ولاية دمشق، فيما أُلغيت ولايتا طرابلس وصيدا، وحلّت مكانهما ولاية بيروت. وكانت قد أُنشئت في (١٨٦١ م) متصرّفيّة جبل لبنان، بحدود تمتدّ على وجه التّقريب من أعلى السّلسلة الغربيّة إلى البحر، باستثناء مدينة بيروت، ومنطقتَي طرابلس وصيدا. وقد كان معترفاً بها رسميّاً من قِبل الدّولة العليّة والدّول الأوروبيّة الخمس الضّامنة – وهي: فرنسا، إنكلترا، بروسيا، النّمسا، روسيا، ثمّ انضمّت إليها إيطاليا سنة ١٨٦٨ م – والمشتركة في وضع هذا النّظام[١٨]، وبقيت هذه المتصرّفيّة مستقلّة عن ولاية بيروت حتّى (١٩١٥ م).

كان على رأس متصرّفيّة جبل لبنان، بين (١٨٦١ م) و(١٩١٥ م)، متصرّف يعيّنه الباب العالي من بين رعاياه النّصارى، ويعتبره مسؤولاً أمامه. وكان يُشترط في المتصرّف أن لا يكون لبنانيّاً. وكان يُساعد المتصرّف في الحكم مجلس إداريّ منتخب[١٩]. هذا المجلس يتكوّن من اثنَي عشر عضواً يُمثّلون مختلف الطّوائف: أربعة عن الموارنة، وثلاثة عن الدّروز، واثنَين عن الرّوم الأرثوذكس، وواحد عن الرّوم الكاثوليك، وواحد عن السّنّة، وواحد عن الشّيعة[٢٠].

• **اجتماعيّاً واقتصاديّاً:**

كان العهد الّتي مرّت به الأراضي اللّبنانيّة خلال نصف قرن (١٢٨٠ هـ – ١٣٣٠ هـ) – على وجه العموم – عهد نموّ وازدهار شامل، حيث عمّ نوعٌ من الأمن والنّظام بعد موجة قلاقل حدثت في البلاد.

كما أنّ الحركة العمرانيّة شهدت تطوّراً ملحوظاً، فتمّ شقّ العديد من الطّرقات، وبناء الجسور والأبنية، وعدداً من الخدمات العامّة، حتّى ضُرب المثل بالأمن والاستقرار في تلك الأراضي.

١٨ – المسلمون السّنّة في متصرّفيّة جبل لبنان، ضاهر، عبد الله، ص ٥١.
١٩ – تاريخ لبنان الحديث، الصّليبي، كمال، ص ١١ – ٢١.
٢٠ – تاريخ لبنان الحديث، الصّليبي، كمال، ص ٨٤١.

بالإضافة إلى انتعاش الزّراعة، وبالأخصّ تربية دود القزّ الّتي أصبحت صناعة مزدهرة، سرعان ما نافس اللّبنانيّون غيرهم في صناعة الحرير، الّتي أنشأوا لها معامل وطنيّة، تشغل مئات الأيادي العاملة وتجعل من هذه الصّناعة مرفقاً رئيسيّاً من مرافق الاقتصاد الوطني في تلك الأيّام[٢١].

- **علميّاً:**

اشتهر هذا العهد باليقظة الفكريّة الّتي قامت حينئذ في البلاد وتجلّت في مختلف نواحي الحياة. حيث كان الإلمام بالقراءة والكتابة أوسع انتشاراً بين مسلمي بيروت وصيدا وطرابلس، وذلك بفضل الكتاتيب المُلحقة بالجوامع[٢٢] الّتي استمرّت تُعلّم الصّبية قراءة القرآن الكريم. وكان في المدن الثّلاث – وخصوصاً في طرابلس – علماء مسلمون يُدرّسون الفقه وبقيّة العلوم الإسلاميّة. ثمّ بدأ انتشار المدارس أكثر فأكثر، حتّى أصبحت الدّراسة الابتدائيّة متاحة لكلّ راغب، أمّا الدّراسة الثّانويّة فلم تكن إلّا من نصيب القادرين على تحمّل نفقاتها. وقد برز ذلك بعد بطء شديد في انتشار التّعليم خلال القرن الثّاني عشر والنّصف الأوّل من القرن الثّالث عشر من الهجرة، حيث كانت المدارس شبه مندثرة، والكتب المدرسيّة نادرة[٢٣].

المبحث الثّاني:
كيفيّة انتشار علم القراءات القرآنية على الأراضي اللّبنانيّة في تلك الحقبة

إنّ دراسة انتشار أي علم في بقعة مخصوصة، يقودنا إلى التّفتيش عن روّاده في الزّمن والمكان المقصودَين في الدّراسة، ومن خلال دراسة تراجمهم يتبيّن لك شيءٌ ممّا تسعى إليه، ثمّ تُعرّج إلى البحث عن المدارس أو الكتاتيب الّتي كانت منتشرة حينذاك، لعلّك تجد إضاءة أخرى تدعم بها بحثك؛ وبما أنّ التّدوين عن هذا العلم في تلك الحقبة كان شبه معدوم، حيث اكتفت المراجع الّتي اطّلعت عليها بذكر دور الكتاتيب في تعليم الصّبية القرآن الكريم واللّغة والحساب، من دون تفصيل في مناهج ذلك، فلربّما قصدوا القرآن الكريم بقراءاته، لكنّ عدم التّحديد لا يُمكننا معه الجزم بأنّ القراءات كانت تُدرّس كذلك في جميع الكتاتيب، فمن الممكن أن تكون مقتصرة على بعضها دون بعض، أو أن تكون مندثرة ولا تُدرّس بل يُقتصر على تعليم كيفيّة قراءة القرآن الكريم وحفظه للراغبين بحسب الرّواية المشهورة في البلد حينذاك، وهي رواية حفص عن عاصم.

٢١ – تاريخ لبنان الحديث، الصّليبي، كمال، ص ٤٥١ – ٥٥١.
٢٢ – المسلمون السّنّة في متصرّفيّة جبل لبنان، ضاهر، عبد الله، ص ٨٣.
٢٣ – تاريخ لبنان الحديث، الصّليبي، كمال، ص ٤٥١ – ٥٦١ – ٦٦١ – ٧٦١ – ٨٦١ – ٣٨١.

ولأجل ترجيح إحدى الاحتمالات الثّلاثة، أتوقّف عند ثلاث إضاءات، يسّرها الله تعالى بعد بحث حثيث عن سبب أو أثر يُرجّح إحدى الاحتمالات الثّلاث وهي على الشّكل التّالي:

- **الإضاءة الأولى:** نصٌّ وحيد يُشير إلى تعليم القراءات القرآنيّة في مدرسة كانت قائمة في تلك الحقبة من قِبل جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة، حيث يقول المؤرّخ عبد اللّطيف فاخوري في مقاله[٢٤]: «فكان من شروط التّعليم في المدارس الأولى الّتي افتتحتها الجمعيّة سنة ١٢٩٧ هـ، أن يكون محصوراً بالقرآن الشّريف، وأن يخصّص أحد المعلّمين لتعليم القرآن الشّريف والعبادات. وقد حافظت الجمعيّة على خاصيّة اعتبار تعلّم الدّين الإسلاميّ جزءاً من منهاجها التّربويّ وفاء لانطلاقتها الأولى من الأوقاف الإسلاميّة، الّتي كانت مخصّصة في بيروت للتّعليم والتّطبيب ومساعدة الفقير، وتقرّر ضمّها إلى الجمعيّة «، وقال أيضاً:» وكان من ضمن اهتمام الجمعيّة تعليم حفظ القرآن الكريم، وتأمين أحوال الحفظة، فقرّرت الهيئة الإداريّة في ١٩١٩/١/٣م (ما يُوافق ١٣٣٧/٤/١ هـ تقريباً)، إثر وفاة حافظ القراءات السّبع الشّيخ علي صادق، إرسال الشّيخ عبد الحميد العيتاني إلى دمشق لتلقّي القراءات السّبع. ونجحت الجمعيّة سنة ١٩٢٢ م (ما يوافق سنة ١٣٤٠ ه تقريباً) في ترتيب مدرسة للحفظة، جعلت الجمعيّة مركزها في جامع الأمير منذر(النّوفرة). وكان فيها ثمانية عشر طالباً يحفظون القرآن الكريم، تحت تدريب وإرشاد أستاذ يعلّمهم أحكام القراءات والتّفقّه في الدّين هو الشّيخ حسن مكي. ثمّ جعلت الجمعيّة راتباً شهريّاً لكلّ حافظ . وأضافت إلى علم القراءات مبادىء الفقه واللّغة العربيّة للحاجة إليهما في فهم الكتاب العزيز وأحكام العبادات ".

هذا النّصّ له دلالات عديدة، منها أنّ:

١- تعليم القراءات القرآنيّة كان قائماً قبل سنة (١٣٣٧ هـ)، في مؤسّسة الجمعيّة المذكورة.

٢- كان بارزاً ندرة حاملي هذا العلم، حيث إنّهم لم يجدوا مَن يخلُف القارئ الّذي كان يُدرّس القراءات وتوفّي، كما أنّهم لم يجدوا أعلم بالقراءات من الشّيخ المتوفّى - في محيط المدينة الّتي أنشأوا فيها هذه المدرسة، والّتي كان ولاية مستقلّة بزمانهم، ولاية بيروت - كي يُرسِلوا إليه الشّيخ الّذي انتدبوه لتعلّم القراءات القرآنيّة، فاضطروا لإرساله إلى دمشق.

٣- الشيخ علي صادق – رحمه الله تعالى – كان معلّماً للقراءات قبل سنة (١٣٣٧ هـ)، وحتّى يصل الطّالب إلى مرحلة تلقّي القراءات، لا بُدّ له من إتقان تلاوة الكتاب العزيز وتجويده إلى جانب حفظه له في غالب الأحيان، وهذا يستغرق مدّة لا بأس بها، فمن الممكن أنّه أنهى مع ثلّة

٢٤ – من مقال بعنوان: سوف تبقى المقاصد كما بدأت .. خيريّة .. وإسلاميّة ...، فاخوري، عبد اللّطيف، في ٥٢ آب ٨١٠٢ م، في موقع اللّواء: **http://aliwaa.com.lb**

من الطّلبة بناء الدّرجات الأولى من سلّم الوصول إلى علم القراءات، لكنّ وفاته حالت دون إتمام البناء معهم، ممّا اضطر الجمعيّة إلى إتخاذ إجراء سريع لسدّ هذه الثّغرة – والله تعالى أعلم –.

٤- عدد الطّلّاب قليل جدّاً بالنّسبة لولاية، رغم أنّهم كانوا يحصلون على مكافآت ماليّة مشجّعة، ممّا يُرجّح أنّ هذا العلم كان مغموراً والنّاس لا تعرف بعد أهمّيّته.

٥- أُولى مدارس الجمعيّة الّتي اعتنت بتعليم القرآن الكريم، واهتمّت بتعليم قراءاته، أُنشِأت سنة (١٢٩٧ هـ)، وكما تقدّم فإنّ تعلّم القراءات يسبقها تعلّم كيفيّة التّلاوة وغيرها، ممّا يقودنا إلى ترجيح بدء تعليم القراءات القرآنيّة في الجمعيّة المذكورة إلى أوائل القرن الرّابع عشر من الهجرة – والله تعالى أعلم –.

- **الإضاءة الثّانية:** يقول الدّكتور محمّد مطيع الحافظ([٢٥]): «يعود الفضل في تجديد علم القراءات في بلاد الشّام وانتشارها إلى العلّامة الشّيخ أحمد الحلواني الرّفاعي المتوفّى سنة (١٣٠٧ هـ) بعد انقطاعه في بلاد الشّام. وذلك أنّ الشّيخ الحلواني (الكبير) رحل إلى مكّة المكرّمة سنة (١٢٥٣ هـ)، وتلقّى فيها على شيخه أحمد المرزوقي، ولمّا عاد إلى دمشق سنة (١٢٥٧ هـ) تصدّر لإقراء القراءات وغيرها، واشتهر ذكره، ولمّا تُوفّي شيخه المرزوقي سنة (١٢٦٢ هـ) طُلب إلى مكّة ليقوم بالإقراء فيها مكان شيخه المرزوقي، فسافر إليها وبقي فيها إلى سنة (١٢٧٧ هـ)، حيث عاد إلى دمشق وتابع إقراء القراءات، فكان فريداً في أدائه وتعليمه».
- **الإضاءة الثّالثة:** خلال إعدادي لأطروحة الدّكتوراه بحثت عن قرّاء تلقّوا علم القراءات، سواء كانوا لبنانيّين أو وفدوا إلى لبنان – ظنّاً أو يقيناً –، وتوفّوا في القرن الثّالث عشر من الهجرة، فلم يظهر لديّ إلّا أربعة، لم يكن واحدٌ منهم من مواليد لبنان، وهم([٢٦]):

١- المقرئ أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد، الحمصي الأصل، الدّمشقي المولد، الشّافعي، شهاب الدّين، الشّهير بالعطّار، المحدّث (١١٣٨ هـ – ١٢١٨ هـ).

٢- القارئ إسماعيل بن عبد الكريم بن محيي الدّين الجُراعي بن سليمان بن عبد الرّحمن بن عبد الهادي بن علي بن محمّد بن زيد، الشّهير بالجُراعي النّابلسي (١١٣٤ – ١٢٠٢ هـ).

٣- القارئ عبد الله بن عبد الرّحمن الحنبلي الميقاتي، الحلبي مولداً ووطناً (١١٦٢ هـ – ١٢٢٣ هـ).

٤- العالم عبد الله بن محمّد بن طه بن أحمد العقّاد الحلبي الشّافعي، أبو البركات، جمال الدّين، المحدّث (١١٦٥ – بعد ١٢٠٥ ه).

---

٢٥ – دور القرآن الكريم بدمشق، الحافظ، محمّد، ص ٦١٢.

٢٦ – أطروحتي: القرّاء والقراءات في لبنان، من القرن الأوّل الهجري حتّى القرن الثّالث عشر، مراد، فاطمة، تراجمهم من ص ٤٧٣ حتّى ٩٧٣.

هاتَان الإضاءَتَان لهما دلالات عديدة، منها أنّ:

١- مدّة الانقطاع الّتي تحدّث عنها الدّكتور الحافظ تُقدّر بحوالي (٣٤) سنة، ما بين سنة وفاة القارئ عبد الله الميقاتي وسنة رجوع الشيخ الحلواني الكبير من مكّة المكرمة حاملاً لهذا العلم الجليل ليُعيد نشره في البلاد الشّاميّة.

٢- شيخ القرّاء الحلواني الكبير له فضل عظيم على بلاد الشّام، والّذي أحيا الله تعالى به علم القراءات مجدّداً.

٣- القرن الثّالث عشر من الهجرة يُعتبر من القرون الّتي قلّ فيها تعلّم علم القراءات، والّذي بدأ انتشاره مجدّداً في دمشق خلال ثلثه الأخير تقريباً. أمّا فيما يخصّ لبنان فالصّورة تتوضّح أكثر بعد البحث عن روّاد هذا العلم، سواء كانوا لبنانيّين أم وفدوا إلى لبنان، وقد سعيت لذلك سعياً حثيثاً متتبّعة آثار مَن يُرجّح أنّه كان حاملاً لعلم القراءات ما بين (١٢٨٠ ه – ١٣٣٠ ه)، وها أنا ذا أُورد تراجمهم بحسب التّرتيب الأبجدي[٢٧]:

١- القارئ حسين موسى شرف الدّين المصري الأزهري[٢٨]:

- نزيل دمشق، أخذ القراءات العشر الصّغرى عن الشّيخ متولّي – شيخ قرّاء مصر الشّهير –، وأخذ العشر بمضمن الطّيبة والنّشر على الشّيخ أحمد خلوصي الباشا ابن السّيّد علي الإسلامبولي، الشّهير بحافظ باشا في المعسكر العثماني بدمشق عن طريق إسلامبول، فجمع بذلك بين طريقَي مصر وإسلامبول.
- من طلّابه: شيخ القرّاء عبد الله بن سليم بن عبد الله المنجّد الدّمشقي (ت ١٣٥٩هـ)، قرأ عليه القراءات العشر الكبرى من طريق الطّيبة والتّقريب والنّشر الكبير، وفرغ منها سنة (١٣١٤ هـ)، والشّيخ محمود بن محمد رشيد العطار قرأ عليه السّبع من الشّاطبية.
- توفّي رحمه الله تعالى ببيروت سنة (١٣٢٧هـ).

٢- القارئ سليم بن كامل البابا الصّيداوي[٢٩]:

- وُلد في مدينة صيدا سنة)١٢٨٦ هـ(الموافق (١٨٩٦ م)، من أبوَين فقيرَين.
- بعد أن أتمّ الدّراسة الابتدائيّة في المدرسة الرّشديّة، وحاز على شهادتها بدرجة " ممتاز"،

٢٧ – تجدر الإشارة إلى أنّني ضمّنت التّراجم الآتية، ما وجدت من معلومات عنهم بعد بحث حثيث؛ فمَن كانت تراجمهم قصيرة، فيعني ذلك أنّني لم أجد عنهم غير ما ذكرت.

٢٨ – نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٧٨٥؛ تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر الهجري، الحافظ، محمّد مطيع، وأباظة، نزار، ٠٣٥/١ باختصار؛ دور القرآن الكريم بدمشق، الحافظ، محمّد، ص ٣٢٢.

٢٩ – نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٩٧٤ – ٠٨٤ – ١٨٤، وكذلك: **http://saidagate.com/Home/BlogDetails/7441.** انظر صورته في الملحق ص ٩٢.

عكف على تحصيل العلوم الدّينيّة، وتوّج رأسه بالعِمّة منذ عامه السّابع عشر، وتتلمذ على عالَمي زمانهما في صيدا الشّيخَين الجليلَين توفيق الأيّوبي، والشّيخ أحمد الزّين، وأتقن القراءات القرآنية، وكان يتمتّع بموهبة صوتيّة، بالإضافة إلى موهبة الأدب وفنّ الخطّ.

- أبناؤه: أستاذ الخط في معهد الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانيّة الأستاذ كامل البابا، وشريف، وصلاح، وست بنات كلهنّ تخرجن من دور المعلمات، ووقفن حياتهن على تعليم النّاشئة.
- ألّف جمعيّات أدبيّة في صيدا، يُلقي فيها المواعظ الدّينيّة والمحاضرات الأخلاقيّة، بوصفه مرشداً لهذه الجمعيّات. ومن ثمّ دُعي إلى التّعليم في مدارس المقاصد الخيريّة في صيدا، حيث ظلّ يُعلّم العربيّة والخطّ طيلة أربع عشرة سنة.

وفي سنة ١٩٠٦(م)، دعاه الشّيخ صالح الرّوّاس لتدريس اللّغة العربيّة في مدرسة " برهان التّرقّي " الّتي أنشأها في مدينة طرابلس فلبّى الدّعوة، وقد ازدهرت هذه المدرسة أيّما ازدهار، نتيجة تعاون الشّيخَين، وسدّت فراغاً كبيراً، فأقبل عليها أبناء العائلات الطّرابلسيّة الكريمة، تاركين مدارس الإرساليات الأجنبية، وكان من تلاميذها: رئيس الوزراء السّابق عبد الحميد كرامي.

وفي سنة ١٩٠٩(م)، دُعي الشّيخ سليم البابا إلى بيروت، حيث درّس العربيّة في مدارسها الابتدائيّة الرّسميّة، ثمّ تسلّم منصب التّدريس في دار المعلّمين للعلوم الدّينيّة والعربيّة، كما أُسند إليه تعليم الخط في المدرسة السّلطانيّة – أكبر مدرسة رسميّة في بيروت – وذلك بعد مباراة، أُرسلت فيها خطوط المتسابقين إلى الآستانة، فصدر مرسوم في وزارة المعارف بتعيينه لفوزه على جميع المتبارين. وقد تولّى التّدريس في أوقات فراغه في عدّة مدارس خاصة، فعلّم الخط والعربيّة في " الكلّيّة العثمانيّة " للشيخ أحمد عبّاس الأزهري، وفي " دار العلوم " للشّيخ نديم الأرناؤوط.

- كان خطيباً، وشاعراً، وخطّاطاً. وقد بقي أستاذاً في دارَي المعلّمين والمعلّمات حتّى أُحيل على التقاعد سنة (١٩٢٩م).
- وبعد ثلاث سنوات من تقاعده، اشتدّ عليه مرض السّكري، فانتقل إلى الرّفيق الأعلى رحمه الله تعالى يوم الثّالث من آب سنة ١٩٣٢(م)، الموافق سنة ١٣٥١(هـ).

٣- القارىء عبد الحميد بن إبراهيم المدني القابوني الشّافعي [٣٠]:

- ولد في القابون، قرب دمشق سنة (١٢٨٨ه) تقريباً. و» المدني «، نسبة لأصل أسرته الّتي هاجرت من المدينة المنورة.

٣٠ – نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٢٤٦ – ٣٤٦ – ٦٩٦ – ٢٤٧١ – ٣٤٧١ – ٦٤٧١.

- قرأ القرآن الكريم والعلوم الأولية في بلده على الشّيخ عبد الجليل المرعي، والشّيخ محمّد جنيد، ثمّ ارتحل إلى دمشق، فحفظ القرآن الكريم على الشّيخ عبد الرحيم دبس وزيت، ولزم خلال ذلك دروس الشّيخ بدر الدّين الحسني، يفتتحها بتلاوته، كما لزم دروس الشّيخ علي الدّقر. ومع قيام الحرب العالميّة الأولى، سيق إلى الخدمة العسكرية في فلسطين. وبعدما انتهت الحرب، سافر إلى مصر، فانتسب إلى الجامع الأزهر ليدرس العلوم الشّرعيّة، وكان يصرف جلّ اهتماماته هناك إلى القرآن الكريم والقراءات السّبع. ومع التزامه بحلقات العلماء، إلّا أنّه لم يتقدم للامتحانات، فلم يحصل على شهادة الأزهر.

وصل في قراءته إلى درجة رفيعة من الإتقان، شهد له بذلك شيخه الدقر، الذي صلّى وراءه تراويح رمضان شهراً كاملاً، استمع منه فيها إلى ختمة تامّة. وكذلك كان دأبه كلّ رمضان، وبلغ من ثقته بقراءته أنّه كان يقول لمن يعرفه: " أدفعُ ليرة ذهبية، لمن يقع لي على غلطة واحدة ".

وقد جمع إلى إتقان القراءة، حلاوة الصوت، وجودة الأداء، وجهارة النبرة. وفي هذا قال عنه شيخه عبد الجليل المرعي: " قراءته تُطرب الحجر "، كما عجب قرّاء مصر من جهارة صوته، حتّى قال قائلهم: " ده صوت يكسر الإزاز "، ذلك لأنّه يُسمع من في المسجد كلهم، وكان جامع السّنانية في صلاة التراويح يغصّ بالمصلّين، الّذين كانت صفوفهم تصل إلى الطّرقات خارج المسجد، وهم يتابعون قراءته. وقد أمّ النّاس في جامع السّنانيّة بدمشق مدّة طويلة جداً بالوكالة.

- كان ذا همّة عالية، يلتزم بالحضور مع الفجر كلّ يوم، آتياً من القابون على درّاجته مع بعد المسافة، لا يكاد ينقطع يوماً واحداً، ولم يكن بحاجة إلى مال ولا وظيفة يتكسّب منها. وقد أقام إلى جانب إمامته بالسّنانيّة حلقات لتعليم القراءات، كما كان يُدرّس القرآن الكريم بالجمعية الغرّاء، في التكيّة السّليمانيّة، - أحد مراكز الجمعيّة -.
- إضافة إلى ذلك، كان يلتزم كلّ أسبوع السّفر يوماً واحداً إلى بيروت، ليقرأ في الإذاعة اللّبنانية، والطّريف أنّه كان يتقاضى أجراً على ما يقرأ ثلاث ليرات، ويدفع أجرة السّيارة خمساً، وهو راض مسرور.
- قرأ عليه جماعة من الأفاضل، منهم الشّيخ أحمد نصيب المحاميد، والشّيخ إبراهيم اليعقوبي قرأ عليه " هداية المستفيد " و" متن الغاية والتّقريب "، وابن أخيه الشّيخ أحمد المدني، والشّيخان أحمد ومحمّد حمزة، وغيرهم.
- وممّن تلقّى على يدَيه القرآن الكريم وحفظه، القارئ أحمد ناصيف (١٣١٠ – ١٤٠٥ ه)، المولود في شَبعا قرب حاصبيّا بجنوب لبنان.
- كان منير الوجه، أسود اللحية، مربوع القامة إلى القصر، يعتمّ بعمامة بيضاء، يتحلّى بذكاء

لطيف لمّاح، على سعة من العيش. وكان للشّيخ في بيته اهتمام بالأناقة والجمال والتّرتيب، وتزوّج ثلاث مرّات ولم يُرزق بولد.

- حُكي أنّ أحد الولاة لمّا زار القابون، ونزل في بيت والده - مختار البلدة -، حدّثوه عن قراءته وجمال صوته، فطلب منه أن يقرأ، فلمّا قرأ أُعجب الوالي به كثيراً، وقال لمّا عرف والده لم يأخذ من العلم بنصيب: "نِعمَ الولدُ وبئس الوالد"، فردّ الشّيخ عبد الحميد قائلاً: "بل نِعم الوالد، وبئس الجدّ، لأنّ هذا الوالد هو الذي أنشأ هذا الولد، بينما تقاعس الجد عن واجبه".
- توفّي رحمه الله تعالى في القابون، في (٢١) شعبان سنة (١٣٦٣ه)، ودفن فيها.

٤- القارئ عبد الفتّاح بن عبد السّلام الدّروبي الحمصي[٣١]:

- فقيه حنفيّ، وُلد في مدينة حمص السورية سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م.
- حفظ القرآن الكريم، وقرأ القراءات العشر من طريق الشّاطبيّة والدرّة، وأجيز بها من شيخ قراء مدينة حمص الشّيخ عبد المجيد الدّروبي.
- كان رجلاً زاهداً من كبار العلماء في حمص، الذي يشهد له كلّ من عاصره وشاهده أو سمع عنه، أنّه رجل أمّة في ورعه وزهده وتواضعه. رجل صاحب همّة، بسيط معطاء، لا يحب التكلف، نقيّ السّريرة، صافي النّفس. دعا إلى الله تعالى حالّاً مرتحلاً، كثير الأسفار في سبيل هذا النّهج الّذي انتهجه لحياته، الّتي قضاها رحمه الله تعالى إلى آخر يوم فيها على نفس الدّرب، لم يُغيّر مسلكه ولا فترت عزيمته، وآثاره باقية في كلّ أرض حلّ بها، فلا تخلو قرية ولا بلدة ولا ناحية في منطقة حمص إلّا وجدت أثراً من هذه الآثار. ففي السّلمية كان له موعد، وفي تدمر حلّ داعياً، إلى بانياس وصلت أفعاله، وفي فلسطين وشمال لبنان ترك آثاره.
- أنشأ رحمه الله تعالى المساجد والكتاتيب وأقام حلقات العلم، وكان يسعى للصلح وفضّ النزاعات والخلافات بين القبائل. وقد قضى جُلّ وقته بعيداً عن أهله في سبيل دعوة النّاس إلى دين الله سبحانه.

عُرف عنه رحمه الله تعالى أنه كان يجمع أوراق المصاحف التالفة من المساجد، ويجمع الأوراق المكتوبة والجرائد من الشوارع، ثمّ يقوم بحرقها ويدفن رمادها في الأرض، وهذا من تكريم القرآن الكريم وحفظ كلام الرحمن عزّ وجلّ.

- توفّي رحمه الله تعالى بحمص، يوم الخميس في العشر الأول من ذي الحجّة في العام (١٣٨٨هـ)، لسنة (١٩٦٨م). وصُلّيَ عليه يوم الجمعة في الجامع الكبير ودُفن في مقبرة الكثيب الطاهرة.

---

٣١ - الشّيخ عبد الغفّار الدّروبي رحمه الله تعالى (٨٣٣١ - ٠٣٤١ ه)، الفارس، محمّد، ص ٥ تقريباً، وكذلك:
http://www.droubi-family.com/ar/famous-droubi/61-shekh-abdulfatah-druobi.pdf

٥- القارئ علي صادق [٣٢]:

- حافظٌ للقرآن الكريم. تلقّى القراءات السّبع.
- توفّي رحمه الله تعالى أواخر سنة (١٩١٨ م) أو (١٩١٩ م)، أي سنة قرابة سنة (١٣٣٧ ه) والله تعالى أعلم؛ وقد استنبطت ذلك ممّا ورد في مقال اللّواء، فيما نصّه بتصرّف يسير: "قرّرت الهيئة الإدارية في جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في ١٩١٩/١/٣م إثر وفاة الحافظ بالقراءات السّبع الشّيخ علي صادق، إرسال الشّيخ عبد الحميد العيتاني إلى دمشق لتلقي القراءات السبع.

٦- القارئ محمّد شميسم الطّرابلسي [٣٣]:

- شيخ القرّاء بطرابلس الشّام في وقته[٣٤].
- من تلامذته: الشّيخ مصطفى وهيب البارودي، وعبد اللّطيف بن عبد الرّحمن العلمي الحسيني. ولعبد اللّطيف العلمي الحسيني كتاب أسماه:» هداية المبتدئين إلى بيان أحكام تجويد الكتاب المبين «، يقول في مقدّمته:» أمّا بعد، فيقول الفقير إلى مولاه الغنيّ عبد اللّطيف ابن السّيّد عبد الرّحمن العلمي الحسيني: لمّا قرأت على حضرة الأستاذ الإمام الشّيخ محمّد شميسم - شيخ القرّاء بطرابلس الشّام - أحكام التّجويد، سنح في فكري القاصر وجفائي الفاتر، أن أجمع رسالة سهلة للمبتدئين في هذا الفنّ، فجمعتها ممّا تلقّيته عن ذلك الأستاذ ومن مراجعة كتب أئمّة هذا الفن الأكارم، ورتّبتها على سؤال وجواب لتكون أسهل للطّلّاب، وسمّيتها: هداية المبتدئين إلى بيان أحكام تجويد الكتاب المبين «[٣٥].
- توفّي رحمه الله تعالى سنة (١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م).

---

٣٢ - من مقال بعنوان: سوف تبقى المقاصد كما بدأت .. خيريّة .. وإسلاميّة ...، فاخوري، عبد اللّطيف، في ٥٢ آب ٨١٠٢ م، في موقع اللّواء: **http://aliwaa.com.lb**

٣٣ - الطّرق الصّوفيّة ومشايخها في طرابلس، درنيقة، محمّد، من ص ٩١١. وكذلك من: مقال بعنوان: الأهمّيّة التّاريخيّة لكتابات الطّرابلسيّين من أواخر القرن التّاسع عشر حتّى مطلع القرن العشرين، الأبيض، أنيس، المنشور في ٦١٠٢/١/٩٢ م، على موقع «الحياة»: **http://www.alhayat.com**

٣٤ - هذه المعلومة الّتي جعلتني أضمّ ترجمته ضمن مجموعة تراجم أصحاب القراءات، حيث إنّه لم أجد نصّاً صريحاً يُشير إلى تلقّيه هذا العلم، لكن في ترجمة تلميذه القارئ مصطفى وهيب البارودي الواردة في ثنايا هذا البحث، يتبيّن أن الشّيخ البارودي تلقّى القرآن الكريم عن الشّيخ شميسم وقد كتب شرحاً للقراءات السّبع، ولم يتبيّن أنّه تلقّى القرآن الكريم عن غيره؛ وبما أنّ الشّيخ شميسم وُصف بأنه شيخ القرّاء، والمعلوم أنّ شيخ القراء يكون أعلم أهل منطقته بالقرآن الكريم، فعندها ترجّح لديّ - والله تعالى أعلم - أنّه ممّن تلقّى القراءات القرآنيّة - السّبع على الأقل، كون تلميذه كتب شرحاً لها -.

٣٥ - فتّشت عن هذا الكتاب، لكنّني لم أجد أي أثر له.

٧- القارئ محمّد بن محمّد المبارك بن محمّد الدّلّسي القيرواني الحسني الجزائري ثمّ الدّمشقي[٣٦]:

- وُلد ببيروت سنة (١٢٦٣ هـ) في السّنة الّتي هاجرت أسرته فيها من الجزائر إلى الشّام مع جدّه لأمّه، وكان برفقته نحو خمسمائة أُسرة جزائريّة.
- انتقل به أبوه إلى دمشق، حيث قرأ القرآن الكريم وجوّده، وأخذ يطلب العلم من تفسير وحديث وسيرة وغيرها، وكانت له حافظة قويّة حتّى قيل أنّه حفظ " مقامات الحريري " في خمسين يوماً. أخذ عن والده وعن الشّيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨ ه)، واتّصل بالأمير عبد القادر الجزائري (ت ١٣٠٠ ه)، وعهد إليه الأمير بتعليم أبنائه.
- عالم أديب لغويّ، عُيّن مفتياً للمالكيّة.
- أخذ عن الشّيخ أحمد الحلواني رواية ورش، وألّف رسالة فيها.
- أنشأ مدرسة للتّعليم في حيّ الشّويكة جنوبي دمشق، وهو الحيّ الّذي تسكنه الجالية الجزائريّة، ثمّ أنشأ مدرسة أخرى ابتدائيّة في المدرسة الرّيحانيّة بزقاق المحكمة سنة (١٣٢٤ ه). وتخرّج على يديه كثير من الأدباء والبُلغاء.
- له عدد من المؤلّفات، منها: " غناء الهزار في محاورة اللّيل والنّهار "، " بهجة الرّائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي "، " غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسّماء "، " لوعة الضّمائر في رثاء عبد القادر ".
- كان لطيف المعشر، رقيق الحاشية، كريم الطّبع، سخيّ الكفّ، بشوش الوجه، كثير التّرحيب لزائره، أديباً في جلسته ومحاضرته، له انبساط مع إخوانه وإيناس.
- توفّي رحمه الله تعالى ضحوة الثّلاثاء في ٥ جمادى الثّانية سنة (١٣٣٠ ه)، وصُلّي عليه بجامع السّليمي وهو جامع الشّيخ محيي الدّين بن عربي، ودُفن بجبل قاسيون بمقبرة المشايخ جانب جدّه لأمّه.

٨- القارئ مصطفى وهيب بن إبراهيم البارودي الطّرابلسي[٣٧]:

- ولد عام (١٢٩٠هـ - ١٨٧٤م) من عائلة مصرية الأصل، أتى بها المنصور قلاوون أو ابنه الأشرف خليل من قرية " بنها البارود " في مصر، وذلك إبان بنائه للجامع المنصوري في طرابلس على إثر استيلائه عليها. وكانت مهمّة جدّ هذه الأسرة خدمة الجامع وأداء الأذان فيه، ودفن أموات حاشية الملك.

٣٦ - نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٠٦٤١ – ١٦٤١؛ دور القرآن الكريم بدمشق، الحافظ، محمّد، ص ٨٨١ – ٩٨١.

٣٧ - الطّرق الصّوفيّة ومشايخها في طرابلس، درنيقة، محمّد، من ص ٩١١ حتّى ٥٢١. وكذلك من:
http://tripoliscope.com/allnews/[156505]/images/3gb0245de1081(600xa).jpg
انظر صورته ص ٩٢.

- أنجب الشيخ وهيب رحمه الله تعالى أربعاً وعشرين ولداً، توفّي منهم ثلاثة عشر، ومن بقي منهم من الذّكور والإناث فإنّه سار على نهج والده من الانصراف إلى العلوم الشرعية، وقد لمع منهم اسم نجلَيه نصّوح وسلمان.
- حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وآثر العزلة عن النّاس، فكان يهوى صيد السّمك ورعي الماشية في الحقول والبراري، حيث كان يستذكر القرآن ويُنشد بعض الأشعار.
- وقد ألمّ إلماماً عظيماً بتفسير القرآن وحفظ الأحاديث النبوية، وتفقّه بالدّين ومذاهبه، وتعمّق باللّغة العربيّة وآدابها، مع ما كان متيسّراً من علوم الحساب والفلك والفلسفة الإسلاميّة. كما أنّه تلقّى القراءات السّبع، ودليل ذلك، كتابته لشرح لها كما سيأتي.
- من أشهر مشايخه: الشّيخ محمّد شميسم (ت ١٣١٥ ه = ١٨٩٧ م) وقد حفظ على يديه القرآن الكريم وأتقن تجويده، والشّيخ حسين الجسر وأخذ عنه أصول الشريعة، والشيخ محمّد الحسيني وأخذ عنه آداب العربية وفنونها. وكان ملازماً لزميله الشّيخ رشيد رضا الّذي ظلّ على اتصال به حتى آخر أيامه في القاهرة.
- كان يتردّد كثيراً على بلدة القلمون، ومن تلاميذه فيها الشّيخ الحافظ محمّد عبد الحيّ صهيون رحمهم الله تعالى(٣٨).
- كان الشّيخ وهيب يقضي قسماً من اللّيل قائماً يتلو القرآن الكريم بترتيل شجيّ رخيم.
- ختم البخاري في جامع محمود بك السّنجق في التّبانة بطرابلس. وتنقل في وظائف مختلفة، وهي:

– أستاذ في معهد الفرير في طرابلس (١٣٢٨-١٣٣٣هـ/١٩١٠-١٩١٤م).

– أستاذ في المدرسة الرشديّة (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م)، وهي حقبة الحرب العالميّة الأولى.

– مفتش لمدارس عكار، شمالي طرابلس (١٣٣٧-١٣٣٨هـ/١٩١٨-١٩١٩م).

– مدير مدرسة التّهذيبيّة في أسكلة طرابلس، حيث ظلّ حتى عام ١٣٤٠ (هـ/١٩٢١م)، وذلك بعدما عُرض عليه القضاء الشّرعي في عكار، على أن يوقع عريضة تنصّ على تفضيل الانتداب الفرنسي على البريطاني والرّوسي فرفض .

– مدير المدرسة العلميّة الشرعيّة في طرابلس (١٣٤٠-١٣٤٢هـ/١٩٢١-١٩٢٣م).

– مسؤول عن التّوجيه الدّيني والإرشاد الاجتماعي والتّربوي، ومدرس للّغة العربيّة وآدابها في مدرسة المقاصد الإسلاميّة ببيروت (١٣٤٣-١٣٤٦هـ/١٩٢٤-١٩٢٧م).

– معلّم للعلوم الدّنيويّة والشّرعيّة في قرية سير الضّنيّة.

---

٣٨ – حدّثني بذلك شيخي، شيخ قرّاء القلمون والكورة والبترون الدّكتور زياد الحجّ نقلاً عن شيخه الشّيخ محمّد عبد الحي صهيون، وذلك بجامعة الجنان – أبي سمراء – طرابلس، في ٨ محرّم ١٤٤١ ه – ٧ أيلول ٩١٠٢ م.

- خطيب في الجامع الحميدي في أسكلة طرابلس.
- مدرس ديني في جامع قرطائي بك الملاصق للجامع المنصوري الكبير.

(مؤلفاته):

١. «الفوز الأبدي في الهدى المحمّدي» : وهو كتاب جامع لكل أوامر الدّين، يبرهن فيه صحة البعثة المحمّدية وكمال الشّريعة الإسلاميّة. وقد طُبع في المطبعة الوطنيّة بيروت، سنة ١٣٤٥هـ، وحقوق الطّبع محفوظة لابن جامعه محمّد نصّوح.

٢. «الإعلام بأحكام الصّيام» . نُشر في طرابلس، سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م.

٣. «الفوائد الجسام بشهر الصّيام» : وقد اشتمل على فقه الصوم على المذاهب الأربعة.

٤. «إعلام وبيان في كمال الإسلام والإيمان» : قام بتأليفه عام ١٣٢٢ (هـ١٩٠٤- م)، ويشتمل هذا الكتاب على الكثير من المبادىء والآداب الخُلُقيّة. نُشر سنة ١٣٢٢ ه – ١٩٠٤ م.

٥. «الحرز العظيم لما اشتبه من القرآن الحكيم» : وهو كتاب مخطوط أوضح فيه الهدف من تأليفه بأنّه رسالة في المتشابه لفظه، تعيّن على الراغب في استظهاره.

٦. «شرح القراءات السّبع» ، وهو كتاب مخطوط.

٧. «أربعون حديثاً في الإيمان».

٨. «الفوائد الحسنة في شرح ألفاظ دارت على الألسنة». نشر في طرابلس سنة ١٣٢٨هـ-١٩١٠ م.

٩. «إرشاد وبيان في أنّ الإسراء والمعراج من جائز الإمكان»، وهو كرّاس مخطوط.

١٠. ﴿ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [٣٩].

١١. «واجب الاهتمام فيما وصّى به الإسلام» . طُبع بمطبعة البلاغة في طرابلس الشّام، سنة ١٣٢٦ه – ١٩٠٨م، في ٣٢ صفحة من القطع المتوسّط.

١٢. «خلاصة البهجة في سيرة صادق اللّهجة». وهو اختصار لبهجة المرام في سيرة سيّد الأنام ليحيى بن أبي بكر العامري التّهامي[٤٠]، وقد طُبع للمرّة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميريّة بمصر، سنة ١٣١٥ ه – ١٨٩٧ م[٤١].

١٣. النّديم للأديب والأنيس للغريب. مخطوط.

١٤. «البيان» هي مجلة أصدرها بالاشتراك مع الشيخ جميل عدرة، وهي مجلة دينية علمية

---

٣٩ - سورة الكهف، آية ٢٥.

٤٠ - نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٥١٦١.

٤١ - **https://braichposters.com/products/**كتاب-خلاصة-البهجة-فى-سيرة-صادق-اللهجة-مصطفى-وهيب-البارودى-**arabic-book-1315-h**

تاريخية أدبية، كانت تصدر في مطلع كل شهر. وقد لعبت تلك المجلة دوراً مهمّاً في نهضة المدينة في مطلع القرن العشرين.

١٥. ديوان شعر مخطوط.

× توفّي رحمه الله تعالى في طرابلس عام ١٣٦٢ (هـ - ١٩٤٣م).

وها أنا ذا أضمّ تراجم قرّاء لا يمكنني ترجيح وقت تلقّيهم للقراءات، فإمّا أن يكونوا قد تعلّموها قبل سنة (١٣٣٠ ه) أو بعدها، من أولئك:

١- القارئ توفيق بن راغب البابا الدّمشقي البيروتي[٤٢] [٤٣]:

- شيخ قرّاء لبنان في زمانه.
- أخذ العشر الكبرى بمضمن الطّيبة والنّشر عن شيخ قرّاء البلاد الشّاميّة في عصره الشّيخ عبد الله بن سليم بن عبد الله المنجّد (١٢٨٨ ه – ١٣٥٩ ه).
- أستاذ في كلّيّة المقاصد الإسلاميّة في بيروت عدّة سنوات. كما درّس قبلها بدمشق في المدرسة الباذرائيّة.
- انتقل من دمشق للاستقرار في بيروت سنة ١٣٤٣ ه تقريباً.
- من تلامذته: المقرئ عبد القادر قويدر (١٣١٨ – ١٣٧٩ ه)، حيث قرأ عليه بدمشق إلى غاية سورة البقرة (إفراداً من قالون لخلف عن حمزة)، ثمّ أخذه القارئ البابا إلى الشّيخ عبد الله المنجّد ليُقرئه وأوصاه به، وذلك بعد قراره بالاستقرار في بيروت؛ وكذلك شيخ القرّاء حسن دمشقيّة البيروتي الّذي قرأ عليه متون علوم القراءات العشر، قبل سنة (١٩٣٧ م - ١٣٥٥ ه)؛ والشّيخ محمّد درويش رمضان البرجاوي (١٣٣٦ ه – ١٤٢١ ه) الّذي حفظ على يدَيه القرآن الكريم ولازمه ملازمة شديدة، حتّى إنّه عندما تُوفّي الشّيخ البابا فُتحت وصيّته الّتي تبيّن فيها أنّه أوصى وعهد بتنفيذ وصيّته لتلميذه النّجيب – الشّيخ محمّد رمضان -؛ وممّن حفِظ على يديه قدراً كبيراً من القرآن الكريم ولازمه حتّى وفاته، القارئ المحدّث حسين عسيران

٤٢ - نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٧٨٥ - ٥٦٧ – ٢٩٧١ – ٣٩٧١ – ٤٩٨١؛ الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللّغة، عدّة مؤلّفين، ١ / ٧٥٣١، رقم ١٧٨١؛ موقع بلدة برجا: **https://www.ebarja.com/?p=174**

٤٣ - ورد باسم " الشّيخ توفيق الباشا " ضمن ترجمة، في كتاب: نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٥٨٧١. وبعد مراجعتي لترجمة الشّيخ « توفيق البابا «، ترجّح لديّ الخطأ الطّباعي – والله تعالى أعلم – في الصفحة المذكورة، وأنّ المقصود هو الشّيخ :» توفيق البابا «.

الصّيداوي (١٣٢٩ ه – ١٤٢٦ ه)، كما أجازه برواية حفص، وبالمقدّمة الجزريّة، وها هي صورة إجازته(٤٤):

- توفّي رحمه الله تعالى ببيروت، سنة ١٣٦١ ه.

٢- القارئ حسن بن سليم مكّي[٤٥]:

- جامع للقراءات السّبع.
- أستاذ علّم القراءات وبعض المواد الدّينيّة، في مدرسة للحفظة أنشأتها جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة سنة (١٩٢٢ م = ١٣٤٠ ه)، وجعلت مركزها في جامع الأمير منذر (النّوفرة) – الّذي يقع قرب سوق البازركان بمدينة بيروت(٤٦) –، وكان فيها ثمانية عشر طالباً يحفظون القرآن الكريم تحت تدريب وإرشاد الشّيخ حسن.
- ممّن تلقّى عليه القراءات السّبع القارئ محمّد دندن البيروتي.

٤٤ – من وقفيّة الأمير غازي للفكر القرآني: **https://www.quranicthought.com/ar/books/** إجازة-الشيخ-توفيق-البابا/

٤٥ – من مقال بعنوان: سوف تبقى المقاصد كما بدأت .. خيريّة .. وإسلاميّة ..، فاخوري، عبد اللّطيف، في ٥٢ آب ٨١٠٢ م، في موقع اللّواء: **http://aliwaa.com.lb**؛ وكذلك: نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٥٥٤١.

٤٦ – جامع___الأمير___منذر **https://ar.wikipedia.org/wiki/**

وها هي إجازة منه بخطّ يده والله تعالى أعلم:

٣- القارئ عبد الحميد بن حسن بن يوسف العيتاني البيروتي[٤٧]:

- جامع متقن، شيخ مشايخ القراء في لبنان. من منطقة راس بيروت، سجل (٧٦٢).
- قرّرت الهيئة الإدارية في جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في ١٩١٩/١/٣م إثر وفاة الحافظ بالقراءات السّبع الشّيخ علي صادق، إرسال الشّيخ عبد الحميد العيتاني إلى دمشق لتلقي القراءات السبع، فتلقّاها من طريق الشّاطبيّة على الشّيخ المقرئ محمّد السكري العطار الدّمشقي.
- قرأ عليه القراءات السّبع من طريق الشّاطبيّة شيخ قراء لبنان العلّامة حسن بن حسن دمشقيّة البيروتي.

٤- القارئ محمّد بن محمّد علي الصّائغ الملقّب بـ" دَنْدَنْ "، أبو محيي الدّين البيروتي[٤٨]:

- لُقِّبَ بـ« دندن «، لأن أباه كان يُدندن بقراءة القرآن الكريم.
- وُلد في مدينة بيروت سنة (١٢٩٠ هـ)، وكان إماماً في مسجد رأس النّبع فيه.
- جمع القراءات العشر. وقد أخذ القراءات على الشّيخ حسن بن سليم المكي.
- درَّس في مسجده، وفي بيته، وتخرّج عليه علماء في القراءات فيما بعد، منهم الشّيخ محمّد المناصفي (ت ١٣٧٦ هـ)، والشّيخ عبد السّلام سالم - زوج ابنته سعاد، والّذي تولّى مشيخة القرّاء في لبنان بعد وفاة الشّيخ حسن دمشقيّة كما أخبرني بذلك شيخي، شيخ قراء القلمون والكورة والبترون الدّكتور زياد الحجّ حفظه الله تعالى -، كما تتلمذ على يدَيه الأستاذ أحمد منيمنة - المعاون في الشّرطة -، والشّيخ محمد توفيق خالد - مفتي بيروت (ت ١٣٧٢هـ)، والشّيخ محمّد العربي العزوزي - أمين الفتوى في بيروت (ت ١٣٨٢ هـ) -.
- له من الإخوة: أبو محمّد يحيى وزكريا. تزوّج من الفاضلة آمنة عثمان دندن(٤٩)، وأنجب من الذكور سبعة – وهم: أبو محمّد محيي الدّين، مؤذّن جامع عاليه، وأبو وجيه سعد الدّين (ت ١٣٧٨ هـ)، وأبو حسن محمّد (ت ١٣٩٩هـ)، وأبو عفيف مصطفى (ت ١٣٩٥ هـ)، وعبد الفتّاح، وأبو عصام عبد الوهّاب (ت ١٣٩٣ هـ)، وأبو محمّد بدر الدّين -، وابنة واحدة هي أم محمّد سعاد.
- كان إماما في زاوية الإمام الأوزاعي في سوق الطويلة. ويذكر الشّيخ عبد السّلام سالم - تلميذ

٤٧ - نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٤٨٧١ – ٥٨٧١. وأيضاً: من مقال بعنوان: سوف تبقى المقاصد كما بدأت .. خيريّة .. وإسلاميّة ...، فاخوري، عبد اللّطيف، في ٥٢ آب ٨١٠٢ م، في موقع اللّواء: **http://aliwaa.com.lb**؛ وضمن سلسلة: أهل القرآن في مساجد لبنان، على صفحة الفايسبوك: **Lebanon Mosques**، في ٤٢ / ٢١ / ٤١٠٢ م، تحت رقم (٣١)؛ مشايخ بني العيتاني: **/http://itanifamilyassociation.com/shaikhs**

٤٨ - نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر، المرعشلي، يوسف، ص ٤٥٤١ – ٥٥٤١.

٤٩ - من موقع جمعيّة آل دندن: **http://al-dandan.com/ar/Default.asp?ContentID=9**

الشّيخ محمّد – أنّه كان يقرأ عليه ختمة حين حضرته الوفاة، وأنّه أخطأ في التلاوة فانتهره الشّيخ رحمه الله تعالى.

- عاش في آخر حياته بمنطقة عائشة بكار وأصيب بالفالج لمدة خمس سنوات قبل وفاته رحمه الله تعالى سنة (١٣٦٤ هـ).

وبعدما تمّ عرضه من سيَر، والتّدقيق في سنوات ولاداتهم وتوقّع السّنّ التي تلقّوا بها، يترجّح لديّ أنّ بدء انتشار علم القراءات القرآنيّة مجدّداً على الأراضي اللّبنانيّة بعد شبه اندثاره خلال القرن الثّالث عشر، كان مع بدايات القرن الرّابع عشر تقريباً والله تعالى أعلم. وكان ذلك على يد ثلّة من أبناء هذه البلاد نفرت إلى الأراضي القريبة منهم، لتلقّيه، ومن ثَمّ رجعوا إلى مناطقهم لينشروه مجدّداً بين ربوعها، بالإضافة إلى مَن يسّر الله تعالى له السّفر إلى الأراضي اللّبنانيّة، وكان حاملاً لهذا العلم المنير، فنشره بين ربوع أبنائها.

وهذا ما يُذكّرنا بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ [٥٠]

، فالله تعالى يختار من عباده مَن يحفظ بهم قرآنه ودينه، فهنيئاً لأولئك!

٥٠ – سورة التّوبة، آية ٢٢١.

الخاتمة والتّوصيات:

خمسون عاماً من تاريخ القراءات القرآنية على الأراضي اللّبنانيّة، أواخر القرن الثّالث عشر وأوائل القرن الرّابع عشر للهجرة، تُظهر نتائج متعدّدة، منها:

١- كتاب الله تعالى باقٍ إلى قيام السّاعة، فمهما مرّت أزمنة ندر فيها متلقوا العلم القرآني، فإنّ الله تعالى يُقيّض لهذا العلم حُمّالاً، فهنيئاً للهمّامين الفائزين بهذا الشّرف.

٢- يُعتبر القرن الرّابع عشر للهجرة بداية النّهضة القرآنيّة مجدّداً على الأراضي اللّبنانيّة، بعد الرّكود الذي ساد معظم القرن الثّالث عشر.

٣- قيّض الله تعالى لعلم القراءات من حمله من أبناء لبنان، فكان منهم من طرابلس وبيروت وصيدا.

٤- عودة انتشار هذا العلم مجدّداً على ربوع لبنان، كان بسبب عاملَين: سفر أبنائه لتلقّيه من أهله كسفرهم إلى دمشق، وعودتهم لبلادهم لتبليغه ونشره؛ وسفر مشايخ من مصر وحمص ودمشق – وربّما من غيرها كذلك – إلى بيروت وكانوا حاملين لهذا العلم فروَوا به بلاداً عطشى، ونفوساً تاقت لتعلّم هذا العلم العزيز.

٥- التّدوين التّاريخي لهذه الفترة الزّمنيّة فيما يخصّ علم القراءات القرآنية نادر، بل شبه معدوم.

٦- تُعتبر المدارس التّابعة لجمعيّة " المقاصد الخيريّة الإسلاميّة " من أوائل المدارس الّتي اهتمّت بعلم القراءات تعلّماً وتعليماً.

ومن هذا المنطلق أوصي بأهمّيّة التّدوين، وخصوصاً فيما يخصّ القرآن الكريم وأهله، وفاءً لجهودهم وتبياناً لتراث البلاد الّتي نزلوا بها؛ بالإضافة إلى الاهتمام بهذا العلم الشّريف، فهو سبب لرفعة صاحبه دنيا وأُخرى، ولله درّ الشّاعر الإلبيري حين قال مخاطباً مَن كنّاه أبا بكر في قصيدته المشهورة[٥١]:

٥١- ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت ٥٠٦٤)، ص ٥٢ – ٦٢.

أبَا بَكْـرٍ دَعَوْتُـكَ لَوْ أجَبْتَـــا ... إلَى مَـا فيه حَظُّـكَ لَوْ عَقـلْتَـا
إلَى علْمٍ تَكُـــونُ به إمَامَـــاً ... مُطَاعـاً إنْ نَهَيْتَ وَإنْ أمَـرْتَـا
وَتَجْلُو مًا بعَينـكَ منْ عَشَـاهَا ... وتَهْديـكَ الطّـريقَ إذَا ضَلَلْتَـا
وَتَحْملُ منْـهُ فِي نَـاديكَ تَاجـاً ... وَيَكْسُـوكَ الجَمَالَ إذَا اغْتَرَبْتَا
يَنَـالُكَ نَفْعُـهُ مَا دُمْتَ حَيّـاً ... وَيَبْقَى ذُخْـرُهُ لَكَ إنْ ذَهَبْتَـا
هُوَ العَضْبُ المُهَنّدُ[٥٢] لَيْسَ يَنْبُو ... تُصيـبُ به مَقَـاتلَ مَـنْ أرَدْتَـا
وَكَنْـزاً لَا تَخَـافُ عَلَيْه لصّـاً ... خَفيفَ الحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَـا
يَزيدُ بكَثْرَة الإنْفَـاقِ منْـه ... وَيَنْقُـصُ أنْ بـه كَفّـاً شَـدَدْتَا
فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ منْ حَلْـوَاه طَعْماً ... لآثَـرْتَ التَّعَـلُّمَ وَاجْتَهَدْتَـا

٥٢ – العضب: السّيف القاطع؛ المهنّد: السّيف. انظر: ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت ٥٠٦٤)، ص ٥٢.

ملحق

القارئ سليم بن كامل البابا الصّيداوي

(من موقع بوّابة صيدا)

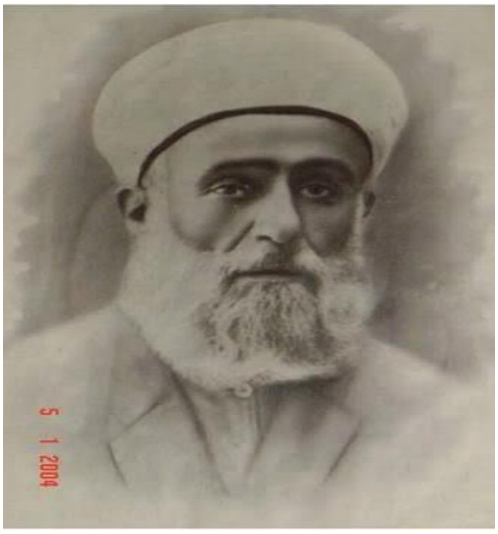

القارئ مصطفى وهيب بن إبراهيم البارودي الطّرابلسي

(من موقع مزامير آل داوود)

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

المراجع

٢- إبراز المعاني من حِرز الأماني في القراءات السّبع، الإمام عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥ ه)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٣- إتحاف الأعزّة في تاريخ غزّة، الشّيخ عثمان مصطفى الطّبّاع الغزّي (ت ١٣٧٠ ه)، تحقيق: عبد اللّطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزّة، ط ١، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩ م.

٤- أطلس دول العالم الإسلامي، الدّكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٣ م.

٥- تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر الهجري، محمّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٩٨٦ م.

٦- تاريخ لبنان الحديث، كمال سليمان الصّليبي، دار النّهار للنّشر، بيروت، ط ٧، ١٩٩١ م.

٧- حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع، القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الشّاطبي الرُّعيني الأندلسي (ت ٥٩٠ه)، ضبطه: محمّد تميم الزّعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنوّرة، ط ٤، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤ م.

٨- دور القرآن الكريم بدمشق، الدّكتور محمّد مطيع الحافظ، دار البيروتي، دمشق، ط ١، ١٤٣٠ ه - ٢٠١٠ م.

٩- ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت ٤٦٠ه)، تحقيق: الدّكتور محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤١١ ه - ١٩٩١ م.

١٠- ديوان حسّان بن ثابت، شرحه: أ. عبد مهنا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ ه - ١٩٩٤ م.

١١- سلّم الوصول إلى علم الأصول، محنَّض بَابَه بن عُبَيد الدِّيماني (ت ١٢٧٧ ه).

١٢- الشّيخ عبد الغفّار الدّروبي رحمه الله تعالى (١٣٣٨ - ١٤٣٠ ه) = (١٩٢٠ - ٢٠٠٩ م)، بقلم الحفيد محمّد أيمن الفارس، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر، ط ١، ١٤٣٠ ه - ٢٠٠٩ م.

١٣- الصّحابة في لبنان – فتوحاتهم، غزواتهم، رباطهم، أخبارهم -، الأستاذ الدّكتور عمر عبد السّلام تدمري، المكتبة العصريّة، بيروت، صيدا، ط ١، ١٤٢٩ ه – ٢٠٠٨ م.

١٤- الطّرق الصّوفيّة ومشايخها في طرابلس، د. محمّد درنيقة، دار الإنشاء والصّحافة والطّباعة والنّشر، طرابلس، ط ١، ١٩٨٤ م.

١٥- القرّاء والقراءات في لبنان، من القرن الأوّل الهجري حتّى القرن الثّالث عشر، فاطمة وليد مراد، إشراف: أ. م. د. زياد الحج والأستاذ الدّكتور ماجد الدّرويش، أطروحة دكتوراه نوقشت في شهر ٢٠١٨/١١ م، في جامعة الجنان – طرابلس – لبنان.

١٦- القراءات وكبار القرّاء في دمشق، من القرن الأوّل الهجري حتّى العصر الحاضر، الدّكتور محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م.

١٧- لسان العرب، الإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت.

١٨- مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط ٣٥، ١٤١٨ ه – ١٩٩٨ م.

١٩- المسلمون السّنّة في متصرّفيّة جبل لبنان، العميد الرّكن عبد الله علي ضاهر، دار نوبليس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.

٢٠- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشّيخ محمّد عبد العظيم الزّرقاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م.

٢١- منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، الإمام شمس الدّين أبي الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن الجزري (ت ٨٣٣ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩ م.

٢٢- المنفعة في مراحل جمع القرآن ومعنى الأحرف السّبعة، كريم بن شوقي بن عربي.

٢٣- الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللّغة، عدّة مؤلّفين: وليد الزّبيري وإياد القيسي وبشير القيسي ومصطفى الحبيب وعماد البغدادي، سلسلة إصدارات الحكمة (١٥)، بريطانيا، ط ١، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م.

٢٤- نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرّابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الرّبع الأوّل من القرن الخامس عشر، الدّكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م.

المواقع الإلكترونيّة

قناة الشّيخ سعيد الكملي: **https://www.youtube.com/watch?v=9CJe2i3xAT0**

https://braichposters.com

http://tripoliscope.com

بوابة صيدا: **http://saidagate.com**

عائلة الدّروبي: **http://www.droubi-family.com**

موقع اللّواء: **http://aliwaa.com.lb**

صفحة فايسبوك: **Lebanon Mosques**

http://itanifamilyassociation.com/shaikhs/

ويكيبيديا: **https://ar.wikipedia.org/wiki/**

موقع بلدة برجا: **https://www.ebarja.com**

موقع جمعيّة آل دندن: **http://al-dandan.com**

موقع "الحياة": **http://www.alhayat.com**

وقفيّة الأمير غازي للفكر القرآني: **https://www.quranicthought.com**

بالإضافة إلى مقابلة شفهيّة.

الفهرس

مقدمة العدد الثالث عشر

د.عايدة كبارة ٩

◆ **الاحتياجات التدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة**

أ. إيّـاد عبـدو جامـــوس ١١

◆ **بيداغوجيا التخطيط بالسيناريو**

د. إكـرام مشـموشـي ٤١

◆ **الاستجابة التنظيمية لتجاوز الأزمات**

د. علي المستريحي ٧٣

◆ **أثر نظم المعلومات الإدارية المحوسبة على أداء العاملين في شركة الاتصالات جوال**

أ. عبد القـادر أحمـد مسـلم ١١٧

◆ **تطور الدين العام وقياس مؤشراته وتداعياته على الاقتصاد**

أ. حسين علي سرور ١٤٩

◆ **دور التلفزيون السوري في معالجة القضايا البيئية**

د. عاهد عايش العاسمي ١٨٥

◆ **سلطة القضاء على البند الجزائي**

د. اليسار فرحات فرحات / المحامي سائد امين يكن ٢٢٣

◆ **وجوه الاختلاف بين النسخ والتخصيص**

أ.د. محمود هرموش / د. فتحي بشير البقاعي ٢٥١

◆ **مفهوم الإعتذار دراسة مصطلحية في السياق القرآني**

أ. فادي عبدالله محمود عبيدات ٢٦٥

◆ **تزكية النفس عند الشيخ عامر الشماخي**

أ. عائشة بنت مبروك بن حمود القنوبية ٢٨٥

◆ **النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين**

أ.د. حسام سباط / أ.د. نبيل أبو علي ٣٠٣

◆ **انتِشَارُ عِلْمِ القِرَاءَاتِ القُرْآنيَّة عَلَى الأَراضِي اللُّبنَانيّة**

أ.م.د. زياد الحج / د. فاطمة وليد مراد ٣٣٩